القسم الأول من كتاب الأحكام

تأليف الشيخ الامام العالم

الحافظ شيخ الحرم رحمة الله

ابي العباس احمد بن عبد الله

الطبري الشافعي

رضي الله عنه

وارضاه

مولد المصنف سابع عشرين جمادى الاخره سنه خمس عشره وثمانيه

ومات في شهر رمضان سنه اربع وتسعين ومائتين رحمه الله

٢٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين وعليه اتوكل رب يسر واعن
الحمد لله على النعم العميمه والمنن الجسيمه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
محيي العظام الرميمه واشهد ان محمدا عبده ورسوله الهادي الى الشريعه المستقيمه صلى
الله عليه وعلى اله وصحبه ذوي المكارم الكريمه والاخلاق الوسيمه وبعد فقد وفق
الله جل وعلا الى تجريد احاديث الاحكام على سبيل الاكثار مع الاحكام مرتبا لها على ترتيب
كتب الشيخ ابي اسحق الشيرازي في المذهب لقرب تناولها وكثره التداول لها وجمعت
فيها ما ذكره الامامان القاضي ابو محمد عبد الحق المالكي وابو البركات عبد السلام بن
تيميه الحراني الحنبلي ثم بقريب الكتب الستة موطا مالك رواية يحيى بن يحيى وصحيح
البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن ابي داود وسنن النسائي ثم سنن الشافعي
رضي الله عنه ومسنده ومختصر سنن الدارقطني للحافظ المبارك بن الطفاح وسنن
سعيد بن منصور وكتاب التقاسيم والانواع لابي حاتم محمد بن حبان البستي وهو كتاب
جليل القدر عظيم الخطر جم الفوايد غريب المقاصد وهو معدود في الصحاح
قال شيخنا ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الحافظ المعروف بابن الصلاح في كتاب معرفه
انواع علوم الحديث وتقريب من ذلك في الحكم صحيح ابي حاتم بن حبان البستي رحمه
الله لوصفه بالصحيح وكتاب تجريد الصحاح لرزين وكتاب جامع الاصول لابن
الاثير وجامع المسانيد للحافظ ابي الفرج بن الجوزي ترتيب ابي بكر الخلاوي وفوايد
ابي القاسم تمام بن محمد الرازي ومسند ابي عبيد القاسم بن سلام البغدادي وكتاب
الطب لابي نعيم الحافظ وكتاب معرفه الصحابه لعلي بن الاثير وكتاب تاريخ ملكه
لابي الوليد الازرقي وغير ذلك من الكتب والاجزاء المشهوره يعرف ذلك بالتقري
عند عزا كل حديث الى كتابه فزدت من ذلك على ما ذكراه اضعافا كثيره وعزيت كل
حديث الى اصله المخرج منه نقصيا عن عهدته فاذا قلت اخرجاه فهو ما اخرجه
الشيخان البخاري ومسلم واذا قلت اخرجه السبعه فالمراد الشيخان واحمد والترمذي
وابو داود والنسائي وابن ماجه واذا قلت اخرجه الخمسه فالمراد من سوى الشيخين
من ذكرناه واذا قلت اخرجه الاربعه فالمراد من سوى ابن ماجه من الخمسه واذا
قلت اخرجه الثلاثه فالمراد من سوى احمد من الاربعه وما كان من سنن ابن ماجه فهو

منتزع من كتاب احكام الحنبلي او من مختصر السنن للحافظ عبد العظيم المنذري وما
كان من مسند الامام احمد او من سنن الاثرم فهو من احكام الحنبلي ايضا او من جامع المسا
المتقدم ذكره وما كان من مسند البزار او من مسند ابن ابي شيبه او من سنن الطحاوي فهو
من احكام عبد الحق او من كتاب الرقايق له وما كان غير ذلك فما كان من الكتب الستة فهو
منتزع اما من كتابه وهو الاكثر فيها سوى الموطا وسنن ابن ماجه او من شرح السنه للبغوي
او من مختصر السنن للحافظ المنذري او من السنن والاثار للبيهقي او من كتابي الاحكام
المتقدم ذكرهما او من احدهما وما كان من غيرهما فهو منتزع من كتابه الا ما كان من مسند
الشافعي فقد يكون منتزعا منه وهو الاكثر وقد يكون من احكام الحنبلي او من السنن
والاثار للبيهقي وما كان من شرح غريب فهو من نهايه الغريب للمبارك بن الاثير او
من صحاح الجوهري او من المعلم بفوايد مسلم للمازري او من شرح السنه للبغوي
او من الاكمال للقاضي عياض او من مشكل الصحيحين لابن الجوزي او من مختصر
السنن للمنذري وما كان من بيان اسما الصحابه واحوالهم فهو من اسد الغابه لعلي بن
الاثير وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر وما كان من فقه او خلاف للعلما فهو من
معالم السنن للخطابي او من شرح السنه للبغوي او من المعلم للمازري او من اكمال
عياض او من مشكل الصحيحين لابن الجوزي او من مختصر السنن للمنذري او من
كتب الفقه وما كان من الرقايق فهو اما من شرح السنه للبغوي او من كتاب عبد
الحق في الرقايق وقد استوعبنا ما فيه ونبهنا في اخر الكتاب على كل باب منه حيث
ذكراه من كتابنا فان قيل قد اكثرت في كتابك هذا من ذكر الاحاديث المطوله
المشتمله على حكم وغيره وقد كان يمكنك الاقتصار على ذكر ما تضمن الحكم منها فيلطف
حجم الكتاب ويقرب تناول المقصود منه فانك انما وضعته لتجريد الاحكام لا
غير قلت الجواب من وجوه الاول امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرأ سمع منا شيا فبلغه كما سمعه الثاني انه قد يكون في عضون الحديث الطويل
احكام لا تظهر للجامع في بادي النظر وانما تستخرج بالفكر والتدبر فذكر الحديث
برمته احتياطا رجاء ان يظهر للناظر فيه على الثاني والفكر ما لا يظهر للجامع في حاله
الراهنه الثالث ان في الوقوف على الحديث بكماله فوايد جمه معرفه سبب الحكم

للسامع

واستدراك علم بقصته معجبة ينشرح الصدر بالوقوف عليها ولفظة غريبة نبه على معناها واشكال نحله ونكشف مجمله مشكله ومخالفة حديث اخر يوهم التضاد فنجمع بينهما بقدر الامكان الى غير ذلك من الفوايد المشبهة للفرايد والله اسال ان ينفع به مولفه وطالبه وقاريه وكاتبه بمنه وطوله وقدرته وحوله ٥ ٤٥ ٤

كتاب الايمان ذكر الفرق بين انواع الدين من الاسلام

والايمان والاحسان وذكر ان الايمان بالقدر شرط في قبول الطاعات فيكون شرطا في صحة الايمان لانه اصل الطاعات وذكر طرف من اشراط الساعة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن يساره فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت اي ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا قوم يقرؤون القران ويتقفرون العلم وذكر من شانهم وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ثم قال حدثني ابي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسالة ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السايل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد

الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السايل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم اخرجه مسلم وابو داود وقال ثم انطلق فلبثت ثلثا ثم قال يا عمر تدري من السايل واخرجاه من حديث ابي هريرة واخرجه النسائي من حديثه وحديث ابي ذر وقال فيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسال فطلبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعل له مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له دكانا من طين كان نجلس عليه فالجالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه اذ اقبل رجل من احسن الناس واطيب الناس ريحا كان ثيابه لم يمسها دنس حتى سلم من طرف البساط فقال السلام عليك يا محمد فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال ادنو يا محمد فقال ادنه فما زال يقول ادنو مرارا ويقول له ادن حتى وضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اخبرني ما الاسلام ثم ذكر ما بعده وقال فيه بعد ذكر الاسلام قال اذا فعلت ذلك فقد اسلمت قال نعم قال صدقت فلما سمعنا قول الرجل صدقت انكرناه ثم سالة عن الايمان وقال فيه بعد ذكر الايمان قال فاذا فعلت ذلك فقد امنت قال نعم قال صدقت ثم ذكر الاحسان وتصديقه فيه ثم ذكر الساعة وقال فيها ولم يجبه شيا ثم اعاد فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثم رفع راسه وقال ما المسؤل عنها باعلم من السايل ولكن لها علامات تعرف بها اذا رايت رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ورايت الحفاة العراة ملوك الارض ورايت الامة تلد ربتها خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة وتلا الى قوله عليم خبير ثم قال والذي بعث محمدا بالحق هاذا وشرى ما كنت باعلم به من رجل منكم وانه جبريل عليه السلام نزل في صورة دحية الكلبي واخرجه ابو حاتم في صحيحه وقال اذ جاء رجل عليه سحنا سفر وليس من اهل البلد وزاد بعد قوله وتحج البيت وتعتمر وتغتسل من الجنابة وان تتم الوضوء وزاد بعد قوله ان تؤمن بالله وملايكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وقال في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لا تراه فانه يراك وزاد بعد قوله انا لم يعلمكم دينكم خذوا عنه والذي نفسي بيده ما شبه على منذ

أتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى وقال نفرد سليمان التيمي بقوله خذوا عنه وبقوله
ونعم وتغتسل وتتم الوضوء وقال في بعض طرقه قال عمر فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ثالثة فقال يا عمر اتدري من الرجل ثم ذكر الحديث قوله فوفق لنا عبد الله بن عمر
اي قدر لنا القاه قوله فاكنفته انا وصاحبي اي احطنا به يقال اكنفوه وتكنفوه
ويقال ايضا اكنفت الشيء اكنفه اي حطته وصنته قوله سيكل الكلام الي اي يشكل
فيه علي يقال تواكلا الكلام اذا اشكل كل واحد منهما على الآخر فيه قوله يتقفرون العلم اي
يطلبونه ويتبعون اثره والتقفر التتبع للشيء يقال قفرت اثره وتقفرته وفي رواية يتقفرون
وهو بمعنى ما تقدم وقيل معناه يجمعون قال ابن دريد في الجمهرة التقفير جمعك الشيء
قال المازري وفيه نظر وفي طريق ابن ماهان يقفرون بتقديم الفاء اي يطلبون فقره
وغرائبه من القفر بضم الفاء جمع فقرة وهي الامر العظيم او من الفقر بالكسر خرزات
الظهر جمع فقرة وبها قوام الظهر ويكون طلبهم لما يقوم به الدين وفي طريق ابن الاعرابي
ويتقفون اي يتبعون يقال قفوته وقفيته اتبعت اثره ومنه القافة قال القاضي
عياض وقال فيه بعضهم يتقعرون بالعين المهملة وفسر بانهم يطلبون فقره
اي غامضه وخفيه وسبه يتعرف في كلامه اي اعرب فيه قوله ان لا قدر وان الامر
انف اي مستانف استينافا من غير ان سبق به قدر ولا مشيئة وانما هو مقضور على
اختيارك وهو من قولهم كلا انف اي وافر لم يرع منه شيء وكاس انف ومنهل انف يقال
ائتنفت العمل واستانفته اي استقبلته وجاوا انفا اي من قبل ذكر صاحب العين
واعلم ان من لم يشترط من الفلاسفة ينفي القدر جملة والمعتزلة ينفونه في الشر
والمعاصي واهل السنة يثبتونه مطلقا عاما ولذلك جلى الامام المازري عن المعتزلة
ما تقدمت حكايته عنهم فقال واما قول ابن عمر وزعموا ان لا قدر فلا يقول به
المعتزلة على الاطلاق وانما يقولون الشر والمعاصي تكون بغير قدر الله لكن من لم يشترط
من الفلاسفة ينفي القدر جملة وحكى ابو محمد بن ابي زيد في رده على بعض المعتزلة وحكاه
ايضا غيره من العلماء انهم يعني المعتزلة يقولون ان افعال العباد لا يعلمها الله تعالى
حتى تكون وان العلم بها محدث واحتجوا بان الله تعالى لو كان عالما بها لكذب من كذب من
الكفار لما ارسل اليهم لانه يكون بذلك عابثا ان تعالى الله عن ذلك وحكى بعض اصحاب

يعلمون مالك عنه في تفسير مذهبهم مثله وروى ابن وهب عنه انه احتج عليهم بقوله صلى الله
عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين ولذلك حكاه البخاري وغيره حكى ذلك عنه الامام
المازري ومن بعده القاضي عياض في شرحه قلت والفايدة في ارسال الرسل مع
العلم بتكذيبهم اقامة الحجة عليهم واعذارا وانذارا وقد يامر السيد عبده بامر وهو يعلم
انه لا يفعله لتقوم الحجة عليه ويبلغ العذر في عقوبته وهذا القول الذي حكى عن المعتزلة
ان علم الله بفعل العبد محدث وانه لا يعلمه حتى يوجد جنوح الى مذهب الفلاسفة
في ان الله لا يتعلق علمه بالجزئيات اعاذنا الله من ذلك وتعالى الله عنه علوا كبيرا قوله
اخبرني عن الاسلام اخبرني عن الايمان اعلم ان الايمان لغة مجرد التصديق على عمومه
فكل من صدق شيئا محمل او بعين عام او خاص حق او باطل استحق في لسان العرب ان يوصف
بانه مومن به لذلك قال تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وقال
تعالى والذين امنوا بالباطل وقال تعالى يومنون بالجبت والطاغوت وهو شرعا تصديق
مخصوص باشياء وهي ما تضمنها حديث جبريل وما في معناه من التصديق بكل
جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه وذلك عمل القلب واما الاسلام فهو لغة
عبارة عن الاستسلام والانقياد على عمومه في كل شيء على ما ذكرناه وشرعا عبارة عن
الانقياد الى الاتيان بالشهادتين والتزام العمل بقيته الاركان الخمسة وذلك عمل
الجوارح ولا خلاف بين اهل العلم ان وجود كل واحد من الايمان والاسلام الشرعيين
شرط في صحة الاعتداد بالاخر فمن تحقق الايمان ولم ينطق الشهادتين لم يعتد
بايمانه الا على وجه حكاه القاضي عياض في كتابه الشفا عن بعض العلماء وقال لا عمل
عليه وحكى في شرح مسلم وفاق سلف الامة على خلافه ولذلك من تحقق اسلامه
بالتفسير المقدم ولم يتصف بالتصديق المعتبر فلا اعتداد باسلامه لكنه يجري
عليه حكم الاسلام عند فرض حفا العلم بعدم ايمانه بخلاف الاول والكلام في هذه
المسئلة سياتي في ذكر التوحيد ان شاء الله تعالى ومن ها هنا نشا الاختلاف بين العلماء
في ان لفظ الايمان هل يطلق على الاسلام بالوضع الشرعي وبالعكس حتى يكون اللفظان
حقيقة في كل واحد من المعنيين على سبيل الاشتراك او لا فمن اجاز ذلك استدل
بورود استعمال كل واحد منهما في الاخر قال جل وعلا فاخرجنا من كان فيها من المومنين

ما اخبر به

فما وجدنا فيها غيريت من المسلمين فاورد اللفظين على معنى واحد وفي حديث ابن عباس رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر وفد عبد القيس بالايمان ثم قال هل تدرون ما
الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس اخرجاه ففسر الايمان
بما فسر به الاسلام في حديث جبريل غير الحج وزاد اعطاء الخمس فدل على ما ذكرناه وان ثبت
الاستعمال فالاصل في الكلام الحقيقة فيكون اللفظ دائرا بينهما على سبيل الاشتراك
ومن منع من ذلك وفرق بينهما استدل بظاهر حديث جبريل فانه لما سأل عن الاسلام
والايمان اجابه صلى الله عليه وسلم عن كل واحد منهما بحقيقته وصنعا لغويا من حيث
التصديق والاستسلام وشرعا من حيث التقيد بالخصال المذكورة وبحديث سعد
بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عطاء وهو جالس وترك رجلا وهو اعجب
الي فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله اني لاراه مومنا قال صلى الله عليه وسلم
او مسلما فسكت قليلا ثم عاودته فرد علي مثل ذلك ثم عاودته الثالثة فقال صلى الله
عليه وسلم اقال اي سعد اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكبه الله
في النار اخرجاه وفي لفظ عند النسائي قلت يا رسول الله اعطيت فلانا ومنعت فلانا
وهو مومن قال او مسلم وهذا ادل دليل على الفرق لان سعدا اثبت له
الايمان وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم نفي الايمان عنه مع اثبات الاسلام وذلك
ظاهر الدلالة على الفرق لكن لما كان كل واحد منهما شرطا في الاعتداد بالاخر جاز
اطلاقه عليه مجازا لا حقيقة اذ الشرط غير المشروط والمجاز في كلام الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كثير وبعد من محاسن الكلام وهو اولى من الاشتراك
عند التعارض وعلى ذلك يحمل الاية وحديث ابن عباس على ان في الاية قرينة دالة على
ذلك دلالة ظاهرة فانه تقدم وصف المخرجين بالايمان ثم قال فما وجدنا فيها اي
من المخرجين غيريت من المسلمين فتغايرا ولم يكن المراد بهما معنى واحد وهذه الدلالة
من حيث القرينة على ما فيه التجوز بالاضمار اذا تقرر ذلك فالفريقان متفقان
على جواز اطلاق كل واحد منهما على الاخر وانما الخلاف في ان اطلاقه عليه حقيقة
او مجازا ومما يجب اعتقاده ان الايمان والاسلام المشار اليهما في حديث جبريل

كل واحد منهما مرادف للاخر لاطلاق ايمان شرعي على من فقد منه الاسلام وبالعكس
ويدل عليه قوله في اخر الحديث اتاكم يعلمكم دينكم فدل على ان المراد ايمان هو دين واسلام
كذلك وليس من الدين ايمان عرى عن الشهادتين ولا اسلام عرى عن التصديق اتفق على ذلك
سلف هذه الامة وخلفها حكاه القاضي عياض في شرحه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام اسلمت لرب العالمين ومن يبتغ غير الاسلام دينا ورضيت لكم
الاسلام دينا فاذا الدين اسم جامع لهما ومما يجب اعتقاده في حديث سعد ان قوله صلى
الله عليه وسلم او مسلم لم يرد به نفي الايمان عنه وان كان ظاهر الدلالة على ذلك ويدل على انه
لم يرد نفي الايمان عنه قوله صلى الله عليه وسلم في اخر الحديث اني لاعطي الرجل وغيره
احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار فان المتبادر الى الفهم عند سماع هذا اللفظ
انه انما ترك له لانه احب اليه ممن اعطاه لاوجه لذكر في الجواب غير ذلك وانما قال او
مسلم انكارا على سعد في قوله اني لاراه مومنا وعلم من سعد اراده الشهادة له بالايمان وان
قوله اراه رؤية يقين لا ظن ولو لا يقين سعد ذلك لما اعترض به على النبي صلى الله عليه وسلم
والايمان من عمل القلب لا اطلاع لسعد عليه وكانه قال له هلا قلت اراه مسلما فان
الاسلام امر ظاهر ويمكن الشهادة به قوله خشيه ان يكبه الله في النار اشارة
الى المولفة او الى من اذا منع سب النبي صلى الله عليه وسلم فاستحق النار بذلك وفي
هذا رد على الكرامية وغلاة المرجئة في حكمهم بصحة ايمان من نطق بالشهادتين وان لم
يعتقدهما بقلبه وجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم اثبت له الاسلام وانما يثبت
بالشهادتين فلو ثبت بهما الايمان دون اعتقادهما بالقلب لما صح ذلك جوابا لسعد لما
قررناه وفيه ايضا دليل لمن اجاز اطلاق انا مومن دون استثناء وهي مسئلة مختلف فيها
من زمن الصحابة الى عصرنا وسيأتي ذكرها في ذكر ان العمل من الايمان ووجه الدلالة ان سعدا
اطلق على الرجل مومنا دون استثناء ولم يرد صلى الله عليه وسلم في ذلك بل عدل في جوابه
الى امر اخر لا تعلق له بالاستثناء فكان تقريرا لجواز ذلك والا لبينه صلى الله عليه وسلم
لسعد لانه موضع حاجة الى البيان وتاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع قوله
الاحسان قال بعض اهل العلم المراد به الاخلاص وهو شرط في صحة الاسلام والايمان
قلت وفيما ذكر نظر فان الحديث تضمن تفسير الاحسان بما هو فوق الاخلاص وهو

مشاهدة المعبود حال التعبد وذلك يوجب تحسين العبادة بالاخلاص وغيره وكان
بعض السلف يقول اذا تكلمت فاذكر من يسمع واذا نظرت فاذكر من يرى واذا تفكرت
فاذكر من يعلم ٥ واما في مراتب الاحسان الجمع في العبادة بين حضور القلب وخشوع
الجوارح وهما يتضمان الاخلاص وهي عبادة اهل الخصوص لا وجه له عندي سوى
ذلك وقول هذا المفسر الاخلاص شرط ٥ مسلم لكن تفسيره الاحسان به ممنوع
قوله اماراتها اي علاماتها يقال امار وامر مابيني وبينك واماه مابيني وبينك كذا
باثبات الهاء وحذفها وفي رواية اشراطها وهي بمعناها يقال اشرط نفسه للامر اذا جعل
نفسه علما فيه ولهذا سمي اصحاب الشرط للبسهم لباسا يكون علامة لهم قوله ان تلد
الامة ربتها وفي رواية ربها وفي معناه خمسة اوجه احدها ان يكثر اولاد السراري فتشيع
النعمة وكثرة السبي فتكون الامة كانها ملك لولدها لكونها ملكا لابيه الثاني ان
يكثر اولاد السراري فيكون الولد كابيه في النسب والشرف وهو ابن امة فيكون التقدير
ان تلد الامة سيدا ومثله قول اخر معناه ان تلد الاماء الملوك الثالث ان يفشوا
العقوق حتى يكون الولد مع والدها بمنزلة الامة مع سيدها يصول عليها ويقهرها
وفي معناه حتى يكون الولد غبطا واختصاصه باولاد الاماء لانهم اقرب الى العقوق ٥
الرابع ان يرتفع اسافل الناس واولاد الاماء وينالون الشرف فتكون منزلة ام احدهم
منه منزلة الامة من المولى لضعفها وشرفه والفرق بين هذا الوجه والوجه الثاني ان هناك
شرف بابيه وهو معدوم هنا ومثله حتى يكون اسعد الناس بالدنيا الكع ابن الكع ٥
الخامس ان يكثر بيع امهات الاولاد حتى يشتري الولد امه وهو لا يعلم لكثرة
تداول الملاك لها قال الخطابي قد يحتج بهذا من يرى بيع امهات الاولاد وانما امتنع
بيعهن بعد موت السيد لانهن يصرن ملكا لاولادهن فيعتقن عليهم قلت ويلزم
هذا القايل ان من مات ولا ولد له اوله ولد من غيرها ان ام ولده لا تعتق وقال ابو زيد
المروزي الرد هذا الحديث على من يرى بيعهن لانكار صلى الله عليه وسلم ان تلد الامة ربتها وجعل
ذلك من اشراط الساعة قال عياض ولا دلالة فيه لما ذكر لانه ليس كل الخبر عنه
انه من اشراط الساعة لا يتبعه الشريعة الاخرى ان تطاول الرعاة في البنيان ليس بحرام
ولكن ذلك فشو المال وان يكون بجماعة النشوء القيم الواحد وكل ذلك من اشراط الساعة

وفي بعض طرق هذا الحديث ان تلد الامة بعلها مكان ربها وهو في معناه لانه اذا كثر بيع
امهات الاولاد فقد يقع الانسان في نكاح امته وهو لا يعلم قوله العاله اي الفقراء
جمع عايل كفاقه وقايف وحاله وحايك ونظيره في الصحيح كفره وكافر والعيله الفقر
قال تعالى وان خفتم عيلة وعال الرجل يعيل اذا افتقر واعال كثر عياله قوله رعاء
الشاء وفي رواية رعا البهم بفتح الباء الموحدة وهي ولد الضان والمعز جمع بهمة وقد تختص
بالمعز حكاه عياض وذكر غيره انها تختص بولد الضان واما ولد المعز فيقال له جفر
وسخال فاذا اجتمعوا اطلق عليهم البهم يقال ذلك للذكر والانثى واصله ما استبهم
عن الكلام ومنه سميت البهيمة لابهامها عن العقل والتمييز وجمع البهم بهام قال
الخطابي والمراد بهم الاعراب واهل البوادي الذين يتبعون مواقع الغيث ولا يستقر
بهم دار يعني ان الاسلام يتسع ويفتح هؤلاء البلاد ويتملكونها ويتطاولون في
بنيانها ومثله الحديث الاخر وتكلم فيهم الرويبضة وهو الرجل التافه يتطوع في امر
العامة وقيل الرويبضة تصغير الرابضة وهو راعي الربيض والهاء للمبالغة والربيض
الغنم وفي بعض طرق الحديث رعاء الابل البهم على نعت الرعاة قال الخطابي وهو
جمع بهيم وهو الذي لا يعرف ومنه ابهم الامر واستبهم وقال الهروي جمع بهيم
وهو الذي لا يخالط لونه لون سواه واراد السود من العرب كما جاء نعت الى
الاحمر والاسود واراد بالاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة وسائر
الادم من السودان واراد بالاحمر من عداهم من البيض وقيل اراد بالاسود الجن
والاحمر ابن ادم وقال عياض روينا الحديث بضم الميم وكسرها فمن ضمها جعله صفة
للرعاء اي انهم سود وهو قول ابي الحسن القابسي وقال غيره معناه الذين لا شيء لهم
كما جاء يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة بهما ومن كسرها جعلها صفة للابل
ووقع عند بعض رواة البخاري بفتح الباء ولا وجه له بعد ذكر الابل قوله مليا
اي حينا ومنه واهجرني مليا ماخوذ من قوله تعالى اتمالي لهم اي نطيل لهم المدة
يقال اقام ملاوة من الدهر اي حينا والملوان الليل والنهار وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن العبد حتى يؤمن باربع
يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر

الخ رواه ابو حاتم واخرجه البغوي بسنده وزاد خيره وشره ۞ وعن ابي امامة رضي الله عنه
قال قال رجل يا رسول الله ما الايمان قال اذا سرتك حسناتك وساءتك سيآتك فانت
مومن قال يا رسول الله فما الاثم قال اذا حاك في قلبك شيء فدعه اخرجه ابو حاتم وفي
بعض طرقه ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع الناس عليه وروى ان رجلا قال
يا رسول الله اخبرني عن علامة الله تعالى فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال
له كيف اصبحت فقال اصبحت احب الخير واهله فان قدرت على شيء منه بادرت
اليه ورجوت ثوابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه علامة الله فيمن يريد
ولو ارادك لاخرى لهيأك لها ولا يبالي في اي اوديتها هلكت ذكره في المسالك السوريه
لابن عتيق ۞ وعن حكيم بن معاوية عن ابيه رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما الذي
يعتك الله به قال الاسلام قال وما الاسلام قال ان تسلم قلبك لله وان توجه
وجهك لله وان تصلي الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة اخرجه ابو حاتم
والمكتوبة والمفروضة بمعنى وهو الوجوب وانما لفظ الكتب بشعر بتوكيد وقيل
المفروضة المقدرة والفرض التقدير ۞ ذكر ما جاء في اثبات القدر وما يكتب
المرء شقاوته وان الاعمال بالخواتيم عن انس رضي الله عنه قال وكل الله الرحم
ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة فاذا اراد خلقها قال اي رب ذكر
ام انثى شقي او سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك كله في بطن امه اخرجه مسلم
وهذا السياق يشعر بان الملك يقول نطفة في الوقت الذي يكون المني نطفة ثم
العلقة ثم المضغة كذلك يقضي الخلق بعد ذلك وسياتي مبينا في الحديث بعده ۞
وانس بن مالك ابو حمزة باجا المهملة انصاري نجاري خزرجي خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سكن البصرة ومات بها سنة ثلاث وتسعين وعمره مائة وثلاث
سنين وقيل مائة الا سنة ودفن بالطف على فرسخين من البصرة وهو آخر من مات
من الصحابة بالبصرة ۞ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك فينفخ
فيه الروح ويومر باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد والذي

لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخرجاه والترمذي وابو داود
واخرجه ابو حاتم وقال فيه فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل اهل النار وقال
في الآخر فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل اهل الجنة واخرج ابو حاتم من حديث
ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرغ الله الى كل عبد من خمس من رزقه واجله
وعمله واثره ومضجعه ۞ وقوله مضجعه يعني قبره فانه مضجعه على الدوام وما تدري
نفس باي ارض تموت **قوله** نطفة هي في الاصل الماء الصافي قل او كثر وجمعه نطاف
والنطفة ماء الرجل وهي المراد في الحديث والجمع نطف حكى ذلك الجوهري وقد
يراد بالنطفة الماء القليل قاله بعضهم قال ولذلك سمي ماء الرجل نطفة لقلته ۞
قوله علقة هي دم جامد فسميت علقة لرطوبتها فانها تعلق بما يمر بها **قوله** مضغة
هي لحمة صغيرة قال ابن قتيبة وسميت بذلك لانها بقدر ما يمضغ كما يقال عرفه لقدر ما
يعرف وقوله ثم يكون علقة مثل ذلك سياق هذا اللفظ ظاهر في انها تكون بتلك
الصفة تلك المدة كلها ثم تنقلب جملة الى الصفة الاخرى ويجوز ان يحمل على التغيير شيئا
فشيئا فيخالط الدم النطفة في الاربعين الاولى بعد انعقادها واشتدادها ويسري في
اجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل علقة في ابتداء الاربعين الثانية ثم يخالطها اللحم شيئا فشيئا
بحيث تتكامل مضغة في ابتداء الاربعين الثالثة وتصير بحملتها مضغة ثم يكون التخليق
بعد استكمالها وقد اشتدت وتهيأ فيها التصوير فيطلق عليه في الاربعين الاولى
نطفة باعتبار حالها الاول اذ هو الاصل ومبدأ الخلق ولا يطلق عليها علقة لما فيها
من النطفة وفي الاربعين الثانية يطلق عليها علقة نظرا الى اكثر ما فيها من الدم ولا
يطلق عليها مضغة لعدم تكاملها وفي الاربعين الثالثة يطلق عليها مضغة لتكاملها
فيها والوجهان محتملان اذ القدرة صالحة لهما وظاهر سياق الحديث يدل على ان
جملة الفاظه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت
الخطيب البغدادي المؤرخ ۞ من اول الحديث الى قوله شقي او سعيد من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم وما بعده الى آخر الحديث من كلام ابن مسعود وقد رواه بطوله سلم بن كميل

عن زيد بن وهب فصل كلام النبي صلى الله عليه وسلم من كلام ابن مسعود جلى ذلك الحافظ
ابو الفرج بن الجوزي في كشف مشكل الصحيحين وقد جاء في الصحيح عن سهل بن سعد رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه
من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال
بالخواتيم اخرجه مسلم فلعل ابن مسعود سمع هذا من النبي صلى الله عليه وسلم وادرج في
ذلك الحديث معناه او لعله سمعه بذلك اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم وظن من قرب
بينهما انه من كلام ابن مسعود لا من تخيله وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وعنه اعني
سهل بن سعد بن رفعه قال اذا وقعت النطفة في الرحم صادت في الرحم اربعين يوما ثم
تكون علقة اربعين يوما ثم تكون مضغة اربعين يوما فاذا بلغ ان يخلق بعث الله اليها ملكا
يصورها فيأتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخلطه في المضغة ثم يجعنه بها ثم يصورها
يومئذ فيقول اذكر ام انثى شقي ام سعيد وما عمره وما رزقه وما اثره وما مصابه فيقول
الله عز وجل ويكتب الملك فاذا مات الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب اخرجه
الامام رزين في كتاب تجريد الصحاح ولم يعلم عليه وذكر في خطبته ان ترك العلامة
علامة البخاري لانه جعله اصلا وما سواه مضموما اليه وطلبته في كتاب
البخاري فلم اظفر به فيه وذكر ابن الاثير في كتابه جامع الاصول حديث ابن مسعود
الاول من حديث البخاري ومسلم والترمذي وابي داود ثم قال وفي رواية ذكرها
رزين قال اذا وقعت النطفة في الرحم وذكر هذا الحديث وذكر فيه التراب وذلك
غريب غير مشهور وعن ابي الزبير المكي ان عامر بن واثلة حدثه انه سمع عبد الله بن
مسعود يقول الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من وعظ بغيره فاتى حذيفة بن
اسيد الغفاري فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال كيف يشقى رجل بغير عمل فقال
لحذيفة العجب من ذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امر
بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها
وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب اذكر او انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه
فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما امر ولا

ينقص زاد في رواية أسوي او غير سوي وفي رواية يبلغ بها التي صلى الله عليه وسلم قال
يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين ليلة فيقول
يا رب اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ويكتب عمله واثره ثم يطوى الصحيفة
فلا يزاد فيها ولا ينقص وفي رواية ان النطفة تمكث في الرحم اربعين ليلة ثم تستودع عليها
الملك فيقول يا رب اذكر ام انثى وفي رواية ان ملكا موكل بالرحم اذا اراد الله ان يخلق
شيئا اذن له فيصنع واربعين ليلة ثم ذكر نحو ما تقدم لخرج جميع ذلك مسلم واخرج
الاول ابو حاتم وقال قوله وخلق سمعها وما بعده من الفاظ التعارف لا ان الملك يخلق
قلت ومراده بهذا القول والله اعلم ان الملك يصور الصور والله الذي يخلق سمعها
وما بعده بقوله كن فيكون حذيفة بن اسيد بضم الهمزة وكسر
السين ذكره الحافظان ابو عمر النمري وعبد الغني المقدسي وعن عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يخلق نسمة قال
ملك الارحام معرضا يا رب اذكر ام انثى فيقضي الله امره ثم يقول يا رب اشقي
ام سعيد فيقضي الله امره ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها اخرجه
ابو حاتم اختلفت الفاظ هذا الحديث في رواية ان مسعود وحذيفة في بعث
الملك الى الحمل وتصويره وكتابة شقاوته وسعادته ورزقه واجله فجاء في حديث
ابن مسعود ان بعث الملك اليه بعد صيرورته مضغة وذلك بعد مائة وعشرين
يوما وجاء في حديث حذيفة انه يبعث اليه بعد الاربعين على اختلاف الروايات
في التعديد وقد جاء في بعض طرق حديث ابن مسعود اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون
وفي رواية ثنتان واربعون بعث الله اليها ملكا فيصورها ثم يقول وذكر ما بعده وسبل
الجمع ان نقول الملك يبعثه الله تعالى في وقتين بعد الاربعين وبعد المائة
والعشرين ففي البعث الاول بعد الاربعين يكتب ما يقضيه الله في تصويره من الذكورة
والانوثة والشقاوة والسعادة ورزقه واجله وما سوى ذلك مما تضمنه الحديث
دون تصويره وفي البعث الثاني بعد المائة والعشرين بعد ان صار مضغة
يبعثه ليصور على ما قضاه وقدره مما كتبه الملك في صحيفته في البعث الاول من
غير ان يكون بين الخبرين تضاد ولا مخالفة فان قيل فقد جاء في بعض الروايات ان

الملك في البعث الاول صوّرها وخلق سمعها وبصرها الى آخر ما تقدم تقريره قلت
عبّر هنا بالتصوير والخلق عن كتابة ذلك على ما قضاه الله جل وعلا الاتي الى قوله فيها
ذكرا او انثى فيكتب وفي رواية فيقضي الله ما شاء ويكتب الملك ثم في البعث الثاني يصوّر الصور
الحقيقي بمقتضى ما كتبه في الاول جمعا بين الروايتين وتوفيقا بين الحديثين واول انتقال
حال النطفة الى الحمل باستقرارها من كونها نطفة الى كونها علقة وذلك بعد الاربعين وحينئذ
يعلم الملك ان حملا قد سأل ربه قضاءه في ذلك ليكتبه وليبين كل نطفة يكون منها الحمل ولهذا
ذهب بعضهم الى ان النطفة قبل تمام الاربعين ليس لها حرمة ولا يثبت لها حكم السقط
ولا حكم الوأد وقال بعضهم بل لها حرمة ولا يباح افسادها ولا التسبب الى اخراجها بعد
استقرارها في الرحم بخلاف العزل فانه قبل حصولها فيه **قوله** في حديث ابن مسعود
الاول بعد ذكر نفخ الروح ويؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وشقاوته وسعادته
لا تضاد بينه وبين الروايات الاخر فيما تضمنته من كتابة ذلك بعد الاربعين الاولى فان
قوله في الاول ويؤمر باربع كلمات خبر عن حال تقدمت والواو لا تقتضي ترتيبا واما
اختلاف الروايات في العدد بثنتين واربعين وثلاث واربعين وخمس واربعين وفي رواية
خمسين محمول على اختلاف حال البعث الاول وتكرره في هذه الاوقات مع تعدد الاشخاص
فجمع النطفة في الاربعين الاولى ونفخ الروح بعد الاربعين الثالثة متفق عليه في جميع
الروايات ويستدل على ذلك بحركة الجنين في الجوف لهذه المدة دون ما قبلها وقد قيل
ان الحكمة في جعل عدة المرأة من الوفاة اربعة اشهر وعشرا التحقق براءة الرحم في هذه المدة
غالبا ويكون بعث الملك وكتابته ما يقضيه الله تعالى من بعد تمام الاربعين الى الخمسين
على اختلاف الروايات وقد جاء عن ابن مسعود في تفسيره قوله ان خلق احدكم يجمع في بطن
امه ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله جل وعلا ان يخلق منها بشرا طارت في بشر
المرأة وتحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين يوما ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها
وهذا وقت كونها علقة **قلت** وقوله تمكث اربعين يوما يحتمل ان يريد تمكث اربعين
حيث طارت ثم تجمع وقد صارت دما وعليه دل ما جاء في رواية اخرى بعد قوله
ثم تمكث اربعين ثم ترسل دما في الرحم وذلك جمعها ويحتمل جمعها اولا في الرحم فتمكث
فيه اربعين ثم تصير علقة والاول اظهر وقد جاء تفسير ابن مسعود هذا مرفوعا بتغيير

الولد

بعض اللفظ من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اراد الله عز وجل خلق عبد جامع الرجل المرأة فطار ماؤه في كل عرق وعضو منها
فاذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم احضر كل عرق له دون آدم في اي صورة ما
شاء ركبك اخرجه الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب **قلت** واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم لعله نزعه عرق والله اعلم وقد اخرج حديث مالك بن الحويرث الواقدي
بسنده في تفسيره الوسيط واخرج في معناه عن موسى بن علي عن ابيه عن جده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له ما ولدلك قال يا رسول الله ما عسى ان يولد لي اما غلام
واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه امه او اباه فقال صلى الله عليه وسلم معه لا تقولن
كذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين ادم اما قرأت
هذه الآية في كتاب الله جل وعز في اي صورة ما شاء ركبك وعن علي قلابة ان رجلا
من الانصار ولد له غلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابا فلان مثل من اشبه ابنك فقال يا رسول الله وهل عسى ان يشبه الا
اباه او امه قال فانكر عليه ثم قال ان الانسان اذا اخذ في خلقه احضر كل عرق بينه
وبين ادم ثم قرأ في اي صورة ما شاء ركبك اخرج ذلك الواحدي في تفسيره الوسيط
في سورة الانفطار وفي هذه الاحاديث رد على اهل الطب من الطبايعيين واهل الشرع
في قولهم ان الولد انما يكون من دم الحيض وان المني لا حظ له في الولد الا عقد كما تعقد
الانفحة اللبن وكتاب الله والحديث الصحيح يرد ذلك **قوله** في بعض
الروايات يتسور الملك اي ينزل من قولهم تسورت الدار اي نزلتها من اعلاها ولا يكون
التسور الا من فوق وظاهر قوله ثم ينفخ فيه الروح ان الملك هو الذي ينفخ فيحمل على حقيقته
المتعارفة فيه وهو اخراج الريح من جوف الناسخ وادخالها في المنفوخ فيه واما
النفخ في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فيحتمل اسناد النفخ الى الله تعالى تشريفا لآدم
عليه السلام كما دل عليه ظاهر الآية ثم يحتمل وجهين احدهما امرار على ظاهره والايمان
به على ما اخبر الله جل وعلا به والكيف مجهول وتفويض العلم به الى الله تعالى على وجه
التمجيد والتنزيه والتعظيم ونفي التشبيه وله المثل الاعلى ليس كمثله شيء الثاني ان
النفخ عبّر به عن التكوين تقريبا للافهام كما في قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول

لان فيكون ويحتمل ان يكون النافخ الملك بامر الله تعالى على طريقه فجعلنا عاليها سافلها
وفاعل ذلك جبريل ومثل ذلك كثير في الكتاب والسنة والروح المضافة اليه انما هي
اضافة ملك لمولاه تعالى فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام ومن في
روحي للتبعيض اي روح من جملة اروحنا التي هي ملك لنا او لبيان الجنس اي من
جنس اروحنا المملوكة لنا واما قوله تعالى وبدأ الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه الضمير في سواه وفي فيه يجوز عوده الى الانسان
المخلوق من طين وهو آدم عليه السلام فيكون النفخ على ما قررناه ويحتمل ان يعود على
السلالة المخلوقة من الماء المهين المركب من الذكر والانثى فيكون النافخ فيه الملك
على ما دل عليه حديث ابن مسعود وحواء عليها السلام وردانها خلقت من ضلع من
اضلاع آدم عليه السلام قال تعالى وخلق منها زوجها وفي موضع ثم جعل منها زوجها
وكان النفخ فيها والله اعلم اما النفخ فيه واما قوله تعالى والتي احصنت فرجها فنخرنا فيها
من روحنا وفي موضع آخر فيه من روحنا فالمراد بالروح هنا الروح المضافة الى
الله عز وجل اضافة ملك كما تقدم تقريره وقد ورد ان الملك نفخ في جيب مريم
عليها السلام فدخل نفخه في فرجها فجرى التخليق بامر الله عز وجل قال بعضهم
فيحتمل ان يكون روحه هي النفخة وجسمه مركب من نطفة امه خاصة فيكون
مخلوقا من انثى بلا ذكر بقيض حواء المكونة من ذكر بلا انثى على ما تضمنه الحديث ويحتمل
ان يكون المركب من النطفة والنفخة التي في جيبها ثم نفخ فيه الروح كنفخه في الطفل
المركب من النطفتين والمعتقد ان الله جل وعلا خلق حواء وعيسى آيتين خارقتين
للمعتاد فحواء لم يعهد لها بطن ام وعيسى لم يكن من صلب اب كيف شاء على ما شاء وقول
من قال من نطفتها فيه نظر لان النطفة في الغالب لا تكون الا عن شهوة ودعوى
نطفة دون شهوة خرقا للمعتاد وليس اولى من دعوى الخلق بدون نطفة خرقا
للعادة بل كان بقوله تعالى فكان وقوله تعالى وروح منه اي حياة للقلوب من رحمته وذلك
نحو قوله تعالى وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه اي تفضلا من جهته
وواسع رحمته فصار جملة المخلوقين من الادميين اربعة اصناف مخلوق لا من ذكر
ولا انثى بل من طين لازب وهو آدم عليه السلام ومخلوق من ذكر دون انثى وهي حواء

وعلى

وعلى سنة وهو عيسى ومخلوق من ذكر وانثى وهو من عداهم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلايق كلها
قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء اخرجه مسلم وابو حاتم
وعنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يديه كتابان فقال اتدرون ما
هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب
من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبايلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد
فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء
اهل النار واسماء آبائهم وقبايلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا قال
اصحابه ففيم العمل يا رسول الله قال ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا
فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار فريق
ريكم فريق في الجنة وفريق في السعير اخرجه الترمذي وصححه وقوله اجمل يقال جملت
الحساب واجملته اذا احصيت افراده اي انهم احصوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص
وعن وهب بن خالد الجهني عن ابن الديلمي قال اتيت ابي بن كعب فقلت له وقع في نفسي
شيء من القدر فحدثني لعل الله ان يذهبه من قلبي فقال لعل الله لو عذب اهل
سماواته واهل ارضه عذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم
فلو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله عز وجل حتى تؤمن بالقدر
وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير ذلك
لدخلت النار قال ثم اتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم قال ثم اتيت حذيفة
فقال مثل ذلك قال ثم اتيت زيد بن ثابت فحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل ذلك اخرجه ابو داود وابن ماجه وابو حاتم وعن علي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في جنازة فاخذ عودا فجعل ينكت في الارض فقال ما منكم
من احد الا كتب مقعده من النار او من الجنة قالوا الا نتكل قال اعملوا فكل ميسر
فاما من اعطى واتقى الاية اخرجه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال جاء مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت
هذه الاية ان المجرمين في ضلال وسعر الى انا كل شيء خلقناه بقدر اخرجه مسلم

ولخرجه ابو حاتم وقال يخالفونه في القدر فنزلت الآية ثم ذكر باقيه ۞ وعنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى لآدم انت ابونا ولخرجتنا من
الجنة فقال ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني
على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسى ۞
اخرجاه ۞ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى عند
ربهما فحج ادم موسى قال موسى انت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك الملائكة واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض
فقال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح
فيها بيان كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال
موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال
افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي قبل ان اعمله باربعين سنة قال فحج ادم موسى
اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال فحاج ادم موسى بالله وفي لفظ عنك تلومني
على عمل عملته كتبه الله علي قبل ان يخلق السماوات والارض قال فحج آدم موسى
وقوله انت ابونا وانت موسى لم اكن استفسارا عن جهل احدهما بالآخر انما معناه والله
اعلم انت الموصوف بهذه الصفات التي لا تناسب ما ترتب عليها من المعصية
والاعتراض وقوله فحج ادم موسى اي غلبه بالمحاجة ووجه غلبته ان معصيته
كانت كسب وقد رفتوبته محت اثر الكسب فلا يبقى الا مجرد القدر ولا يتوجه على
القدر لوم او تقول ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا فيما قضي عليه الا بالشرع وللعالم
بشرع لموسى لوم ادم عارضه آدم بالقدر فغلبه ولو شرع له لومه لما سكت ولكانت
المحاجة له ويقول ان الله امرني ان اولمك ويكون اللوم في الحقيقة للشرع لا لموسى
واختصاص موسى بالانكار على ادم دون غيره لانه اول نبي بعث بالتكاليف
الشاقة الشديدة فناسب ان يشدد على آدم ويلومه على معصيته وهذه المحاجة
قيل لجمعها لها باجسادهما احياهما الله تعالى فحاجا وقيل بارواحهما وقيل كان
موسى حيا بجسده فسأل الله عز وجل ان يحيي له آدم فاحياه له فحاجه والوجهان
الاولان منقولان في لقيا الانبياء النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم ليلة الاسراء

على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وابو هريرة اسمه عبد شمس الدوسي اليماني ويقال عبد
الله بن عمرو وقيل عبد الرحمن بن صخر توفي سنة سبع وقيل ثمان وخمسين بالعقيق وحمل
الى المدينة وسبب تكنيته بابي هريرة ما رواه عبد الله بن رافع قال قلت لابي هريرة
لم كنيت ابا هريرة قال كنت ارعى غنم اهلي وكانت هريرة صغيرة فكنت اضعها
بالليل في شجرة فاذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني ابا هريرة اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن ۞ وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا قد
كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع
العمل فقال من كان من اهل السعادة فسيصير الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل
الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة وفي لفظ اعملوا فكل ميسر اما اهل السعادة
فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم
قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى اخرجه مسلم وابو حاتم قوله منفوسة
يقال نفست المراة بضم النون وفتحها اذا ولدت وفي المحيض بفتح النون لا غير
وقوله ييسر اي يهيأ مصروف اليه قوله افلا ندع العمل ونمكث على كتابنا الى الخ
رام القوم ان يتخذوا ما هو حجة عليهم من سابق علم الله عز وجل فيهم حجة لهم في ترك
العمل فاعلمهم صلى الله عليه وسلم ان هذا امر لا يبطل احدهما الآخر باطن وهو
العلة الموجبة لحكم الربوبية وظاهر وهو الصيغة الملازمة لحق العبودية لئلا
يستكمل العبد بالايمان بها الايمان وبين لهم ان كلا ميسر لما خلق له وان العمل
الميسر له في العاجل دليل على الغالب على ما يصير اليه في الآجل وهذه الامور في حكم
الظاهر ومن وراء ذلك علم الله فيهم وهو اللطيف الخبير لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون ونظير ذلك امران احدهما الرزق المقدر المقسوم مع الامر بالكسب
والثاني الاجل المضروب مع شرعية المعالجة بالتطبب فالباطن علة موجبة
والظاهر سبب مخيل وقد اجمع الخاص والعام على ان الظاهر منهما لا يترك بالبا
وهذا معنى كلام الخطابي ۞ وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال جاء رجلان

من مزينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال بل شيء قضي عليهم فيمضي عليهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها اخرجاه واخرجه ابو حاتم بتغيير وتقديم وتأخير ولفظه عن يعلى الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين يا ابا الاسود ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وقامت به الحجة عليهم قلت بل شيء قضي عليهم قال فلم يكن ذلك ظلما قال ففزعت من ذلك وفزعا شديدا وقلت انه ليس من شيء الا خلق الله وملك يده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال عمران سدد ك الله او وفقك الله اما والله ما سألتك الا لاختبر عقلك ان رجلا من مزينة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وقامت به الحجة عليهم قال بل شيء قضي عليهم قال فلم نعمل اذا قال من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين فهو يستعمل وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قول يكدحون الكدح السعي والاجتهاد في العمل والفجور الخروج عن الحق والابتعاث في المناهي وعنه اعني عمران بن حصين قال قال رجل يا رسول الله ايعرف اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال ففيم العمل قال كل يعمل لما خلق له او ييسر له اخرجه البخاري وعنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلتي بالباب فاذا ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا بشرتنا فاعطنا مرتين فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل عليه ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قبلنا يا رسول الله ثم قالوا جيناك لنتفقه في الدين ونسالك عن اول هذا الامر ما كان قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق الله السماوات والارض وكتب في الذكر كل شيء ثم اتاني رجل فقال ادرك ناقتك يا عمران فقد ذهبت فذهبت اطلبها فاذا السراب ينقطع دونها وايم الله لوددت انها قد ذهبت ولم اقم اخرجه

البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بعث الله موسى عليه السلام وكلمه وانزل عليه التوراة قال اللهم انك ربت عليم حليم لو شيت ان تطاع لاطعت ولو شيت ان لا تعصى ما عصيت وانت بحبت ان تطاع وانت في ذلك تعصى فكيف هذا يا رب فاوحى الله تعالى اليه لا اسال عما افعل وهم يسالون فانتهى موسى عليه السلام اخرجه البغوي في شرحه وعن علي بن هبيرة رضي الله عنه قال قال عمر يا رسول الله نعمل في شيء نأتنفه او في شيء قد فرغ قال بل في شيء قد فرغ منه قال ففيم العمل قال يا عمر لا يدرك ذلك الا بالعمل قال ان اجتهد يا رسول الله اخرجه ابو حاتم وعن ابن عمر رضي الله عنهما وقد قال له ابن الديلمي يعني انك تقول ان القلم قد جف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة والقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك جف القلم اخرجه ابو حاتم والكلام في هذه الاحاديث ما تقدم عن الخطابي في حديث علي رضي الله عنه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عنها فقال ان الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار اخرجه الثلاثة وابو حاتم وقال الترمذي حديث حسن وعن عبد الرحمن بن قتادة السلمي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله آدم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي قال قايل يا رسول الله فعلى ماذا العمل قال على مواقع القدر اخرجه ابو حاتم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفه واخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا الآية بين الى المبطلون فيه دلالة على

ان عرفه من نعمان وهي معروفه ونعمان واد كبير وهي في طريقه ◦ وعن ابي موسى رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ادم من اديم الارض كلها فخرجت
ذريته على حسب ذلك فمنهم الاسود والابيض والاحمر والاصفر ومنهم من ذلك ومنهم
السهل والحزن والخبيث والطيب اخرجه ابو حاتم ◦ وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق آدم من قبضه قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم
على قدر الارض جاء منهم الاحمر والابيض وبين ذلك اخرجه الترمذي وصححه وابو حاتم ◦ وعن
عايشه رضي الله عنها قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بصبي من الانصار فصلى عليه
فقلت يا رسول الله طوبى لهذا لم يعمل شرا ولم يدرك قال او غير ذلك يا رسول الله
ان الله خلق للجنه وخلق لها اهلا وخلقها لهم وهم في اصلاب ابايهم وخلق النار وخلق
لها اهلا وخلقها لهم وهم في اصلاب ابايهم اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه
وابو حاتم ◦ وفي لفظ ادرك النبي صلى الله عليه وسلم حنان لصبي من صبيان الانصار فقالت
عايشه طوبا لهذا عصفور من عصافير الجنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يدريك ان الله خلق الحديث اخرجه مسلم وابو حاتم ◦ وعنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الاعمال بالخواتيم اخرجه ابو حاتم ◦ وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل يقاتل المشركين وكان من اعظم المسلمين
غناء عنهم فقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا
فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه
بين ثديه فتحامل عليه حتى خرج من شفيه فقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل
فيما يرى الناس عمل اهل الجنه وانه لمن اهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل اهل النار
وهو من اهل الجنه وانما الاعمال بخواتيمها اخرجه البخاري وابو حاتم واخرجه ابو حاتم
ايضا من حديث عايشه ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنهما ولفظه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنه ثم يختم له
بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل
الجنه فيجعله من اهل الجنه ◦ وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا عليكم ان لا تجلوا بحمد احد حتى تنظروا بم يختم له فان العامل يعمل

زمانا من عمره او برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنه ثم يتحول فيعمل
عملا سيا وان العامل ليعمل البرهة من دهره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار ثم يتحول
فيعمل عملا صالحا فاذا اراد الله بامرئ خيرا استعمله قالوا يا رسول الله وكيف
يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه اخرجه ابو حاتم ◦ وعن ابي رزين لقيط بن عامر
ابو حاتم من اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله الى آخره وقال يوفقه لعمل صالح قبل الموت
قوله برهة يقال انت عليه برهة من الدهر بضم الباء الموحدة وفتحها اي زمان
طويل ◦ وعن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قبل موته قيل وما عسله قبل موته قال يفتح
له بعمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه اخرجه ابو حاتم ◦ وفي رواية عنه بعد
قوله بين يدي موته فوخذ به عنه فحببه الى اهله وحببه اليه ◦ **قوله** عسله
ماخوذ من العسل يقال عسل الطعام يعسله اذا جعل فيه العسل شبه ما رزقه
الله من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام
فيحلو به ويطيب ◦ وعن عمرو بن الحمق هذا هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد
الحديبية وقيل اسلم عام حجة الوداع والاول اصح صحب النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عنه انه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم متعه بشبابه فبلغ ثمانين
سنه وليس في لحيته شعرة بيضاء ذكره الحفاظ الثلاثة حكاه ابن الاثير ◦ وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترى من عشرين من يقول
كان ذو الكفل من بني اسرايل لا يتورع من شيء فهوى امراة فراودها على نفسها واعطاها
ستين دينارا فلما جلس منها بكت وارعدت فقال لها مالك فقالت والله اني لم اعمل
هذا العمل قط وما حملني عليه الا من حاجة قال فندم ذو الكفل وقام من غير ان يكون منه
شيء وادركه الموت من ليلته فلما اصبح وجدوا على بابه مكتوبا ان الله قد غفر لك
اخرجه ابو حاتم ◦ وعن طاوس قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز اخرجه مسلم وابو حاتم والكيس
يطلق بمعان منها العقل وبه فسر المنذري هذا الحديث يقال فلان كيس اي عاقل
والكيس في الامور يجري مجرى الرفق فيها ورجل كيس اي ظريف والكيس اجماع والكيس

ايضا الادب وامراه كيسه مع زوجها اى متأدبه والكيس ضد الحمق قاله الجوهرى
وعنه قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر
الله ، طاوس هو ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الهمدانى الخولانى ادرك خمسين من
الصحابة وحج اربعين حجة ومات بمكة سنة ست ومائة ، وعن ابى ذر رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله جل وعلا يا عبادى كلكم مذنب الا من عافيت
فاستغفرونى اغفر لكم كلكم فقير الا من اغنيت انى ماجد جواد افعل ما اشاء اعطائى
كلام وعذابى كلام اذا اردت شيأ انما اقول له كن فيكون اخرجه احمد ، وعن سراقة بن مالك
رضى الله عنه قال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيم العمل فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير او فيما سيستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به
المقادير قال ففيم العمل فقال اعملوا فان كلا ميسر اخرجه مسلم ، وعن ابى هريرة رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يحييه عمله فقال له رجل
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته ولكن سددوا اخرجه ابو حاتم
قوله يتغمدنى اى يلبسنيها ويسترنى بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه يقال
غمدت السيف واغمدته ، وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن
آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة اخرجه الترمذى فى حديث مطول وزاد
فى روايه فالعينان تزنيان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان
زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا ولخرجهما مسلم وسياتى الحديث
فى ذكر زنا الجوارح من باب الزنا ، وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى
مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد
مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا
اخرجه الترمذى فى حديث مطول سياتى فى ذكر نظم الغيظ من باب حد القذف
ان شاء الله تعالى ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كون فى امتى مسخ وخسف وهو فى الزنادقة والقدرية اخرجه البغوى فى شرحه ، وعنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم

وان ماتوا فلا تشهدوهم اخرجه ابو داود وهذا منقطع رواه ابو كامل وسلمة بن دينار عن ابن عمر
ولم يسمع منه ، وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوه
جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال
اخرجه ابو داود وهذا الحديث رواه عمر مولى غفرة عن رجل من الانصار عن حذيفة
وعمر هذا لا يحتج بحديثه والرجل من الانصار مجهول وقد روى من طريق اخر عن
حذيفة ولا يثبتان ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم اخرجه ابو داود ، وعن ابن عمر
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب لا يعلمها الا
الله عز وجل لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا ما فى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى
المطر الا الله ولا تدرى نفس باى ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا
الله اخرجه ابو حاتم ، وتغيض اى تنقص يقال غاض الماء وغضته انا ، وعن ابى
الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى كل يوم هو فى شان قال
من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين اخرجه ابو حاتم ،
الشان الخطب والامر والحال والجمع شؤن وهذا الشان ما جرى به القدر وسبق
به الكتاب لا مؤنف ، وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا ان شئت اخرجه ابو
حاتم ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان مما خلق الله لوحا من درة بيضاء دفاته
ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق
ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء اخرجه الواحدى بسنده فى تفسير
قوله تعالى كل يوم هو فى شان من كتابه الوسيط **الواجب** على كل مسلم ان يعتقد
ان اعمال العباد خيرها وشرها مقدر عليهم ملتوبة قال تعالى انا كل شئ خلقناه
بقدر والايمان والكفر والطاعة والمعصية كلها بقضاء الله تعالى وقدره وارادته
ومشيته غير انه تعالى يرضى لعباده الايمان والطاعة ولا يرضى لهم الكفر والمعصية
قال الله تعالى ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال تعالى ولو شاء الله ما اقتلو

ولكن الله يفعل ما يريد وقال تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقال تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا قال ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف لا تصل اليه الراعية فكذلك قلب
الكافر لا تصل اليه الحكمة وقال تعالى ختم الله على قلوبهم اى طبع عليها ومعنى الختم
التغطية على الشيء والاستيثاق منه والقدر سر من اسرار الله تعالى لم يطلع عليه
ملك مقرب ولا نبي مرسل لا يدرك بالعقل فلا يجوز الخوض فيه بل يعتقد ان الله تعالى
خلق الخلق فجعلهم فريقين فريقا في الجنة وفريقا في السعير اهل يمين ونعيم فضلا
واهل شمال وجحيم عدلا قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال تعالى
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب والشواهد على هذا الكلام كثيرة في التنزيل قال عمر
بن عبد العزيز لو اراد الله ان لا يعصى لم يخلق ابليس ويروى هذا مرفوعا قاله البغوي
وقال طاوس اجتنبوا الكلام في القدر فان المتكلمين يتكلمون بغير علم وقال سفيان
الثوري ما احب الله عبدا فابغضه وما ابغضه فاحبه وان الرجل ليعبد الاوثان
وهو عند الله سعيد قلت يشير الى ما ختم له به من السعادة لان سعادته
اياها عند الله حال عباده اياها نعوذ بالله من الخذلان والكفر بعد الايمان فلكفى
بابليس عبرة فانه كان في الملايكة بالمكانة الرفيعة العالية في الظاهر قبل ان يخلق الله
ابليس ادم عليه السلام بدا لله من الله ما لم يكن يحتسب ولا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون نسال الله سبحانه حسن الخاتمة وعن عمرو بن الجندب قال كنا جلوسا
عند سعيد بن قيس يصفقن فاقبل علي عليه السلام يتوكا على عنزة له فعد ما اختلط
الظلام فقال سعيد امير المومنين قال نعم قال لما نخاف ان يغتالك احد فقال انه
ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى في بئر او يخر من جبل او تصيبه حجر
او تصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر اخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط
في تفسير يحفظونه من امر الله تسند الى من ذكرناه **ذكر ما خلق منه الملايكة**
عليهم السلام والجان وادم عليه السلام عن عايشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة من نور وخلق الجان من مارج من نار
وخلق ادم مما وصف لكم اخرجه مسلم وابو حاتم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال

لما خلق الله آدم عليه السلام جعل ابليس يطيف به فلما رآه اجوف قال ظفرت به خلق
لا يتمالك اخرجه ابو حاتم **ذكر الشديد في الخوض في القدر** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر
فغضب حتى احمر وجهه وحتى كانما فقئ في وجنتيه الرمان فقال ابهذا امرتم ام بهذا
ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم عزمت عليكم
ان لا تتنازعوا فيه اخرجه الترمذي **ذكر حديث ابي طالب لما حضرته الو**
عن سعيد بن المسيب عن ابيه رضي الله عنه قال لما حضرت اباطالب الوفاة جاءه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله وفي لفظ لاحاج
لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية يا اباطالب اترغب عن ملة عبد
المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة
حتى قال ابو طالب آخر ما كلمه به هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اخرجاه والنسائي واخرجه ابو حاتم وزاد
وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب حين
حضره الموت قل لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله فقال لولا ان تعيرني قريش
يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله جل وعلا انك لا
تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين اخرجه مسلم وابو حاتم
وقال اشفع لك بها يوم القيامة فقال يا ابن اخي لولا ان تعيرني بها قريش لاقررت
بها عينك فانزلت انك لا تهدي من احببت سعيد بن المسيب من كبار التابعين والده
صحابي المسيب بن حزن بن ابي وهب القرشي المخزومي شهد بيعة الرضوان تحت
الشجرة وهاجر مع ابيه حزن بن ابي وهب هكذا ذكره ابن عبد البر ولا تكون الهجرة الا
من مسلم غالبا فيكون صحابيا ابن صحابي الا انه اعني ابن عبد البر لم يذكر حزن بن ابي وهب

من جملة من ذكر من الصحابة في كتابه الاستيعاب وذكره ابن الاثير في كتابه اسد الغابة
في اخر باب الجامع الراي وقال حزن بن يملى وهب ورفع في نسبه القرشي المخزومي
كان من المهاجرين ومن اشراف قريش في الجاهلية وهو الذي رفع الحجر الاسود من الكعبة
حين ارادت قريش بنى الكعبة فنزا الحجر من يده حتى رجع مكانه وقيل الذي رفع
الحجر ابوه ابو وهب وهو الصحيح والله اعلم ولبيه المسيب ابو سعيد لبني بابنه سعيد
وقوله كلما اشهد لك بها يشير الى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا كما في قوله في شهد
احد انا شهيد على هؤلاء وقوله احاج لك بها يوم القيمة اى اقيم حجتك بها عند الخاصمة
ومع هذا فقد نالته بركته صلى الله عليه وسلم وهو على نهج على ما سيأتي ذكره في باب
صفة النار وقوله انما حمله على ذلك الجزع الرواية المشهورة بالجيم والزاي وفي
كتاب الهروي في حديث ابي طالب لولا ان تقول قريش ادركه الخزع بالخاء المعجمة
والراء المهملة قال عياض ولقني نهمنا عليه غير واحد من شيوخنا انه الصواب وهو
الدهش والخور والضعف يقول فلان خور خرع وحريع وقوله حضرته
الوفاة اى قربت منه قبل وقت المعاينة لان حال المعاينة لا تنفع العرض عليه لقوله
تعالى وليست التوبة الاية قوله لاقرت بها عينك قال ثعلب معنى اقر
الله عينه اى بلغه امنيته حتى تقر عينه ولا تستشرف لشر وقال الاصمعي معناه
ابرد الله دمعته لان دمعة السرور بارد لان الذي يرى ما يشتهيه يبكي بدمعة بارد
فتبرد العين بها والذي يرى ما يسوؤه يبكي بدمعة حارة فتسخن العين بها قوله
ويعيد له بتلك المقالة قال عياض هكذا في اكثر الاصول ووقع في نسخة
ويعيدان له قال وهو الاشبه يعني ابا جهل وعبد الله المذكورين في اول الحديث
فان قيل قد ظهر من ابي طالب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في
قصيدته المشهورة فقد علموا ان ابنا لا ملذب لدينا ولا نعني بقول الاباطل
وفي قصيده اخرى ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا
والايمان عبارة عن التصديق بالقلب وذلك كاف وان لم ينشهد عند بعض اهل
العلم وهو ظاهر ما قطع به ابو المعالي في الارشاد والغزالي في الاقتصاد فكيف
اذا انضم الى ذلك التصديق باللسان وعلى قول من لا يكتفي بذلك دون نطق

بالشهد فلا يشترط الاتيان بلفظ الشهادتين بل يكفيه ان ياتي بما يقوم مقامهما في
التوحيد وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به نحو الله الا الله الاحد ومحمد جا
بالحق ونحو ذلك وقد تلفظ ابو طالب بذلك بقوله صدقت ونفيه الباطل عنه
قلت تصديق ابي طالب ونفيه الباطل ليس صريحا في ارادة الايمان بل يحتمل عود
الى غيره وقرينة الحال تشهد بذلك اما قوله لقد علموا ان ابننا الى اخر البيت اراد به
ان حاله وصفته عندهم كذلك حتى كانوا لا يدعونه الا بالامين ويعتمدون على حديثه
واهل الشقاء اعاذنا الله منه حال بينهم وبين تصديقه في خبره عن الله عز وجل
ولم يرد لا ملذب في الرسالة ولو اراد ذلك لكان متبعا له وقد قال ما ينفي اتباعه
بقوله في اخر القصيد المشهور

فوالله لولا ان احامي بسبة تجر علي اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا غير قول التهازل

ولكني قوله في اخر القصيد الاخرى لولا الذمامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذل
اللفظان مصرحان بانه لم يرد التصديق في الرسالة ولا نفي الباطل عنها والا لكان
متبعا وقد نفى اتباعه واعتذر في ترك اجابته بخشية الذمامة والسبة ثم نقول
سلمنا صحة ما ادعيتموه من الايمان وسلمنا صحة النقل لكن المعتمد في حال الانسان
على خاتمته وقد صح ان اخر ما تكلم به عند الموت ان قال هو على ملة عبد المطلب وابى
ان يقول لا اله الا الله وهذا صريح في موته على الكفر ويوكده قوله صلى الله عليه
وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك وذلك دليل على تحققه صلى الله
عليه وسلم موته على الكفر والا لما توقع النهي عنه وينزيك بيانا وتوكيدا انه قيل له
يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشيء قال نعم انه في ضحضاح من نار وفي رواية
له نعلان من نار يغلي منهما دماغه يظن انه من اشد اهل النار عذابا وانه لمن اهون
اهل النار عذابا وسيأتي الحديث في باب صفة النار ذكر ابن المصطفى
عشيرته واقاربه واحب اهله اليه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين
قال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد

اهل

المطلب لا اغني عنك من الله شيا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيا
يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيا سليني ما شيت لا اغني عنك من الله شيا
وفي رواية لما نزلت الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقال يا معشر
قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا بني عبد مناف
مثل ذلك يا بني عبد المطلب مثل ذلك يا فاطمة بنت رسول الله انقذي نفسك من النار
لا املك لك من الله ضرا ولا نفعا الا ان لك رحما سابلها ببلالها ۞ وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين قال
وهو في قراءة عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الصفا فصعد
عليها ثم نادا يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب
يا بني فهر يا بني عبد مناف يا بني يا بني ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل
تريد ان تغير عليكم اصدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك سايرا اليوم اما دعوتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي
لهب وتب وقالوا ما جربنا عليك كذبا ۞ وعن الاشعري قال لما نزلت على النبي صلى الله
عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين وضع صلى الله عليه وسلم اصبعيه في اذنيه ورفع
صوته وقال يا بني عبد مناف وساق الخبر اخرج الحديث بطرقه ابو حاتم في صحيحه

ذكر الزجر عن ان يستعمل الانسان في اسبابه ان لو دون الاقتداء بعلم الله عز وجل وقدره

۞ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المومن القوي خير واحب الى الله عز وجل من المومن الضعيف وكل
على خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان اصابك شي فلا تقل لو اني
فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شا الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان
اخرجه مسلم وابو حاتم ۞ وفي لفظ عنه فان غلبك شي فقل قدر الله وما شا واياك
واللو فان اللو تفتح عمل الشيطان ۞ وعن جبير بن نفير قال جلسنا الى المقداد بن الاسود
فمر به رجل فقال طوبى لهاتين العينين اللتين راتا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لوددنا انا راينا ما رايت وشهدنا ما شهدت فاستغضب فجعلت اعجب ما
قال الا خيرا ثم اقبل اليه فقال ما يحمل الرجل على ان يتمنى محضرا غيبه الله جل وعلا

عنه لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقوام اكبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه الا تحمدون الله
اذ اخرجكم تعرفون ربكم مصدقين لما جا به نبيكم صلى الله عليه وسلم قد كفيتم البلا والله
لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على استدحال بعث عليها نبي من الانبيا وفترة
وجاهلية ما يرون ان دينا افضل من عبادة الاوثان فجا بفرقان ففرق به بين الحق
والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى ان كان الرجل ليرى ولد او والده
او اخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه للايمان يعلم انه ان هلك دخل النار فلا
تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه في النار وانها التي قال الله عز وجل الذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين الاية اخرجه ابو حاتم ۞

ذكر حلاوة الايمان والاسلام وحب الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن
احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يكون من الكفر بعد اذ انقذه الله كما يكره
ان يلقى في النار اخرجاه واخرجه النسائي ولفظه ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب في الله ويبغض
في الله وان يوقد نارا عظيمة فيقع فيها احب اليه من ان يشرك بالله شيا ۞ وفي
لفظ عنه ايضا ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الاسلام ثم ذكر معناه واخرجه
ابو حاتم وقال والرجل يحب القوم لا يجبهم الا لله والرجل يعذب في النار
احب اليه من ان يعود يهوديا او نصرانيا ۞ العود هنا بمعنى الرجوع لقوله
بعد اذ انقذه منه ويستعمل العود بمعنى الدخول فيه ابتداء ومنه قوله تعالى في
قصة شعيب او لتعودن في ملتنا اي تصيرون فيها وقيل للخطاب لاصحاب
شعيب الذين دخلوا في دينه واتبعوه بعد ما كانوا انكروه ۞ وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون ماله احب اليه من ماله
ووالده وولده والناس اجمعين اخرجاه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في هذه الالفاظ
جميع انواع المحبة لانها اقسام محبة اجلال كمحبة الولد للوالد ومحبة رحمة

واشفاق لمحبة الوالد للولد ومحبة ملامه ومشاكله لمحبة الناس بعضهم بعضا
ومحبة سياسته وغايه لمحبة المال فجمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كله في محبته
وعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ
بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لانت احب الي من كل شي الا من نفسي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك
فقال له عمر فانه الان والله لانت احب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الان يا عمر اخرجه البخاري وعبد الله بن هشام راى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو غلام صغير وهو قرشي تيمي وهو الذي كان يضحي بالشاه عن جميع اهله وبعثت
به امه حمنه بنت ابي سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله بايعه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صغير فمسح راسه ودعا له وكان مولده سنه
اربع وله رويه ورواية قال الخطابي لم يرد به حب الجبله والطبع بل اراد
به حب الاختيار لان حب الانسان نفسه جبله وطبع ولا سبيل الى قلبه الا
ان يقلبه الله عز وجل بل المعنى لا يكمل ايمانك حتى تبذل في طاعتي نفسك وتؤثر
رضاي على هواك وان كان فيه هلاكك وتختار ذلك مع حبك نفسك حتى
لا يماثله حب فتبذل محبوبك طوعا به الله ورسوله قلت وماذا من الخطابي
تاويل وهو خلاف ظاهر مطلق الحديث ويمكن حمل الحديث على ظاهره ولون
من كمال الايمان قلب الله جل وعلا قلبه عن حبه نفسه الجبلي الى حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وترجيحه في المحبة على نفسه وولده والناس اجمعين
وذلك ممكن وظاهر اللفظ ينطبق عليه ونتعين الحمل عليه والله اعلم وعن العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا اخرجه مسلم وقال عمار
بن ياسر رضي الله عنهما ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان الانفاق من
الاقتار وانصاف الناس من نفسك وبذل السلام على العالم اخرجاه قوله
الاقتار هو ضيق الحال يقال اقتر الله عليه رزقه اي ضيقه وقال عبد الله بن
مسعود ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ترك المراء في الحق وترك اللذ

في

المزاحه ويعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه ذكر البغوي
والمزاحه بضم الميم والذي المزاح الاسم من مزح يمزح والمصدر المزاح بكسرها
ذكر ان الاعمال من الايمان وان الحب في الله من الايمان وان الحب من الايمان
وان الايمان يزيد وينقص عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الحياء من الايمان اخرجه البخاري وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها اخرجه البخاري والعذراء
الجاريه التي لم يمسها رجل وهي البكر والرجل الذي يصفها ابو عذرتها وعذرتها
والعذره ما للبكر من الالتحام قبل الافتضاض والخدر الستر وجاريه مخدره اذا
لزمت الخدر ذكره الجوهري وقال الحافظ ابو موسى الخدر ناحيه في البيت يترك
عليها ستر فتكون فيها الجاريه البكر يقال خدرت فهي مخدره وجمع الخدر الخدور
وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع
وسبعون شعبه افضلها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء
شعبه من الايمان وفي روايه بضع وسبعون بابا اعلاها شهاده ان لا اله الا الله
اخرجه مسلم والترمذي وصححه ابو هريره تقدم ذكر اسمه ونسبه في ذكر اثبات
القدر **قوله** بضع وسبعون شعبه البضع بكسر الباء الموحده ويقال
بفتحها ما بين الثلاثه الى العشره وقيل الى التسعه وقال الخليل البضع سبع
وقيل ما بين اثنين الى عشر وما بين اثنتي عشره الى عشرين والى سائر العقود ولا
يقال في احد عشر ولا في اثني عشر وبظاهر واصله القطع وبضعه اللحم
قطعته والبضعه من اللحم القطعه منه وهي بالفتح ولغاتها بالكسر مثل القدر
والقطعه والكسره والكفه والحرفه والحرفه وما لا يحصى والجمع بضع كتمر
وتمر حكى ذلك الجوهري ونيف لما زاد على العقد من الواحد الى الثلاثه
قوله شعبه هي القطعه ايضا من الشئ والفرقه منه ومن ذلك شعب
الاناء وشعوب القبايل وشعبها الاربع واحد شعوب القبايل شعب بالفتح
وقيل بالكسر وهم القبايل العظام وشعب الاناء بالفتح صدعه قال الخليل الشعب
الاجتماع والشعب الافتراق وقال ابن دريد ليس بذلك واما كل معنى لغه فوقر

والمراد في الحديث بضع وسبعون خصلة واراد باماطه الاذى عن الطريق ما يأذى به المار من شوك او حجر او نحوه وقال الخطابي معنى قوله والحياء شعبة من الايمان اي ان الحياء يمنع صاحبه من المعاصي كما يمنعه الايمان فجعل من الايمان لذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت لفظه امر ومعناه الخبر اي من لم يصحبه الحياء صنع ما شاء من القبيح ولم يرد الامر نفسه قلت ولا يمكن اطلاق الايمان على مطلق الحياء فان الحياء غريزي جبلي فاذا وافق الشرع وحمد الفعل بوجبه اطلق عليه ايمان وما لا فلا فرب حياء منع من الخير وحبس عن قول الحق وذلك مذموم ولا يطلق عليه ايمان وقد تكتسب الحياء من لم يجبل عليه ويخلق به وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار اخرجه الترمذي وصححه وابو حاتم قوله البذاء بالموحدة وذال معجمة ممدود الصخب في القول تقول بذؤ ابذ وابذاء وابذيت ابذاء لغتان ذكره الجوهري وفلان بذي اللسان وقوله في الجنة اي قد يوجبها لمن اتصف به وكذلك قوله في النار قال ابو حاتم بنى صلى الله عليه وسلم بذكره اعلا الايمان وهو فرض في جميع الاحوال على جميع الناس وادنى الايمان وهو نفل في جميع الاحوال على جميع الناس على ان بينهما من الفروض والنوافل من الايمان قال وقد عددت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي تنقص عنه فرجعت الى ما في الكتاب العزيز وتلوته آية آية بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله جل وعلا من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين فضممت ما في الكتاب الى ما في السنن واسقطت المعاد منهما فاذا جميع الطاعات المعدودة فيهما من الايمان تسع وسبعون شعبة لا تزيد عليها ولا تنقص فعلمت ان المراد بالبضع والسبعين ما في الكتاب والسنة واوردناها كاباتر جمناه كباب وصف الايمان وشعبه وقوله والحياء شعبة منه ادل دليل على زيادة الايمان ونقصانه وبيانه ان الحياء جبلة في الناس فمنهم من يكثر فيه ومنهم من يقل فيه وذلك مقطوع به فدل على ما ذكرناه وعنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث وسياتي في ذكر الزنا التغليظ في الزنا من باب حد الزنا وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان من كان خير اخرجها وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له اخرجه ابو حاتم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين اخرجه ابو حاتم وعن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا البذي ولا الفاحش اخرجه ابو حاتم البذي تقدم انفا تفسيره وعن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان اخرجه البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن اخرجه احمد والترمذي واخرجه الشافعي في مسنده مطولا وقال فهو مؤمن وسياتي في باب الاعتصام بالسنة وقد تقدم في اخر اول ابواب الايمان من حديث ابي حاتم اتفق الصحابة والتابعون ممن بعدهم من علماء السنة على ان الاعمال من الايمان لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى ينفقون فجعل الاعمال من الايمان وكما نطقت به هذه الاحاديث حدث ابن عباس في قصته وقد عبد القيس ونفسير الايمان فيه باعمال الاسلام وقد تقدم في ذكر الفرق بين انواع الدين وحديث عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله اخرجه البغوي في شرحه واخرج ابو حاتم الجملة الاولى من حديث ابي ذر وسياتي في باب عشرة النساء وحديث ابي امامة من احب لله وابغض لله وقد تقدم انفا وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لبعضهم اجلس بنا نؤمن ساعة اخرجه البغوي فقد دلت هذه الاحاديث على اطلاق الايمان

على الاعمال لتضمنها الايمان اللغوي وهو التصديق بالقلب والشرعي وهو التصديق
بالقلب واللسان ونبه صلى الله عليه وسلم في حديث الشعب على ان اعلاها
وافضلها التوحيد الذي لا يصح شيء من الاعمال الا به وعلى ادناها وهو ازالة ما
يتوقع الضرر به وان لم يقع بعد واتفقوا على تفاضل اهل الايمان في الايمان عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لمن عمار ايمانا الى مشاشته
اخرجه النسائي وسياق هذا اللفظ يدل على تفضيل عمار وعلو رتبته في الايمان
على غيره واصل المشاش رؤس العظام كالمرفقين والركبتين والكتفين قاله الجوهري
الهروي وقال الجوهري هي رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها وعلى الوجهين
يكون المعنى انه امتلا ايمانا حتى لخذ كل عضو منه بنصيب وبلغ اطرافه وكرهوا
ان يقول الرجل انا مومن حقا بل يقول انا مومن اذا تحقق من نفسه الايمان ولا يحتاج
الى استثنا لانه عالم بحال نفسه نعم يجوز ان يستثني فيقول انا مومن ان شا الله تعالى
لا على معنى الشك في ايمانه واعتقاده من حيث علمه بنفسه فانه فيه على يقين وبصيرة
بل على معنى الخوف من سوء العاقبة وخفي علم الله تعالى فيه في عاقبة امره وما سبق
له في اللوح المحفوظ اعاذنا الله من سوء العاقبة اذ الاستثنا انما تحقق فيما يستقبل
فانه لا يجوز في اللغة ان يقول من اكل او شرب اكلت وشربت ان شا الله بل
يقول اكل ان شا الله تعالى فيجوز ان يقول انا مومن نظرا الى حاله ويجوز ان يقول
ان شا الله نظرا الى مستقبله وهذه مسئلة وقع الخلف فيها في زمن الصحابة رضي
الله عنهم وفيما بعدهم والى التوسعة في القولين ذهب الاوزاعي وغيره من السلف
والحق ينزل القولين على الحالين كما قررناه وقد تقدم الاستدلال بحديث سعد
وقوله اني لاراه مومنا على جواز ترك الاستثنا في اول اذكار الباب قال سفيان الثوري
خالفنا المرجيه في ثلاث نحن نقول الايمان قول وعمل وهم يقولون قول بلا عمل
ونحن نقول الايمان يزيد وينقص وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص ونحن نقول نحن
مومنون بالاقرار وملائكتنا عند الله وهم يقولون نحن مومنون عند الله
وقال ايضا الناس عندنا مسلمون مؤمنون في مناكحهم وطلاقهم وسائر احكامهم
فاما عند الله فاندري ما هم قال ولا يجوز لاحد ان يقول انا مومن في علم الله لان

علم الله لا يتغير وقد يتبدل حال الانسان فيصبح مؤمنا ويمسي كافرا او بالعكس **قلت**
واطلاق قوله هذا فيه نظر فان من قال انا في علم الله الآن مؤمن وهو يعلم من نفسه الايمان
فهو محق وعلم الله متعلق بالمعلوم على ما هو به في كل وقت بحسبه ولا يتغير ولا يتبدل ولا
يقال علمه في الوقت الثاني بعدم ايمانه فيه محدث لان علمه الثاني غير الاول لانا نقول
علمه قديم بالكاينين في الوقتين على اختلاف صفته وانما تعلقه بالمعلوم فيهما محدث
فالمتعلق قديم والتعلق والمتعلق حادثان ومثله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
اي تنزيله محدث والذكر قديم والله اعلم ولا يجوز ان يقطع في حق احد بجنة ولا نار
الا في حق الانبيا ومن شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة لان خبره حق وصدق
والله اعلم **ذكر جواز اطلاق العمل على الايمان** عن ابي ذر رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اي العمل افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله اخرجه ابو حاتم
وفيه دلالة على ما ذكرناه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل
الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور اخرجاه وفيه دلالة على ان الواو في حديث ابي ذر
المقدم للترتيب جمعا بين الحديثين وان كان وضعها للجمع المطلق واخرج النسائي
عن عبد الله بن حبشي الخثعمي رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال افضل قال ايمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحج مبرور قيل
فاي الصلاة افضل قال طول القنوت قيل فاي الصدقة افضل قال جهد المقل
قيل فاي الهجرة افضل قال ان تهجر ما حرم الله قيل فاي الجهاد افضل قال من جاهد
المشركين بنفسه وماله قيل فاي القتل اشرف قال من اهريق دمه وعقر جواده
ذكر اعمال الاسلام تقدم فيه حديث عمر في ذكر الفرق بين اعمال الدين
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على
خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتا الزكوة والحج وصوم
رمضان اخرجاه وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال جا رجل من اهل نجد ثائر
الرأس من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به يسال عن الاسلام فذكر له رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوة والزكوة والصيام الحديث وسياتي في كتاب الصلوة

ويأتي فيه احاديث من هذا الذكر ان شاء الله تعالى ۞ وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته
دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي
الزكاة المفروضة وتصوم رمضان فقال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا ولا
انقص منه فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
فلينظر الى هذا اخرجه مسلم **قوله** المكتوبة اشارة الى قوله تعالى ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وكل فرض مكتوب وخصت الصلاة بالذكر لتاكدها
وقوله المفروضة انما فرق بين المكتوبة والمفروضة ومعنى الوجوب فيهما واحد
حذرا التكرار الخالي عن الفايدة او اراد بالمفروضة المقدرة وكل مفروض مقدر وخصت
الصلاة والزكاة بالوصف بالتقدير لكثرته فيهما في النصب وقدر المخرج ويحتمل
ان يكون ذلك احترازا من زكاة الفطر وانها ليست بفرض عند بعض اهل العلم او من
الزكوة المعجلة فانها ليست بفرض حال اخراجها وان سميت زكاة والله اعلم ۞ وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسير في
سفر فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال قد
سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عز وجل تعبد الله لا تشرك به شيا
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب
الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم
قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك برأس
الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول
الله فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما
نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال
على مناخرهم الا حصايد السنتهم اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ۞ ومعاذ بن
جبل ابو عبد الرحمن انصاري خزرجي مات في طاعون عمواس سنة سبع او ثمان عشرة
قوله وذروة سنامه اي اعلاه وذروة كل شي كذلك بضم الذال المعجمة وكسرها

والجمع ذرا وملاك الشي بالكسر والفتح قوامه ونظامه وما يعتمد عليه فيه وحصايد
السنتهم ما يقطعونه من الكلام شبه بما يحصد من الزرع اي يجز ومنه فجعلناهم
حصيدا خامدين اي خصد وابالسيف والموت حتى خمدوا وخمود الانسان موته
قوله ثكلتك امك اي فقدتك والثكل فقد الولد وامراة ثاكل وثكلى ورجل
ثاكل وثكلان وهذه كلمة جارية على السنتهم كانه دعا عليه بالموت والموت يعم كل
احد فاذا الدعا به كلا دعا او اراد ان كنت هالكني فالموت خير لك ليلا ترداد شرا
ويجوز ان يكون ذلك مما يجري على السنة العرب ولا يراد به الدعا كقولهم ترتبت يداك
تربت يداك وقاتله الله ونحو ذلك والله اعلم ۞ وعنه قال قلت يا رسول الله
حدثني بعمل يدخلني الجنة قال لقد سالت عن امر عظيم وهو يسير على من يسره
الله له تقيم الصلوة المكتوبة وتؤتي الزكوة المفروضة وتلا تشرك بالله اخرجه
ابو حاتم ۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف
اخرجاه ۞ وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم اخرجه
مسلم وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه تلا هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا وقال استقاموا والله ولم يروغوا روغان الثعالب ۞ وعن ابي بكر رضي
الله عنه قال استقاموا فلم يشركوا بالله شيا ۞ وقيل استقاموا على الطاعة يقال اقام
واستقام كما يقال اجاب واستجاب ۞ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من خير اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اخرجه ابو حاتم ۞

ذكر صفة المسلم والمومن

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمومن من لعنه الناس على دمايهم
واموالهم اخرجه ابو حاتم ۞ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل
عنه اخرجه البخاري وابو حاتم ۞ عبد الله ابو محمد بن ابي عبد الله عمرو بن العاصي
بن وايل السهمي القرشي مات سنة تسع وستين وقيل ثمان وستين وقوله المسلم من

سلم المسلمون الى آخره اى الكامل الاسلام ولذلك قوله المهاجر لان الاسلام والهجرة
ينتفيان عند انتفاء هذا الوصف لقولك الناس العرب والمال الابل اى الافضل
منهما ويؤيد ذلك الرواية الاخرى عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وقد سأله رجل اى المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده اخرجه
مسلم وحدث ابى ذر رضى الله عنه قلت يا رسول الله اى المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون
من لسانه ويده قلت اى الهجرة افضل قال من هجر السيآت اخرجه ابو حاتم فى صحيحه وحدث
جابر رضى الله عنه اسلم المسلمين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده اخرجه ابو حاتم
وحدث ابى موسى رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله اى الاسلام افضل قال من سلم
المسلمون من لسانه ويده اخرجاه والتقدير اسلام من اسلم ويحتمل ان يريد فى هذا اى
خصال الاسلام افضل والاول اوجه **ذكر التوحيد** عن معاذ بن جبل رضى
الله عنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرى ما حق
الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيا اتدرى يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم
قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال
دعهم يعملون اخرجاه **قوله** رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
ردفه تقول ردفته اردفه اذا ركبت خلفه وهى دابة لا ترادف ولا تقل لا تردف ويقال
ردفت الرجل اى جئت بعده ما حاجة قوله حق الناس على الله عز وجل يحتمل وجهين احدهما
حقا شرعيا لا وجبا بالفعل كما قالت المعتزلة وكانه لما وعد جل وعلا وعد الصدق صار
حقا من هذه الجهة لما روى من قوله صلى الله عليه وسلم العبد دين والدين حق الثانى ان
يكون خرج مخرج المقابلة للفظ الاول نحو ومكروا ومكر الله يستخرون منهم سخر الله منهم
وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر يحيى بكلمات
ان يعمل بهن وان يامر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن اولا هن ان يعبدوا الله لا يشركوا به شيا
قال ومثل ذلك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق او ذهب فجعل يعمل ويودى
غلته الى غير سيده فايكم يسره ان يكون عبده كذلك الحديث بطوله اخرجه احمد
وابن ماجه وابو حاتم وزاد بعد قوله اشترى عبدا وقال هذه داري وهذا عملي فجعل

العبد يعمل ويودى الى غير سيده وسياتى الحديث فى ذكر الحث على الذكر والاكثار منه
فى الاذكار بعد اذكار صفة الصلاة والحارث هذا هو الحارث بن الحارث الاشعرى
ابو مالك كناه ابو نعيم وجلة له صحبة عداد فى اهل الشام ذكره ابن الاثير وابو عمر فى
جملة الصحابة قال ابن الاثير وبحكه صحبة ولم يذكر اباه وعن انس رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ومعاذ بن جبل ردفه على الرحل يا معاذ قال لبيك يا رسول الله
وسعديك قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من عبد يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله من قلبه الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله
افلا اخبر به الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تاثما اخرجاه
وفى رواية من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفى رواية من لقى الله لا يشرك
به شيا دخل الجنة واحتج البخارى بقوله يا معاذ الى اخره على ان للعالم ان يخص بعض
اصحابه بعلم دون بعض لراهيته ان لا يفهموا وقوله تاثما اى تحنبا للاثم يقال تاثم
فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم وكذلك تحرج وعن جابر رضى الله عنه
قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا
يشرك بالله شيا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيا دخل النار اخرجه مسلم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون
قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وقال جبريل يا محمد فلو رايتنى
وانا اخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة اخرجه الترمذى وقال
حديث حسن وفى رواية عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر ان جبريل جعل
يدس فى فى فرعون الطين خشية ان يقول لا اله الا الله فيرحمه الله او خشية
ان يرحمه الله وقال هذا حديث حسن صحيح وعن ابى ذر قال اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد
قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال
وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان
زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وان رغم انف ابى ذر فكان ابو ذر اذا حدث
بهذا يقول وان رغم انف ابى ذر اخرجاه وفى رواية وان سرق وان زنا قال نعم

وان شرب الخمر واخرجه ابو حاتم في صحيحه من حديث ابي الدرداء نحو ذلك ووقع لنا
الحديث مسندا عن ابي الدرداء بتغيير بعض اللفظ ولفظه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قم يا ابا الدرداء فناد في الناس انه من شهد ان لا اله الا الله فله
الجنة قال ابو الدرداء وان زنا وان سرق قال نعم قال وان قطع الطريق فاخذ المال
قال نعم على رغم انف ابي الدرداء قال فقبض على انفه فخرج فاستقبله عمر فقال ما لك
يا ابا الدرداء قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فناد في الناس من
شهد ان لا اله الا الله فله الجنة فقلت يا رسول الله وان سرق قال نعم قلت وان
زنا قال نعم قلت وان قطع الطريق واخذ المال قال نعم على رغم انف ابي الدرداء قال ف
يا ابا الدرداء حتى ادخل على خليلي فدخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله متى ما رخصت للناس بهذا القول لم يعملوا فقال وفقت يا عمر ف يا ابا الدرداء
وابو ذر اسمه جندب بن السكن ويقال ابن جناده الغفاري مات بالربذة في زمن عثمان
وقوله وان رغم يقال ارغم الله انفه اي الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل
ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره يقال ما ارغم من ذلك
شيا اي ما اكرهه وهذا اقرب الى معنى الحديث اي وان كره ابو ذر وقيل معناه وان
اضطرب انف ابي ذر من الغيظ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
فقال من مات من امتك لا يشرك بالله شيا دخل الجنة ولم يدخل النار قلت وان زنا
وان سرق قال نعم اخرجه البخاري واخرجه ابو حاتم عن ابي ذر وعن ابي الدرداء امن
طريقين وقال دخل الجنة وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وعنه
قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم في قاع حوله حجارة وقال اجلس ها هنا
حتى ارجع اليك قال فانطلق في الحرة حتى لا اراه فلبث عني فاطال اللبث ثم اتى
فسمعته وهو مقبل يقول وان سرق وان زنا فلما جاء لم اصبر فقلت يا نبي الله
جعلني الله فداك من تكلم في جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع اليك شيا فقال
عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشر امتك من مات لا يشرك بالله شيا
دخل الجنة فقلت يا جبريل وان سرق وان زنا قال نعم قلت يا رسول الله وان
سرق وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم وان شرب الخمر اخرجاه

قلت

وليس عند مسلم يرسول وصح في رواية البخاري واسقاطه يحتمل ان يكون من مخاطبة
جبريل ذكره الحميدي في جامعه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل من جا بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جا بالسيئة فجزاء سيئة بمثلها
او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيا لقيته
بمثلها معفرة اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم من اذا تقرب الي عبدي شبرا الى اخره
وزاد وان هرول سعيت اليه والشبر والباع والذراع معروف والقراب ما
يقارب ملى الشي وقراب الارض على هذا ما قارب ملاها وانشد مر على العدد
قراب سهر الس والقراب ايضا مقاربة الامر قلت والظاهر ان المراد في
الحديث بقراب الارض ملاها ومنه قراب السيف وهو المشتمل عليه ويوبد
ذلك الحديث الآخر عبدي ما دعوتني ورجوتني ولم تشرك بي شيا غفرت
لك ما كان منك ولو استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملائها
مغفرة ولا ابالي والحديث الاخر عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم لو لقيتني بملء الارض خطايا لا تشرك بي
شيا لقيتك بملء الارض مغفرة اخرجه ابو حاتم هذا معنى قراب الارض واما
ضبطه فالذي رويناه وضبطناه عن اشياخنا بالكسر وكذلك ضبطه الجوهري
والهروي بكسر القاف بالحركة شكلا في النسخ الصحيحة وذكر الجوهري ما يدل
عليه فقال قراب السيف جرابه الذي يجعل فيه نصله والقراب ايضا مقاربة
الامر وكذلك ايضا اذا قارب ان يمثل الدلو وانشد الا حي ملاحي قرابها فقوله
والقراب ايضا مقاربة الامر وكذلك ما بعده ظاهره العطف على قراب السيف
وهو بالكسر اتفاقا ثم قال بعد ذلك ويقال ما هو بشبهك ولا بقراب من ذلك
ولا بقرابه ذلك بضم القاف فيه اشعار بان الاول بالكسر وذكر الحافظ ابو موسى
في قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا قراب المومن فانه ينظر بنور الله وروى قرابه
المومن يعني فراسته وظنه الذي هو قريب من العلم يقال ما هو بعالم ولا قراب عالم
ولا قرابه عالم وضبطه بالضم بالحركة شكلا حكاه ابن الاثير في نهايته وقال صاحب

صنا الحلوم فيه القراب بالضم القرب يقال اشتر قراب الفتى ولم يذكره فى فعال بالكسر وذكره النواوى فى قراب الارض المذكور فى الحديث لغتان الكسر والضم قال والضم اشهر قلت ولعل ضم قراب الارض اخذ مما ذكره الجوهرى فى الشبيه والهرولة الاسراع فى المشى وهذه امثلة معناها انى اربح من عاملنى وانفضل على من اطاعنى وعن عتبان بن مالك رضى الله عنه انه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشن فقال بعضهم ذاك منافق لا يحب الله ورسوله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تقل له ذلك الا تراه قد قال لا اله الا الله يريد بذلك وجه الله قالوا الله ورسوله اعلم فانا نرى وجهه ونصيحته للمنافقين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله اخرجاه وقد جاء فى طريق اخر عند مسلم ذكر ابن الدخشن فوذ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لو دعا عليه فيهلك وانه اصابه شئ فقال صلى الله عليه وسلم اليس يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله فيدخل النار او فتطعمه قال انس فاعجبنى هذا الحديث فقلت لابنى اثبته فكتبه وهذا الطريق يحمل على الاول وانه قال ذلك بلسانه وقلبه بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم له انه اراد بها وجه الله تعالى وانما يريد وجه الله تعالى اذا وافق القلب اللسان وقولهم انه يقول ذلك وليس فى قلبه استدلال بحنوحه الى المنافقين والا فالاعلم لهم بما فى قلبه والنبى صلى الله عليه وسلم اعلم بحاله منهم وشهادته له بارادة وجه الله تبريه له عن النفاق وان اللسان والقلب اتفقا على ذلك والله اعلم وفى بعض طرق الحديث الاول قال محمود فحدثت بهذا الحديث نفرا فيهم ابو ايوب الانصارى فقال ما اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قلت فرجعت الى عتبان فجلست الى جنبه فسالته عن الحديث فحدثنيه كما حدثتنيه اول مرة قال الزهرى ثم نزلت بعد ذلك فرايض وامور نرى ان الامر انتهى اليها فمن استطاع الا يغشر فلا يغشر اخرجه مسلم وعن ابى هريرة ابى سعيد شك الاعمش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله من لقى الله بهما غير شاك فيهما عجب عن الجنة اخرجه مسلم وعنه اعنى ابا هريرة قال اعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه وقال اذهب بنعلى هاتين فمن لقيت وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله

الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان اول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا ابا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر بيده بين ثدى فخررت فقال ارجع يا ابا هريرة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهشت بكاء وردفنى عمر فاذا هو على اثرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا هريرة فقلت لقيت عمر فاخبرته بالذى بعثتنى به فضرب بين ثدى ضربة خررت لاستى قال ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت قال يا رسول الله بابى انت وامى ابعثت ابا هريرة بنعليك من لقى يشهد ان لا اله الا الله بشره بالجنة قال نعم قال فلا تفعل فانى اخاف ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم اخرجه مسلم والحايط البستان وقوله خررت بفتح الخاء وضمه اى سقطت واجهشت بالكسر لا غير والجهيش صوت المآ وقوله اجهشت هو ان يفزع الانسان الى انسان وهو يريد البكاء قال جهشت واجهشت لغتان وقوله ردفنى اى تبعنى وجاء على اثرى وعن ابى ذر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يا عبادى كلكم مذنب الا من عافيت فاستغفرونى اغفر لكم كلكم فقير الا من اغنيت انى جواد ماجد افعل ما اشاء اعطانى كلام وعذابى كلام اذا اردت شيا انما اقول له كن فيكون اخرجه احمد وعن ابى مالك الاشجعى رضى الله عنه قال سمعت ابى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عبد الله وكفر بما يعبد من دونه حرم ماله على النار اخرجه ابو حاتم وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وفى رواية ادخله الله من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء اخرجاهما قوله وكلمته القاها الى مريم سمى عيسى عليه السلام كلمة لانه كان بكلمة التكوين من غير اب وهى قوله تعالى ان قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقيل فى قوله تعالى عن يحيى زكريا مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى عليه السلام وكان

عيسى اول من آمن بعيسى وصدقه وكانا ابني خالة وقوله وروح منه اى من خلقه
ولحداثه من عبر اب ومنه وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه ۞ وعبادة
بن الصامت بن قيس انصاري خزرجي كنيته ابو الوليد شهد العقبة الاولى والثانية
وهو احد نقبا الانصار بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يخاف في الله
لومة لائم وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي مرثد الغنوي وشهد بدرا
واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعلم
اهل الصفة القران وهو ممن جمع القران من الانصار خامس خمسة هو ومعاذ بن
جبل وابي بن كعب وابو ايوب وابو الدرداء ولما فتح الشام ارسله عمر بن الخطاب
بالشام وارسل معه معاذ بن جبل وابا الدرداء يعلمون الناس القران ويفقهونهم في الدين
فاقام عبادة بحمص وابو الدرداء بدمشق ومعاذ بفلسطين ثم صار عبادة بعد ذلك الى
فلسطين قال الاوزاعي اول من ولي قضاء فلسطين عبادة بن الصامت ۞ وعن ابي بن
كعب في قوله تعالى وروح منه ان روح عيسى كان من جملة الارواح التي اخذ الله
عليها الميثاق ثم ردها الى صلب ادم وامسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه
فارسله الى مريم في صورة بشر وهو قوله فتمثل لها بشرا سويا الى قوله فحملته اى حملت
الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام فدخل من فيها ذكره البغوي في شرحه
وقيل سمي عيسى روحا لانه حدث من نفخ الروح وهو جبريل عليه السلام ارسله
الله جل وعلا اليها فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقا من قدامها فوصل النفخ اليها
فحملت ومنه فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام وقيل في قوله تعالى وروح
منه اى رحمة من الله تعالى على من آمن به وقد تقدم طرف من هذا الكلام في ذكر اثبات
القدر عند ذكر عيسى عليه السلام ۞ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك
قال قل يا موسى لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقولون لا اله الا الله انما اريد شيئا
تخصني به قال يا موسى لو ان السماوات والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة
مالت بهم لا اله الا الله اخرجه ابو حاتم ۞ اتفق اهل السنة على ان المؤمن لا يخرج
من الايمان بارتكاب شيء من الكبائر اذا لم يعتقد اباحتها خلافا للخوارج فانهم

يكفرون بها قالوا والعبرة عند اهل السنة وان ارتكبها ومات قبل التوبة لا يخلد في النار بل
هو في المشيئة فان شاء الله عفى عنه وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة برحمته خلافا للمعتزلة
فانهم قالوا يخلد بالكبيرة في النار ولا يوصف مؤمن ولا كافر ولا بفاسق وحكي عن
ابن المسيب وجماعة من السلف ان ما تضمنته هذه الاحاديث فيمن قال لا اله الا
الله كان قبل نزول الفرائض وحكي عن الحسن البصري وجماعة انها مفتقرة الى
اضمار تقديره من قالها وادى حقها وفرائضها وعن بعضهم ان ذلك لمن قالها عند
الندم والتوبة ومات على ذلك وهو من قول البخاري والمشهور من مذهب اهل
السنة من السلف والخلف ما تقدم تقريره ان من مات على الايمان وتشهد مخلصا
من قلبه بالشهادتين فانه يدخل الجنة فان كان سالما من المعاصي او تايبا دخل الجنة
برحمة الله تعالى وحرم على النار وان كان غير سالم وغير تايب فهو في المشيئة لا تقطع
تحريمه على النار بل يقطع بانه لا بد له من دخول الجنة ولو بعذب ويكون معنى حرمه
الله على النار على هذا تحريم الخلود ويمكن حمل قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اى آخر نطقه عند الموت وان خلط قبل ذلك
فيكون ذلك سببا لرحمة الله اياه ونجاته من النار وتحريمه عليها حملا بخلاف من
لم يكن ذلك آخر كلامه من الموحدين وقد اختلف اهل العلم فيمن صدق بقلبه
ولم يتلفظ بالشهادتين بلسانه فمنهم من قال لا يحكم بايمانه مطلقا واستدل
بظاهر حديث علي عليه السلام المتقدم في آخر الذكر الاول وبما تقدم فيه ايضا
في شرح حديث جبريل عليه السلام وذكره الايمان والاسلام وقول النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك اتاكم يعلمكم دينكم وانما يكون التصديق دينا اذا وجد التلفظ
بالشهادتين وبالعكس على ما قررناه ومنهم من قال يحكم بايمانه وفي كلام الامامين
ابي المعالي الجويني وابي حامد الغزالي ما يدل على ذلك قال الجويني في الارشاد
المرضي عندنا ان حقيقة الايمان التصديق فالمؤمن بالله من صدقه ثم التصديق
على التحقيق كلام النفس ولكن لا يثبت الا مع العلم وقال الغزالي في الاقتصاد من
عرف الله بالدليل ومات عقيب معرفته حكم له بالايمان ۞ وظاهر الكلامين الاكتفا
لمجرد التصديق في ثبوت الايمان واستدل القائلون بهذا القول بخروج من

النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان اخرجه مسلم، وجه الدلالة انه لم يذكر فيه غير الايمان بالقلب، وبقوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة اخرجه مسلم ولا حجة فيه اما الاول فظاهر وذلك ان الكلام في الاعتداد بايمانه في الدنيا اذ الصدق بقلبه ولم يتلفظ بلسانه وليس في الحديث ما يدل عليه اثباتا ولا نفيا وانما دل على ان من وجد في قلبه من اهل النار مثقال ذرة من ايمان اخرج منها ولحن نقول بموجبه لكن من ايمان تقدم في الدنيا معتدا به ولولا الاعتداد به لما وجد وانما نعتد به بوجود شرطه وهو ما ذكرناه وليس في الحديث ما ينفيه وقد دللنا على اثباته واما الحديث الاخر الثاني فقد ورد من قال لا اله الا الله ومن شهد ان لا اله الا الله فجمل قوله وهو يعلم اي قائلا لها شاهدا بها ثم حدث على عليه السلام مصرح بما ذكرناه وهذا مذهب اهل السنة سلفهم وخلفهم ان الايمان بالقلب مرتبط بالشهادتين لا ينجي احدهما من النار دون الاخر وحكى عياض القولين في كتابه الشفا وقال في الاول اجمع على ذلك سلف هذه الامة وخلفها وقطع به في شرحه وقال في الثاني لا عمل عليه ومنهم من فرق فقال من صدق بقلبه ثم اخترم قبل انشاء وقته للتلفظ بالشهادتين فهو محكوم بايمانه وعليه يحمل الحديثان اللذان احتج بهما القائل الاول واما من صدق بقلبه وطالت مهلته وعلم ما يلزمه من الشهادتين فلم ينطق بهما جملة ولا تشهد في عمره ولا مرة فليس بمؤمن حتى يجمع له العقد بقلبه والشهادة بلسانه وتم ايمانه حينئذ والاول غير مفرط فلا لحق به والله اعلم ولو قيل من صدق بقلبه ولم يتلفظ بلسانه ولم يكن تركه للتلفظ لامر يخل بالدين من عناد وعصبة ونحو ذلك مما يكذب تصديقه بل كان انقيادا دون قصد او بقصد لا يخل بدينه ولا يكذب تصديقه كالخشية ونحوها فهو محكوم بايمانه ولعل الجويني والغزالي اراد باطلاقهما ذلك وليس ببعيد والله اعلم اما الاتيان بالشهادتين دون التصديق بالقلب فلا يحكم بايمانه بذلك اجماعا ولا عبرة بالكرامية وغلاة المرجئة في اثباتهم الايمان بذلك وقد تقدم الكلام فيه في الباب قبله واختلفوا فيمن ترك الصلاة المفروضة عمدا غير جاحد لوجوبها والجمهور على انه لا يكفر بذلك وقد صح عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد وجابر وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيخرج قوم من النار من اهل التوحيد ويدخلون الجنة وروي عن سعيد بن جبير وابرهيم النخعي وغيرهما واحد من التابعين في تفسير هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اذا اخرج اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والله اعلم

ذكر الاخلاص

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذاك انما هو الشرك الم تسمعوا الى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم، وفي رواية ليس هو كما تظنون انما هو كقول لقمان لابنه، وفي رواية الم تسمعوا قول العبد الصالح اخرجاه ش قوله يلبسوا اي يخلطوا يقال لبست بفتح الباء البس بكسرها اذا خلطت ولبست بكسرها البس بفتحها من لبس الثوب وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم هنا بالشرك وهو يقع عليه وعلى ما دونه من المعاصي، وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري معي تركته وشركه اخرجه مسلم، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ها هنا واشار الى صدره ثلاث مرات اخرجه مسلم في حديث مطول، وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا صلى في العلانية فاحسن ثم صلى في السر فاحسن قال الله جل وعلا هذا عبدي حقا اخرجه ابو داود في كتاب الزهد، وعن ابي امامة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا يقاتل يلتمس الخير والذكر قال لا شيء ثلاث مرات ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اخلص وابتغي به وجه الله عز وجل اخرجه ابو داود في كتاب الزهد واخرجه ابو حاتم مطولا وسيأتي في الجهاد واخرجه النسائي وقال يلتمس الاجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله وذكر ما بقي واخرجه ابو داود ايضا وابو

حاتم من حديث ابي هريرة بزيادة ولفظهما ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد
وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجر له فاعظم الناس
ذلك وقالوا عد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فعاد فقال
يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال لا اجر له
فقالوا للرجل عد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فقال له الثالثة
فقال لا اجر له ۞ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزا وهو لا يريد الا عقالا فله ما نوى اخرجه النسائي ۞ وعن ابي سعيد
رضي الله عنه فضاله الانصاري وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد
من كان اشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء
عن الشرك اخرجه ابو حاتم وقال الصحيح فيه ابو سعد بن ابي فضاله وكذلك ابنه
الامام ابو الحسن علي الاثير وذكر الحديث وقال اخرجه الثلاثة يعني الحفاظ
ابا عمر وابا نعيم وابن منده وقال الانصاري الحارثي بعد في اهل المدينة واخرجه
ايضا في موضع آخر من كتابه عن ابي فضاله وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر الحديث وقال فيه من كان اشرك في عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عنده
فالله اعلم اي اللفظين اصح وذكر الحفاظ الثلاثة المقدم ذكره ابو فضاله الانصاري
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا وروى عنه ابنه فضاله وقتل مع
علي عليه السلام بصفين حكى ذلك ابن الاثير ۞ وعن ابي العوام ان عمر رضي الله عنه
كتب الى ابي موسى كتابا يتضمن ادب القضاء وفيه من ترين للناس ما يعلم الله منه غير
ذلك شنه الله قال الله لا يقبل من عمله الا ما كان خالصا له اخرجه الدارقطني
والبيهقي قوله يشنه اي يعيبه والشين العيب ۞ وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الدجال
فقال غير ذلك اخوف عليكم ان يعمل الرجل لغير الله اخرجه ابو جعفر الطحاوي
وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة
بالسناء والرفعة والدين والتمكين في الارض فمن عمل عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة

نصيب اخرجه احمد وابو حاتم ۞ وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به اخرجاه واخرجه
مسلم ايضا وابو حاتم من حديث ابن عباس والمعنى من عمل لغير الله يرائي به الناس
جازاه الله عز وجل بان يفضحه ويظهر ما يبطنه ويشينه ۞ وعن الضحاك بن قيس الفهري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعلا يقول انا خير
شريك فمن اشرك معي شريكا فهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم فان الله جل
وعلا لا يقبل من الاعمال الا ما خلص ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانها للرحم وليس
لله منها شيء ولا تقولوا هذا لله ولوجهكم فانها لوجوهكم وليس لله منها شيء اخرجه البزار
قوله ولا تقولوا هذا لله وللرحم يتعين لاخراجه عن الاخلاص اضمار يقدر
لوجوه اهل الرحم او سلامهم او شكر الناس على صلتهم او نحو ذلك اما من وصل الرحم
لامر الله تعالى بصلتهم فلا يخرجه ذلك عن الاخلاص ۞ وعن زيد بن اسلم عن ابيه
قال لما خرج عمر الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا معاذ بن جبل عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا معاذ قال ببلغني حديث سمعته من صاحب
هذا القبر صلى الله عليه وسلم ان يسيرا من الرياء شرك ومن عادى وليا لله فقد نادى
الله بالمحاربة وان الله يحب الابرار الاخفياء الاتقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة
اخرجه البزار قوله غبراء اي كل غبرة فتنة تغبر الدين وتكدره واصله من
المكان الغبراء وهي التي لا يهتدى للخروج منها ۞ وعن ابي بردة بن ابي موسى رضي
الله عنه قال قال لي ابن عمر هل تدري ما قال ابي لابيك قال قلت لا قال فان ابي
قال لابيك يا ابا موسى هل يسرك اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتنا
معه وجهادنا معه وعملنا كله معه برد لنا وان كل عمل عملناه بعده نجونا منه
كفافا راسا برأس فقال ابوك لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا واسلم على ايدينا بشر كثير وانا لنرجو ذلك
فقال عمر لكني والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك برد لنا وان كل عمل عملناه
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نجونا منه كفافا راسا برأس فقلت ان اباك والله

خير من ذلك اخرجه البخاري وانما قال عمر ذلك لانهم كانوا محرومين النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده فلم يلمنوا ثواب الكدر فيه والله اعلم ﴿قوله﴾ برد لنا اي ثبت واستقر من قولهم برد لي على فلان حق اي ثبت لي ومنه الصوم في الشتا الغنيمة الباردة اي الثابتة المستقرة والاصح ان هذا من البرد وسيأتي في بابه ﴿وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول انما العمل كالوعاء اذا طاب اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله اخرجه ابو حاتم﴾ وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيمة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله تعالى ان هذا عمل لغير وجهي ولا اقبل اليوم من الاعمال الا ما ابتغي به وجهي اخرجه الدارقطني ﴿وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله الحديث وسيأتي وشرحه في ذكر وجوب طاعة المتولي في كتاب الاقضية﴾ وعن شفي الاصبحي انه دخل مسجد المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت انشدك بحقي لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته قال ابو هريرة افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته ثم نشغ ابو هريرة نشغة فملت قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك حديثا سمعته حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة فملت لذلك ثم افاق ومسح عن وجهه ثم قال لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وهو في هذا البيت ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه واشتد به طويلا ثم افاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيمة نزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تبارك وتعالى للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء

الليل وآناء النهار فيقول الله عز وجل كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله عز وجل الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول له عز وجل كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله عز وجل انما اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب الذي قتل في سبيل الله عز وجل فيقال له فيما قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله عز وجل كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة فدخل رجل على معاوية فحدثه بهذا فقال ان لابي هريرة عقل مثل هذا فكيف بمن بقي من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا وقلنا قد جاء هذا الرجل بشر ثم افاق معاوية ومسح عن وجهه فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون اخرجه ابو حاتم وقال الفاظ الوعيد في الكتاب والسنة مقرونة بشرط وهو الا ان يتفضل الله عز وجل على مرتكب هذه الخصال بالعفو والغفران وكل ما في الكتاب والسنة من الفاظ الوعد مقرونة بشرط وهو الا ان يرتكب حاملها ما يستوجب العقوبة على ذلك ان لم يتفضل الله بالعفو عنه واخرج مسلم من هذا الحديث قصة الثلاثة القارئ والمجاهد والمتصدق ﴿وعن ابي موسى رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل فقال له من شاء الله ان يقول له كيف نتقيه وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه اخرجه احمد والمراد بالشرك هنا وفي حديث ابي هريرة وحديث الضحاك المتقدمين الشرك في التعبد لا الشرك في المعبود والوضع اللغوي يعمهما والمعنى ان المتعبد قد يلاحظ في عبادته امرا خفيا جدا

يخرج به عن كونه مخلصا فان ادركه وقصده فهو المستعاذ منه وان لم يدرك انه شرك
مع ملاحظته وقصده فهو المستغفر منه وذلك نحو ما تقدم في العمل لله والرحم
وكالمجاهد يلاحظ الغنيمة وكالمتقرب الى الله تعالى بقربه يلاحظ فيها اجرا من غير
اوشكر الناس اوثناهم اونحو ذلك وكل ذلك ينتفي به الاخلاص ولسنا نقول ان انتفاء
الاخلاص في هذه الاعمال يسقط ثوابها مطلقا بل من عمل عملا امتثالا لامر الله عز
وجل وجوبا او ندبا نظرت فان لاحظ عليه ثوابا من عند غير الله تعالى كمستاجر على
الحج او الجهاد او تعليم القران او العلم او استماع الحديث او التاذين او جعل له رزق عليه
او على امامة مسجد او لم يجعل بل دخل في ذلك متشوفا الى الرزق عليه من المخلوق فهذا
الظاهر من حاله ان ثواب ذلك العمل لا يحصل له لانه قد رضي العوض عنه بل يكون
لباذل العوض فانه يشبه به وقد نص العلماء على ذلك في حج المستاجر فيكون ما في معناه
في معناه الا ان يتصدق الله عليه بثواب من عنده زايدا على ذلك اما ثواب الحديث والعلم في
حق المعلم والمستمع للحديث والذكر في حق المؤذن والصلاة في حق امام المسجد فلا تقول
يسقط ثوابها ان شا الله تعالى فانما غيرها استوجر عليه اذ التلاوة والقراءة والذكر
والصلاة معان غير التعليم والاعلام والامامة واذا ثبتت المغايرة فليس ببعيد ان
يثيب الله جل وعلا على احدهما دون الاخر وان تلازما وكان المثاب عليه طريقا الى
الاخر لا يحصل الا به ليس كثواب من فعل ذلك لله جل وعلا اين الثريا من الثرى
والعنيمة الكبرى ان يعتد لها لانها تطرق اليها اشتراك في الوصف فلم يتمحص
الاخلاص فيها وخلل في الذات لان الصفة مع الموصوف كالشي الواحد لاسيما ان
يعين عليه ذلك لكن الرجا في الله عز وجل ما ذكرناه لاسيما ان كان محتاجا الى ذلك
وان لم يلاحظ فيها ثوابا من غير الله تعالى لكنه متشوف الى ثواب الله تعالى فلا ريب
في ان هذا مخلص في تعبده وتشوفه لانه لم يشرك مع المعبود فيها غيره ولا جعل
تشوفه الى الثواب اشراكا وفوق هذا رتبة في الاخلاص وهي رتبة الخواص وذلك ان
لا يتشوف في تعبده الى ثواب بل قصد به ادا حق العبودية لاسوى كما قال بعضهم
اعمل ليرضى لا لتثاب فان لخلص الناس جهادا في الحرب من لم يلاحظ السلب وشتان
بين من خدم مولاه للونة اهلا ان يخدم لا يقصد غير ذلك وبين من خدمه متشوفا الى

التلاوة وقراءة

الجزا وان الثريا من يد المتناول اللهم الا ان يلاحظ في تشوفه وطلبه معنى العبودية
والافتقار الى المعبود وامتثال امره بذلك وانه جل وعلا يحب ان يسال ونحو ذلك
من المعاني لا رغبة في اجر فارجوا ان لا تخط رتبة اخلاصه عن قبله فانه متعبد بتشوفه
وسؤاله مخلص في ذلك **ذكر لحث على الخمول والتخشي من الظهور**
من الرياء والعجب عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيكون في امتي اختلاف وفرقة وشيعي قوم يحبونكم ويعجبهم انفسهم اخرجه
البزار وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرى من الشر ان يشار اليه
بالاصابع في دينه او دنياه الا من عصمه الله اخرجه الترمذي واخرجه عبد الحق في كتاب
الرقايق من حديث ابن لهيعة واخرجه صاحب الكوكب وعلم عليه علامة اى
داود ولم اقف عليه فيها وعن علي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان لكل شي شرة ولكل شرة فترة فان صاحبها سدد وقارب فارجوه وان
اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن **قوله**
ان لكل شي شرة اى نشاط ورغبة ومنه ان لكل عابد شرة والحديث الاخر ان
لهذا القران شرة ثم ان للناس عنه فترة وقوله فتنة لعلها فترة كما في الحديث قبله وان
صحت فلها وجه جيد بدليل ما بعده فانه يخشى من الاشارة الفتنة والعجب والله
اعلم وعن علي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
جل وعلا ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة
احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع
وكان رزقه كفافا وصبر على ذلك اخرجه الترمذي **قوله** الحاذ الحاذه
والحال بمعنى والمعنى خفيف الظهر من العيال ماخوذ من الحاد وهو ما يجعل
عليه اللبد من ظهر الفرس ذكره الهروي وقال الجوهري الحاذان ما وقع عليه الذنب
من ادبار الفخذين **وقوله** غامضا في الناس بالغين والضاد المعجمتين اى مغمورا بهم
غير مشهور وعن علي هبيرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره اخرجه مسلم وعن عامر
بن سعد بن ابي وقاص قال كان سعد في ابله فجاه ابنه عمر فلما جاه قال اعوذ بالله من

شرهذا الراكب فنزل وقال له نزلت فى ابلك وغنمك وتركت الناس ينازعون الملك
بينهم فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى اخرجه مسلم **قوله** الغنى بالغين المعجمه
والنون دل على ذلك تفسير ابن الجوزى فانه ذكر الحديث ثم قال ان صاحب القناعه
هو الغنى وليس بالكثير المال فان الغنى غنى النفس فان صحت الروايه على ذلك توجه
ما ذكرته وان كانت بالعين المهمله واليا آخر الحروف فله وجه فقد ورد ان الله يبغض
الناس الى الله الثرثارون المتفيهقون والثرثره كثره الكلام والمتفيهق المتوسع فيه
يفيض به فاه متكلفا للفصاحه من الفهق وهو الامتلا والاتساع وافهق الاناء امتلا
واذا ابغض الله المتصف بذلك فحذر اصدقك ان يجتنبه لمباينته ذلك الوصف المبغوض
والاشاره بالخفى الى حامل الذكر الغالب على الكامل السلامه قال الحافظ ابو الفرج
لقد نظر سعد فى ابنه عمر بنور الله عز وجل فانه الذى تولى قتل الحسين عليه السلام
وعن اسيد بن جابر قال كان عمر رضى الله عنه اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سألهم افيكم
اويس بن عامر حتى اتى عليه اويس فقال انت اويس بن عامر قال نعم قال من مراد
ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرات منه الا موضع درهم قال نعم قال الك
والده قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتى عليكم اويس بن عامر مع
امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له والده
وهو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لى
فاستغفر له فقال له عمر اين تريد قال الكوفه قال الا اكتب لك الى عاملها قال اكون فى
غبراء الناس احب الى قال فلما كان فى العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فسأله
عن اويس قال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ياتى عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا
منه الا موضع درهم له والده وهو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر
لك فافعل فاتى اويسا فقال استغفر لى فقال انت احدث عهدا بسفر صالح
فاستغفر لى قال استغفر لى قال انت احدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لى قال
لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه اخرجه مسلم فى اواخر

وقوله امداد اهل اليمن هم القوم يجيئون بعد القوم والبمن سميت بذلك لانها عن يمين
الكعبه واويس تصغير اوس وهو اسم الذئب وانشد ما فعل اليوم اويس فى الغنم
وقرن بالتحريك اسم القبيله وباسكانها موضع من مواقيت الحج بقرب الطايف وقوله
غبرا بالغين المعجمه والباء الموحده مفتوحه مشدده وبالمد اى المتاخرون من الغابر
المتاخر عمن تقدمه والغبرات البقايا قال الازهرى والغابر من الاضداد يقال
للماضى وللباقى ولا يحتمل هنا غير الباقى بخلاف الحديث الاخر كان محذرفيما
غبر من السنون فانه يحتمل الوجهين والمسموح هكذا فى وجاء فى روايه فى غبرا الناس بالمد
والاسكان اى فقرائهم من الغبرا الارض ومنه قيل للجاويج بنو غبرا لانهم نسبوا الى
الارض والتراب وذكرها ابن جرير فى تهذيب الاثار فى غبر الناس بالتا المثلثه سالته
من غير الف حكاه ابن الجوزى وقال هى الجماعه المختلطه من قبايل شتى يقال اقبلت
عشره من الناس وعشرا منهم ودهما وادراع واوباش واوشاب واشواب وهم الفرق
وقال الجوهرى العشر سفله الناس وذكرها ابن الاثير فى روايه عشر الناس بالمد
وذكر ابن الجوزى روايه ثالثه الون فى خمار الناس اى فى زحمتهم حيث اخفا واراد
فى جميع الروايات الخمول لان فى الظهور خطرا والمتقدم فى اول الناس مشتهر
بخلاف المتاخر والخمول اقرب الى السلامه والله اعلم

باب رد الوسوسه والعفو عنها ووصفها بالايمان

عن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتى الشيطان
احدكم فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ
بالله وليته وفى روايه فاذا احس احدكم بشى من ذلك فليقل امنت بالله ورسوله
اخرجهما مسلم واخرج نحوهما ابو حاتم من حديث عايشه ولفظه لن يدع الشيطان
ان ياتى احدكم فيقول من خلق السماوات والارض فيقول الله فيقول من خلقك
فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا احس احدكم بذلك فليقل امنت به ورسوله
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتسالون حتى يقال
هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيا فليقل امنت بالله اخرجاه
وابو داود والنسائى وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر

نحوه وقال فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا اخرجه النسائي وابو داود واللفظ له وظاهر
هذه الاحاديث الامر بدفع الخواطر والاعراض عنها والرد لها من غير استدلال
ولا نظر في ابطالها ولا اثرها ولا قدح في الايمان وهذا مختص بالخواطر التي ليست مستقرة
ولا اوجبتها شبهة طرأت وعلى مثل هذا يطلق اسم الوسوسة لانه لما كان طارئا من غير اصل
دفع من غير نظر في دليل اذ لا اصل له ينظر فيه اما الخواطر المستقرة التي اوجبتها
شبهة اعاذنا الله منها فانها لا تندفع الا بالاستدلال ومنه حديث الاعرابي ولا طبه
فقال اعرابي ما بال الابل الصحاح تجرب بدخول ابل الاجرب فيها فلما علم صلى الله عليه
وسلم ان هذه الشبهة قدحت في نفسه اجابه صلى الله عليه وسلم بما قطع حجته فقال فمن
اعدى الاول فان قلت من غير لزم التسلسل وان قلت من امر الله عز وجل فكذلك
هذه الابل لا سبب ذلك الجمل الذي خالطها وعنه قال جاء ناس الى النبي صلى الله
عليه وسلم فسألوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا
نعم قال ذاك صريح الايمان اخرجه مسلم وابو حاتم فراده ولفظه قال قال رجل يا رسول
الله انا لنجد في انفسنا اشياء ما يحب ان نتكلم بها ولوان لنا ما طلعت عليه الشمس فقال
صلى الله عليه وسلم وقد وجدتم ذلك قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان وعن ابن
مسعود سئل صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان اخرجه مسلم
وعنه قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد الشيء لو خر من السماء
لتخطفه الطير كان احب اليه من ان يتكلم به قال ذلك محض او صريح الايمان
اخرجه مسلم وابو حاتم وقال صريح الايمان من غير تردد **قوله** يتعاظم اي يعظم
عنك ومنه الحديث عن الله جل وعلا لا يتعاظمني ذنب اي اعفو اي لا يعظم علي
وعندي وقوله خرا اي سقط وقوله صريح الايمان اي خالصه والصريح والمحض
الخالص من كل شيء وذلك الصرح بالتحريك والرجل الصريح الخالص النسب
وجمعه صرحا والصريح اللبن اذا ذهبت رغوته وقد صرح بالضم صراحة وصروحة
ووصف الوسوسة بصريح الايمان ومحض الايمان ومراده كراهيتهم ذلك وخوفهم
من الله عز وجل ان يعاقبهم بما وقع في انفسهم وتعاظمهم النطق بذلك صريح الايمان

او المعنى جزعكم من هذا وتمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في نفوسكم حتى يصير وسوسة
هو محض الايمان وصريحه او معناه صريح الايمان هو الذي يتعاظم من قبول ما يلقيه
الشيطان في انفسكم ويوجب ذعركم له وجزعكم منه حتى يصير وسوسة لا تتمكن من قلوبكم
ولا تطمئن نفوسكم اليه وليس معناه ان الوسوسة نفسها صريح الايمان ومحضه وقد
يوجد في بعض نسخ مسلم على هذا الحديث باب الوسوسة محض الايمان ولا يصح ذلك لان
الايمان التصديق وانما قصد حكاية لفظ الحديث والوجه فيه ما ذكرناه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان احدنا يجد في نفسه لان يكون حممة احب اليه من ان يتكلم به فقال الله اكبر
الحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة وفي رواية رد كيده وفي رواية الحمد لله
الذي لم يقدر منك الا على الوسواس اخرجه بطرقه ابو داود والنسائي والوسوسة
والوسواس حديث النفس يقال وسوست نفسه وسوسة ووسواسا بكسر الواو وا
بفتحها نحو الزلزال والزلزال حكاه الجوهري والوسواس ايضا بالفتح ايضا الشيطان
وقد وسوس اذا تكلم بكلام لم يبينه ومنه حديث عثمان رضي الله عنه لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسوس ناس يضم الواو وتشديد فيمن وسوس يريد انهم اختلط
كلامهم دهشا لموته صلى الله عليه وسلم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق بالنار
الواحد حممة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن
ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك
فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد
الاخر فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
الآية اخرجه الترمذي وصححه وابو حاتم في صحيحه واللمة الهمة والخطرة في القلب
من الالمام وهو القرب والملابسة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل الله به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال
واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير وفي رواية قرينه من الجن وقرينه
من الملائكة اخرجهما مسلم والقرين المصاحب من الملائكة والجن وكل احد له
قرين من الملائكة يأمره بالخير وقرين من الجن يأمره بالشر وقوله فاسلم روي بفتح

الميم وعليه جمهور الرواة على وصف القرين بالاسلام وبضمها على السلامة منه وكان
سفيان بن عيينة يقولها بالضم ويقول الشيطان لا يسلم وهذا يرد فلا يأمرني الا بالخير
وليس ذلك من وصف الشيطان الكافر وبوبه مار واه احمد في المسند فلا يأمرني الا بحق والله
اعلم وعن يسلم بن نميل قال سألت ابن عباس فقلت ما شيء اجده في صدري قال ما هو قلت
والله لا اتكلم به قال فقال اشيء من شك قال وضحك قال ما نجا من ذلك احد حتى نزل
قوله تعالى فان كنت في شيء مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الاية
قال وقال لي اذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم اخرجه ابو داود وابو نميل اسمه سماك وقد احتج به مسلم وقوله تعالى فان كنت
في شك الاية الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ممن شك في نزول القرآن
وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الاية وفي تأويل هذا الخطاب اقوال
اشرت ذكرها المفسرون ولم يقل احد منهم بعود الشك الى النبي صلى الله عليه وسلم
حقيقة وقد استوفينا الكلام في ذلك في كتاب التفسير وقوله حتى نزل جعل نزول
الاية عندهم غاية لما وقع عندهم من الشك فاما ان كونوا فهموا منها ما دفع الشك او ارتفع
عنهم عند نزولها تارة كما من الله عز وجل وتثبيتا لهم والله اعلم وقوله فاسأل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك اي من امن من اهل الكتاب ونحو هذا واسأل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا بمعنى ايضا اهل الكتاب اي سل من ارسلنا اليه من قبلك من رسلنا الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد المشركون وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ قال
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال ويرحم الله
لوطا كان اوى الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول لبث الداعي ليوسف لاجبت الداعي
اخرجه مسلم قوله نحن احق بالشك لما نزلت الاية قال قوم شك ابراهيم ولم
يشك النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا منه وهضما
لنفسه ومعناه اني لم اشك في قدرة الله تعالى ولم ارتب في انه يحيي الموتى فكيف يشك
هو مع تقدمه وكمال معرفته وخلته وهذا هو قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى فقوله نحن احق بالشك ليس فيه اعتراف بالشك في حقه ولا في حق ابراهيم بل

نفى الشك عنهما وقال الحسن كان ابراهيم موقنا بان الله يحيي الموتى ولكن ليس الخبر عند ابن
ادم كالعيان وقال الفتيبي النفس جنسان نفس السمع ونفس البصر وهو اعلاهما ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم في قصة موسى عليه السلام لما اعلمه الله عز وجل بعبادة قومه العجل
لم يلق الالواح فلما عاينهم القاها فقال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال الزجاج
المفسرين رأى ابراهيم عليه السلام جيفة بساحل البحر تناولها السباع والطير ودواب
البحر فقال كيف بجمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة
احيائها فقال رب ارني كيف تحيي الموتى فقال تعالى له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
برؤية ما تطلعت نفسي الى رؤيته وقال سعيد بن جبير معنى ليطمئن قلبي اي ليزداد
ايمانا وقال الزجاج يجوز ان يكون نمرود قال لابراهيم انت تزعم ان ربك يحيي الموتى
وانه ارسلك الى عبادته فسله ان يحيي لنا ميتا فان لم تفعل قتلتك فقال ابراهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى الى ليطمئن قلبي اي من توعد عدوك بالقتل قال ويجوز ايضا ان
يكون نمرود قال لابراهيم انت شاهدت ربك يحيي الموتى وعاينت ذلك فعدل
ابراهيم عن جوابه وقال رب ارني كيف تحيي الموتى الى ليطمئن قلبي حتى اذا قال لي قابل
من عدائك وقد احتججت عليه بانك تحيي الموتى انت عاينت ذلك فاقول نعم وقوله
ويرحم الله لوطا ترحم عليه لشهوه حين ضاق ذرعه وصدره واشتد جزعه مما دهمه
من قومه فقال او آوي الى ركن شديد اي عشيرة تمنعني منكم وهو يأوي الى الله عز
وجل وهو اشد الاركان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لقد كان يأوي الى
ركن شديد وقوله ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي قال
صلى الله عليه وسلم ذلك وصفا ليوسف بالصبر والاناة حيث لم يبادر الى الخروج حين
جاءه رسول الملك مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن اراد اقامة الحجة عليهم في حبسه ظلما وليلا يراه الملك بعين مشكوك
في امره متهما بفاحشة فاحب ان يراه بعد ان يزول من قلبه ما وقع فيه وانما قال
صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل التواضع لانه لو كان مكان يوسف بادر وعجل
فان التواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل حقا بل الحق حقا يوجب لصاحبه
رفعة واجلالا وقدرا والله اعلم ذكر تقليب القلوب عن ابن عمر رضي

الله عنهما قال كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب اخرجه البخاري
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمان كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم
قال اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم
وقال اللهم صرف قلوبنا الى طاعتك ۞ وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله
آمنا بك وما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها
اخرجه البغوي ۞ وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه قال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اخرجه ابو
حاتم ۞ وعن ام سلمة رضي الله عنها وقد سئلت ما كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان عندك قالت كان اكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت
قلت يا رسول الله ما لا اكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال يا ام سلمة
انه ليس من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن عز وجل من شاء اقام ومن
شاء ازاغ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ۞ وعن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب
كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن اخرجه ابن ابي شيبة والبغوي ۞ وعن
حنظلة بن الربيع الاسدي وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيني ابو بكر
فقال كيف انت يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة قال قلت سبحان الله ما تقول
قال قلت نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة كانا راي عين واذا
خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعافسنا الازواج والاولاد والضيعات
نسينا كثيرا قال ابو بكر فوالله انا لنلقا مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة
كانا راي عين فاذا خرجنا من عندك وعافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا

كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون
في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث
مرات اخرجه مسلم ۞ حنظلة هذا هو حنظلة بن الربيع وقال ابن ربيعة والاول
اكثر ابن صفي الكاتب الاسدي التميمي يكنى ابا ربعي عمه اكثم بن صيفي ادرك مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم وله مايه وتسعون وكان يوصي قومه باتباع النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يسلم ۞ وعن جبير بن نفير عن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال لا اشهد
لاحد انه من اهل الجنة حتى اعلم ما يموت عليه بعد حديث سمعته من النبي صلى الله
عليه وسلم لقلب ابن آدم اشد انقلابا من القدر اذا غلت اخرجه البزار وقال اسناده
حسن ۞ جبير بن نفير حضرمي جاهلي اسلامي ادرك الجاهلية والاسلام ولم ير النبي
صلى الله عليه وسلم اسلم في خلافة ابي بكر وهو معدود من كبار تابعي اهل الشام ولابيه
نفير بن المغلس بن نفير الحضرمي ويقال نفير بن مالك بن عامر الحضرمي صحبه ورواية
معدود في الشاميين روى عنه ابنه جبير احاديث منها في صفة الوضوء ذكر
ذلك كله الحافظ ابو عمرو ذكر ابن الاثير ان جبيرا اسلم في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو باليمن ولم يره وقدم المدينة في خلافة ابي بكر ثم انتقل الى الشام وسكن
حمص وروى عن ابي بكر وعمر وابي ذر والمقداد وابي الدرداء وغيرهم روى عنه ابنه
عبد الرحمن وخالد بن معدان وغيرهما ۞ وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال كان ابن
رواحة يأخذ بيدي ويقول تعال نؤمن ساعة ان القلب اسرع تقلبا من القدر اذا
استجمعت عليها ذكره البغوي **قوله** بين اصبعين وكذلك ما جاء في الكتاب
العزيز والسنة من المتشابه كالنفس والوجه والعين واليد والرجل والسمع والبصر
والقبضة والاتيان والمجيء والنزول الى السماء الدنيا والاستواء على العرش والضحك
والفرح قال الله تعالى واصطنعتك لنفسي ولتصنع على عيني كل شيء هالك
الا وجهه بل يداه مبسوطتان والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات
مطويات بيمينه هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وجاء ربك والملك صفا صفا
الرحمن على العرش استوى وقال صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا
الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى

يضع رب العزة فيها قدمه رواه انس وفي رواية ابي هريرة رجله وفي حديث آخر من
يخرج من النار فيضحك الله منه وفي حديث انس لله اشد فرحا بتوبة عبده فهذه
كلها صفات لله تعالى ورد بها السمع يجب الايمان بها وامرارها على ما جاءت من غير
تاويل ولا تشبيه ولا تجسيم مع اعتقاد التنزيه والتقديس لا تشبه ذاته ذات الخلق
ولا صفاته صفاتهم قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعلى هذا سلف
الامة وعلماء السنة وبه قال الفقهاء مالك والشافعي واحمد والثوري وابن عيينة والبخاري
وابن المبارك وجميع المحدثين وكلهم نقلوا ذلك جميعا بالايمان والقبول ونحتموا
فيها التمثيل والتاويل ووكلوا العلم فيها الى الله جل وعلا كما اخبر سبحانه وتعالى عن
الراسخين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وسئل رجل الامام مالكا عن قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا صالا وامر به ان يخرج من
المجلس وقال الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي وابن عيينة ومالكا عن احاديث الصفات
فقالوا اقروها كما جاءت بلا كيف والله اعلم ولا يقال ان اثباتها تشبيه كما قالت الجهمية
لانا نقول التشبيه ان يقال سمع كسمع ونحو ذلك والله اعلم

ذكر ما يلزم مما يوجب قساوة القلب

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة
للقلب وان ابعد الناس من الله عز وجل القلب القاسي اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة من
الشقاء جمود العين وقساة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا اخرجه البزار

ذكر ما يلزم مما يوجب امانة القلب

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن او يعلم من
يعمل بهن قال ابو هريرة فقلت انا يا رسول الله قال فاخذ بيدي فعد خمسا وقال اتق
المحارم تكن اعبد الناس وارض بقسم الله تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن
مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت
القلب اخرجه الترمذي واخرج ابن حاتم منه من حديث ابي ذر واياك وكثرة الضحك

فان كثرة الضحك تميت القلب

ذكر العفو عن حديث النفس

عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن
امتي ما حدثت به انفسها وفي رواية ما وسوست به انفسها ما لم تكلم او تعمل به
اخرجاهما وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تجاوز
لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم به وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل تجاوز لامتي عما لم تكلم به وما حدثت به انفسها اخرجاهما
والثلاثة وابن ماجه واللفظ لابي داود وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل
فان عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم
يعملها فان عملها فانا اكتبها بمثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة
رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها
فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها حسنة انما تركها من جرائي وقال صلى الله عليه
وسلم عن الله عز وجل اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة
وان هم بالحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا الى سبعمائة
ضعف وقال صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها
تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله
عز وجل وفي رواية ومن هم بالسيئة ولم يعملها لم تكتب اخرج الاحاديث كلها مسلم
في قوله ذاك عبدك يريد ان يعمل فيه دلالة على ان الملائكة تعلم ما في ضمير العبد
وقد ذكر بعض اهل العلم ان العبد اذا هم بعمل الحسنة فاجت منه رائحة طيبة
وان هم بسيئة فاجت منه رائحة كريهة فيحمل على ذلك ويكون علمهم بما في الضمير
مستفادا من الرائحة والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات
والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان
هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان
هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة

اخرجاه بهذا اللفظ واخرج ابو حاتم معناه من حديث ابي هريرة وفي لفظ آخر عنه
من حديث ابي هريرة ايضا اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها
فاكتبوها له سيئة فان تاب عنها فامحوها عنه واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة
فان عملها فاكتبوها بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف **قوله** من جراى بتشديد
الراء وفتح الياء اى من اجلي يقال بالمد والقصر لغتان اما الوتر بها الله تعالى بل المعنى اخر فلا
يثبت له ذلك لان قوله من جراى تنبيه على ان تركه كان لذلك وقد جاء مصرحا به في بعض
روايات ابي هريرة ولفظه فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها حسنة
اخرجه ابو حاتم ايضا فيحمل عليه اطلاق ما روى عن ابي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم
واذا هم بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها فاكتبوها حسنة اخرجه
ابو حاتم بهذا اللفظ على انه تركها لله عز وجل جمعا بين الحديثين حملا للمطلق على المقيد
وقوله كتبت له حسنة الظاهر انه يكتب له اجر الطاعة التي نوى فعلها دون تضعيف
فاذا عملها كتب تضعيفها وفيه دلالة لظاهره على ان الحفظة يكتبون اعمال القلوب
خلافا لمن قال لا تكتب الا اعمال الجوارح وقد اجمع اهل العلم على ان الخواطر غير المستقر
بل يخطر في القلب وتدفع او يدافعها المرء ولا يستقر اليها انه غير مواخذ بها قالوا
وتطلق عليها وسوسة واما ان اطمأن اليها واستقر عزمه عليها ووطن نفسه على العمل
من غير نطق بها ولا فعل لها هل يواخذ بها ينظر ان كانت مما يوجب كفرا لو نطق بها
فهو مواخذ به اشار اكان او جحدا ولو بصفة ذاته او فعليه ونحو ذلك اليأس
والقنوط والامن انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومن يقنط من رحمة ربه
الا الظالون ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون واختلفوا فيما سوى ذلك
فذهب القاضي ابو بكر بن الطيب الاصولي المعروف بابن الباقلاني فيما حكاه عنه
الامام المازري في كتابه المعلم بفوائد مسلم الى انه يواخذ به وحكى ذلك القاضي عياض
في الاكمال عن عامة السلف من الفقهاء والمحدثين وعن المتكلمين وحملوا الاحاديث
المتقدم ذكرها على ما اذا لم يكن عزما بل مجرد هم وفرقوا بين الهم والعزم وحملوا حديث
النفس على الهم وقال كتب هذا الهم سيئة على ظاهره ولا تكتب السيئة التي هم بها الا اذا
لم يعملها بعد فاذا عملها كتبت معصية تامة قال المازري بعد ذكر مذهب القاضي

وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين لاخذا بظاهر هذه الاحاديث **قلت** والمختار
والمعتقد في سعة رحمة الله تعالى وعفوه وحلمه والذي يدين به ويفتي ويرغب به
في حسن الظن بالله عز وجل عدم المواخذة بحديث النفس بكل حال لا ما يهجم به ولا بالم
نفسه ما لم يقل او يفعل وعمل الاحاديث على ظواهرها وظاهرها الاطلاق والتعميم
والرواية الصحيحة فتح السين من نفسها قاله القاضي عياض وما ذكره الطحاوي
عن اهل اللغة انهم يضمونها فليس بمشهور ويدل على صحة ذلك الرواية الاخرى اذا
تحدث عبدي الحديث وقد تقدم وهذا صريح في ان العبد هو المحدث نفسه وانما
يكون ذلك مع العزم المستقر وتوطين النفس على ما حدثها به وقوله صلى الله عليه
وسلم ما لم تكلم ما لم يعمل ادل دليل على ذلك لانه جعل الكلام والعمل غاية للتجاوز
والمغفرة والكتابة ومراقبة الملك وذلك تصريح بعدم المواخذة وتنبيه سيئة
قبله والقول بالمواخذة والكتب قبله فيه رد لهذا التصريح فتطل وقوله فان تركها
كتب له حسنة ادل دليل على ذلك ايضا فان الترك انما تحقق مع العزم ومتى لم يعزم
فلا يقال فيه ترك واطلاق الترك على الخواطر التي لا يمكن دفعها خلاف الظاهر
ويؤيد ذلك انه لو حدث نفسه بطلاق زوجته وعزم عليه ولم يلفظ به فلا
خلاف انه لا يقع الا في رواية عن مالك وهذا اذا جزم بنيه ووقوعه اما لو نوى انه يقع
فلا يواخذ به اجماعا فكذلك اذا نوى انه يعصي لا يقال قوله فانا اغفرها له
دليل التابيم لان المغفرة انما تكون بعد لانا نقول معنى المغفرة هنا التجاوز وانها
لا تكتب عليه لا انها كتبت ثم غفرت ويدل على ذلك وجوه الاول التصريح
بنفي الكتابة في قوله ارقبوه ولا تكتبوها عليه فتعين الجمع بينهما بالحمل على ما ذكرناه
والا لزم التناقض والتهافت الوجه الثاني ان المغفرة بعد الكتابة انما تكون
غالبا بالتوبة او باتباع حسنة ولم يخبر لشيء منهما ذكر والاضمار على خلاف الاصل
بل لا يجوز هنا لوجهين الاول اداؤه الى مناقضة الحديث الآخر كما تقدم
تقريره الثاني اداؤه الى انه اذا وقع العمل لا يغفر له ولو تاب لان التقدير على
هذا فانا اغفرها له بتوبته ما لم يعمل ومفهوم هذا التقييد ما ذكرناه والا كان
التقييد بالتوبة عبثا وكلام الحكيم منزه عن العبث واتفقا التوبة مع المغفرة باطل

اجماعا فبطل ما ادى اليه فلم يتق الا اعتقاد ما ذكرناه الوجه الثالث ان قوله فانا اغفرها
له في مقابلة قوله في الحسنة فانا اثبتها له فيكون معنى المغفرة نفي كتابة السيئة نظرا
الى التنظير والمقابلة وان احتمل غير ذلك فهو مرجوح بما ذكرناه من الادلة لا يقال
قد ورد اذا هم العبد بحسنة اذا هم بسيئة وهو محمول على ما لا يملك من الخواطر ولا يمكن
دفعه او يملك لكنه غير موطن نفسه عليه ولم يعزم وانما مر بفكره من غير استقرار
وحديث النفس محمول على ذلك وبالعزم يخرج عنهما ويصير من اعمال القلب وحينئذ
يأثم وقد روي عن سفيان وقد سئل عن الهم اتؤاخذ به فقال ان كان عزما اخذ به
ففرق بين الهم بمعنى العزم ويكون قوله صلى الله عليه وسلم اذا هم العبد بسيئة انا
نحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها محمول على ما اذا لم يعزم لانا نقول ليس حمل الهم على ما
ذكرتموه باولى من حمله على ما ذكرناه من العزم والطمانينة بل نقول حمله على ما ذكرناه
اولى لما تقدم من الادلة ولما يلزم من التناقض على ما ذهبتم اليه وبيانه ان لفظ الهم
المذكور في الحديث شامل للحسنة والسيئة نظاما واحدا والمتبادر الى الفهم رد
اخر الكلام على مقتضى اوله فيكون الهم فيهما بمعنى واحد وحمله في الحسنة على
ما قررتم متعذر اذ مقتضاه ان تكتب له الحسنة بمثل ذلك ولا ارى ان احدا
يقول به بل يقول القول به ممتنع لان الحسنة انما تكتب على ما يسمى طاعة والخطور
بالبال من غير استقرار لا يسمى طاعة ولا يعد من اعمال القلب بل يقول الهم بالحسنة
لا يعقل الا عزما فانه لا يكون في الغالب الا مكتسبا واذا بطل ذلك في الحسنة
وحمل الهم فيها على العزم فليكن في السيئة كذلك للجمع بينهما في اطلاق الهم وتبادر
الفهم الى التسوية بينهما في المعنى ومكلف الفرق بينهما باضمار متكلف اذا نطق
به يسمعه السمع ويستبعد من ظاهر اللفظ فلا ملتفت اليه والله اعلم ومما يعضد
ذلك ويزيده بيانا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها وهذا ظاهر الدلالة على تضعيف الحسنة حيث تكتب السيئة
بمثلها فلو كان العازم على المعصية الموطن نفسه عليها مكتوبا عليه سيئة لكونه جانيا
بسيئة للزم ان العازم على الحسنة الموطن نفسه عليها تضاعف حسنة بعشر امثالها
لكونه جانيا بحسنة كما في السيئة والالزم باطل اجماعا وهو التضعيف بالعزم على

الحسنة اذ لا خلاف انه مختص بالعود لوجود الخارجي فبطل ملزومه وهو كتب
العزم على السيئة سيئة والفرق والتخصيص خلاف الظاهر والعمل بالظاهر واجب
حتى يدل الدليل على خلافه على انا نقول الهم موضوع للعزم حقيقة دل على ذلك
قوله تعالى ولقد همت به وهم بها وكان ذلك عزما روي ذلك عن علي وابن
عباس وسعيد بن جبير وابن سيرين ووهب والضحاك ومجاهد والحسن والاعمش
قال ابن الانباري والذي نذهب اليه في هذا ما يروى عن الصحابة والتابعين من اثبات
الهم ليوسف عليه السلام غير عاب بين عليه عليه السلام بل يقول انصرافه بعد
ثبوت الهم ونهيه نفسه عن الهوى تعظيما لله ومعرفة بحقه دليلا على القوة
والشدة في دين الله عز وجل وكثرة الثواب والذين لا يثبتون الهم بمعنى العزم اعرف
بحقوق الانبياء ومكانتهم عند الله من الذين نفوا ذلك عنه قال الامام
المازري فعلى طريقة القاضي يكون هم يوسف عليه السلام ليس بعزم او عزما لكنه
مغفور له اذ هي صغيرة والصغيرة جائزة على الانبياء على رأي وامامن يقول على
قول الفقهاء ومن قال الهم موضوع للعزم فيكون هذا الهم غير مؤاخذ به يوسف
عليه السلام اذا كان شرعه شرعنا في ذلك هذا آخر كلامه وعلى هذا التقدير
ثبت ما ادعيناه من ان الهم موضوع للعزم وقد نطق بذلك لسان العرب
قال الشاعر هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله
وقولهم لا تفعل ذلك ولا كيد ولا هما اي ولا تكاد تكيد ولا تهم هما اي ولا تقرب
من فعله ولا تهم به حكاه سيبويه وغيره في الاستدلال بالهم على العزم قال
ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه واستدل المخالف بالكتاب والسنة
اما الكتاب فقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقوله
تعالى من كان يريد الحياة الدنيا الى قوله تعالى اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا وقوله تعالى ولا ترکنوا الى الذين ظلموا وقوله تعالى ان بعض الظن اثم
وجه الدلالة انه تعالى علق الوعيد في الايتين الاوليين على مجرد الارادة ودل
مفهوم الثالثة على ان من اراد العلو والفساد لم تحصل له الاخرة والارادة من

عمل القلب ودلت الرابعة على المؤاخذة بالركون الى الظلمة وهو من عمل القلب ودلت
الخامسة على ان بعض الظن موثم والظن من عمل القلب واما السنة فقوله صلى الله عليه
وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار قيل
هذا القاتل فما بال المقتول قال قد اراد قتل صاحبه وفي لفظ كان حريصا على قتل
صاحبه اخرجاها وسياتي في اول كتاب الجنايات ان شاء الله تعالى والحرص
ايضا من عمل القلب ◆ وعن ابي كبشة الانماري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول احدثكم حديثا فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من
صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسئلة
الا فتح الله عليه باب فقر او كلمة نحوها واحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا لاربعة
نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه
حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق
النية يقول لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد رزقه
الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه
ولا يعلم لله فيه حقا فهذا باخبث المنازل وعبد لم يرزقه مالا ولا علما فيقول
لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته ووزرهما سواء اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح ◆ ابو كبشة الانماري انما مدح له صحبه قيل اسمه عمرو بن سعد وقيل
سعد بن عمرو وقال ابو نعيم اسمه سليم وورد في الحديث الصحيح ذم الحسد والتوعد
عليه على ما ياتي في ذكره من باب حد القذف وهل هو الا من عمل القلب ان
هو عبارة عن ان يهوى زوال نعمة الغير وسلبها وقد الحقه الامام العبادي
بالعينية فقال الحسد كالعينية فشرط في التوبة منه ان يخبر المحسود بما في ضميره
ويستقيله ويسال الله تعالى ان يزيله عنه وورد ايضا في الحديث الصحيح ذم
سوء الظن وهو من عمل القلب وورد ايضا فيه ذم الكبر وهو احتقار من دونه
وذلك ايضا من عمل القلب **والجواب** عما تضمنه الكتاب والسنة
اما الاية الاولى فالارادة فيها محمولة على الفعل والمعنى ومن يفعل جمعا بينها وبين
مدلول الحديث الصحيح **سلمنا** ان ارادة حقيقة الارادة لكن المراد بالالحاد

الشرك ولا خلاف في ان معتقده محكوم بكفره وهو مستثنى من اعمال القلوب
بالاجماع والكلام فيما سواه **سلمنا** ان المراد ما سوى الكفر من المعاصي لكن هذا مخصص
بالمسجد الحرام يدل عليه النقل والعقل اما النقل فما روينا عن ابن مسعود رضي الله
عنه في هذه الاية انه قال لو ان رجلا هم بخطيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ما لم يعملها
ولو ان رجلا هم بقتل رجل عند البيت وهو بعدن ابين اذاقه الله من عذاب اليم
قال السدي الا ان توب فقرن ابن مسعود بين الهم بالمعصية في المسجد الحرام
وبين الهم بالمعصية في غيره وحدث ابن مسعود هذا يتعين حمل الهم فيه على العزم
في جملتيه لانا اجمعنا على انه لا مؤاخذة بالخواطر التي لا تستقر وقد ثبت المؤاخذة في
احدى الجملتين فدل على ارادة العزم فيها بالهم فليكن في الاخرى كذلك اذ ظاهر
اللفظ التسوية والعدول بالفرق خلاف الظاهر ويبطله فايدة التخصيص لانها
لا تتحقق الا عند استواء الهمين فان ادعى الخصم حمل الهمين على ما لا يستقر واثبت المؤاخذة
به في الحرم تعظيما لشانه فنحتاج الى دليل يخصص به الاجماع ولن يجده فانه من باب
تكليف ما لا يطاق وقد امتن الله تعالى برفعه عن هذه الامة واما العقل فنقول
سياق لفظ الاية دال على التخصيص لانها سبقت في معرض تعظيم المسجد الحرام
وتعجيب وتفخيم شانه وانما يكون ذلك بما خصه ولو كانت ارادة الالحاد مؤثمة
فيه وفي غيره لما كان لتقييده هاهنا معنى اذ التقييد في عرف الاستعمال لابد وان
يفيد فايدة صونا لكلام الحليم عن العبث والفايدة المستفادة بالتقييد هنا انما هي
التخصيص لانه الظاهر المتبادر الى الفهم فمن ادعى خلافه فعليه البيان واما
الاية الثانية فمعناها من كان يريد بعمله فالوعيد على المجموع لا على مجرد الارادة
لا خلاف بين المفسرين في ذلك ودليله توفية اليهم اعمالهم فيها اي في الدنيا والتوفية
في الدنيا انما هي في حق الكافر والمرائي بعمله اما مؤمن قصد بعمله وجه الله خالصا
وقد اتصف بحب الدنيا واردتها فلا يدخل تحت هذا الوعيد اجماعا واما الاية
الثالثة فقد اختلف المفسرون في معناها فقيل علوا عن الايمان وفسادا بالدعاء
الى غير الله جل وعلا وقيل علو فرعون وان فرعون لعال في الارض وفساد قارون
ولا تبغ الفساد في الارض وعلى هذا لا دلالة فيها وقيل علوا وفسادا بالمعاصي فيقول

عبر بالارادة عن الفعل او اضمر الفعل بعدها تجوزا وذلك شايع في الكلام وبعد من محاسنه
فوجب المصير اليه جمعا بين الادلة واما الاية الرابعة فقد اختلف المفسرون
في الراوين فقيل هو المداهنة بالقول لتصويب ارائهم وتحسين افعالهم وذكرهم بما
فيه تعظيم شانهم والتزيين لهم ولا دلالة لهم في الاية على هذا وقيل الميل اليهم وهو
الاشبه فيحمل الاول عليه لتضمنه الميل جمعا بين الادلة واما الخامسة فتحمل على
ظن اقترن بقول او فعل قال النووي الظن ظنان ظن اثم وهو الذي يظن ويتكلم به
وظن ليس باثم وهو الذي لا يتكلم به حكاه عنه الترمذي وكذلك البغوي وقال واستعمال
الظن على وجه الحذر وطلب السلامة من شر الناس لا يأثم به **قلت** ويجب المصير
الى هذا القول لعموم تجاوز الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عن حديث
النفس مطلقا فانه سبق في معرض الامتنان بسعة الرحمة والمغفرة فيدخل فيه
سوء الظن وامثاله وقال بعضهم المراد بالظن هنا القول وفيه بعد وسياتي الكلام
مبسوطا في هذا في باب حد القذف ان شاء الله تعالى واما حديث اذا التقا
المسلمان بسيفيهما وتعليل دخول النار فيه بالحرص والاراة فلا دلالة له فيه لان
الحرص والاراة صادران من المتقابلين مقرونين بالالتقاء والمشايعة ولذلك
استدللنا عليهما بالعلم الضروري بان كل واحد منهما حريص على قتل صاحبه وهذا
غير ما نحن فيه فانه فعل قلب اقترن بفعل الجارحة وذلك موثم اجماعا فذلك
الموجب لدخول النار لا مجرد الحرص والتمني ذكر الحرص والاراة لانهما
الباعثان على الفعل والحادثان عليه واما حديث ابي بكرة فلا دلالة له فيه ايضا
لان النية اقترنت بالقول فكانت المؤاخذة بهما لا بمجرد النية ويكون قوله صلى
الله عليه وسلم فهو بنيته يشير الى النية المقترنة بالقول لا بمجرد النية جمعا بين
الاحاديث كلها واما حادث الحسد فلا ريب في صحتها ونحن نقول بموجبها وكل
عمل شنيع هو من موم باطنيا كان او ظاهرا واما التوعد عليه فلا نعلم في الصحيح حديثا
تضمنه ولو صح فيه حديث يتضمنه حملناه على حسد اقترن بقول او فعل توفيقا
بين الاحاديث كلها واما ما ذكره العبادي فيمنعه وقد استبعده الامام الرافعي
قلت وسئل ذلك سئل من هم بسيئة ولم يعملها لا سيما اذا غلبته نفسه بجبلتها

كان لما يهواه غير راض عنها في ذلك كاف لها عن العمل بموجبه قولا وفعلا مع القدرة عليه
بل ارجوا ان جزاء ذلك ان كف له بحسنة لانه ترك الشيء من اجل الله جل وعلا مجاهدة
لنفسه فخلوقه ان وصف بالاحسان وقد ورد في حديث منقطع عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثة لا يعجزهن ابن آدم الطيرة وسوء الظن والحسد فيحيك من الطيرة
ان لا تعمل بها ويحيك من سوء الظن ان لا تكلم به ويحيك من الحسد ان لا تبغي لاخيك سوءا
وروى في حديث مرسل عن علقمة عن ابن علقمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
المؤمن ثلاث خصال ليس منها خصلة الا له منها مخرج الطيرة والحسد والظن
ثم ذكر معنى ما بقي لمخرجهما البغوي في شرحه وروى مسندا للنسائي في اليوم والليلة
واما القاضي لابي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي بسنده الى حارثة بن النعمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لازمات امتي سوء الظن والحسد
والطيرة قال رجل يا رسول الله فما مذهبهن عن من هن فيه قال اذا ظننت فلا تحقق
واذا حسدت فاستغفر واذا تطيرت فامض بقوله ان لا تبغي لاخيك سوءا معناه
ان لا تفعل به سوءا او لا تقبل فيه سوءا او حقيقته الحسد اراة السوء بالمحسود وهو
زوال نعمته فيحمل قوله لا تبغي على غير الاراة مع الاتصاف بها وكذلك القول
في الطيرة ينجيه منها ان لا يعمل بها وان بقي متصفا بها ومن سوء الظن ان لا يتكلم
بما يجر المظنون به ضررا ضررا او لو اتصف به لان الحديث يتضمن ان هذه
الثلاثة لا ينجو امتي ان ادم غالبا وانهن يدركنه ولا يعجزهن وهن من عمل
القلب ثم ذكر ما ينجيه من وبالهن وضررهن ومن اتصافه بذمامتهن اذ ما هذا
سبيله لا تفسر النجاة منه بالنجاة وانما بالنجاة من وباله وضرره واما احاديث سوء
الظن والوعيد عليه فيحمله على ما اذا تكلم بما ظنه بدليل ما تقدم من الحديث انفا
توفيقا بين الاحاديث كلها واما التوعد على الكبر فيحمل على ما اذا اقترن باحتقار
للناس بقول او فعل فان مجرد اضمار ذلك في النفس لا اثر له ولا ضرر فيه ولهذا
لما قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا
يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان قال رجل يا رسول الله ان الرجل
يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص

الناس اخرجه مسلم ﴿ فسر الكبر بشيئين بطر الحق وغمص الناس فغمص الناس بغين معجمة مفتوحة ثم ميم ساكنة وصاد مهملة احتقارهم فلا يراهم شيأ يقول منه غمص الناس يغمصهم غمصا ويقال غمط الناس لغتان وكسر الميم من غمص وغمط وفتحها لغتان وبطر الحق ان يجعل الحق باطلا قاله ابن الاعرابي وقال غيره هو ان تكبر عند رويه الحق او سماعه فلا يقبله ولا يكون ذلك الا بقول او فعل فيحمل التوعد على الكبر حيث ورد على كبر اقترن به قول او فعل وقوله الكبر من بطر الحق اى كبر من بطر الحق كما في قوله تعالى ولكن البر من امن بالله اى بر من امن بالله واصل الكبر الطغيان عند دوام النعمة اذا تقرر ذلك فليس ببعيد ان يقال اذا كانت المعصية عمل قلب لا تعلق لها بامر خارجي لسوء الظن بالعبد مما لم يره منه ولا سمعه عنه بخبر الصادق وهو المشار اليه والله اعلم بقوله ان بعض الظن اثم وما اشبهه من الكبر والعجب ونحو مما تمحض عمل قلب لا سوأ فلا بعد مؤاخذة العبد بها كما يؤاخذ بالشرك المستقر في القلب بمجرد النية دون نطق اجماعا واما الحسد الذي ابلغه دفعه عن نفسه ولم يدفعه يحتمل ان يلحق بسوء الظن فانه تمحض عمل قلب ويحتمل ان يفرق بينهما فان حقيقته تمني زوال نعمة الغير عنه وقد يمكنه السبب في ازالتها فتوقفت المؤاخذة على السبب الممكن بخلاف سوء الظن فانه لا تعلق له بفعل خارجي يتصور وجوده منه لان متعلق الصفات المظنونة بالمظنون به لا غير ولا صنع له فيها ماضيا ولا متوقعا بخلاف الحسد والقول بالفرق هو المختار وتمام الكلام في الحسد ستأتي في ذكر حصته من باب حد القذف ان شاء الله تعالى والقول بالتسوية بين جميع المعاصي ما سوى المستثنى او لا من الشرك وما اشعاه به قول حسن وقياس جيد وهو المعتقد الحاقا للمعاصي بعضها ببعض وتعميما لتجاوز الله تعالى الوارد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في معرض الامتنان بسعة رحمته وعفوه ولا يعظم خطر الامتنان بل لا تحقق الا في محل قابل للمؤاخذة وما ليس بعزم لا يقبلها والمؤاخذة به يلزم منها تكليف ما لا يطاق واللازم باطل بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالملزوم مثله وبه يؤيد ذلك قول سفيان الثوري المتقدم ولا يقول ذلك الا عن توقيف لا سيما اذا كانت هذه الاعمال

قلبية يحصل له ضرر بجملته مع كراهته لها كما تقدم نفسر والله اعلم واعلم ان اعمال القلب الشيء كلها ما تعلق وجوده بالباطن او عم الظاهر والباطن اذا استقرت فيه وان لم يقل ولم يفعل فالرب انه يقشوا بها القلب وينكد ويظلم ويسعد باصراره عليها عن مولاه فارض له ذلك عقابا ﴿ ارض لمن غاب عنك عينه فالك ذنب عقابه فيه ولو لم ينله من العقاب سوى بعدك عنه لكان كفيه ﴿ ومع ذلك ورد الامتنان والعفو والاحسان مسحب عليه بالتجاوز عنها ما لم يقل او يفعل رجاء ان تعطفه عاطفة الايمان اذ هو كالاخيه له مدور ويرجع اليها فيتركها لاجل مولاه فيثيب له بتركها حسنة لانه تركها من جراه كما اقتضاه وعد الجميل بفضله المعتاد فانه جل وعلا لا يخلف الميعاد ﴿ **تقسيم جامع المعاصي التي تخطر بالقلب على قسمين الاول ما لا يستقر ولا يحدث المرء به نفسه ولا يعزم عليه بل يدفعه عن نفسه بحسب جهده فهذا لا يؤاخذ به اجماعا الثاني ما يستقر ويحدث المرء به نفسه ويعزم عليه وهو على قسمين الاول ما يتعلق بعمل الجوارح فهذا اذا فعل شيأ منه بتلك جارحه يؤاخذ بفعل الجارحة اجماعا وهل يؤاخذ بالعزم السابق عليها على مذهب من قال لا يؤاخذ بالعزم المجرد الظاهر المراد** خذه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلم به او تعمل به وهذا السياق يدل على ان المؤاخذة به موقوفة على التكلم به او فعله فاذا تكلم او فعل اخذ به لانه جعلها غاية للتجاوز ومفهومه المتبادر الى الذهن المؤاخذة به عندها اما اذا لم يفعل بجارحه اصلا كان مجرد عزم وفيه للخلاف المتقدم ذكره الثاني ما لا تعلق له بالجوارح بل محض عمل قلب وهذا ايضا على قسمين الاول ما كان كفرا شركا كان او حدا فهو مؤاخذ به ويحكم بكفره بذلك ويلحق به الامن من مكر الله واليأس من رحمة الله فانه آيل الى الجحد صفة من صفات ذات الله عز وجل القسم الثاني ما ليس بكفر وانما هو عمل قلب متمحض تعلق له بالجوارح كاحتقار الناس والعجب عنه بالعجب والكبر وكسوء الظن والحسد والحسد فهذا في محل النظر والظاهر الحاقه بما له تعلق بالجوارح فانه قد يؤول الى اعمال الجوارح بمقتضى تلك الاعمال القلبية وقد تقدم الكلام في الجميع والله اعلم

وعلى المذهبين في المواخذه حيث الخلاف سنزل القولين في قوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فمن قال انها منسوخه بالاية بعدها لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فهو القايل بعدم المواخذه وخصمه ان يقول بالنسخ ويقول
المنسوخ الخواطر التي في الوسع دفعها ومن قال بانها محكمه ثابته فهو القايل
بالمواخذه وقد حكى المفسرون القولين في ثبوتها ونسخها وقد ورد التصريح بالنسخ
عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم
لله ما في السماوات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم الاية
اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم برکوا على الرکب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاه
والصيام والجهاد والصدقه وقد انزل عليك هذه الايه ولا نطيقها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا قولوا
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم
انزل الله جل وعلا في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى غفرانك ربنا واليك
المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى
ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا الى آخر السوره قال نعم اخرجه مسلم
قولهم لا نطيقها ظاهره الدلاله على انهم اعتقدوا انهم مواخذون بما لا يملك
دفعه من الخواطر فان كان مراد الايه ذلك كانت دليلا على انهم كلفوا ما لا يطاق
وعند المتكلمين ان التكليف به جايز عقلا واختلفوا في وقوع التعبد به في الشريعه
والمسله مشهوره عندهم وقول ابي مرين فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل فانزل
الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها صريح في فهم ما تقدم من قوله جل وعلا
وان تبدوا الى يحاسبكم به الله وذلك عام فيما يملك من الخواطر وما لا يملك وهو قول
من عمم العفو به نقول ومن خصص العفو بما لا يملك قال اطلاق النسخ هنا يجوز
والمراد بالايه الثانيه تخصيص عموم الاولى اذ النسخ انما يكون عند تعذر الجمع
وقد امكن بالتخصيص فكانه عام اريد به الخاص وتكون الصحابه رضي الله عنهم قد
فهموا من العموم دخول ما لا طاقه لهم به فبين لهم ان المراد ما يطاق دون ما لا يطاق

والقايل الاول يقول فهم الصحابه اتم واوفى والظاهر ارادتهم حقيقه النسخ وصرف
اللفظ عن ظاهره بما ذكروه من التاويل خلاف الظاهر والاصل وتعميم العفو
اسبب فيما ذكر في معرض الامتنان وقد يطلق على ما تعم به البلوى وما يطاق دفعه
وحذر ان يشق عليهم والله اعلم اذا تقرر ما ذكرناه فللناس اطوار فاهل الخصوص لهم
اطوار يرتقون بها عن اطوار اهل العموم ومن ذلك حسنات الابرار سيات المقربين
فجعلت الحسنه سيئه بالنسبه والاضافه الى المقربين وبالعكس في حق الابرار وهو
لا يقاس عليهم ولا يلحق بهم من عداهم واين الثريا من يد المتناول ونسلم لهم احوالهم في
فعالهم ومقالهم ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر
الله عز وجل في اليوم سبعين مره وهو من الغين لغه في الغيم وغينت السما تغان اذا
اطبق غيمها وعن على الرجل اذا غطى وكان صلى الله عليه وسلم قلبه ابدا مشغول
بذكر الله عز وجل فان اعرض له عارض في وقت يشغله من امور الامه والملك ومصالحها
عد ذلك ذنبا وتقصيرا ففزع الى الاستغفار وقد ذكر عن بعض اهل الخصوص
انه مر به فقير يسال فوسوست له نفسه ان هذا الفقير يكذب في سواله فمثل له ذلك
الفقير ميتا وقيل له اصبت منه قال سبحان الله اني لم انطق قيل له حالك تقضي
المواخذه بالخاطر ومر به ذلك الفقير فخطر بباله التحلل منه فالتفت اليه الفقير
وقال من تاب تاب الله عليه **ذكر السبعه على الاسلام وسرايعه** عن
عباده بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا وكان احد النقبا ليله العقبه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابه من اصحابه بايعوني على
ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان
تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله
ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب في الدنيا فهو كفاره له وطهور ومن اصاب من
ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله ان شا عفى عنه وان شا عاقبه فبايعناه على ذلك
اخرجاه والنسائي وعند النسائي من طريق اخرا لا تبايعوني على ما بايع عليه النسا
ان لا تشركوا الى آخره **قوله** ببهتان قال الخطابي يقال بهت الرجل على صاحبه
يبهته بهتا وبهتانا اي كذب عليه كذبا بهت من شتمه ملوم ويحتمل منه وبقي مبهوتا

والمراد منه قذف اهل الاحصان ويدخل فيه رمى الناس بالعظايم ومايلحقهم العار والفضيحه ومابوقعهم فى محذور **قوله** نفتريه بين الافتراء الاختلاق ومنه افترى على الله اى اختلقه وقوله بين ايديهم وارجلكم انما اضاف الى الايدى والارجل لانهن العوامل وان شاركهن سائر الاعضاء وقد يعاقب الرجل على جنايه لسانه فيقال هذا بما كسبت يدك واليد لافعل لها ومعنى الحديث لاتشبّوا الناس افتراء ولختلقا بما لم تعلموا منهم فجنوا عليهم من قبل ايديكم وارجلكم اى من قبل انفسكم فتبهتونهم وهم برآء كنى باليد والرجل عن الذات ويحتمل ان يكون المراد لاتبهتوا شفاهها وهو اشد مايكون من البهت وهذان الوجهان يحتملان فى قوله تعالى فى بيعه النساء ولايأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ويحتمل وجهاثالثا وهو ان يلحق المراه زوجها ولدا ليس منه فهو البهتان المفترى بين الايدى والارجل لان المولود اذا وضعته امه سقط بين يديها ورجليها وتربيته فى الصغر يكون بين الايدى والارجل وقيل لان فرجها الذى يخرج الولد منه بين الرجلين وبطنها الذى تحمله فيه بين اليدين والله اعلم ٥ وعنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثره علينا ولاننازع الامر اهله قال الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لانخاف فى الله لومه لائم اخرجاه وابو حاتم واخرجه النسائى الى قوله برهان **قوله** ومنشطنا المنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذى ينشط له وتخف اليه وتوثر فعله والمكره مايكرهه الانسان مما يشق عليه وهو مصدر كالمنشط **قوله** واثره علينا بفتح الهمزه والثا المثلثه وهى الاسم من اثر يوثر اثارا اذا فضل احدا فى العطا اراد انا نصبر ونطيع فى هذه الاحوال كلها وسيأتى فى ذكر فضل البيعه عمرو بن العاص واشتراطه المغفره عند البيعه ٥ وعن جرير رضى الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه فلقننى فيما استطعت والنصح لكل مسلم اخرجاه واخرجه ابوحاتم من حديث ابن عمر ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعنا على السمع والطاعه ثم لقننا فيما استطعت **قوله** فيما استطعت اشار الى قوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها ٥ وعنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا

الله واقام الصلاه واتا الزكاه والسمع والطاعه والنصح لكل مسلم ٥ وفى روايه على اقام الصلاه واتا الزكاه والنصح لكل مسلم وعلى فراق المشرك لاخرجها النسائى ٥ وجرير بن عبد ابو عمرو نزل الكوفه ٥ وعن عبد الله بن دينار قال شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك قال كتب انى اقر بالسمع والطاعه لعبد الله عبد الملك امير المومنين على سنه الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعت وان بنى اقروا بذلك ٥ اخرجه البخارى والله اعلم ٥ **ذكر بيعه العقبه** ذكر ابن اسحق وابو حاتم البستى فى صحيحه وابو سعد فى شرف النبوه والحافظ ابن عمرو والحافظ ابو الفرج فى صفوه الصفوه بيعه العقبه وبعضهم يزيد حدثه على بعض ان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد له البيعه على الانصار وقام بذلك الامر فتالوا حاجات الانصار يطلبون النبى صلى الله عليه وسلم فقيل لهم هو فى بيت العباس فدخلوا عليه فقال العباس ان معلم من قومكم من هو نخالف لكم فاخفوا امركم حتى ننصدع هذا الحاج ونلتقى نحن وانتم فنوضح لكم هذا الامر وتدخلوا على امر بين فواعدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليله التى فى صبحتها النفر الاخير ان وافيهم اسفل العقبه وامرهم ان لاينبهوا نائما ولاينتظروا غائبا فخرج القوم تلك الليله يتسللون وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس ليس معه غيره وهو على دين قومه يومئذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثق اليه فى امره كله قال ابن اسحق ونام الانصار تلك الليله مع قومهم فى رحالهم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبه وهم سبعون رجلا وامرتان نسيبه بنت كعب من بنى النجار تكنى هذه ام عماره الانصاريه واسماء بنت عمرو من بنى سلمه قال فلما اجتمعوا فى الشعب كان اول من تكلم العباس فقال يامعشر الانصار انكم قد دعوتم محمدا الى ما دعوتموه اليه ومحمد من اعز الناس فى عشيرته ممنعه والله منا من كان على دينه ومن لم يكن وقد ابى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوه وجلد وبصيره بالحرب واستقلال بعداوه العرب فاطبه فانها شديده على قوم واحده فامضوا امركم وائتمروا رايكم ولاتفرقوا الا عن اجتماع فان احسن الحديث اصدقه

ولخرى صفوا الى الحرب كيف تقاتلون عدوكم فاسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام
فقال والله نحن اهل الحرب ورثناها عن آبائنا كابرا فكابرا نورثها ابناءنا حتى يفنى ونطاعن
بالرماح حتى تندسر ونضارب بالسيوف حتى نموت الاعجل منا او من عدونا قال العباس
هل فيكم دروع قالوا نعم سابله وقال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت وانا والله لو كان في
انفسنا غير ما تنطق به لقلناه ولكن نريد الوفاء والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس آخذ بيده
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوكد له البيعة تلك الليلة على الانصار ٭ وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين يتبع
الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة والمواسم بمنى يقول من يؤويني من ينصرني حتى يبلغ
رسالات ربي حتى ان الرجل ليخرج من اليمن او من مضر فيأتيه قومه فيقولون له
احذر غلام قريش لا يفتننك ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى
بعثنا الله من يثرب فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن
وينقلب الى اهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا فيها رهط
من المسلمين يظهرون الاسلام ثم انا اجمعنا فقلنا حتى متى نترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحل اليه سبعون رجلا حتى قدموا
مكة في الموسم فواعدناه بيعة العقبة فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى
توافينا فقلنا يا رسول الله على ما نبايعك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط
والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان تنصروني
وتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم
الجنة فقمنا اليه فبايعناه واخذ بيده اسعد بن زرارة وهو من اصغرهم فقال
رويدا يا اهل يثرب فانا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان اخراجه اليوم مناز عة العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم
السيوف فاما انتم قوم تصبرون على ذلك واجركم على الله واما ان تخافوا من انفسكم جبنا
فبينوا ذلك فهو اعذر لكم فقالوا امط عنا فوالله لا ندع هذه البيعة ابدا
فقمنا اليه فبايعناه فاخذ علينا وشرط ان يعطينا على ذلك الجنة اخرجه ابو جاتم

وعن الشعبي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم بالعباس الى السبعين عند العقبة
تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان عليكم من
المشركين عينا وان يعلموا بكم يفضحوكم فقال قائلهم وهو اسعد بن زرارة يا محمد سل
لربك ما شئت ثم سل لنفسك واصحابك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب على الله
اذا فعلنا ذلك قال اسألكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واسألكم لي ولاصحابي
ان تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون به انفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال
الجنة قالوا قد فعلنا ذلك اخرجه بهذا السياق ابو الفرج في كتاب صفوة الصفوة
وذكر الماوردي في كتاب الحاوي في كتاب السير انه كان معه تلك الليلة ابو بكر وعلي
والعباس فاوقف عليا والعباس على فم الشعب عينا له واوقف ابا بكر على فم الطريق
الاخر عينا له وتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعرض عليهم الاسلام
فاسلموا جميعا وكانوا سبعين ثم قال للعباس وهو على دين قومه خذ عليهم العهد
وكانوا اخواله لان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار من الخزرج فقال
العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا في عز ومنعة من قومه في بلده وقد ابى الا الانقطاع
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم مسلموه مما تمنعون منه انفسكم والا فدعوه بين قومه وفي بلده
فقال البراء بن معرور بل نمنعه مما نمنع منه انفسنا وابناءنا فقال ابو الهيثم بن التيهان
ان بيننا وبين الناس حبالا يعني عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك
ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال بل الدم الدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم فاقبل ابو
الهيثم على الانصار وقال يا قوم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد بالله انه
لصادق وانه اليوم لفي حرم الله وبين عشيرته واعلموا انكم ان خرجوا اليكم ترمكم
العرب عن قوس واحدة فان كنتم انفسكم قد طابت بالقتال وذهاب الاموال
والاولاد فادعوه والا فمن الان قالوا يا رسول الله اشترط علينا لربك ولنفسك ما
تريد فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما
تمنعون منه انفسكم واموالكم فاجابوه واحسنوا فقال عبد الله بن رواحة يا رسول
الله اشترطت لربك ولنفسك فما ذا لنا اذا وفينا الله ورسوله فقال لكم على الله الوفا

ع

بالجنة فقال ان زواجه قد قبلنا من الله ما اعطانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختاروا منكم اثني عشر نقيبا كما اختار موسى من قومه وقال للنقباء انتم على قومكم كفلاء
ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا فبايعوه على هذا وكان اصغر من حضر سنا ابو
مسعود البدري وجابر بن عبد الله واختلف في اول من بايعه فقيل ابو الهيثم بن التيهان
وقيل البراء بن معرور وقيل اسعد بن زرارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك قد عرض نفسه على احياء من العرب فلم يقبلوه فلما كان قبل بيعة العقبة بعامين
حضر الموسم ستة انفس من الخزرج وهم اسعد بن زرارة وعقبة بن عامر وجابر بن عبد
الله وعوف بن الحارث ورافع بن مالك وقطبة بن عامر فاتاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فاجابوا اليه وقالوا نقدم الى قومنا ونخبرهم بما دخلنا
فيه فلما عادوا اليهم واخبروهم بما دخلوا فيه من الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار
الا فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من العام المقبل وافى الموسم من الانصار
اثنا عشر رجلا تسعة من الخزرج اسعد بن زرارة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر
وعباد بن الصامت وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس
ويزيد بن ثعلبة ابو عبد الرحمن وعباس بن عباد وثلاثة من الاوس ابو الهيثم بن التيهان والبراء
بن معرور وعويمر بن ساعدة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الاولى وكان
معه ابو بكر وعلي فبايعوه على الاسلام بيعة النساء قال عباد بن الصامت وذلك
على ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين
ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيا من ذلك
فاحدثتم بحدث في الدنيا فهو كفارة له وان ستر تم عليه الى يوم القيمة فامركم الى الله ولم
يكن في هذه البيعة ذكر الحرب فلما انصرفوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم
مصعب بن عمير وامره ان يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فقدم معهم ونزل
على اسعد بن زرارة ودعا الانصار الى الاسلام فكان يسلم على يده قوم بعد قوم وكان سعد بن
معاذ واسيد بن حضير وهما سيدا قومهما بني عبد الاشهل انكرا ذلك حتى قرا عليهما مصعب
سورة الزخرف فلما سمعاها اسلما واسلم في تلك الليلة جميع بني عبد الاشهل من الرجال
والنساء فكانوا اول قوم اسلموا جميعهم وصلى مصعب بالمدينة الجمعة بالناس في حرة بني بياضة

وهي اول جمعة جمعت في الاسلام ورجع مصعب الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بمن اسلم من الانصار فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلما كان من العام المقبل حج من
الاوس والخزرج سبعون رجلا وهم المقدم ذكرهم وكانت بيعتهم على نحو ما ذكرناه
والله اعلم وخرج ابو حاتم البستي من حديث كعب بن مالك ان اول من جمع الجمعة
في المدينة في حرة بني بياضة في نقيع يقال له الخضمات اسعد بن زرارة فقال له ولك
عبد الله بن كعب كم انتم يومئذ قال اربعون رجلا **قلت** ولا تضاد بين هذا
وبين ما تقدم ان مصعبا اول من صلى الجمعة بالناس في حرة بني بياضة اذ يكون سعد
اقامها في القيام بالشي فجمع الناس لها وامرهم وكان امامهم مصعب بن عمير رض وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال انا وابي وخالي من اصحاب العقبة رض وعنه
قال شهدني خالاي العقبة قال سفيان بن عيينة احدهما البراء بن معرور اخرجهما
البخاري رض وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال توجهنا الى النبي صلى الله عليه وسلم
للبيعة ونحن سبعون رجلا قال البراء بن معرور وكان لبرنا وسيدنا حين صرنا
بظاهر البيداء اني قد رايت رايا والله ما ادري توافقوني عليه ام لا اني قد رايت ان لا
اجعل هذه الشملة بظهري يعني الكعبة واني اصلي اليها فقلنا لا تفعل وما بلغنا ان نبينا
صلى الله عليه وسلم يصلي الا الى الشام وما كان يصلي الى غير قبلته فابينا عليه ذلك
وابى علينا فكنا اذا كانت الصلاة صلى الى الكعبة وصلينا الى الشام حتى قدمنا
مكة فقال البراء يا رسول الله قد صنعت في سفري هذا شيا واجبت ان تخبرني عنه
فانه قد وقع في نفسي منه شي اني رايت ان لا اجعل الكعبة مني بظهر وصليت اليها
فعنفني اصحابي وخالفوني حتى وقع في نفسي من ذلك ما وقع فقال صلى الله عليه
وسلم اما انك قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ولم يزد على ذلك اخرجه ابو حاتم وقال
انما لم يامر النبي صلى الله عليه وسلم البراء اعلاه الصلاة التي صلاها نحو الكعبة حين
كان الفرض عليهم استقبال بيت المقدس لان البراء انما اسلم حين شاهد النبي صلى الله
عليه وسلم فذلك لم يامره بالاعادة **قلت** ان الصلاة لم تكن عليه فرضا وانما كان
يصليها تطوعا وانما يقضي حتما الفرض وليس لقائل ان يقول لما توجهوا اليه ليبايعوه
انما توجهوا مسلمين ملتزمين احكام الاسلام اذ الاصل عدم ذلك وذكر ابو حاتم ان البراء

مات قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر واوصى ان يوجه في حفرته نحو الكعبة ففعل به ذلك قلت وفيه نظر **ذكر بيعة الرضوان** عن معقل بن يسار المزني رضي الله عنه قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع وانا ارفع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مايه قال لم نبايعه على الموت وانما بايعناه على ان لا نفر اخرجه مسلم وابو حاتم وابو عمر النمري واخرج مسلم عن يزيد بن ابي عبيد انه قال لسلمة على اي شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت وسبيل الجمع بينهما ان قوله على الموت محمول على ما تقدم اي ان لا نفر وان ثبت وان ادى بنا ذلك الى الموت لان الموت نفسه لم يلزم المبايعة عليه اذ هو ليس اليه فتعين الحمل على اشتباهه من غير ان يكون بينهما تضاد ويدل على ذلك اشارة الترمذي وقال معناه ان جماعة من اصحابه بايعوه على الموت بمعنى انا نثبت ولا نفر حتى نقتل وبايعه آخرون وقالوا على ان لا نفر ومعنى هذا بالعين المهملة ثم قاف مخفف وعن انس رضي الله عنه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة قال فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا له من ايديهم لانفسهم اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وعن عثمان رضي الله عنه قال كانت بيعة الرضوان لي فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله على يمينه وشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يمني اخرجه خيثمة بن سليمان في فضايل عثمان وذكرناه وغيره في خصايصه من كتابنا المترجم بالرياض النضرة في فضايل العشرة وقوله كانت بيعة الرضوان في ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الكعبي الخزاعي الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد واقتله فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بها من بني عدي احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي

اياها وغلظتي عليهم ولكني ادلك على من هو اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص بن عمه حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته واردفه عليها وردفه واجار حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظم قريش لعثمان حين فرغ من ادا الرسالة ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ولم يتخلف عن البيعة احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها من الناس وكان اول من بايع يومئذ رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ثم جا الخبر ان الذي ذكر عن عثمان باطل **ذكر** القصة الثعلبي في تفسيره وغيره وذكر ابو عمر النمري حدثت خراش بن امية وقصته وذكر انه الذي حلق راس النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وذكر قصة الجد بن قيس وتخلفه عن البيعة وذكر ابا سنان وانه اول من بايع قال واسمه وهب بن عبد الله ويقال عبد الله بن وهب ويقال وهب بن محصن بن حرثان بن قيس فان صح ذلك فهو اخو عكاشة بن محصن قال وهو اصح ما قيل والله اعلم وهو ساق من عكاشة هذا آخر كلامه واختلفوا في عدد اهل بيعة الرضوان فقيل ما تقدم الف واربع مايه وروي عن ابن عباس الف وخمس مايه وخمسة وعشرون وروي عن جابر القولان وعن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما انهم الف وثلاث مايه وعن قتادة الف وخمس مايه وكانت اسلم يومئذ من المهاجرين والله اعلم **قوله** الاحابيش احياء من القارة ذكره الحافظ ابو موسى والتحبيش التجمع وحبش قومه بحبش اذا جمعهم والحباشة بالضم اجتماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الاحبوش والاحابيش ذكره الجوهري والحبش والحبشة جنس من السودان والجمع حبشان واحبشت المراة ولدها اذا جاءت به حبشي اللون **قوله** ناجزهم المناجزة في

الحرب المبادره وسميت هذه البيعه بيعه الرضوان لانه نزل فيها لقد رضي الله عن
المومنين اذ يبايعونك تحت الشجره وتسمى بيعه الشجره لذلك وكانت الشجره التي بايعوا
تحتها سمره روى عن عمر رضي الله عنه انه مر بذلك المكان بعد ما ذهبت الشجره فقال
ابن كانت فجعل بعضهم يقول ها هنا وبعضهم يقول ها هنا فلما كثر اختلافهم قال
سيروا ودعوا هذا التكلف قد ذهبت الشجره اما سبيل اذهبها واما غير ذلك وكانت بيعه
الشجره في عمره الحديبيه وستاتي ذكرها في ذكر صلح الحديبيه من باب الهدنه ان شاء الله تعالى
وعن سعيد بن المسيب عن ابيه رضي الله عنه قال لقد رايت الشجره ثم اتيتها بعد فلم اعرفها
وعنه قال حدثني ابي انه كان ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجره قال
فلما خرجنا في العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها اخرجهما البخاري ☜ وكان جابر بن
رضي الله عنه يقول لو كنت ابصر الان لاريتكم مكان الشجره اخرجه البخاري **ذكر**
ان من بايع بيعه الرضوان لا يدخل النار ☜ عن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجره ☜
وعنه ان عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله
ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبيه اخرجهما الترمذي
وابو حاتم ☜ وعن انس رضي الله عنه قال انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد انزلت علي آيه احب
الي مما على ظهر الارض ثم قراها عليهم فقالوا هنيئا مريا نبي الله قد بين لك الله ما
يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل عليه ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
الى عظيما اخرجه ابو حاتم **ذكر البيعه يوم الفتح** روى انه لما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكه جلس على الصفا واجتمع قريش للمبايعه وجلس عمر
اسفل من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لياخذ على الناس البيعه فبايعوه على
السمع والطاعه لله ولرسوله فيما استطاعوا وستاتي قصه دخوله صلى الله عليه
وسلم مستوفاه في ذكر فتح مكه في آخر باب قتال المشركين **ذكر مبايعه الصبيان**
عن عروه بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع ابن الزبير وهو ابن سبع سنين اخرجه مسلم
وستاتي الحديث مستوفا في باب العقيقه في ذكر التحنيك ان شاء الله تعالى ☜

ذكر خبر يوهم مضاد هذا الخبر ☜ عن عبد الله بن هشام وكان قد ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم وذهبت به امه زينب بنت حميد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله بايعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صغير فمسح على راسه ودعا
له اخرجاه ☜ وعن الهرماس بن زياد الباهلي رضي الله عنهما قال مددت يدي الى
النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام ليبايعني فلم يبايعني اخرجه النسائي واخرجه ابو
عمر النمري ورواه بزيادة ولفظه عن الهرماس بن زياد الباهلي قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا صبي صغير وقد اردفني ابي وراءه على حمل فرايته يخطب على
ناقته العضباء يوم الاضحى بمنى قال ومددت يدي الحديث الى اخره وزياد ابو الهرماس
لم يذكره الحافظ ابو عمر في الصحابه وذكره الحافظان ابو نعيم وابن منده فقالا زياد ابو
الهرماس الباهلي روى عنه ابنه هرماس ثم ذكر الحديث قلت ويويد ذلك صحبته
للنبي صلى الله عليه وسلم في حجه الوداع ولم يصحبه فيها الا وهو مسلم فيكون صحابيا ان صحابي
ولعل عبد الله بن هشام والهرماس كانا دون سن التمييز فلذلك لم يبايعهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدليل حديث ابن الزبير جمعا بينهما **ذكر مبايعه من بلغه عنه**
عن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال كان في وفد ثقيف مجذوم فارسل
اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع اخرجه مسلم والنسائي ☜ قلت
انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك تشريعا للغير والا فقد اكل صلى الله عليه وسلم
مع مجذوم في صحفه اخذ بيده وقال كل بسم الله **ذكر مبايعه النساء** ☜
عن عايشه رضي الله عنها قالت كان المومنات اذا هاجرن يمتحن بقول الله عز وجل
يا ايها النبي اذا جاءك المومنات مهاجرات فامتحنوهن ☜ يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيئا الى اخر الاية قالت عايشه ممن اقر بهذا من المومنات فقد اقر بالمحنه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انطلقن قد بايعتكن ولا والله ما مست يده يد امراه قط غير انه
يبايعهن بالكلام اخرجه مسلم ☜ فيه دليل على المنع من مس شئ من الاجنبيه يدا او
غيرها مما نهيت عن ابتدايه او ابيح لها وفيه ان كلام المراه ليس بعوره ويجوز سماعه
الا في محرم ☜ وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصافح امراه قط اخرجه

هرماس

ابو حاتم ۞ وعن امیمه بنت رقیقه رضی الله عنها قالت بایعت رسول الله صلی الله
علیه وسلم فی نسوه فقال لنا فیما استطعتن واطقتن قلت الله ورسوله ارحم بنا
منا فقلت یا رسول الله بایعنا یعنی صافحنا قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
انما قولی لمایه امراه قولی لواحده اخرجه الترمذی ۞ وعند مالک انی لا اصافح النسآء
وانما قولی لکذیت واخرجه النسای وابو حاتم والحافظ ابو بکر الحازمی وقالوا قالت
اتیت النبی صلی الله علیه وسلم فی نسوه من الانصار نبایعه فقلت یرسول الله نبایعک
علی ان لا نشرک بالله شیا ولا نسرق ولا نزنی ولا نقتل اولادنا ولا نای بهتان نفتریه
من ابدینا وارجلنا ولا نعصیک فی معروف فقال فیما استطعتن واطقتن قالت قلنا
الله ورسوله ارحم بنا هلم نبایعک یرسول الله فقال صلی الله علیه وسلم انی لا اصافح
النسآء انما قولی وذلک لمایعک ۞ وامیمه هذه امها رقیقه بضم الرآء وفتح القاف بینهما
یا آخر الحروف ساکنه ورقیقه هی بنت خویلد بن اسد اخت خدیجه زوج النبی
صلی الله علیه وسلم وابو امیمه عبد نجاد بن عمر قرشی تیمی روی عنها محمد المنکدر وعنها
حکیمه بنت امیمه قاله الحافظ ابو عمر وقال الحافظان ابو نعیم وابن منده امیمه بنت
رقیقه التمیمیه بزیاده میم ثم لحت خدیجه لامها وزاد ابو نعیم فقال وهی خاله فاطمه
قال ابن الاثیر وقولهما جمیعا لیس بشی فانها تیمیه من بنی تیم من مره ولیست من تمیم
وهی انه اخت خدیجه ولیست اختا لها والله اعلم ۞ وعن ام عطیه رضی الله
عنها قالت لما قدم رسول الله صلی الله علیه وسلم المدینه جمع نسآء الانصار فی بیت
فارسل الینا عمر الخطاب رضی الله عنه فقام علی الباب فسلم علینا فرددنا علیه السلام
ثم قال انا رسول رسول الله صلی الله علیه وسلم الیکن قالت فقلنا مرحبا برسول الله
صلی الله علیه وسلم وبرسول رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال نبایعنی علی ان لا
نشرک بالله شیا ولا نزنین ولا نسرقن الآیه فقلن نعم فمد یده من خارج البیت ومددنا ایدینا
من داخل البیت ثم قال اللهم اشهد وامرنا بالعید وان نخرج الحیض والعتق لاجمعه
علینا ونهانا عن اتباع الجنائز وسئلت ام عطیه عن قوله ولا یعصینک فی معروف
فقالت نهانا عن النیاحه اخرجه ابو حاتم ۞ وعنها قالت اخذ علینا رسول الله صلی
الله علیه وسلم ان لا ننوح اخرجه النسای ۞ وعنها قالت اخذ علینا رسول الله صلی

الله علیه وسلم عند البیعه ان لا ننوح فما وفت منا امراه غیر خمس نسوه ام سلیم وام العلا
وابنه ابی سبره وامراه معاذ وامراه اخری اخرجه البخاری ۞ وعنها لما اردت ان
ابایع رسول الله صلی الله علیه وسلم قلت یرسول الله ان امراه اسعدنی فی الجاهلیه
فاذهب فاسعدها ثم لجیک فابایعک فقال صلی الله علیه وسلم اذهبی فاسعدیها
قالت فذهبت فاسعدتها ثم جیت فبایعت رسول الله صلی الله علیه وسلم اخرجه
النسای وهذا یحمل علی ان الاسعاد لم یکن محرما حالتیذ والا لما مکنها منه ۞ وعن
الشعبی قال کان النبی صلی الله علیه وسلم یبایع النسآء فیضع ثوبا علی یده فلما کان بعد
کن یجین النسآء فقراهذه الایه علیهن یا ایها النبی اذا جاءک المومنات یبایعنک علی ان
لا یشرکن بالله شیا ولا یسرقن ولا یزنین ولا یقتلن اولادهن الایه فاذا اقررن قال
قد بایعتکن حتی جات هند امراه ابی سفیان ام معاویه فلما قال ولا یزنین فقالت
اوتزنی الحره لقد کنا نستحیی من ذلک فی الجاهلیه فکیف فی الاسلام فلما قال ولا
یقتلن اولادهن فقالت انت قتلت ابائهم وتوصینا باولادهم فضحک رسول الله
صلی الله علیه وسلم فقال ولا یسرقن فقالت یرسول الله انی اصبت من مال ابی سفیا
فرخص لها اخرجه الحافظ ابو بکر الحازمی وقال کان وضع الید من ورآء حایل
فی المبایعه فنسخ بالقول کما تضمنه الحدیث وروی ان النبی صلی الله علیه وسلم
لما جلس علی الصفا للمبایعه یوم فتح مکه جآء النسآء لیبایعنه وکان فیهن هند بنت
عتبه متنکره لاجل صنیعها بحمزه وکان ابو سفیان زوجها حاضرا فلما تکلمت
عرفها رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال انک لهند قالت انا هند فاعف عما
سلف وعفی الله عنک فقال تبایعن علی ان لا تشرکن بالله شیا قالت انک لتاخذ علینا
مالم تاخذه علی الرجال وستوتیکه فقال ولا تسرقن فقالت ان هند اصبت من مال
ابی سفیان الهنیئا الهنیئا فقال ابو سفیان انت فی حل مما مضی قال ولا تزنین قالت
یرسول الله هل تزنی الحره قال ولا تقتلن اولادکن قالت ربیناهم صغارا وقتلتهم
یوم بدر کبارا فانت وهم اعلم فضحک رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی استغرب قال
ولا تاتین ببهتان قالت والله ان اتیان البهتان لقبیح ولبعض التجاوز امثل قال ولا
یعصینک فی معروف قالت ما جینا هذا المجلس ونرید ان نعصیک فی معروف قال

لعمر بايعهن فبايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الماوردي في
باب السير من كتابه الحاوي **قوله** استغرب اي بالغ في الضحك يقال اغرب
في ضحكه واستغرب وكانه من الغرب البعد يقول اغرب عني اي ابعد وقيل هو القهقهه
وقوله الهت الهت كذا وجدته مضبوطا بالبآء الساكنه ولعله والله اعلم
تصحيف من لهت بالبآء الموحده المحركه وهو الضعيف الحقير يقول في فلان هبته اي
ضعف قاله الحافظ ابو موسى وقال الهروي في قول عمر لما مات عثمان ملعون
على فراشه هبته الموت عندي منزله حيث لم يمت شهيدا اي حط من قدره في قلبي وهبت
وهبط اخوان قلت فيكون على هذا النبي التافه الحقير والله اعلم **وعن عبد**
الله بن الزبير رضي الله عنهما قال لما كان يوم الفتح اسلمت هند بنت عتبه وام
حكيم بنت هشام امراه عكرمه بن ابي جهل وعشرة نسوه من قريش فاتين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بالابطح فبايعنه فدخل عليه وعنده زوجتاه وابنته فاطمه
ونساء من نساء بني عبد المطلب فتكلمت هند بنت عتبه فقالت يا رسول الله الحمد لله
الذي اظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني رحمك يا محمد اني امراه مؤمنه بالله
مصدقه به ثم كشفت عن نقابها فقالت انا هند بنت عتبه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرحبا بك فقالت والله يا رسول الله ما كان على الارض اهل خبا
احب الي ان يذلوا من اهل خبائك ولقد اصبحت وما على الارض اهل خبا احب
الي من ان يعزوا من اهل خبائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد ايضا
ثم قر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن القران وبايعهن ثم قالت ام حكيم
امراه عكرمه يا رسول الله قد ذهب مني عكرمه الى اليمن مخافه ان تقتله فامنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو امن فخرجت ام حكيم في طلبه فادركته قد
انتهى الى ساحل من سواحل البحر تهامه فجعل نوتي السفينه يقول له اخلص قال
اي شي اقول قال قل لا اله الا الله قال عكرمه ما هربت الا من هذا فجآت ام حكيم
فقالت يا ابن عم جيئتك من عند افضل الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك
نفسك وقالت اني قد استامنت لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انت فعلت
قالت نعم اني كلمته فامنك فرجع معها قال فجعل عكرمه يطلبها ليجامعها فتابا عليه

ونقول انك كافر وانا مسلمه فنقول ان امرا منعك مني لامر كبير فلما راى النبي صلى الله
عليه وسلم عكرمه وثب اليه وما على النبي صلى الله عليه وسلم رداء فرحا بعكرمه ثم جلس
النبي صلى الله عليه وسلم ووقف عكرمه بين يديه ومعه امراته متنقبه ثم قال عكرمه
فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فشهد لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه بتمامه بهذا السياق الحافظ الامام الموفق ابن قدامه المقدسي الحنبلي في كتاب
التوابين واكثر الفاظه في الصحيح وسياتي الحديث مختصرا في باب نفقه الاقارب في
ذكر نفقه الاولاد ان شآ الله تعالى **ذكر مبايعه العبيد** عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال جآ عبد الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه على الهجره ولا يشعر
النبي صلى الله عليه وسلم انه عبد فجآ سيده يريده فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بعنيه فاشتراه بعبدين اسودين ثم لم يبايع احدا حتى يساله اعبد هو اخرجه
النسائي وابو حاتم **ذكر استقاله البيعه** عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم فاصاب الاعرابي وعك بالمدينه
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم المدينه كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها اخرجه
النسائي **قوله** تنصع طيبها اي تخلصه والناصع الخالص وتنصع
الشي تنصع اذا وضح وانصع الرجل اذا اظهر ما في نفسه وروي وتنصع بالفتح
اي تظهر وروي وتبضع بالبا الموحده والضاد المعجمه وكذلك اورده
الزمخشري وقال هو من البضعه بضاعه اذا اعطاه اياها اي ان المدينه تعطي
طيبها سائلها والمشهور بالنون والضاد المهمله كما تقدم ويروى بالنون والصاد
والخا المعجمتين وبالجا المهمله من النضج والنضخ وهو رشح الماء ذكر ابن الاثير

باب علامات النبوة

ذكرنا جمله من معجزاته صلى
الله عليه وسلم في خلاصه سيره سيد البشر على سبيل الاختصار والاجمال
ونحن نذكر هنا ما تيسر منها على وجه التفصيل وبيان القصه ان شآ الله تعالى

ذكر ما ظهر من حال ولادته وما ظهر من مولده وتربيته وفي مدة حضانته

عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما قال كانت حليمه بنت ابي

ذوب السعديه ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته تحدث انها خرجت من
بلدها مع زوجها وهو الحارث بن عبد العزى وابن لها صغير ترضعه في نسوة من
بني سعد بن بكر يلتمسن الرضعا بمكه قالت وفي سنه سنها لم يبق شيا فخرجت على اتان
لي قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض بقطره وما ننام ليلنا اجمع من صبينا الذي معي
من بكايه من الجوع وما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكنا كنا نرجوا الغيث
والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق عليهم ضعفا وعجفا
حتى قدمنا مكه فالتمسنا الرضعا فما منا امراه الا عرضت عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتاباه اذ قيل انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا
نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجدها فكانا نكرهه لذلك فما بقيت امراه قدمت
معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني
لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم
فلاخذنه قال لا عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل فيه بركه قالت فذهبت اليه
فاخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت به الى
رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثديا ي بما شا الله من لبن فشرب حتى روي
وشرب معه اخوه حتى روي وناما وما كنا ننام قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا
تلك فنظر اليها فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا
فبتنا بخير ليله قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمين والله يا حليمه لقد
اخذت نسمه مباركه قالت قلت والله اني لارجو ذلك قالت ثم خرجنا وركبت
اتاني تلك وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شي من
حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا ابنه ابي ذوب اربعي علينا الست هذه
اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها
لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله
اجدب منها وكانت غنمي تروح علينا حين قدمنا به معنا شباعا فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطره لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا
يقولون لرعايهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذوب فتروح

اغنامهم جياعا ما تبض بقطره وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله جل وعلا
الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
فما بلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا قالت فقدمنا به على امه ونحن احرص شي على
مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لها يا ظئر او تركت ابني عندي حتى
يغلظ فاني اخشى عليه وبا مكه قالت فلم نزل بها حتى ردته معنا قالت فرجعنا به
فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر مع اخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه
يشتد فقال لي ولابيه ادرك اخي القرشي فقد اخذه رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجد
قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمه والتزمه ابوه فقلنا له مالك قال جاني
رجلان عليهما ثياب بيض واضجعاني وشقا بطني فالتمسا شيا لا ادري ما هو
قالت فرجعنا به الى خبائنا قالت فقال لي ابوه يا حليمه لقد خشيت ان يكون
هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك قالت فاحتملناه
فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصه عليه وعلى
مكثه عندك قالت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث
عليه فاديته اليك كما تحبين قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت فلم
تدعني حتى اخبرتها الخبر قالت فتخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت
كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني لشانا افلا اخبرك خبره قلت بلى
قالت ارايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاء له قصور بصري من ارض
الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف ولا ايسر منه ثم
وقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السما دعيه عنك
وانطلقي راشده ٭ خرجه ابن اسحق قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقي
وهو بعيد من افراد قلت ـــ وخرجه ابو حاتم بتغيير بعض اللفظ وقال سنه
شهبا بالشين المعجمه والباء الموحده مكان سنها وقال فكان صلى الله عليه وسلم يشب
في اليوم شباب الصبي في الشهر ويشب في شهر شباب الصبي في سنه فبلغ
سنتيه وقال بعد فولها فرجعنا به قالت فمكث عندنا شهرين ثم ذكر قصته

اخذ الملك لدثم ما بعده وقال فى آخره دعاه والحقا شانكما **قوله** فى سنه يعنى عام جدب وسنه مبالغه فى وصف السنه بالجدب كما يقال ليله ليلاء ويوم ايوم للمبالغه فى الوصف وقوله فى الروايه الاخرى شهبا اى شديد صعبه يقال يوم اشهب وسنه شهبا وجيش اشهب اى قوى شديد ولكن ما يستعمل فى الشده والكراهه ذكره الهروى وابن الاثير **قوله** ترآهى التى فى لونها بياض والشارف الناقه المسنه **قوله** ما تبض بقطره تصفها بقله اللبن ومنه حديث عين تبوك وهى تبض بجبل الشراك شبه قله سيلانها بدقه شراك النعل **قوله** ادمت بالرطب عبارته عن قله سيرها من قولهم بردمه اذا كانت قليله الماء والجحف الهزال والبعير الاجحف الهزيل **قوله** الحافل هى التى ذر اللبن فى احلافها ومنه المحفله وهى التى ترك حلبها مدة ليظن من يشتريها انها كثيره اللبن **قوله** اربع علينا اى ارفق وتمكث من قولهم ربع بالمكان **قوله** الحاضر هم اهل المدر واللبن الكثيرات اللبن وفصلته فطمته ومنه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا او الخفر القوى والطير المرضع والام التى يسترضع لولدها واصل الظير الناقه تعطف على غير ولدها والوبا بالقصر والمد والهمر فيهما والوخم المرض العام وقد اوبات الارض فهى موبئه ووبيت فهى وبيه ووبيت ايضا فهى موبيه والبهم صغار الشاء ويشتد سيئ ويسوطانه اى سقيانه من سياطه النهر والمنتقع المتغير اللون ولذلك المنتقع يقال انتقع لونه وانتقع بمعنى تغير والنون تبدل من الميم فى بعض الكلام وقوله اصيب اى اصابه لم والاحداث حوادث البلاء وما يتوقع من المصايب ويخشى من تجدد النوايب

وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه واعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى ظيره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط فى صدره اخرجه مسلم وابو حاتم فى صحيحه والعلقه ما يستحل من النطفه دما والطير تقدم شرحه انفا وكذلك

منتقع اللون ولامه اى جمعه يقال لام ولام بالمد بين الشيئين اذا جمع بينهما وهذا الشق غير الشق ليله الاسرا وسيأتى ذكره فى ذكر الاسرا ان شا الله تعالى وعن مخرومه بن هانى عن ابيه وائت له خمسون ومايه سنه قال لما كان ليله ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقط منه اربع عشره شرافه وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيره ساوه ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الرحله وانتشرت فى بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك فصبر عليه تشجعا ثم راى انه لا يدخر ذلك عن مرازبته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال تدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبيناهم كذلك اورد عليه كتاب بخمود النيران فازداد غما الى غمه ثم اخبرهم بما راى وما هاله فقال الموبذان وانا ايها الملك قد رايت فى هذه الليله رؤيا ثم قص عليه رؤياه فى الابل فقال اى شى يكون هذا يا موبذان قال حدث يكون فى ناحيه العرب وكان اعلمهم فى انفسهم فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الى برجل عالم لما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيله الغسانى فلما ورد عليه قال انك علم بما اريد ان اسالك عنه قال نخبرنى ايها الملك او ابتدائى عما احببت فان كان عندى منه علم والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذى وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فانه فاسأله عما سألتك عنه ثم ائتنى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد اسفى على الضريح فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشا يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمن ام فار فارم به ساوا لعن

يا فاصل الخطه اعيت من ومن اتاك شيخ الحى من ال سنن

وامه من ال ذئب بن حجن ارق منهم الناب صرار الاذن

اسفر فصفاص الرداء والبدن رسول قتل الغيم يسرى للوسن

مرفوع بى وجنا ويهوى بى وجن حتى انى عارى الخاصر والعطن

تجوب بى الارض علندات سجن لا يرهب الرعد ولا رب الزمن

ملقه فى الرمح لوعا الدمس كانما حتحت من حصنى بكن قال فلما سمع سطيح شعره
رفع راسه تقول عبد المسيح على جمل مسيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعتك
ملك بنى ساسان لارحابين الايوان وخمود النيران وروى الموبذان راى ابلا
صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجله وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح
اذا اثرت التلاوه وظهر صاحب الهراوه وفاض وادى السماوه وعاضت
بحيرة ساوه وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ملك منهم ملوك
وملكات على عدد الشرفات وكلما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد
المسيح على راحلته وهو يقول ن ٥

شمر فانك ماضى الهم شمير لايفزعنك تفريق وتعبير
ان يمس ملك بنى ساسان افراطهم فان ذا الدهر اطوار دهارير
فرعان ريما اضحوا بمنزله تهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم اخو الصرح بهرام واخوته والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا ان قد اقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الام اما ان رأوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان فى قرن فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بما قال له سطيح وقال كسرى الى ان يملك
منا اربعه عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشره فى اربع سنين وملك
الباقون الى خلافه عثمان رضى الله عنه اخرجه الحافظ ابو القاسم بن عساكر
الدمشقى فى الاربعين الطوال وتابعه ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن
يزيد المكى عن على بن حرب الطائى وهو حديث حسن غريب لايعرف الا من
حديث مخرومة بن هانى عن ابيه تفرد به ابو ايوب البجلى قوله ارتحس اى
تزلزل والموبذان عالم المجوس والمرازبه جمع مرزبان وهم الروساء المقدمون
ومشارف الشام القرى التى بين بلاد الشام وجزيرة العرب سميت بذلك
لاشرافها على السواد واشفى اشرف والضريح القبر والغطريف السيد
وفازورى فاد وهما بمعنى مات فارلم اى ذهب وسبق والسناء والشرط

والعنن الموت من عن الشى اذا اعرض والمراد به هنا اعتراض الموت قوله ازرق قال
الحافظ الدمشقى اراه اورق والورقه رمده فى لون الابل ومهم الباب حديد الباب
ويقال مهوبا الواو وهو فى معناه يقال سيف مهو ومهم اى حديد والفضفاض الواسع
وبدن واسع اى كثير اللحم ويكنى بالرداء عن لابسه والمراد به سعة الصدر والفتل
الملك بلغة حمير والوشى النمر اى لاجل المنام وحوب تقطع والعلندات البعير
القوى والشحن ويقال الشزن المعى من الجفا والوجر الارض الصلبة الغليظة
ومنه قيل للناقة الشديدة وجناء وقيل الوجنا العظيمة الوجنتين والجاجى جمع
جوجؤ وهى عظام الصدر وقال الجوهرى جوجؤ الطائر والسفينة صدرها
والعطن قال الحافظ ابو القاسم فى طواله والعطن مثله يعنى مثل الجوجؤ وقال
الجوهرى ضربت الابل بعطن اى بركت يريد والله اعلم ان بروكها يضرب بصدرها
الارض ويروى القطن بالقاف وهو اللحمه التى بين الوركين والبوغاد قاع التراب
والدمن ما دمن من ابوال الابل وابعارها ومنه اشتق اسم الدمنه وهى المنزل وحمت
اى هيا البعير للسير وحضنا مكن لحيتاه جنباه وهو جبل معروف والمسيح
المسرع والمجد والهراوه العصى وغاض الماء اى ذهب والشمير المشمر فى الامور
وافرطهم جاورهم وفاتهم والاطوار الحالات المتغايرة والدهاريرقال الجوهرى
يقال دهر دهارير اى شديد وحكى ابن عساكر الحافظ ابو القاسم ان الدهارير
جمع الدهر يعنى انه يتقلب بين حالتين نعما وبوسا والمهاصير جمع مهصار وهو
الاسد المفترس واولاد العلات الذين يكونون من اب واحد وامهات شتى
والنشب المال وهانى هذا لم يذكره ابو عمر فى الصحابه قال ابن الاثير هانى المخزومى
روى عن على بن حرب الطائى عن ابى ايوب يعلى عن عمران البجلى عن ولد جرير عن
مخرومة بن هانى المخزومى عن ابيه وانت عليه مايه وخمسون سنه قال لما كانت ليلة
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ثم قال ذكر الحديث بطوله
ابن السباغ عن ابن السكن وليس فيه مايدل على صحبته والله اعلم ذكر تبشير
بعض الجن بنبوته صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ما
سمعت عمر يقول لشى قط انى لاظنه كذا الا كان كما ظن بينما هو جالس اذ

مرّ به رجل جميل فقال لقد اخطأني ظني وان هذا على دينه في الجاهلية او لقد كان كاهنهم على الرجل فدعي له فقال له عمر لقد اخطأني ظني وانك على دينك في الجاهلية او لقد كنت كاهنهم فقال ما رأيت كاليوم يستقبل به رجل مسلم فقال عمر اعزم عليك الا ما اخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينما انا يوما في السوق اذ جاءتني اعرف فيها الفرق **قالت** الم تري الجن وابلاسها ويأسها من بعد اياسها **لحوقها** بالقلاص واحلاسها **قال** عمر صدق بينا انا عند الهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع صارخا قط اشد صوتا منه يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فوثب القوم فقلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فقمت فما نشبنا ان قيل هذا نبي اخرجه البخاري في افراده **قوله** الاكان كما يظن صحة الظن من قوة الذكاء والفطنة والرجل يدرك بهما الاشياء الخفية ثم لا يستبعد هذا من عمر رضي الله عنه وهو المحدث الملهم ولو لم يكن ذا ذكاء وفطنة وقد قال الحكماء ظن العاقل كهانة وقال الاخر اني رأيت الرجل موليا علمت حاله قيل له فان رأيت وجهه قال ذلك حين اقرأ ما في قلبه كالخط وقد كانوا يعتبرون احوال الرجل بخلقه قال الشافعي رضي الله عنه الاعرج والاعور والاحول والاحدب والكوسج وكل ذي عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فانهم اصحاب خبث وقال مررت في طريق مكة برجل ازرق العين فاتى الجهة سنة فقلت هل من منزل قال نعم قال الشافعي وهذا اخبث ما يكون في الفراسة فانزلني والرمني فقلت اغسل كتب الفراسة اذا رأيت هذا فلما اصبحت قلت له اذا قلت مت مكة فسل عن الشافعي فقال امولى لابيك كنت قلت لا قال اين ما تكلفت لك البارحة فوزنت له ما تكلف وقلت بقي شيء قال كراء الدار ضيقت على نفسي فوزنت له فقال امض اخزاك الله فما رأيت شرا منك **قوله** وابلاسها قال الفراء المبلس المنقطع رجاؤه ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته ابلس **قال العجاج** يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا اي سكت ولم يحسن جوابا والمكرس الذي قد بعرت فيه الابل وبولت فركب بعضه بعضا **قوله** ويأسها

بعد اياسها يقال آنست الشيء بالمد اي ابصرته وادركته فكأن الجن ايست مما كانت تناله لما بعث صلى الله عليه وسلم والقلاص جمع قلوص وهي الناقة الصابرة على السير وقيل الطويلة القوايم والاحلاس جمع حلس وهو ما يجعل على ظهر البعير للتوطئة كالبرذعة ونحوها والمراد بهذا ان الجن لما علمت بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وايست من نيل مرادها بعدت واستوحشت بعد الانبساط والانس **قوله** يا جليح هو اسم شخص امر نجيح اي ناجح فعيل بمعنى فاعل من النجاح وهو الظفر بالمراد وهذا من الهواتف المعلمة ببعثته صلى الله عليه وسلم وقوله فما نشبنا اي ما تاخر ذلك والمعنى ما نشبنا اي ما تاخر ذلك والمعنى ما نشبنا في شيء هذا الامر اي انه كان عاجلا **وعن** مجاهد قال حدثنا شيخ ادرك الجاهلية يقال له ابن عشر قال كنت اسوق بهن لال لنا فسمعت من جوفها يا ال ذريح قول فصيح رجل يصيح ان لا اله الا الله قال فقدمنا مكة فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج بها اخرجه الحافظ ابو الفرج في كشف المشكل واخرج الحافظ الدمشقي نحوه في طرف حديث طويل سيأتي بعد ان شاء الله تعالى **وعن** محمد بن كعب قال بينما عمر ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقال فقيل له يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا قالوا هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال فارسل اليه عمر فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال الذي اتاك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المومنين فقال عمر يا سبحان الله ما كان عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك فاخبرني بانيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يا امير المومنين بينا انا ذات ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم ما ليس قدامها كاذبها

قال قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا قال فلما كان الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وجسارها وشدها العيس باكوارها

تهوى الى مكة تبغي الهدى ما مومن الجن كفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم بين زواياها واحجارها

قال قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وخساسها وشدها العيس باحلاسها

تهوى الى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كاخناسها

فارحل الى الصفوة من هاشم واسم بعينك الى راسها

قال فقمت فقلت قد امجن الله قلبي ورجلت ناقتي ثم اتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فدنوت فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله قال هات فانشات اقول

اتاني لحبي بعد هدي ورقده ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليله اتاك رسول من لوى بن غالب

فشمرت من ذيل الازار ووسطت بي الذعلب الوجناء بين السباسب

فاشهد ان الله لا شي غيره وانك مامون على كل غايب

وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى وان كان فيما جاشيب الذوايب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم بمقالته فرحا شديدا حتى رئي الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه وقال قد كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك ريئك اليوم

قال اما مذ قرات القران فلا ونعم العوض كتاب الله عز وجل من الجن ثم انشا عمر يقول كايوما في حي من قريش يقال لهم ال ذريح وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتا ما سمعنا صوتا اندى منه ولا ارفع ولا ارى شيايا ال ذريح امر نجيح صايح يصيح بلسان فصيح يشهد ان لا اله الا الله اخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال

قوله ريئك يقال للتابع من الجن ريئي على وزن جني وهو فعيل او فعول سمي به لانه يرى اي لسرعته او هو من الراي من قولهم فلان راي قومه اذا كان صاحب رايهم وقد تكرر راؤه اتباعا لما بعدها ومنه حديث الخدري فاذا ري يعني حية عظيمة كالرشاء شماها بالري الجني لانهم يزعمون ان الحيات من مسخ الجن وفي هذا الحديث دليل على وجود الجن وكفى دليلا كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد اتاه عليهم القران وسموا لهم منه الزاد من حديث مسلم وابي داود وسياتي في كتاب الحج في باب ما يقتل في الحرم في ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل حيات البيوت وحكى ابو المعالي الجويني امام الحرمين ان اكثر المعتزلة انكروا وجود الجن قال وقد نصت نصوص الكتاب والسنة على وجودهم وليس وجودهم مستحيلا عقلا ولا شرعا وحق اللبيب المعتصم بحبل الله ان يثبت ما نص الشرع على ثبوته وقضى العقل بجوازه ولا يتقاعس في الذب عن انكر ابليس وجنوده والشياطين المسخرين على عهد سليمان عليه السلام

نعم اختلف العلماء فيمن امن منهم هل يدخلون الجنة كمومني بني ادم فقال مالك لا يدخلونها واستدل بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم فكان غاية سولهم السلامة لا غير لانهم خلقوا من نار فكيف يدخلون الجنة وقال غيره هم كمومني بني آدم واستدل بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فدل على ما قلناه اذ لا حور الا في الجنة وقوله في البيت الثالث من الابيات الاربعة ووسطت بي الذعلب الذعلب بالذال المعجمة مكسورة والعين المهملة ساكنة والذعلبة الناقة السريعة والتذعلب الانطلاق في استخفاف واذا لعب الجمل اذ لعبانا انطلق والذعالب قطع الخرف وقال ابو عمرو اطراف الثياب واحدها ذعلوب حكى ذلك كله الجوهري والسباسب

والسبسب المفازة يقال بلد سبسب ومفازة سبسب ويوم السبسب عيد كان للعرب

ذكر اخبار المسيح الدجال بنبوته صلى الله عليه وسلم

عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي ان الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فكنت في صف النساء الذي على ظهر القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الصلاة جلس على المنبر وهو يضحك قال ليلزم كل انسان مكانه ثم قال ان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء وبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي حدثكم عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر فارفوا الى جزيرة في البحر حين تغرب الشمس فجلسوا في قوارب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون قبلها من دبرها من كثرة الشعر قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في هذا الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة فانطلقنا سراعا حتى اتينا الدير فاذا فيه اعظم الناس رأيناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبه بالحديد قال قلنا ويلك من انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني من انتم قال قلنا نحن قوم من العرب قال اخبروني عن نخل بيسان قال قلنا عن اي شأنه تستخبر قال عن نخلها هل تثمر قلنا نعم قال اما انه يوشك ان لا تثمر قال اخبروني ما فعلت بحيرة الطبرية قلنا عن اي شأنها تستخبر قال في العين ما وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن عين زغر قالوا عن اي شأنها تستخبر قال في العين ما وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون عليها من مائها قال اخبروني عن النبي الامي قالوا قد خرج بمكة ونزل بيثرب قال اقاتله العرب قالوا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه قال لهم وقد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني اخبركم عني انا المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا

ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه طيبة ثلاثا يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك قال الناس نعم قال انه اعجبني حديث تميم الداري انه وافق ذلك حديثا حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو الا من قبل المشرق وأومأ بيده قبل المشرق وقالت حفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم وابو داود وابو حاتم واخرجه ابو حاتم ايضا مختصرا من حديث انس ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابهما الا عليه الملائكة صافين يحرسونهما فينزل المسيحه فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق وقوله ارفوا اي قربوا واحبوا سفينتهم الى البر وارفأت الى الشيء لجأت اليه ومرفأ السفينة الموضع الذي يستدفيه وقارب السفينة احد القوارب وهي سفن صغار تكون مع الكبار كالجنايب يقضون عليها حوليهم واهلب كثير الشعر وقوله فاحفنا وبوك يكون قريبا والصلت المجرد والانقاب الطرق واحدها نقب وسيأتي في باب الفتن طرف من احاديث الدجال ان شاء الله تعالى

وعن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته قلنا وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله هذا اليوم كسنة اتكفينا صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره ثم ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله اخرجه ابو داود

ذكر ابن صياد وبيان الاختلاف في كونه الدجال

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر

الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ترب يداك اتشهد اني رسول الله فقال بل اشهد اني رسول
الله فقال عمر ذرني يا رسول الله اقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذي
ترى فلن تستطيع قتله والا يكن فلا خير لك في قتله ٥ وفي رواية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبيا قال دج فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخسأ فلن تعدو اقدرك اخرجاهما ٥ ابن صياد اسمه عبد الله ويقال
فيه ابن صايد وابن الصايد وكان ابوه من اليهود وولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ولما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم بما اجابه قال هو الدجال وكان ابن عمر وجابر
يحلفان بالله من غير شك انه الدجال وستاتي ذكره عنهما بعد وكان يقول انا
مؤمن والدجال كافر وقد ولد لي والدجال لا يولد له وكان له ولد اسمه عمار
من خيار المسلمين روى عنه مالك بن انس واختلف الناس في اخر امره فروى عن
جابر انه قال فقدناه يوم الحرة اخرجه ابو داود وروى انه تاب عما كان عليه ومات
بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى راه الناس وقيل لهم اشهدوا
وقوله ترب يداك اي افتقرت يقال ترب الرجل اذا افتقر واترب اذا استغنى
وقوله لعمر ان يكن الذي ترى اي تظن فلن تستطيع قتله لانه يكون الدجال الذي
بدا من ظهوره فلا سبيل لك الى قتله وقوله دج يريد الدجال وفي بعض طرق حديث
ابن عمر في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم خبأ له فاردت يوم تاتي السماء بدخان مبين
فقال اخسأ اي ابعد فلن تعدو اقدرك اي تجاوزه الى علم الغيب الذي لا يعلم الا
بطريق الوحي وذلك مختص بالانبياء او من طريق الالهام المختص بالاولياء وتلك
المقالة منه كانت مما القاه الشيطان اليه اما الان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم
به في نفسه سمعه الشيطان واما ان يكون الشيطان خطفه باستراق السمع لانه
اذا قضى الامر في السماء تكلمت به الملايكة ومن ذلك ما يلقيه الشياطين الى الكهنة
واما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم حدث به بعض اصحابه فاختلسه الشيطان
والقاه اليه يدل عليه قول ابن عمر خبأ له يوم تاتي السماء بدخان مبين وانما خص
هذه الاية بالخبو لكي يستتر بها باطله عن الظهور كما ان الدخان يستتر عن

الشمس من النواظر ويجوز ان يكون اتفاقا من غير قصد اليها وتعمد فان قيل كيف
منع من قتله وقد ادعى النبوة كاذبا ام كيف لم يامره قلنا الوجهين الاول انه كان في
هدنة يهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة جرت بينه وبينهم وحلفا
مهادنة وكتب لهم كتابا انهم لا يهاجون وكان ابن صياد في جملتهم فلما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يدعيه من علم الغيب امتحنه فراه مبطلا وعلم انه لا يعدو الكهانة
او السحر الثاني ان القضية جرت وهو صبي غير بالغ ولا حكم لقول الصبي ٥ وعن
ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد
اخرجه ابو داود ٥ وعن جابر رضي الله عنه انه كان يحلف بالله ان ابن صياد
الدجال فقال محمد بن المنكدر فقلت اتحلف بالله فقال اني سمعت عمر يحلف على
ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
اخرجاه وابو داود ٥ **ذكر اخبار الجارود** بتضمن الانجيل البشارة
ببعثته واخبار اليهود بما تضمنته التوراة من صفته وصفة امته واخبار قس
والهواتف بنبوته صلى الله عليه وسلم ٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم
الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه عظيما في عشيرته مطاع الامر رفيع
القدر عظيم الخطر ظاهر الادب شائع الحسب بديع الجمال حسن الفعال
ذا منعة ومال في وفد عبد القيس من ذوي الاخطار والاقدار والفضل والاداب
والفصاحة والبرهان كل رجل منهم كالنخلة السحوق على بابه كالفحل الصيقل قد
حبوا الجياد واعدوا للجلاد مجدين في سيرهم جازمين في امورهم يسيرون ويسيلا
ويقطعون ميلا ميلا حتى اناخوا عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل
الجارود على قومه والمشايخ من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الاغر سيد العرب
وخير ولد عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا عليه السلام
واقلوا عنده الكلام فقالوا باجمعهم ايها الملك الهمام والاسد الضرغام لن
نتكلم اذا حضرت ولن نجاوز اذا امرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما شئت
فانا تابعون فنظر الجارود في كل عين صنديد قد دوى العمايم وبرد والوا
بالصوارم تجرون اسيافهم ويسحبون اذيالهم بتناشدون الاشعار ويذكرون

بهم

مناقب الاخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عيا ان امرهم ايتمروا وان زجرهم
ازدجروا كانهم اسد غيل يقدها ذو لبد مهول حتى مثلوا بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وابصرهم اهل المشهد دلف الجارود امام
النبي صلى الله عليه وسلم وحسن لثامه واحسن سلامه ثم انشا يقول ۞

يا بني الهدى انتك رجال قطعت فدفدا وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طي الاعمال للكلال فيك كلالا
كل دهما يقصر الطرف عنها ارقلتها قلاصا ارقالا
وطوتها الحياد تجح فيها بكمات كانجم تستلالا
تبتغي دفع باس يوم عبوس واجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فرح فرحا شديدا وقربه وادناه
ورفع مجلسه وحباه واكرمه فقال يا جارود لقد باجرك وبقومك الموعد
وطال بكم الامد فقال والله يا رسول الله لقد اخطا من اخطاك فصده
وعدم رشده وتلك وايم الله ابر حنيه واعظم جوبه والرايد لا يكذب اهله ولا
يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا
واختارك للمؤمنين وليا لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن
البتول فطوبى لتحيته لك والشكر لمن ارسلك واكرمك لا اثر بعد عين ولا
شك بعد يقين مد يدك فانا اقول اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
قال فامن الجارود وآمن من قومه كل سيد فسر النبي صلى الله عليه وسلم سرورا
وابتهج حبورا وقال يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا
قال كلنا نعرفه يا رسول الله وانا من بين قومي كنت اقفوا اثره واطلب خبره كان
قس سبط من اسباط العرب صبحي السنب فصيحا ذا خطب ذا شيبة حسنة عمر
ستمائة سنة يتقصف القفار لا تكنه دار ولا يقره قرار يحتسي في تقفه بيض
النعام ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح وينبع السباح على منهج المسيح
لا يفتر من الرهبانية مقر لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف
بها الاهوال وينبعه الابدال ادرك راس الحواريين سمعان فهو اول من تاله

من العرب واعبد من تعبد في الحقب وايقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب
والمآب ووعظ بذكر الموت وامر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب
بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب كاني انظر
اليه والعرب بين يديه تقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين
كل عامل عمله ثم انشا يقول ۞ هاج للقلب من جواه اذكار وليال خلالهن نهار ۞
وشموس تجيبها قمر الليل وشمس في كل يوم مدار ۞ صنوها يطمس العيون وارعاد شديد
الخافقين مطار ۞ وغلام واشمط ورضيع كلهم في التراب يوما يزار ۞
وقصور مشيدة حوت الخير واخرى خلت فهن قفار ۞ وكثير مما يقصر عنه حوسة
الناظر الذي لا يرتجار ۞ والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار ۞
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انشاه يسوق عكاظ
على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام موثق ما اظن لي احفظه فهل فيكم يا معشر
المهاجرين والانصار من يحفظه فوثب ابو بكر الصديق رضي الله عنه قائما
وقال يا رسول الله اني احفظه وكنت حاضرا ذلك اليوم يسوق عكاظ حتى
خطب فاطنب ورغب ورهب وحذر وانذر وقال في خطبته ايها الناس
اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل
هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وابا وامهات واحيا واموات جميع
وانشئات وايات بعد آيات ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا الليل داج
والسما ذات ابراج والارض ذات رتاج ولجار ذات امواج ما لي ارى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس
قسما لا حقا لا حانثا فيه ولا اثما ان لله دينا هو اوجب اليه من دينكم الذي انتم
عليه ونبيا قد حان حينه واضل كم اوانه وادركم ابانه فطوبى لمن آمن به
فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال يا ارباب الغفلة من الامم الخالية
والقرون الماضية يا معشر اياد اين الآباء والاجداد واين المريض والعواد
واين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد
اين من بغا وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى لم يكونوا اكثر منكم اموالا وابعد

منكم آمالا واطول منكم اجالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بيطاوله فتلك عظامهم باليه
وبيوتهم خاويه عمرتها الذياب العاويه كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد
ولا مولود ثم انشا يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر

لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ايقنت اني لا محاله حيث صار القوم صائر

قال ثم جلس فقام رجل من الانصار كانه قطعة جبل ذو هامة عظيمه وقامة
جسيمه قد دوم عما منه وارخى ذوابته منيف انوف اسد فحسن الصوت فقال
يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رايت من فتن عجبا وسمعت منه
مرعبا فقال صلى الله عليه وسلم وما الذي سمعت منه وحفظت عنه قال
خرجت في الجاهليه اطلب بعيرا لي شرد مني اقفوا اثره واطلب خبره في تقايف
وفي روايه سانف وفي اخرى فيافي ذات ذعاذع وزعازع ليس فيها لراكبها
مقيل ولا لغير الجن سبيل واذا بموبل مهول في طود عظيم ليس فيه الا البوم
فادركني الليل فوكنته مذعورا الا امن فيه حتفي ولا اركن الي غير سيفي
فبت بليل طويل كانه بليل موصول ارقب الكوكب وارمق الغيهب حتى اذا
الليل عسعس وكاد الصبح ان ينفس هتف بي هاتف يقول

يا ايها الراقد في الليل الاحم قد بعث الله نبيا في الحرم من هاشم اهل الوفاء
والكرم لخلود جنات الرياحي والبهم قال فادرت طرفي فما رايت له شخصا
ولا سمعت له فحصا قال فانشات اقول

يا ايها الهاتف في داجي الظلم اهلا وسهلا لك من طيف الم
بين هداك الله في لحن الكلم ماذا الذي تدعوا اليه يعتنم

قال فاذا بشخصه وقايل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله عز وجل محمدا
صلى الله عليه وسلم باكبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه
الانور والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول سبهان ان لا اله الا الله
فذاك محمد المبعوث الى الاسود والابيض اهل المدر والوبر ثم انشا يقول

الحمد لله الذي لم يخلقنا الله سدى من بعد عيسى واكرث

ارسل فينا احمدا خير نبي قد بعث صلى عليه الله ماج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير واسفني السرور ولاح الصباح واشتاع الافصاح وتركت
المورد واخذت الجبل فاذا انا بالفتى يسفسق للنوق فملكت خطامه
وعلوت سنامه فمرح ساعة وهو رته ساعة حتى اذا لغب وذل منه ما صعب
وحميت الوسان وبردت المراك فاذا الزاد قد هش له الفؤاد بركته فبرك
واذنت له فترل في روضة خضرم نضرم عطرم ذات حوذان وقربان وعبقران
وعنبران ونعنع وشيح وحلاوا قاح وحمحاث ونوار وشقايق ونهار كانما قد
بات بها الجو مطيرا او باكرها المزن كورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع
انا واصيد صباحتى اكلت واكل ونهلت ونهل وعللت وعل حللت عقاله
وعلوت جلاله واوسعت مجاله فاغتنم الجمله ومرتا النبله يسبق الريح ويقطع
عرض الفسيح حتى اشرف بي على واد وشجر من شجر عاد مورقه مونقه قد تهدل
اغصانها كانما ازبرها حاب فلقل قد نوت فاذا بفتى من ساعده في ظل شجر يده
قضيب من اراك ينكت به في الارض وهو يترنم بشعر ويقول

يا باغي الموت والمحتوم في حدث عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعود الجال عيرا هم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراه ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الحلق

قال فدنوت منهم منه فسلمت عليه فرد علي السلام واذا انا بعين خرارة في
ارض حوراء ومسجد بين قبرين واسد عظيم من لوذان به وتمسحان بانوابه
واذا احدهما سابق الاخر له الا فتبعه الاخر يطلب الا فضربه بالقضيب الذي
في يده وقال ارجع لكلتك امك حتى يشرب الذي ورد قبلك فرجع ثم ورد
بعده فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا اخوين كانا يعبدان الله
عز وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله عز وجل شيا فادركهما الموت
فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما فتغرغرت عيناه
بالدموع فانكب عليهما وانشا يقول

خليلي هيا طال ما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تريا أني بسمعان مفرد ... وما لي فيها من خليل سواكما
مقيم على قبر بها لست بارحا ... طوال الليالي أو يحب صداكما
أريكما طول الحياة وما الذي ... يرد على ذي لوعة أن بكاكما
كأنكما والموت أقرب غايب ... يروح إلى قبريكما قد أتاكما
أمن طول يوم لا تجيبان داعيا ... كأن الذي يبقى العقار سقاكما
فلو جعلت نفسي لنفسي وقاية ... لجدت بنفسي أن تكون فداكما

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله أمة وحده
اخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال وقال حديث غريب

قوله السحوق الطويله والفسق النخل من الابل والذميل ضرب من السير
فوق العنق والضرعام من اسما الاسد وذو مرة اى دور واعمايهم من الدقامه
التي يستدير وترددوا بالصوارم اى جعلوا السيوف بمنزله الاردية فتقلدوها
والعيل الشجر الملتف وذو لبد الذي تكاثف وبرعلى منكبيه ومهول من الهول
ومثلوا انتصبوا وذلف مشي بسرعه مع تقارب الخطو وقال الجوهري الذليف
المشي الرويد وذلفت الكثبه تقدمت وجسر لشف والفدفد الارض
الغليظه المرتفعه ذات الحصا والالال السراب والضحضاح جمع ضحضح
وهو الفضا الواسع ومحال يظن والكلال التعب ودهما فرس سود آ
وارقلتا من الارقال ضرب من السير وقلايص جمع قلوص وهي الناقه والجياد
الخيل وبجمع من جمح الفرس اذا غلب صاحبه قاله الجوهري والكمات
جمع كمي وهو الفارس الذي عليه الة الحرب واللحوبه ولحده الجوب وهو الاثم
والرائد الذي يرسله القوم ليكشف لهم مواضع العشب والما والبتول
التي قطعت من الازواج من البتل القطع واقفوا اتبع واطلب والسبط هنا
الامه وفي غير هذا الموضع ولد الولد وسفر تقفر اليسلك القفار وهي الارض
الخاليه من الانيس وبيضه يغطيه ويحسنا يحسوا وبيض النعام يدفنون في
الارض التي لا ما فيها فاذا احتيج اليه استخرج بيض النعام وحشي ما فيه وتاله يتبع

والحقب يجوز ان يكون الروايه بضم الحا والقاف وهو الدهر وجمعه احقاب ومنه
او امضي حقبا ويجوز ان يكون بكسر الحا وفتح القاف وهي السنون جمع حقبه وهي
السنه والحقب بضم الحا واسكان القاف ثمانون سنه وقيل اكثر من ذلك والجمع
حقاب والحقب بالتحريك حبل يشد به الرحل على بطن البعير وليس من الروايه
من شئ حواطول مرضه والحافقان قطرا هذا للعو ومطار اى استطار
وعلا واسمط شاب الشعر وحوسه من حسست اى طلبت الشئ باستقصا في
طلبه لحار ترجع والاورق البعير في لونه رمده والموثق المعجب والاشتات المتفرق
والداجي الاسود ورتاج باب وابانه وقته وكل كله صدر وغابر باقي ولا
محاله قال الحافظ ابو موسى المديني هنا بمعنى لاحيله ويجوز ان يكون من الحول
والقوه اولحرله او بمعنى لابد والميم زايده هذا اخر كلامه والظاهر انها هنا
بمعنى لابد وظاهر سياق اللفظ دال عليه والمنيف المشرف في طوله
والاشدق الواسع الشدقين وشرد هرب والقنا في جمع البراري جمع قنا
والقيف المستوى من الارض والجمع اقياف وقيوف والقنائف ايضا البراري
سميت بذلك لكثره الهوا بها والتنيف الهوا وكل مهوا بين جبلين فهو تنيف
والتنائف جمع تنوفه وهي القفر من الارض وخفايف جمع خفيف وهو ما انعطف
من الرمل وذعاذع بالذال المعجمه من ذعذعت الريح الشجر اذا حركته تحريكا
شديدا وذعذعته فرقته فتذعذع اى تفرق وزعازع شدايد والمهول
المكان الذي يلجا اليه ومهول مخوف طود جبل والعيهب الظلمه وعسعس
اشتدت ظلمته وقيل ادبر الليل والاجم الاسود ودجنات جمع دجنه وهي
الظلمه ولذلك الراجح والنهم والارث اى كانت له بنا عنايه واهتمام
والمورد الطريق السهل المستوى يتفسق يهدر ولغب تعب ومنه وما
مسنا من لغوب وهشم اعجب به وجودان وما بعده انواع من النبت والالاء العرفج
ونهلت شربت وعللت شربت ثانيا بعد النهل وتهدل تدلى واستن جرى والبرير
ثمر الاراك والملحود الذي في اللحد والحدث القبر وفرقوا خافوا والمنهج البالي
وحوان رخو وتعرعرت تزددت فيها الدمع شفا انتهاها اجدكما اى من جدكما وهو ضد

الهزل وذكر انه كما انوحما والصدا الذي يحيك مثل صوتك في الجبال وغيرها
يقال اصم الله صداه اي اهلكه لان الرجل اذا مات لم يصوت فحينئذ شيء وعوله
من العويل وهو البكاء ولوعه الرجل وجده والعقار الخمر والوفاية ما يوفى به والفدك
بكسر الفاء يمد ويقصر واذا فتحت قصرت لاخير والامة الجماعة والامة على اوجه
جماعة ومنه امة من الناس يسقون واتباع الانبياء ورجل جامع للخير ومنه ان
ابرهيم كان امة ودين ومنه انا وجدنا اباءنا على امة وزمان ومنه الى امة معدودة
واذكر بعد امة ورجل متفرد بدين ومنه بعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده
وامة قائمة ومنه فلان معتدل الامة اي القامة ○ وعن ابن مسعود رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكنيسة واذا بهودي يقرأ على اليهود التوراة
فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا صفة نبي فامسكوا
ثم جاء المريض يجوز حتى اخذ التوراة فقرأ حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه
وسلم وامته فقال هذه صفتك وصفة امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو اخذتم ○ وعن ابي صخر العقيلي رضي
الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرأها
يعزي بها نفسه على ابن له في الموت كاحسن الفتيان واجمله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لليهودي اسئلك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد في كتابك
ذا صفتي ومخرجي فقال برأسه هكذي لا فقال ابنه اي والذي انزل التوراة
انا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال اقيموا اليهودي عن اخيكم وولوني شقه وجهه والصلاة عليه ○ اخرجهما
احمد واخرجه الواحدي بسنده في تفسيره الوسيط في تفسير قوله تعالى الذين
يجدونه مكتوبا عندهم الآية واللفظ مختلف بزيادة ونقصه عن الصلصال
بن الدلهمس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا ان عباد بن
الصامت عليل فاما صوابنا الى نعوده فوثب النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا
واتبعناه فاجتاز في طريقه برجل من اليهود بين ضل ابنا له فقال اليه فقال يا يهودي

صوابه
الدلهمس

هل تجدوني عندكم مكتوبا في التوراة فاومأ اليه اليهودي برأسه يعلمه انهم لا يجدونه
عندهم في التوراة مكتوبا فقال له ابن اليهودي والله يا رسول الله انهم ليجدونك
عندهم في التوراة مكتوبا ولقد طلعت وان عندي لسفرا من التوراة فيه نعتك
وصفة اصحابك وذكرك فلما رآك ستره عنك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكانت آخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه
فقال صلى الله عليه وسلم اقيموا على اخيكم حتى تقضوا الحقه قال فحملنا بين اليهود
وبينه وتولينا امره حتى واريناه وانصرفنا **قوله** وجنه اي ستره في القبر
يقال للقبر الجن وابو صخر العقيلي رجل من بني عقيل له صحبة قيل اسمه عبد الله بن
قدامة روى عبد الله بن سعيد هذا الحديث **ذكر سؤال موسى**
عليه السلام الله عز وجل ان يجعله من امة محمد صلى الله عليه وسلم ○
عن بريدة قال كان بعض اهل العلم يحدثنا ان موسى عليه السلام لما اخذ
الالواح قال يا رب اني اجد في الالواح امة خير امة اخرجت للناس يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر رب فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد
في الالواح امة هم الآخرون السابقون في الخلق والسابقون في دخول الجنة رب فاجعلهم
امتي قال تلك امة محمد قال فاني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم
يقرؤونها وكان من قبلهم يقرأونها نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعوه
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الكتاب امة يؤمنون بالكتاب
الاول والكتاب الآخر يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال
رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا
هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبع
مائة ضعف رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح
امة اذا هم احدهم بسيئة لم تكتب عليه شيء واذا عملها كتبت سيئة واحدة رب
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قد ذكر لنا ان موسى عليه السلام نبذ الالواح
وقال اللهم اجعلني من امة احمد اخرجه الواحدي بسنده في تفسيره الوسيط
ذكر اخبار بعض الاصنام بنبوته صلى الله عليه وسلم ○ عن ماذن بن

الغصوبة قال كنت اسدن صنما لشمال قرية بعمان يقعرها عنك ذات يوم عنيزة وهي
التي تحته فسمعنا صوتا من الصنم يقول يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مطر مدين الله الكبر فدع بحيا من حجر تسلم من حر سقر قال ففزعت
لذلك وقلت ان هذا لعجبا قال ثم عثرت بعد ايام عنيزة فسمعت صوتا من الصنم
اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جاء بحق منزل فامن به كي تعدل
عن حر نار تشعل وقودها بالجندل فقلت ان هذا لعجبا وانه لخير يراد بي فبينا
نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراك قال ظهر رجل يقال له
احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا بنا ما سمعته فمرت الى الصنم فكسرته
جذاذا وركبت راحلتي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي
الاسلام فاسلمت وقلت شمرت بادر احذاذا وكان لنا ربا نطيف به صلا بتصلال

يا هاشمي هذا لمن صلا لتا ولم يكن دينه مني على بال

يا راكبا بلغن عمرا واخوتها اني لمن قال ربي يا لدى قال

يعني بعمرو بني الصامت واخوتها بني لخطامه قال مازن فقلت يا رسول الله اني
امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر بالهلوك من السآو لجت علينا السنون فذهبت
بالاموال وهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني
ما اجد ويأتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله
بالطرب قراءة القرآن وبالخمر الحلال وبالخمريا لا اثم فيه وبالعهر عفة الفرج
وآته بالحيا وهبت له ولدا قال مازن فاذهب الله عني ما كنت اجد وتعلمت
سطر القرآن وحججت حجا واخصب عمان ووهب الله لي حيان بن مازن فانشدت
اقول اليك رسول الله حثت مطيتي لجوب الفيافي من عمان الى العرج

لتشفع لي ان خير من وطئ الحصى فيغفر لي ربي وارجع بالفلح

الى معشر خالفت في الله دينهم فلا رأيهم رأيي ولا شرحهم شرحي

ولست امرأ بالرعب والخمر مولعا سأحي حتى اذن لجسمي بالسمح

فبدلني بالخمر خوفا وخشية وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي

فاصبحت همي في الجهاد وبيتي لله ما صومي ولله مسابحي

قال فلما قدمت على قومي اسوني وشتموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت ان رددت
عليهم فانما اهجو نفسي واعترضتهم الى شاطئ البحر وقلت

بعضكم عندنا مرمد افته بعضنا عندكم يا قوم منا لتن

لا يقطعن الدهر ان تب معايبكم ولا كلام حين هي عبنا فطن

شاعرنا معجم عنكم وشاعركم في جرينا مقلع في شمسنا اليسن

ما في القلوب عليكم فاعلموا وغروا في صدوركم البغضا والاحن

قال فاتتني منهم جماعة عظيمة فقالوا يا ابن عم عبنا عليك امرا فكرهناه لك فان ابيت
فشأنك ودينك فارجع معنا واقم بامرنا فرجعت معهم ولبثت اقيم بامورهم حتى
هداهم الله تعالى الى الاسلام جميعا اخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي وقال
مازن هذا هو جد علي بن حرب بن محمد بن حيان بن مازن **قوله** اسدن صنما
السادن القائم بامر الصنم والنحيت المنحوت فعيل بمعنى مفعول وبادراسم ذلك
الصنم والهلوك التي يهتالك في مشيها وهو استرخاء في المشي وربما سميت الفاجرة
هلوكا والحيا مقصور المطر والعهر الزنا وحثت اسرعت في مشيها ولجوب تقطع
واثبت في الاصل لجور وصوابه لجوب فانه المستعمل في اشعارهم وان كانا بمعنى
والفيافي البراري والعرج موضع معروف بين الحرمين والفلح الظفر والظهور
على الشيء والشرح الاختلاط وقد اصبحوا اشرجين اي قد اختلط رأيهم على
وحمين والرغب الجماع والنهج البلاء وماصله والمعنى فلله صومي ولله حجي
وابنوني رمونني بسيء الذكر ولئن جلوبث ذكرت وبيتي بذكر والمخ الذي لا يقدر
على القول حصرا وعيا وليس ذو لسان فصيح والوغر حران الحقد والجن جمع
جنة وهي العداوة والحقد ومازن بن العضوبة ويقال الغضوب الخطامي
فخذ من طي الطائي قال الحافظ ابو عمر وهو جد احمد بن حرب وعلي بن حرب
الطائي وخبره عجيب يخرج في اعلام النبوة من اخبار الكهان وفي خبره قال قلت
يا رسول الله اني امرؤ من خطامه قلبي مولع بالطرب وذكر ما تقدم الى آخر
الابيات وقال فاذهب الله عز وجل عني ما كنت اجد وتزوجت اربع حرائر
ورزقت الولد

ذكر اخبار بعض المتنبئين والاخبار

ذكر من اخبر عنه سلمان من الرهبان

بنبوته صلى الله عليه وسلم
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كان لي من ابنا الاساوره وكنت اختلف
الى الكتاب وكان معي غلمان اذا رجعا من الكتاب دخلا على قس فدخلت معهما
فقال لهما الم اليهما كما ان تاتيا ني احد فقال فمكثت احتلف اليه حتى لبث اجب
اليه منهما فقال ياسلمان اذا سالك اهلك من حبسك فقل معلمي واذا سالك
معلمك من حبسك فقل اهلي ثم قال ياسلمان اني اريد ان اتحول قال قلت انا معك
قال فتحول فاتى قرية فنزلها وكانت امراه تختلف اليه فلما حضر قال ياسلمان
احفر فاحتفرت فاستخرجت جرة من دراهم فقال صبها على صدري فصببتها
فجعل يضرب بيده على صدره ويقول ويل للقس فمات فنفخت في بوقهم ذلك
فاجتمع القسيسون والرهبان قال وهممت بالمال ان احتمله ثم ان الله عز وجل
صرفني عنه فلما اجتمع القسيسون والرهبان قلت انه قد ترك مالا فوثب شباب
من اهل القرية وقالوا لعمري مال ابينا كانت سرقته فاسنه فاخذوه فلما دفن قلت يا
معشر القسيسين دلوني على عالم الارض معه قالوا ما نعلم احدا اعلم من رجل كان اتى
بيت المقدس فان نطلقت الان وجدت حمارة على باب بيت المقدس فانطلقت
فاذا بالحمار فجلست عنده حتى خرج فقصصت عليه القصة فقال احلس حتى
ارجع اليك قال فما ان تحول وكان لا ياتي بيت المقدس الا في كل سنة فبينا ذلك
الشهر فلما جاء قلت ما صنعت قال وانك هاهنا بعد قلت نعم قال لا اعلم في الارض
احدا اعلم من نبي يخرج في ارض تهامه ان تنطلق اليه توافقه وفيه ثلاث خصال
ياكل الهديه ولا ياكل الصدقه وعند عضروفي كتفه اليمنى خاتم النبوه مثل بيضه
لونها كلون جلده فانطلقت ترفعني ارض وتخفضني اخرى حتى اصابني قوم من
الاعراب فاستعبدوني فباعوني حتى وقعت الى المدينه فسمعتهم يذكرون النبي
صلى الله عليه وسلم وكان العيش عزيزا فسالت اهلي ان يهبوا لي يوما ففعلوا
فانطلقت فاحتطبت فبعته بشيء يسير ثم جيت به فوضعته بين يديه
فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قلت صدقه فقال لاصحابه كلوا وابى ان ياكل
قلت هذه واحده ثم مكثت ما شاء الله تعالى ثم استوهبت اهلي يوما فوهبوا لي

يوما فذهبت فاحتطبت فبعته باضعف من ذلك فصنعت طعاما فاتيته به فوضعته
بين يديه فقال ما هذا قلت هديه فقال بيده بسم الله فاكل واكلوا معه وقمت الى
خلفه فوضع رداه فاذا خاتم النبوه كانه بيضه فقلت اشهد انك رسول الله قال وما
ذاك فحدثته وقلت يا رسول الله القس هل يدخلون الجنه فانه زعم انك نبي قال لا
يدخل الجنه الا نفس مسلمه قلت يا رسول الله اخبرني انك نبي قال لا يدخل الجنه
الا نفس مسلمه اخرجه ابن حاتم في صحيحه **قوله** الاساوره قال ابو عبيد
اساوره الفرس هم الفرسان واحدهم اسوار وكان اصله اساوير ولذلك
الزنادقه اصله زنادين والاساوره ايضا قوم من العجم بالبصره نزلوها قديما
كالاحامره بالكوفه واحد الاساوره اسوار واسوار حكى ذلك الجوهري
وعضروف الكتف راس لوحه وقوله صلى الله عليه وسلم لسلمان لا يدخل الجنه
الا نفس مسلمه جوابا لقوله اخبرني يا رسول الله انك نبي دليل على انه لا يكتفي
بمثل هذا اللفظ في الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم فان اقراره بانه نبي لا يدل على الاقرار
بالبعثه اليهم وايضا فان سلمان لم يقل ذلك الا بعد ان قص القصه على النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يخبر عن القس انه قال ذلك وانما اخبر كما سمع منه وهو انه ليس في
الارض اعلم منه وفيه دلالات وذكر منها ان عند عضروفه كتفه خاتم النبوه وليس
في ذلك اقرار بالرساله اليهم وكون سلمان فهم من سياق لفظه انه اتى بذلك فبين له
النبي صلى الله عليه وسلم بمفهوم جوابه انه لم يات بذلك والله اعلم وتضمن هذا الحديث ان
خاتم النبوه مثل البيضه وجاء عن ابن عمر قال كان خاتم النبوه في ظهر النبي صلى
الله عليه وسلم مثل البندقه من كم عليه مكتوب محمد رسول الله اخرجه ابو حاتم
وعن ابي زيد رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني
وامسح ظهري قال فكشفت عن ظهره وجعلت الخاتم من اصبعي فجعلته قبل
وما الخاتم قال شعر مجتمع على كتفه اخرجه ايضا ابو حاتم وابو زيد هذا هو عمرو بن
اخطب الانصاري وليس من الاوس والخزرج بل هو من ولد اخيهما عدي بن
حارثه بن ثعلبه والاوس والخزرج ابنا حارثه بن ثعلبه ولشبه ما فعل العرب هذا
تنسب الانسان الى عمه لشهرته وقيل بل هو من ولد الحارث بن الخزرج له صحبه

يذكر

وروايه وهو جد عمرو بن ثابت المحدث وكان يقول جدي احد الذين جمعوا القرآن
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح ذلك وعمر امع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعا له ومسح راسه روى عنه انه قال مسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم على راسي ودعا لي قال عمرو عاش مائة وعشرين سنة وليس في راسه الا شعرات
بيض وروى عمرو عنه هذا الحديث بسنده اليه ولفظه عن ابي زيد الانصاري
قال رايت خاتم النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعا كان فيه حلقا سود اخرجه
الحفاظ الثلاثة ابو نعيم وابن منده وابو عمر واخرجه الحافظ ابو موسى ايضا وقال
ابو زيد الانصاري اشتهر بكنيته واسمه عمرو بن اخطب ذكر ذلك ابن الاثير في كتاب
الصحابة ٭ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال رايت الخاتم بين كتفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمامة لونها لون جسده اخرجه ايضا ابو حاتم وعند
الترمذي خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة
الحمامة وفي الصحيح ان خاتم النبوة مثل زر الحجلة وزر الحجلة واحد ازرارها
التي تشد بها الستور كما يكون في حجلة العروس والجمع بين هذه الروايات ان تحمل
البيضة في الحديث الاول على بيضة الحمامة الصغيرة وقد تنتهي في الصغر حتى
تكون كبيضة الحمامة ذكر الحجلة وكالبندقة والغدة تطلق على الصغيرة كما تطلق
على الكبيرة وقوله جمرا كان لونه صلى الله عليه وسلم ابيض مشرب حمرة فجاز وصفها
بالجمرة لذلك واما الشعر فكان ينالحوطها فعبر به عنها لمجاورتها له **ذكر حديث**
الراهب في ابتداء امر النبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج صلى الله عليه وسلم مع عمه
تاجرا الى الشام وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج يتخللهم حتى اخذ بيد
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد المرسلين بعثه الله رحمة للعالمين فقال
له اشياخ من قريش ما علمك بهذا قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا
يسجدان الا لنبي وانا اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع
لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعيه الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة
تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال
انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا
به الى الروم فان الروم ان راوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا بسبعة قد
اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي خارج في هذا الشهر
فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبر بخبره بعثنا الى طريقك هذه فقال
هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بطريقك هذه قال افرايتم
امرا اراد الله ان يمضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فتابعوه
واقاموا معه قال انشدكم بالله ايكم وليه قال ابو طالب فلم يزل يناشده حتى
رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن **ذكر خبر زيد بن سعنة رضي الله عنه**
عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما اراد الله هدى زيد بن سعنة قال
زيد بن سعنة انه لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في وجه محمد حين
نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده الجهل عليه الا
حلما فكنت الطف به لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله قال فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الحجرات ومعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاتاه رجل
على راحلة كالبدوي فقال يا رسول الله في بني فلان اسلموا ودخلوا في الاسلام
وهنت اخبرهم انهم ان اسلموا اتاهم الرزق رغدا وقد اصابتهم سنة وقحط من
الغيث وانا اخشى يا رسول الله ان يخرجوا من الاسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا
فان رايت يا رسول الله ان ترسل اليهم بما تغيثهم به فعلت فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رجل الى جانبه اراه عمر فقال ما بقي منه شيء يا رسول الله قال

زيد بن سعنه فدنوت اليه وقلت له هل لك يا محمد ان تبيعني تمرا معلوما من حايط بني
فلان الى اجل كذا وكذا فقال لا يا يهودي ولكن ابيعك تمرا معلوما الى اجل كذا وكذا
ولا اسمي حايط بني فلان فلما قال نعم فبايعني فاطلقت همياني فاعطيته ثمانين مثقالا
من ذهب في تمر معلوم الى اجل كذا وكذا قال فاعطاها الرجل وقال اعجل عليهم
واعنهم بها قال زيد بن سعنه فلما كان قبل محل الدين بيومين او ثلاثة خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى في جنازة رجل من الانصار ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
ونفر من اصحابه فلما صلى على الجنازة دنا من جدار فجلس اليه فاخذت بمجامع ثوبه
ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله ما علمتكم بني عبد
المطلب بمطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم قال ونظرت الى عمر وعيناه تدوران في
وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره وقال اي عدو الله اتقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اسمع وتفعل به ما ارى فوالذي بعثه بالحق لولا احاذر
فوته لضربت بسيفي هذا عنقك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى
عمر بسكون وتوده وقال انا كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تامرني بحسن الاداء
وتامر بحسن اتباعه اذهب به يا عمر فاعطه حقه وزده عشرين صاعا من غير
مكان ما روعته قال زيد فذهب بي عمر فقضاني حقي وزادني عشرين صاعا من
تمر فقلت ما هذه الزيادة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازيدك
مكان ما روعتك فقلت اتعرفني يا عمر قال لا فمن انت فقلت زيد بن سعنه قال الحبر
قلت نعم الحبر قال فما دعاك ان تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت وتفعل
به ما فعلت فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنين لم اخبر هما منه يسبق حلمه جهله ولا
يزيده الجهل عليه الا حلما فقد اختبرتهما فاشهد يا عمر اني قد رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا واشهد ان شطر مالي في
الثرها ما لا هند قد على امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر على بعضهم فانك
لا تسعهم كلهم قلت او على بعضهم فرجع عمر وزيد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال زيد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فآمن به وصدقه

وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة ثم توفي في غزوة تبوك مقبلا
غير مدبر رحم الله زيدا اخرجه ابو حاتم في صحيحه وسعنه بالنون ويقال بالياء
آخر الحروف والاول اكثر قاله الحافظ ابو عمر وقوله مقبل غير مدبر يشعر بانه
قتل في معركة وليس كذلك بل توفي حتف انفه مقبلا الى المدينة كذلك ذكره
الحفاظ ابو عمر وابو نعيم وابن منده وحكاه ابن الاثير ويدل عليه ان غزوة تبوك لم
يكن فيها قتال والله اعلم وقوله بجامع تلبيد التلبيب بجمع ما في وضع اللبب من ثياب
الرجل يقول منه لببت الرجل ولببته اذا جعلت في عنقه ثوبا او غيره وجررته به
واخذت بتلبيب فلان اذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبضت عليه بجمع
به ويقال تلبب بثوبه اذا جمعه عليه **قوله** فويه اي الافيات عليه وسبقه
بالامر دون اتمامه والافيات افعال من الفوت وهو السبق الى الشيء دون
اتمامه **ذكر اخبار عبد الله بن سلام** بنبوته صلى الله عليه وسلم وتبدل
اسلامه ٥ عن انس رضي الله عنه قال لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله يخترف لهم فعجل ان يصنع الذي كان يصنع
لهم فيه فجاء وهو معه فسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله ثم جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله وانك جئت بحق وقد
علمت يهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فانهم ان يعلموا اني قد اسلمت
قالوا في ما ليس في فارسل اليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم قد دخلوا عليه فقال
يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا
واني جئتكم بحق فاسلموا قالوا ما نعلمه قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا
سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم ان اسلم قالوا اعاذه الله من ذلك
ليسلم قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله
الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله جاء بالحق فقالوا كذبت فاخرجهم
النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري مطولا في حديث الهجرة واخرجه ابو
حاتم بزيادة ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وعبد الله
بن سلام في نخل له فاتى عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك

عن اشياء لا يعلمها الا نبي فان اخبرتني بها آمنت بك فسأله عن الشبه وعن اول شيء تحشر الناس وعن اول شيء يأكل اهل الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل بهن آنفا قال ذاك عدو اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الشبه اذا سبق ماء الرجل ماء المراة ذهب بالشبه وان سبق ماء المراة ماء الرجل ذهبت بالشبه واول شيء تحشر الناس نار تجيء من قبل المشرق فتحشر الناس الى المغرب واول شيء يأكله اهل الجنة زايدة نون وكبد حوت فقال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان سمعوا بانك بهتوني ووقعوا في فاخبائي وابعث اليهم فبعث فجاءوا فقال ما عبد الله بن سلام قالوا سيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اسلم اتسلموا قالوا اعاذه الله ان يفعل ذلك ما كان ليفعل فقال اخرج يا ابن سلام فخرج اليهم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا بل هو شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا فقال الم اخبرك يا رسول الله انهم قوم بهت بهوت من بهأ المبالغة في البهت مثل صبور وصبر ثم يسكن تخفيفا ❊ وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم يوما وانا معه حتى دخل كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم وكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود اروني اثني عشر رجلا تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله يخبط الله عز وجل عن كل يهودي تحت ادیم السماء الغضب الذي غضب عليه قال فامسكوا وما اجابه منهم احد ورد عليهم فلم يجبه منهم احد ثم ثلث فلم يجبه احد قال ابيتم فوالله اني لانا الحاشر وانا العاقب وانا المقفى آمنتم او كذبتم ثم انصرف وانا معه حتى دنا ليخرج فاذا رجل من خلفنا يقول كما انت يا محمد قال فقال ذلك الرجل اي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود قالوا ما نعلم انه كان فينا رجل اعلم بكتاب الله ولا افقه منك ومن ابيك من قبلك ولا من جدك قبل ابيك قال فاني اشهد له بالله عز وجل انه نبي الله الذي تجدونه في التوراة قالوا كذبت ثم ردوا عليه وقالوا له شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم فلن يقبل قولكم قال فخرجنا وخلفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وعبد الله بن سلام اخرجه ابو حاتم

ذكر سؤال

حبر من أحبار يهود عن اشياء يستدل بها على النبوة ● عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قائما عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد قال فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ادعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جئت اسالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفعك شيء ان اخبرتك قال اسمع باذني فنكت صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازه قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زايدة كبد النون قال فما غداؤهم على اثرها قال يخر لهم ثور الجنة الذي يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت اسالك عن شيء لا يعلمه الا نبي قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع باذني قال جئت اسالك عن الولد قال ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا ماء الرجل ماء المراة اذكرا باذن الله وان غلب ماء المراة ماء الرجل انثا باذن الله فقال اليهودي لقد صدقت وانك لنبي وانصرف فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سالني هذا عن الذي سالني وما لي علم بشيء منه حتى اتاني الله به اخرجه ابو حاتم في قسم الاخبار في النوع الثاني والسبعين منه والظاهر ان هذا غير عبد الله بن سلام رضي الله عنه والله اعلم

ذكر خبر في معنى ما تقدم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال خرج جيش من المسلمين وانا اميرهم حتى نزلنا الاسكندرية فقال عظيم من عظمائهم اخرجوا الي رجلا يكلمني واكلمه فقلت لا يخرج اليه غيري فخرجت ومعي ترجمان لي ومعه ترجمانه فقال ما انتم فقلت نحن العرب ونحن اهل الشوك ونحن اهل بيت الله جل وعلا كنا اضيق الناس ارضا واشدهم عيشا نأكل الميتة والدم ويغير بعضنا على بعض حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفا ولا باكثرنا مالا وقال انا رسول الله اليكم بامر نبأ ما لا نعرف وبنبأ عما كنا عليه وكان عليه آباؤنا فكذبناه

وردت عليه مقالته حتى خرج اليه قوم من غيرها فقالوا لنحن نصدقك ونؤمن
بك ونتبعك ونقاتل من قاتلك فخرج اليهم وخرجنا اليه وقاتلناه فقتلنا وظهر
علينا وغلبنا وتناول من يليه من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم فلو يعلم من وراء
من العرب ما انتم فيه من العيش لم يوا حدا الاجلكم حتى يشركم فيما انتم فيه من
العيش فضحك ثم قال ان رسولكم قد صدق وقد جاءنا رسلنا بمثل الذي جاء به
رسولكم وكنا عليه حتى ظهرت فينا ملوك فجعلوا يعملون بأهوائهم ويتركون
امر الانساف انتم اخذتم بامر نبيكم لم نقاتلكم احد الا غلبتموه ولن يشاركم احد
الا ظهرتم عليه وان فعلتم مثل الذي فعلنا وتركتم امر نبيكم وعملتم بمثل الذي عملوا
بأهوائهم فخلي بيننا وبينكم لم يكونوا اكثر عددا منا ولا اشد منا قوة اخرجه ابو حاتم

ذكر خبر بمعنى ما تقدم عن الفلتان بن عاصم قال كنا وفدا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في المسجد فشخص بصره الى رجل يمشي في المسجد فقال يا فلان
قال لبيك قال اتشهد اني رسول الله قال لا قال انقرأ التوراة قال نعم قال
انقرأ الانجيل قال نعم قال انقرأ القرآن قال والذي نفسي بيده لو شئت ان اقرأه
قراءته قال ثم نشده فقال ملجدني في التوراة والانجيل قال نجد مثلك ومثل
امتك ومثل مخرجك وكنا نرجو ان تكون منا فلما خرجت خفنا ان تكون انت
فنظرنا فاذا ليس انت هو قال ولم ذاك قال ان معه من امته سبعين الفا ليس
عليهم حساب ولا عذاب وانا معك نفر يسير قال والذي نفسي بيده لانا هو
وانها لامتي وانهم لاكثر من سبعين الفا وسبعين الفا اخرجه ابو حاتم

ذكر اسلام ضماد بن ثعلبة حين سمع خطبته صلى الله عليه وسلم
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ضمادا قدم مكة من ازد شنوءة وكان يرقي من هذا
الريح فسمع سفهاء من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رأيت هذا
الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي قال فلقيه فقال يا محمد اني ارقي من هذه وان
الله يبرئ على يدي من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فقال

اعد علي كلماتك هذه فاعادها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال
لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك كلمات
هؤلاء هات يدك ابايعك على الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
قومك قال وعلى قومي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فمروا بقومه فقال
صاحب السرية للجيش هل اصبتم من هؤلاء شيئا فقال رجل من القوم اصبت منهم
مطهرة فقال ردوا فان هؤلاء قوم ضماد اخرجه ابو حاتم واخرجه ابو نعيم في كتاب
الطب وقال ان رجلا من ازد شنوءة يقال له ضماد كان يعالج من الارواح
فقدم مكة فسمعهم ثم ذكر معنى ما بقي وضماد هذا ابن ثعلبة الازدي من ازد شنوءة
وكان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وكان يطب ويبطل العلم
واسلم اول الاسلام قاله ابو عمر وقال ابو نعيم وابن منده ضماد بن ثعلبة الازدي
زاد ابن منده وقيل ضمام والمشهور انه ضماد آخره دال ذكر الثلاثة حكاه
ابن الاثير واما ضمام آخره ميم فهو ضمام بن ثعلبة السعدي اخو بني سعد بن بكر وقيل
التميمي وليس بشيء له ايضا صحبة ورواية والله اعلم

ذكر ما سأل عنه ملك الروم من امارات النبوة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا سفيان اخبره
من فيه الى فيه قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبينا انا بالشام اذ جيء بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل
جاء به دحية الكلبي فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال
هرقل هل ها هنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم فدعيت في
نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه ثم قال ايكم اقرب نسبا من هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت انا فاجلستني بين يديه واجلسوا
اصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي
يزعم انه نبي فان كذبني فكذبوه قال ابو سفيان وايم الله لولا ان يؤثر عني الكذب
لكذبته ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب
وفي رواية كيف نسب هذا الرجل فيكم قال قلت هو فينا ذو نسب قال فهل كان
في آبائه ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا

قال من يتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون
قال قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له
قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه
قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر
قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها وفي رواية ونحن الآن منه في
مدة ونحن نخاف ان يغدر قال فوالله ما امكنني من كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه
وفي رواية ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا انتقصه بها بلا اخاف ان يؤثر عني
غيرها قال فهل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال لترجمانه قل له اني
سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب
قومها وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في آبائه ملك
قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك عن اتباعه اضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت
بل اضعافهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل يزيدون ام ينقصون فزعمت
انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس
ثم يذهب فيكذب على الله جل وعلا وسألتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد
ان يدخل فيه سخطة له فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة
القلوب وسألتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قد قاتلتموه وتكون الحرب بينكم
وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلى ثم يكون لها العاقبة
وسألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك
هل قال هذا القول احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول
احد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ثم قال بما يأمركم قال قلت يأمرنا
بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف وفي رواية يأمرنا ان نعبد الله وحده
لا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف
والوفاء بالعهد وأداء الامانة قال ان كل ما تقول فيه حقا فانه نبي وفي رواية
بعد وأداء الامانة قال هذه صفة نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظنه

منكم ولو اني اعلم اني اخلص اليه لاحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه
وليبلغن ملكه ما تحت قدمي قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب
ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط وامرنا فاخرجنا فقلت لاصحابي حين
خرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه يخافه ملك بني الاصفر قال فما زلت موقنا
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام
قال الزهري فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار له فقال يا معشر الروم هل
لكم في الفلاح والرشد اخر الابد وان يثبت لكم ملككم قال فحاصوا حيصة
حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال علي بهم فدعي بهم فقال
اني انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رأيت الذي احببت فسجدوا له ورضوا
عنه اخرجاه وفي رواية عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
الى قيصر يدعوه الى الاسلام وبعث بكتابه اليه مع دحية الكلبي وامره ان
يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه
جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكرا لما ابلاه الله تعالى فلما جاء قيصر كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لي ها هنا احدا من قومه
لاسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فاخبرني ابو سفيان بن
حرب انه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا في المدة التي كانت بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش قال ابو سفيان فوجدنا رسول قيصر
ببعض الشام فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا ايليا فادخلنا عليه فاذا هو
جالس في مجلس ملكه وعليه التاج واذا حوله عظماء الروم فقال لترجمانه
سلهم ايهم اقرب نسبا الى هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان انا
اقرب اليه نسبا فقال ما قرابة ما بينك وبينه فقلت هو ابن عمي وليس في الركب

يومئذ احد من بني عبد مناف غيري فقال فيصر ادنوه وامر باصحابي فجعلوا
خلفي ظهري عند كتفي ثم قال لترجمانه قل لاصحابه ثم ذكر معنى ما بقي وقال فيه
لقد جعل امر ابن ابي كبشة اخرجه ابو حاتم **قوله** سحالا اي مرء ومرء واصله من
السجل وهي الدلو الملاى المستفيض من الماء ويكون هذا وناء لهذا **قوله**
الارسيين ويقال الارسن جريد الكرم بن قال ابو عبيد وهو الصحيح يعني لغير نسب
ورده الطحاوي عليه ويقال البرسيون قال ابو عبيد هم الخدم والحشم يعني ان
اثمهم عليه بسبب صدهم اياهم عن الدين قال الله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبرائنا
اي علك مثل اثمهم وقال ابن الاعرابي هم الاكارون والفلاحون وانما قال ذلك لان
الاكارين كانوا عندهم من الفرس وهم عبدة النار والمعنى عليك مثل اثم عبدة النار
لعظمه ويقال ان رهطه هرقل فرقه تعرف بالاروسية فلذلك جاء على النسبة
اليهم وكون اثمهم عليه لكونهم اتبعوه او عليه مثل اثمهم لكونهم اتبعوه اولا
وقيل انهم اتباع عبد الله بن اديس رجل كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعثه الله اليهم
ورموه في بئر وسدوه بالحجارة ويقال الروسا والمقدمون والملوك واحدهم ارئيس
وقيل هم العشارون والاول اصح وقوله امر امرا ان له كبشة يقال امر الشيء
اذا عظم وزاد في العظمة وكبر وارتفع شانه ومنه امر مبرم فيها اكثرناهم وابو كبشة
كان رجلا من الاعراب كان يعبد الشعرى العبور وهو جد من اجداد امهات النبي
صلى الله عليه وسلم خالف العرب في دينهم فكانت قريش تزعم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزع اليه لمخالفتهم في الدين وقيل لم يكن جدا له وانما نسبوه اليه
لمشابهته له في الخلاف في دينهم وقال ابو حاتم بن حبان ابو كبشة هذا والد آمنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد خرج الى الشام واستحسن دين النصارى
فرجع الى قريش واظهره فعابته قريش في ذلك حيث جانبت دين غير دينهم وكانت
قريش تعير النبي صلى الله عليه وسلم وتنسبه اليه يعنون به انه جانب دين غير دينهم
كما جانبه ابو كبشة بدين غير دينهم **قوله** فجاصوا اي جادوا ونفروا وفول فيصر هذه
صفة نبي ان كان ما قلته حقا فانه نبي وكذلك مما دل عليه سياق لفظه من الاقرار
بعلامات النبوة وقوله قد كنت اعلم انه خارج ولكني ما كنت اظنه منكم ولو كنت

عنده لغسلت عند قدميه الى نحو ذلك مما تضمنه الحديث كل ذلك ليس فيه تصريح
بايمانه لما تقدم ذكره في حديث سلمان لكن اشعر ذلك بتصديق القلب فلو تحقق ذلك
ولم يلفظ انبني على الخلاف فيه وقد تقدم ذكره في الباب الاول **ه** وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطلق بصحيفتي
هذه الى قيصر وله الجنة فقال رجل من القوم وان لم يقتل قال وان لم يقتل فانطلق
الرجل بها فوافق قيصر وهو ببيت المقدس فجعل له بساط لا يمشى عليه غيره
فرمى بالكتاب الى البساط ومشى فلما انتهى قيصر الى الكتاب اخذه ثم دعا رئيس الحاشية
فاقراه فقال ما علمي في هذا الكتاب الا كعلمك فنادى قيصر من صاحب الكتاب فهو
آمن فجا الرجل فقال له اذا قدمت فاتني فلما قدم اتاه فامر قيصر بابواب قصره
فغلقت ثم امر منادية فنادى الا ان قيصر قد اتبع محمدا وترك النصرانية فاقبل
وقد تسلحوا حتى احاطوا بقصره فقال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ترى اني خايف على ملكي ثم امر منادية فنادى الا ان قيصر قد رضي عنكم
وانما جربكم لينظر كيف صبركم على دينكم فارجعوا فانصرفوا وكتب قيصر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث اليه بدنانير فقال صلى الله عليه وسلم
ورأى الكتاب كذب عدو الله ليس بمسلم وهو على النصرانية وقسم الدنانير اخرجه
ابو حاتم **ذكر شهادة الذئب بنبوته** صلى الله عليه وسلم **ه** عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال بينا راع يرعى بالحرة اذ عرض ذئب لشاة من شاته
فجا الراعي يسعى فانتزعها منه فقال للراعي الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه
الله الي قال الراعي العجب للذئب والذئب مقعد على ذنبه يكلمني بكلام الناس
قال الذئب للراعي الا احدثك باعجب من هذا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق وساق الراعي شاته الى المدينة فولجها
في زاوية من زواياها ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قال الذئب
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للراعي قصص واخبر الناس ما قال الذئب
وقال صلى الله عليه وسلم صدق الراعي الا ان من اشراط الساعة كلام السباع
الانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس وكلم الرجل نعله

وعدته سوطه وخبره فحدث بحديث اهله بعده اخرجه ابو حاتم في صحيحه وفي بعض طرق
الحديث من حديث ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا
لم يبعث الله نبيا قط اعظم عنده منه قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه سطرون فاهلهم وما بينك وبينه الا هذا السعب فتصير في جنود الله عز وجل
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها ذكر هذه الرواية القاضي عياض في كتابه
الشفا في شرف المصطفى وقال وقد روى ابن وهب انه جرى لابي سفيان بن حرب
وصفوان بن امية مع ذئب نحو من هذا وجداه لخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذئب تعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوهم
الى الجنة وتدعونه الى النار **قلت** وابو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان
الانصاري الخزرجي وكان من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء له ولابيه صحبة
شهد الخندق وهو ابن ثلاث عشرة قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم وجعل ابي
يأخذ بيدي ويقول يا رسول الله انه يعني يثني عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رده وشهد غزاه بني المصطلق وهو ابن خمس عشرة سنة وخلده وخلد بطنان
من الانصار وابو مسعود الانصاري من خلدان وهما من الخندق **ذكر شهاده**
الضب بنبوته صلى الله عليه وسلم ● عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم وقد صاد
ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما راى الجماعة قال ما هذا
قالوا هذا الذي يزعم انه نبي قال فجاء يشق الناس وقال واللات والعزى ما اشتملت
النساء على ذي لهجة ابغض الي منك ولا امقت منك ولولا ان سمعي يؤذي عجولا
لعجلت عليك فقتلتك وسررت بقتلك الاسود والاحمر والابيض وغيرهم فقال
عمر يا رسول الله دعني فاقوم فاقتله قال يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا
ثم اقبل على الاعرابي وقال له ما حملك على ان قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تلزمني
في مجلسي فقال وتكلمني ايضا استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم واللات والعزى
لا آمنت بك ابدا ومن يبك هذا الضب ولخرج الضب من كمه فطرحه بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه الضب بلسان
عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد
يا ضب قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا يا ضب فقال انت رسول رب العالمين وخاتم
النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك قال الاعرابي لا اتبع اثرا بعد
عين والله لقد جيتك وما على ظهر الارض احد ابغض الي منك وانك اليوم
احب الي من والدي ومن عيني ومني واني لاحبك بداخلي وخارجي وسري وعلانيتي
واشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد
لله الذي هداك بي ان هذا الدين يعلو ولا يعلا ولا يقبل الا بصلاة ولا تقبل
الصلاة الا بقرآن قال فعلمني مما علمك قال هو الله احد قال زدني فاسمعت في البسيط
ولا في الرجز احسن من هذا فقال يا اعرابي هذا كلام الله جل وعلا ليس بشعر انك
ان قرأت قل هو الله احد من قرأ لك كاجر من قرأ لك ثلث القرآن وان قرأت مرتين
كان لك كاجر من قرأ لك ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاث مرات كان لك كاجر من قرأ
القرآن كله قال الاعرابي نعم الاله الها يقبل القليل ويعطي الجزيل ويسير ويعطي الجزيل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الك مال قال ما في بني سليم فاطيبه رجل هو افقر
مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعطوه قال فاعطوه حتى
اطروه فقام عبد الرحمن بن عوف وقال يا رسول الله ان له عندي ناقة عشرا
دون البختي وفوق العربي تخلق ولا تلحق اهديت الى يوم بتوك اضرب بها
الى الله تعالى وادفعها الى الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصفت
ناقتك افاصف مالك عند الله عز وجل يوم القيامة قال نعم قال لك ناقة من
درة جوفاء وفي بهما من زبرجد اخضر وعنقها من زبرجد اصفر عليها هودج
وعلى الهودج السندس والاستبرق وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف
يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة قال عبد الرحمن قد رضيت فخرج الاعرابي
فلقيه الف اعرابي من بني سليم على الف دابة معهم الف سيف والف رمح فقال

لهم ابن ترتدون وقالوا نذهب الى هذا الذي سفّه آلهتنا فنقتله قال لا تفعلوا انا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فحدثهم الحديث فقالوا اجمعهم لا اله الا الله محمد
رسول الله ثم دخلوا فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركبهم
يقبلون حتى ولوه منه ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله قالوا اي رسول الله مرنا
بامرك قال فكونوا تحت رايه خالد بن الوليد فلم يومن من العرب ولا من غيرهم الفا غيرهم
اخرجه الحافظ الدمشقي في طوالة وقال البيهقي وروى ذلك من حديث عائشه
وابي هريره رضي الله عنهما وما ذكراه هو امثل اسنادا وهو ايضا ضعيف والركب بضم
الكاف جمع ركاب كعتاب وكتب وهي الرواحل من الابل التي يسار عليها الواحده راحله
ولا واحد له من لفظه قاله الجوهري والركوبه ما يركب من كل دابه ۞

ذكر شهاده الظبي بنبوته صلى الله عليه وسلم ۞ عن ام سلمه رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في صحراء فناداته ظبيه برسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت واوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجه قال تطلق هذه الظبيه فاطلقها فرجعت
تعدو وهي تصرخ وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ذكره عياض في
الشفا **ذكر شهاده** صبي لم يتكلم قط بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ عن
فهر بن عطيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا
فقال رسول الله ۞ وعن معرض بن معيقيب رضي الله عنه قال رايت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجبا جئ بصبي يوم ولد فذكر مثله وفيه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامه
اخرجهما عياض في الشفا وقال وكان هذا بمكه في حجه الوداع ويعرف هذا الحديث
بحديث مبارك اليمامه وحديث شاطونه اسم راويه وفهر هذا لم يذكره الحافظ
ابو عمر ولا ابن الاثير في كتابيهما فهذا تالفا ولا فهرا بالفاء فلعله تابعي والحديث مرسل
ولم يذكر الحافظ ابو عمر معرض بن معيقيب وذكره ابن الاثير واورد حديثه بنحو
فقال عن معرض بن معيقيب رضي الله عنه قال حججت حجه الوداع فلما دخلت دار

بمكه فرات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وجهه دارة القمر ورايت منه
عجبا اتاه رجل من اهل اليمامه بغلام يوم ولد فدفعه فقال يا غلام من انا فقال
انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ذكر ما بعده ثم قال لخرجه ان منه
وابو نعيم **ذكر شهاده ميت** بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ عن
النعمان بن بشير رضي الله عنهما ان زيد بن خارجه خرّ ميتا في بعض ازقه المدينه
فرفع وسجي اذ سمعوا بين العشاءين والنشاء صوتا من حوله يقول انصتوا انصتوا فخرّ
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق ذكره عياض في الشفا والمتكلم بعد الموت في
المشهور والصحيح هو زيد كما ذكر وقيل المتكلم بعد الموت ابو خارجه بن
زيد قال ابن الاثير وليس بصحيح فان المشهور في ابيه انه قتل يوم احد قال واما
كلام رجل فانه اغمي عليه قبل موته فظنوه ميتا فسجوا عليه ثوبه ثم راجعت نفسه
فتكلم بكلام حفظ عنه في ايام ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم مات **قلت**
وقوله اغمي عليه فيه رد لقول من قال كلامه بعد الموت واثبت ذلك معجزه
كما حكاه عياض وغيره ولا مانع منه وله نظائر والله على كل شي قدير **ذكر**
اخبار طير بنبوته صلى الله عليه وسلم ۞ عن عباس بن مرداس رضي الله عنه
انه كان له صنم فسمع منه بيتا يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فعجب منه
فاذا طائر سقط وقال يا عباس تعجب من الصنم ولا تعجب من نفسك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه ذكره عياض
في الشفا **ذكر شهاده الشجر له بالنبوه** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم له اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل من شاهد
على ما تقول قال صلى الله عليه وسلم هذه السجره فدعاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض خدا حتى وقفت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى منبتها فرجع الاعرابي الى قومه وقال ان

يتبعوني اينك بهم والا رجعت اليك فكنت معك اخرجه ابو حاتم وعياض في الشفا
وعن بريدة رضي الله عنه قال سال اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فقال
له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها
وشمالها وبين يديها وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول
الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك المكان
فاستوت فقال الاعرابي ائذن ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي فاقبل يديك ورجليك فاذن له اخرجه
عياض في الشفا واخرج ايضا عن ابن مسعود ان الجن قالوا حين دعاهم الى الاسلام
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تخد عروقها فقاعة وذكر
نحو ما تقدم **قوله** تخد اي تشق والاخدود الشق في الارض والقعاقع جمع
قعقعة وهي صوت شيء تحرك **ذكر شكاية البعير حاله** على النبي صلى الله عليه وسلم
عن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه قال ثلاثة اشياء رايتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى عليه قال فلما راى البعير جرجر ووضع
جرانه فرقي النبي صلى الله عليه وسلم وقال اين صاحب هذا البعير فجاءه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بعنيه قال بل نهبه لك يا رسول الله قال بل بعنيه قال بل نهبه لك يا
رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره قال اما اذ ذكرت هذا فانه شكى كثرة
العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك له فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان يسلم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لها قال ثم سرنا فمررنا بما فاتته امراة ابن لها به
جنة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمخره ثم قال اخرج فاني محمد رسول الله قال ثم
سرنا فلما رجعنا من مسيرنا مررنا بذلك الما فاتته المراة بلبن فامر اصحابه فشربوا
اللبن وسالها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما راينا فيه ريبا بعد ذلك
اخرجه البغوي من حديث ابي الحسين بن بشران عن اسمعيل بن محمد الصفار عن احمد

ابن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بن السايب عن عبد الله بن جعفر عن
يعلى **قوله** جرجر اي صوت وجران البعير باطن عنقه ويسنى عليه اي يستقى
والسانية الناقة التي يستقى عليها والجمع سوان **قوله** ريبا اي سوءا ومنه حديث
فاطمة عليها السلام ربيني ما اراني بها اي شيء ما ساءها وزعجني ما يزعجها تقول
رابني هذا الامر واراباني اذا رات منه امرا تكرهه واصل الريب الشك والتهمة ٥
وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايطا لرجل
من الانصار واذا جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن اليه وذرفت عيناه فاتاه
النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ذفرته فسكت قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من
الانصار فقال هو لي يا رسول الله قال افلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك
الله اياها فانه شكا اليّ انك تجيعه وتدئبه في العمل اخرجه ابو داود وسياتي في
ذكر وجوب نفقة البهايم من كتاب النفقات ان شاء الله تعالى وفي معنى هذا
ما روته عايشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قر وبت فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء وذهب ذكره عياض في الشفا **قوله** في الحديث الاول ومسح
ذفرته شبه ذفرا وذفرا البعير اصل اذنه وهما ذفريان والذفرا مونثة والهاء
للتانيث والاحاق **ذكر كلام الحمار** له صلى الله عليه وسلم روى انه صلى الله
عليه وسلم اصاب حمارا بخيبر فقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفورا وانه كان يرسله الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه
ويستند عليهم فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بير حزنا وحزنا فمات ذكره
عياض في الشفا وهكذا وجدته في الاصل انه اصاب حمارا بخيبر فقال اسمي فقال
له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال اسمي **ذكر سجود الشجر له** صلى الله عليه وسلم
عن انس رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود
لك منها الحديث ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حايطا فجاء بعير فسجد له ذكرها عياض في الشفا وقال مثله في الجمل عن ثعلبه

حاشيه
وهذا لا يصح
والله اعلم

بن مالك وجابر بن عبد الله وبعلي بن مره وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم قال
وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السما والارض
شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الانس والجن ﴿ ذكر سجود الشجر له صلى
الله عليه وسلم ﴾ تقدم في ذكر اخبار بعض الاحبار طرف منه ﴿ وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا
سجد له اخرجه عياض في الشفا ﴿ ذكر تامين اسلفه الباب على دعايه صلى الله
عليه وسلم ﴾ عن العباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم استمل عليه وعلى
بنيه بملاه ودعا لهم بالستر من النار فستره ايا هم بملاته فامنت اسلفه الباب وحوايط
البيت آمين آمين اخرجه ابو القاسم السهمي في جزء يشتمل على فضايل العباس واخرجه
الحافظ ابو الفضل بن ناصر السلامي في جزء له بسندهما ﴿ ذكر تسليم الحجر
والشجر عليه صلى الله عليه وسلم ﴾ تقدم في حديث يعلي بن مره من ذكر شكايه الجمل ما
يدل عليه ﴿ وعن جابر بن سمره رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعرف حجرا بمكه كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن اخرجه مسلم
وابو حاتم واخرجه الترمذي وقال لما اني نبعث وقال حسن غريب قال
عياض قيل انه الحجر الاسود قلت والظاهر انه غيره فان شان الحجر الاسود عظيم
ولو كان اياه لذكره ولما انكره واليوم بمكه حجر عند ابنيه تعرف بدكان لي بكر
اخبرنا شيخنا ابو الربيع سليمان بن خليل ان اكابر اشياخ اهل مكه اخبروا انه الحجر
الذي كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم وجابر بن سمره له ولابيه سمره بن جندب بن
حجير صحبه رضي الله عنهما ﴿ وعن علي رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكه فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول
السلام عليك يا رسول الله اخرجه الترمذي وقال حسن غريب واخرجه عياض في الشفا
﴿ ذكر انقياد الاشجار والاحجار لامره وطواعيه الجن له صلى الله عليه وسلم
تقدم في ذكر شكايه الجمل طرف من طواعيه الجن ﴿ وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عامر كانه يداوى ويعالج

فقال يا محمد انك تقول اشيا فهل لك ان اداويك قال فدعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الاسلام ثم قال له هل لك ان اريك آيه وعنده نخل وشجر فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عذقا منها فاقبل وهو يسجد ويرفع راسه حتى انتهى اليه فقام بين يديه ثم قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع مكانك فرجع الى مكانه فقال العامري والله
لا اكذبك بشي تقوله ابدا اخرجه ابو حاتم واخرجه الترمذي بتغيير بعض اللفظ وقال
حديث صحيح ﴿ والعذق بفتح العين المهمله النخله وكسرها العرجون ﴾ وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته واتبعته
باداوه من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا يستتر به واذا شجرتين بشاطي
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده حتى
اتى الشجره الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لام بينهما يعني جمعهما فقال التاما
علي باذن الله فالتاما قال جابر فخرجت احضر مخافه ان يحس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقربي منه فيتباعد فجلست احدث نفسي فحانت مني لفته فاذا
انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا فكانت كل
واحده منهما على ساق فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفه فقال
براسه هكذا يمينا ويسارا ثم اقبل فلما انتهى الي قال يا جابر هل رايت مقامي
الذي قمت قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل واحده
منهما عصنا فاقبل بهما حتى اذا قمت في مقامي فارسل عصنا عن يمينك وعصنا
عن يسارك قال جابر فانطلقت فاخذت حجرا فكسرته فانقلق لي فاتيت الشجرتين
فقطعت من كل واحده منهما عصنا ثم اقبلت اجرهما حتى اذا قمت في مقامي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت عصنا عن يميني وعصنا عن يساري ثم
لحقته فقلت يا رسول الله قد فعلت فعم ذلك قال اني مررت بقبرين يعذبان
واحببت بشفاعتي ان يخفف عنهما ما دام العصنان رطبين قال ثم اتينا العسكر

فقال يا جابر نادِ بوضوء الا وضوا الا وضوا الا وضوء فقلت يا رسول الله ما وجدت
في الركب من قطرة قال وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الماء في استحاب له على جمل له من جريد فقال انطلق الى فلان الانصاري فانظر
هل في استحابه من شيء فقلت فانطلقت اليه فنظرت فيها فلم اجد فيها الا قطرة
في عزلاء سحب منها لو اني افرغته لشربه ما كان يشربه وفي رواية لشربه يابسة فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم اجد فيها الا قطرة في عزلاء سحب لو
اني افرغته لشربه يابسة قال اذهب فاتني به فاتيته به فاخذه النبي صلى الله عليه
وسلم بيده وجعل يتكلم بكلام ما ادري ما هو ويغمزه بيده ثم اعطانيه وقال يا جابر
ناد بجفنة الركب فقلت يا جفنة الركب تلا تا قال فاتيت بها تحمل فوضعتها
بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلذي وبسط يده في وسط الجفنة
وفرق بين اصابعه وقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله وفي رواية فوضعتها
بين يديه فاعطاني السحب وقال خذ فصب علي وقل بسم الله وقال صلى الله
عليه وسلم بيده في الجفنة هلذي وفرق بين اصابعه وفتح الابهامين والسبابتين
فصببته عليه وقلت بسم الله فرايت الماء يفور من بين اصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى امتلأت وفي لفظ فدار الماء في الجفنة حتى امتلأت فقال يا
جابر نادِ لمن كانت له حاجة بماء قال فاتى الناس يستقيهم فاستقوا حتى رووا
قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأ اخرجه ابو حاتم
بهذا اللفظ مختصرا هلذي واخرجه مسلم مطولا منفردا باخراجه من حديث
عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت قال خرجت انا وابي نطلب العلم في هذا
الحي من الانصار قبل ان يهلكوا فكان اول من لقينا ابو اليسر السلمي صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلامه وعليه برده ومعافري وعلى غلامه برد
ومعافري ومعه ضمامة صحف فقال له ابي كاني ارى في وجهك سفعة من غضب
فقال اجل كان لي على فلان بن فلان الحرامي مال فاتيت اهله فقلت ايرهو
قالوا لا فخرج علي ابن له حدر فقلت له اين ابوك قال سمع كلامك فدخل اريكه
امي فقلت اخرج الي فقد علمت اين انت فخرج الي فقلت ما حملك على ان اختبات

مني قال اما والله لاحدثك ولا اكذبك خشيت والله ان انا احدثك فاكذبك واعدك
فاخلفك وكنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت والله معسرا
فقلت الله قال الله فقلت الله قال الله فقلت الله قال الله ثلاث مرات فقالها
فنشر الصحيفة فمحا الحق وقال ان وجدت قضاء فاقض والا فانت في حل فاشهد
لبصرت عيناي هاتان ووضع اصبعيه على عينيه وسمعت اذناي ووضع
اصبعيه في اذنيه ووعاه قلبي هلذا واشار الى نياط قلبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من انظر معسرا او وضع له اظله الله عز وجل في ظله فقلت انا يا علم
لوانك اخذت برده غلامك واعطيته معافريك او اخذت معافريه واعطيته
برديك فكان عليك جله وعليه جله قال فمسح راسي وقال اللهم بارك فيه يا
ابن اخي بصرت عيناي هاتان وسمعت اذناي هاتان ووعاه قلبي هلذا واشار
الى عينيه واذنيه والى نياط قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطعموهم
مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون فكان ان اعطيه من متاع الدنيا احب الي من ان
ياخذ من حسناتي يوم القيمة قال ثم اتينا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في منزله
وهو يصلي في ثوب واحد مشتملا وثيابه الى جنبه فحظيت القوم حتى جلست
بينه وبين القبلة فقلت له يا عم يرحمك الله تصلي في ثوب واحد وثيابك الى
جنبك فقال بيده في صدري هلذي وفرق اصابعه وفي رواية هلذا وفي رواية هكذا اردت ان يدخل
علي الاحمق مثلك فيرى كيف اصنع فتصنع مثله انا نا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ابن طاب فراى نخامة في قبلة المسجد فحكها
بالعرجون الذي في يده ثم اقبل علينا فقال ايكم يحب ان يعرض الله عنه قال
فخشعنا ثم قال ايكم يحب ان يعرض الله عنه فخشعنا قال ايكم يحب ان يعرض الله
عنه قلنا لا انا يا رسول الله قال فان احدكم اذا قام الى الصلاة فان الله قبل
وجهه فلا يبصقن قبل وجهه ولا عن يمينه ولكن يساره تحت قدمه
اليسرى فان عجلت منه بادرة فليقل بثوبه هلذي ثم طوى بعضه على بعض
ثم قال اروني عبيرا فقام فتى من الحي يشتد الى اهله فجاء بخلوق في راحته
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فجعله على راس العرجون ثم لطخ به مكان النخامة

قال جابر فمن هناك جعلتم الخلوق في مساجدكم سرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يطلب المحدث من عمرو الجهني وكان الناضح يعتقبه الخمسة منا والستة
والسبعة فدارت عقبة رجل من الانصار على ناضح له فأناخه فركبه ثم بعثه فتلدن
عليه بعض التلدن فقال سر لعنك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا اللاعن بعيره قال انا يا رسول الله قال انزل عنه لا تصحبنا بملعون لا
تدعوا على انفسكم ولا على اولادكم ولا على اموالكم ولا على خدمكم لا توافقوا من الله ساعة
يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوت
كل رجل منا كل يوم تمرة كان يمصها ثم يصرها في ثوبه وكنا نخبط بقسينا ونأكل حتى
قرحت اشداقنا فاقسم لقد لحظني رجل منا يوما فانطلقنا معه فشهدنا انه لم
يعطها فاعطيها فقام فاخذها سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كان عشية وذونا من مياه العرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل
يتقدمنا الى البير فيدلي الحوض فيشرب ويسقينا قال جابر فقلت هذا له رجل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل مع جابر فقام جابر بن صخر فانطلقنا
حتى اتينا البير فزعنا سجالا او سجلين في الحوض ثم دلاه ثم نزعنا فيه حتى افهقناه
فكان اول طالع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتاذنان قلنا نعم يا رسول
الله فاشرع ناقته فشربت ثم شنق فمالت ثم عدل بها فاناخها
ثم اتى الحوض فتوضأ منه قال جابر فقمت الى متوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتوضأت منه وذهب جابر بن صخر فقضى حاجته وقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي وكانت على بردة فذهبت اخالف بين طرفيها فلم تبلغني وكانت لها
ذبادب فنكستها ثم خالفت بين طرفيها ثم توافصت عليها ثم جئت حتى قمت عن يسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدي فادارني حتى اقامني عن يمينه وجاء جبار
بن صخر فتوضأ ثم جاء فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بايدينا
جميعا فدفعنا حتى اقامنا خلفه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقني وانا
لا اشعر ثم فطنت فقال هكذني بيك يعني شد في وشطك فلما فرغ قال يا
جابر اذا كان واسعا فخالف بين طرفيه فاذا كان ضيقا فاشدده على حقويك

سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا نزلنا واديا افيح ثم ذكر ما تقدم بجملة
معناه واكثر لفظه الى قوله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه من الجهد وهي
ملاثم زاد وشكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع قال عسى الله
ان يطعمكم قال جابر فاتينا سيف البحر فزجر البحر زجرة فالقى دابة فاورينا النار
على شقها فاشتوينا وطبخنا واكلنا وشبعنا واخذنا اضلاعا من اضلاعها فقوسناه
وعمدنا الى اعظم رجل في الركب واعظم جمل في الركب فدخل تحته
ما يطاطئ راسه قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة نفر في حجاج عينها
ما يرانا احد حتى خرجنا ● ابو اليسر بالتحريك هو كعب بن عمرو من عباد الانصاري
السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي اشترى العباس يوم بدر
وكان رجلا قصيرا وكان العباس طويلا ضخما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اعانك عليه ملك كريم وهو الذي نزع راية المشركين يوم بدر وكانت بيد ابي
عزيز بن عمير **قوله** افيح اي واسع يقال واد افيح وروضة فيحاء ومنه حديث
ام زرع وسهلها فياح على روايته من رواه كذلك وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في باب
حشم النساء والاداوة اصغر من الدلو يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها وهو بكسر
الهمزة وجمعه اداوى وشاطئ الوادي وشطه جانبه والبعير المحشوش الذي جعل
في انفه الحشاش وهو العود مشتق من حشيش الشيء اذا دخل فيه لانه يدخل في
انف البعير والمنصف الموضع المتوسط بين الموضعين واحضر اعدو ايقال
احضر يحضر فهو محضر والحضر بالضم العدو والاشجاب جمع شجب بالسكون
وهو السقاء الذي اخلق ويبس وصار شنا والكمأة ثلاثة اعواد ينتشر رؤسها ويعلق
عليها الاسقية لتبرد والعرلام المزادة الاسفل وجمعه عرل فاستعير للاسفل
السخب ولعله كان له قم من اعلاه وقم من اسفل **قوله** شفعه غضب اي بغير
الى السواد اي بغير من قولهم شفعت الشيء اذا علمته والاريكة السرير في الحجلة
دونه ستر والحجلة بيت كالقبة تستر بالثياب ويكون له ازرار وتجمع على
حجال وقيل الاريكة كل ما اتكئ عليه من سرير او فراش او منصة ● ياط قلبه العرق
الذي القلب معلق به ذكره ابن الاثير والمعافري واحد المعافري وهي ثياب تنسب

الى معافر وهي قرية باليمن سميت باسم قبيله وضمامه صحف اى ضم بعضها الى بعض
والخفر القوى واصله فى اولاد الغنم ما اتى عليه اربعة اشهر وفصل عن امه وقوى
على الرعى والعرجون العذق وابن طاب نوع من الطيب التمر طيب وجشعنا بالجيم
فزعنا والجشع الجزع وهلكنى اورد مسلم بالجيم وشرحه الحميدى فى غريبه ورواه
ابو موسى المدينى الخا المعجمه والخشوع فى الصوت والبصر والخضوع فى البدن
والمعنى اختلاط من الطيب يجمع بالزعفران وقيل هو الزعفران نفسه والناضح
الجمل الذى يستقى عليه ويعتقبه اى يتداول الركوب عليه وتلدن تلكا ووقف
وعشيشه تصغير عشه والسجل الدلو الملوء ومدرناه طيناه بالمدر ليلا يتسرب
منه الماء افهقناه ملاناه واشرع اى اسقى ومنه سميت مشرعة الماء وشرعها
اى كفها بزمامها فشجت تخفيف الجيم هلكنى رواه الخطابى والفشج تفرج
ما بين الرجلين وهو دون الفاج وقال الازهرى ورواه ابو عبيد بالتشديد
والفشيج اشد من الفشج ورواه الحميدى فشجت بتشديد الجيم والفا زايده للعطف
حكاه ابن الاثير وذكره فى باب الشين وقال معناه قطعت الشرب من سحت
المفازه اذا قطعتها بالسير والمشهور ما تقدم والدباديب اسافل الثوب لانها تسدب
ونواقضت امسكتها بعنفى والاوفض القصير العنق ويرمقنى ينظر الى وشيف
البحر بالكسر ساحله وزخر البحر بالخا المعجمه كذلك قيده الحافظ المدينى وقال
معناه مد وكثر ماؤه وكذلك ذكره الجوهرى والكفل بكسر الكاف واسكان
الفا الكساء الذى يحويه راكب البعير على سنامه لكيلا يسقط والحجاج بكسر الحاء
وفتح الجيم العظم المستدير على العين وعن اسامه بن زيد رضى الله عنهما قال جحنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته التى حج فيها فلما هبط بطن الروحاء
عارضت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراه تحمل صبيا لها فسلمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يسير على راحلته فقالت يا رسول الله هذا ابنى فلان
والذى بعثك بالحق ما انهى من حفق واحد من لدن ولدته امه الى ساعتى هذه
فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحله فوقف ثم الوى عليها فبسط اليها
يده وقال هاتيه فوضعته على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه اليه

وجعله بينه وبين واسطة الرحل ثم تفل فى فيه وقال اخرج باعدو الله انى رسول
الله ثم ناولها اياه فقال خذيه فلن ترى منه شيا تكرهينه بعدها ان شا الله تعالى
فاخذته ثم انصرفت ثم مضينا بجحنا فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بالروحا قال اسامه فاذا تلك المراه قد استقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاه مصليه فوضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت يا رسول الله
انا المراه ام الصبى الذى لقينك به ومبداك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
فعل ابنك قالت والذى بعثك بالحق ما رايت منه شيا يريبنى الى يومى هذا قال اسامه
فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شيم قال الزهرى وكان ذلك مدعوه
رحمه ناولنى ذراعها قال اسامه فاخذت الذراع فناولتها اياها فاكلها ثم
قال يا شيم ناولنى الذراع فناولته اياها فاكلها ثم قال يا شيم ناولنى الذراع فقلت
يا رسول الله انما للشاه ذراعان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تزل تجنى
واهويت اليها ما زلت تجد فيها ذراعا ما قلت لك ثم قال يا شيم اخرج فانظر
هل ترى لى رحما من الارض قال اسامه فخرجت فمشيت حتى حضرت فلم اقطع
الناس ولم ار شيا ارى انه يوارى احدا فرجعت اليه فقلت يا رسول الله والذى
بعثك بالحق لقد ملا الناس ما بين الصندين فما رايت بين شى يوارى احدا فقال
امارايت شجرا او رحما فقلت يا قد رايت يعنى نخلات الى جانبهن رحم من حجارة
قال فانطلق الى النخلات فقل لهن يقول لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ملتفق
بعضكن الى بعض حتى تكن سترة الى مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت
حتى اتيت النخلات فقلت لهن الذى امرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اسامه فوالذى بعثه بالحق لكانى انظر الى قصر هن بعروقهن وتر ابهن حتى التصق
بعضهن الى بعض فكن كانهن نخله واحده ثم اتيت الرحم فقلت للحجاره التى امرنى
بها قال والذى بعثه بالحق لكانى انظر الى قصر ابهن حجرا حجرا حتى التصقن بالنخلات
وعلى بعضهن بعضهن حتى كن كانهن جدار فرجعت اليه فاخبرته بذلك فقال اخذ
الاداوه قال وخرج فمشينا حتى اذا دنوت منهن سبقته فوضعت له الاداوه
ثم انصرفت فقضى من حاجته ثم اقبل الى والاداوه بيده فلقيته فاخذتها منه ثم

مضينا فلما دخل الحجاز قال ياشيم انطلق الى الحجارة والى النخلات فهل فقل لهن
يامركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعدن الى ماكنتن عليه وقل للحجارة يامركن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعدن رحما كما كنتن فاتيت النخلات فقلن لهن
الذى امرنى به فوالذى بعثه بالحق لكانى انظر قصر النخلات وتراجعهن حتى عادت
كل نخلة منها فى موضعها والى قصر الحجارة حجرا حجرا حتى لبثن مكانهن الذى عرفته
رحما كما كن فانصرفت اليه فقلت يارسول الله قد اتيت النخلات والحجارة فقلت لهن
الذى امرتنى به ففعلن ما امرتهن به اخرجه الحافظ ابو القاسم عساكر الدمشقى من حديث
معاوية بن يحيى الصدفى الدمشقى الزهرى وهو ضعيف الحديث واخرج عياض فى
الشفا منه قصة النخلات والرحم **قوله** ما انهى من حمق الخفق بالتحريك
الاضطراب ولدن وقت واكتنع بتا ثالث الحروف ونون انقبض انهاؤها والمصلبة
المشوية يرينى يعنى لكن او بمعنى يسوئنى ومنه حدست فاطمة عليها السلام يرينى
ما ارابها وحصرت اعييت والصدان ناحيتا الشعب او الوادى او احد صدة
وللفقت اجتمعت وهذه المراة وولدها فى هذا الحديث يجوز ان يكونا المذكورين
فى حديث يعلى بن مرة الثقفى فى ذكر ثنايه الجمل ويجوز ان يكونا غيرهما ويدل عليه
اختلاف المكان واختلاف الصفة والقايل الاول يقول المراد بالمراة فى حديث يعلى
الروحا وهى منهل معروف وان كانت قريبة ويكون المراة قد اضافته باللبن والشاة
المصلية جميعا والله تعالى اعلم **وعن** ركانة بن عبد يزيد المطلبى رضى الله عنه
قال سالت من النبى صلى الله عليه وسلم ان يرينى آية وقرب منهما شجرة ذات فروع
واغصان فاشار اليها النبى صلى الله عليه وسلم وقال لها اقبلى باذن الله تعالى
فانشقت باشن فاقبلت على نصف فكاشفها وقضيانها حتى كانت بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ركانة ارتنى عظيما من هذا فلترجع فاخذ
منه النبى صلى الله عليه وسلم العهد انه امرها فرجعت ليسلمن فامرها فرجعت حتى
التامت مع شقها الاخر فلم يسلم ثم اسلم فى الفتح ونزل المدينة واطعمه النبى صلى
الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا اخرجه الحفاظ الثلاثة ابن منده وابو نعيم وابو
عمر وركانة هذا هو الذى صارع النبى صلى الله عليه وسلم فصرعه النبى صلى الله عليه

وسلم مرتين او ثلاثا وهو ركانة بن عبد يزيد الفرشى المطلبى وسيذكر ذلك فى اذكار والله
اعلم **ذكر بدنات** قرن الله صلى الله عليه وسلم ليخبرهن فجعلن يزدلفن بايتهن
يبدا صلى الله عليه وسلم **عن** ابن عمر رضى الله عنهما قال قرب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بدنات خمس او ست فطفقن اليه يزدلفن اليه بايتهن يبدا الحديث اخرجه
البخارى وسياتى فى كتاب الحج ان شا الله تعالى **ذكر تساقط الاصنام** باشارته
صلى الله عليه وسلم **عن** ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل
مكة فوجد بها بالمنايه وستين صنما فاشار بعصاه الى كل صنم وقال جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيسقط الصنم ولا يمسه احد اخرجه ابو
حاتم **وعن** ابن عباس رضى الله عنهما قال كان حول البيت ستون وثلاثمايه صنم
مشبته بالرصاص فى الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يشير بقضيب فى يده ولا يمسها ويقول جا الحق وزهق الباطل الايه
فما اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم
ذكره عياض فى الشفا **ذكر ميل الفى اليه ليظله** ذكر عياض فى الشفا
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى سفر مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها
والغمامة تظله فدنا من القوم وفى جدتهم قد سبقوه الى فى الشجرة فلما جلس مال
الفى اليه **ذكر كلام** الجمال له صلى الله عليه وسلم روى انه لما طلبته قريش
قال له شيبة يارسول الله اهبط فانى اخاف ان تقتلوك على ظهرى فيعذبنى
الله عز وجل فقال جرا الى يا رسول الله ذكره عياض فى الشفا **ذكر اهتزاز**
الجبل به وبعض اصحابه صلى الله عليه وسلم **عن** ابى هريرة رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة
والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن فما عليك
الا نبى او صديق او شهيد وفى روايه وسعد بن ابى وقاص ولم يذكر عليا اخرجهما
مسلم فى افراده واخرجه الترمذى فى مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهذا
مكان اسكن وقال حديث صحيح واخرجه الترمذى ايضا عن سعيد بن زيد رضى
الله عنه وذكر انه كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وقال اثبت حرا الحديث

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه
ابو بكر وعمر وانا فتحرك حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن
ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان اخرجه الترمذي والنسائي ٭ وعن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا فتبعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف
بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد ما عليك الا نبي وصديق
وشهيدان اخرجه احمد والبخاري والترمذي وابن حبان ٭ وعن بريدة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا على حرا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك
الجبل فقال رسول الله
النبي صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ان
اخرجه احمد ٭ حرا وثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة ولاحد جبل معروف
بالمدينة واختلاف الروايات محمول على انها قضايا تكررت فيهن والله اعلم
ذكر حنين الجذع ٭ الخصيص بضادين معجمتين القراد منقطع الجبل
اليه صلى الله عليه وسلم ٭ عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر
واستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل
المسجد وفي لفظ فسمعنا لها صوتا كصوت العشار حتى نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرجه الشافعي والبخاري وفي لفظ عنده فصاحت النخلة
صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها اليه تئن انين الصبي الذي
يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها واخرجه ابو حاتم
وقال كان يقوم الى جنب شجرة او جذع او خشبة او شيء يستند اليه يخطب
ثم اتخذ منبرا فكان يقوم عليه فحنت تلك التي كانت تقوم عندها حنينا سمعه
اهل المسجد فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال فمسحها وما قال فاسكتها
فسكتت واخرجه ايضا من حديث انس ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخطب يوم الجمعة الى جنب خشبة يسند ظهره اليها فلما اكثر الناس قال
ابنوا لي منبرا فبنوا منبرا له عتبتان فلما قام على المنبر ليخطب حنت الخشبة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انس وانا في المسجد فسمعت الخشبة حنت حنين الولد

فما زالت تحن حتى نزل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنها فسكتت قال
وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله عز وجل وانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه قال الترمذي حديث انس صحيح وروى حديث حنين الجذع بضعة
عشر صحابيا ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة والمطلب بن ابي وداعة وام سلمة
رضي الله عنهم ذكر اخبار ذراع الشاة انها مسمومة ٭ عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما ان يهودية سمت شاة مصلية ثم اهدتها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتناولته الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فقال لها اسممت هذه الشاة
قالت من اخبرك قال اخبرني هذه في يدي الذراع قالت نعم قال لما اردت الى
ذلك قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه اخرجه ابو
داود بهذا اللفظ وفي روايته عنه من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة واخرجا
طرفا منه وسياتي الحديث بطوله وطرقه وشرحه في ذكر من قتل بسم من باب ما يجب
به القصاص ذكر اخبار السحر بالجن ٭ عن معن قال سمعت ابي قال شالت
مسروقا من ادن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن قال حدثني
اخوك يعني عبد الله انه اذنت بهم شجرة اخرجه البخاري في ذكر الجن وقد
اختلف الائمة في كلام الجمادات كالميت والحجر والشجر فمن قال بخلقه الله عز وجل
بحروف واصوات يحدثها الله تعالى فيها وتسمع منها دون تغير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب ابي الحسن الاشعري والقاضي ابي بكر وذهب
آخرون الى ايجاد الحياة فيها اولا ثم الكلام بعده وروى هذا القول ايضا عن
ابي الحسن وكل منهما محتمل فانه لا يستحيل وجود ذلك مع عدم الحياة والقائل
الآخر يقول يستحيل وجود اللفظ والحروف والاصوات الا من حي والنص ورد ذلك
في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله تعالى يخلق لها فما ولسانا والة يدركها

بها الكلام وهذه دعوى لا برهان عليها ولم اجد من علماء السير والرواية شيا من ذلك فدل
على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر لصلاحية القدرة على الكلام بدون
ذلك والله اعلم **ذكر انشقاق القمر** عن انس رضي الله عنه ان اهل مكة
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حرا
بينهما اخرجاه واخرجه ابو حاتم من حديث جبير بن مطعم مختصرا ولفظه قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ومن حديث عبد الله رضي
الله عنه ولفظه قال انشق القمر وكنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى حتى ذهبت
فلقة خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا ومن حديث ابن عمر رضي
الله عنهما ولفظه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
واخرج البخاري انشقاقه بمكة وبمنى من حديث ابن مسعود وروى انشقاق
القمر علي وابن عباس وحذيفة وذكر ذلك عياض في الشفا **قلت** واختلاف
الروايات تدل على تكرر الانشقاق من بمكة ومن بمنى قال بعض من في قلبه مرض
لو كان هذا حقيقة لم يخف ذلك على احد في سائر الاقطار ولنظر في جميعها ونقله
اهل العناية بالسير والتواريخ وتواتر نقله في الخلف عن السلف فيقال لهذا
شيء طالعة قوم باعيانهم على ما رواه انس فاراهم ذلك واختصوا برويته لمكان
اختصاصهم بالسؤال ويكون اختصاصهم بها من المعجزات ما نعم رويته فخصصها
بمعجز اكمله وتحتمل ان يكون رآه من حضر واكثر الناس نيام مشتغلون في الابنية
فلم يروه لذلك واهل الصحاري قد يشتغلون في ذلك اوقات عن الرؤية وقد
يكسف القمر والشمس ولا يشعر به كثير من الناس لا سيما وهذا انما كان في لحظة في اليسير
وقت ولو دامت هذه الاية حتى يشترك فيها العامة ثم لم يوقنوا الا استوصلوا
بالهلاك فان من سنة الله عز وجل في الامم ان نبيهم اذا اتاهم باية علامة يدركها
الحس فلم يومنوا اهلكوا فلم يعم ظهور هذه الاية لطفا بالعامة **ذكر ادرار**
الشاة الحايل عن جبيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجرا الى المدينة هو وابو بكر
ومولى ابي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن الاريقط مروا على خيمتي

ام معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسالوها تمرا
ولحما يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيا وكان القوم مرملين مسنتين فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد
قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال
اتاذن لي ان احلبها قالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في حلبها ففاجت عليه
ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها
حتى روي ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب ثانيا بعد حتى ملا
الاناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا يعني عنها فقل ما لبثت حتى جاء زوجها ابو
معبد يسوق اعنزا عجافا تساوكن هزلا تحمن قليل فلما راى ابو معبد اللبن عجب
وقال من اين لك هذا يا ام معبد والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت لا
والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا ام معبد قالت
رجل ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم
في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة
ازج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه
من بعيد واحسنه واجلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان
منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن
بين غصنين فهو انظر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال
انصتوا لقوله وان امر تبادروا لامره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال ابو
معبد فهذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر بمكة ولقد هممت ان
اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا واصبح صوت بمكة عالي يسمعون الصوت ولا يدرون
من صاحبه ويقول جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد
فيا نزلا بالهدى فاهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد

سلوا الحلم عن شاتها وانابها فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت عليه صريحا صرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب يردد فيها في مصد ر ثم مورد
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه سبت يجاوب الهاتف
يقول لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقد بس من يسري اليه ويعتمد
ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا عمايتهم هادٍ به كل مهتد
وقد نزلت منهم على اهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وان قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم او في ضحى غد
ليهن ابا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد

اخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر من مكة ثلاث ليال ما ندري اين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات من شعر عنا العرب وان الناس يتتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلا مكة يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به وافلح من امسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد

اخرجه ابو اسحق وخبيش هذا بالحا المهملة ثم بالموحدة ثم بالخا المعجمة هو ابن خالد الخزاعي الكعبي ابو صخر وابو خالد يقال له الاشعر وهو اخو ام معبد وصاحب حديثها شهد يوم الفتح وقتل فيه هو وكرز بن جابر بركانا في خيل خالد بن الوليد فسلكا غير طريقه فلقيتهم المشركون فقتلوهما ذكره ابو نعيم وابن منده وابو عمر

قوله مرملين اي نفد زادهم مسنتين اي دخلوا في السنة ويروى مشتين اي دخلوا في

الشتا هكذا في شرح الحافظ بن عساكر فذهب في ذلك الى قولهم انهم فلان دخل في تهامة والجد اذا دخل نجدا فكذلك استت واشتى اذا دخل في السنة والشتا والوجه عندي ان ذلك من السنة الجدب يقال اخذتهم السنة اذا اجدبوا واخطوا وهم في عام سنة اي جدب وقحط وقلوا الا مهانا في قوله استوا اذا اجدبوا

قوله كشر لحمه اي جانبها ولكل بيت كشران عن يمين وشمال وبفتح الكاف وتكسر وتفاجت فحت ما بين رجليها ويربض الرهط اي يروبهم حتى يقلبوا فيربضوا والرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امراة ولا واحد له من لفظه ويجمع على ارهاط وارهط واراهط جمع الجمع والبخ السيلان والبها باللبن وهو بياض سيء غوته وتشاوكن هزلا اي تمايلن من الهزال ويروى تشاركن من المشاركة والمعنى انهن سواء في الهزال وغادره ابقاه والشاعز ب اي بعيد في المرعى والابلق المشرف الوجه المضيء والجيال جمع حايل وهي التي لم تحمل والوضاء الحسن والنطفة عظم الكعب

قوله صقله بالصاد المهملة مضمومة والقاف فسرها الحافظ ابو القاسم بن عساكر بصغر الراس قال ويروى نجله بضم النون وجا مهملة قال وهي الضمر والدقة هذا اخر كلامه وقال الهروي قال شمر في قول ام معبد ولم تزر به صقله اي ضمر ودقة يقال صقلت الناقة اذا اضمرتها وصقلها السير اذا اضمرها قال ويروى بالسين على الابدال من الصاد قال والصقل الخاصرة اخذها من هذا قال ابن الهروي وقال غيره اراد انه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا جدا ولكن كان رجلا ضرب اصلى الله عليه وسلم قال الهروي ويروى ولم تزر به صعله بعين مهملة قال وهي صغر الراس قال شمر وصعله بتحريك العين لجود قال وتكون الصعله الدقة والنحول في البدن والخفة فيه هذا اخر كلامه وقال الجوهري الصقل بالضم الخاصرة والصقله مثله وقلما طالت صقله فرس الا قصر جنباه وذلك عيب وقال الصعل بالعين الصغير الراس من الرجال والنعام والصعله النخلة الترجا المجردا اصول السعف والصعل بالتحريك الدقة

قلت وحاصل ما ذكروه ان في روايه اللفظة اربعة اوجه احدها صقله بضم الصاد المهملة واسكان القاف الثاني بالسين

المهملة والقاف الثالث تحله بالنون ضمومه ولكآ مهملة الرابع صعله بفتح الصاد
واسكان العين وفى تفسير الاولى لانه اوجه احدها انها الضمرة والدقة فى البدن
الثانى انها الخاصرة اى ولم تربه خاصر لابدقتها وضمرها ولا بانتفاخها الثالث
انها صغر الراس حكاه الحافظ ولم يتابع وتفسير الوجه الثانى كالاول لانه على
ابدال الصاد بالسين وتفسير الثالث ظاهر وفى تفسير الرابع ثلاثة اوجه احدها
صغر الراس وهو المشهور الثانى الدقة والنحول فى البدن الثالث مستنبط من قول
الجوهرى والصعلة النخلة العوجاء اى لم تكن فى قامته ميل والله تعالى اعلم والوسيم
الحسن وكذلك القسيم يقال وسم يوسم وسامة فهو وسيم والقسامة ايضا الحسن
يقال رجل مقسم الوجه اى جميل كله كان كل موضع منه اخذ قسما من الجمال ويقال
لحسن الوجه قسيمة بكسر السين وجمعها قسائم والدعج السواد فى العين والوطف
الطول فى شعر اشفار العين وروى عطف بالعين المعجمة وهو بمعناه ويروى بالعين
المهملة وهو بمعناه الا انه لما طال انعطف والصحل البحة والسطع الطول والكثافة
كثرة الشعر والازج الدقيق طرف الحاجب من هكذى فسره الحافظ وقال الجوهرى
الزج دقة فى الحاجبين وطول وزججت المراة حاجبها اى طولته ودققته
وزاد الهروى فقال الزج تقوس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد قال
وقال ابن الانبارى هو امتداد مع وفور شعرها والاقرن المقرون الحاجبين
هكذى فسره الحافظ وكذلك حكاه الجوهرى وغيره وظاهره يدل على اتصالها
وهو المتعارف فى الاقرن والجمع بين الزج والقرن ممكن على التفسيرين المذكورين
وانما روى هند بن ابى اهالة التميمى خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى صفته صلى الله عليه وسلم انه ازج الحواجب سوابغ فى غير قرن
بينهما قال ابن الاثير فى النهاية وهو الصحيح فى صفته صلى الله عليه وسلم والقرن
بالتحريك التقاء الحاجبين واتصال شعرهما والسوابغ على الحال من المجرور وهو الحواجب
اى انها دقت فى حال سبوغها ووضع الحواجب موضع الحاجبين لان الشبه
جمع والله اعلم والنزر القليل والهذر الكثير من الكلام فكلامه وسط اى ليس
بقليل فيدل على عى ولا كثير فيدل على هذيان وفساد والهدر بالتحريك الهذيان

وقد هدر يهدر هدرا بالسكون فهو هدر ومهدار وهدار اى كثير الكلام والاسم
الهدر بالتحريك وتفتحه بعضهم يعنى انه بين الطويل والقصير والمحفود الخدم وهو
الذى يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون فى طاعته يقال حفدت واحفدت
فانا حافد وجمعه حفد كخدم وحفده كسفرة والمحشود الذى عنده حشد
وهم الجماعة والعابس من عبوس الوجه والمقتد الذى كثر من اللوم وهو التقييد
ويروى لامعتد من العدد وهو الظلم وتجاوز الحد وهو بالفتح والمد قاله الجوهرى
تقول منه عدا عليه عدوا واعتدى واعدا ومنه فيسبوا الله عدوا بغير علم والصريح
الخالص والضرة كهة الضرع يقال ضرع شكرى اى ملآن اللبن ذكره الجوهرى
وقال ابن الاثير الضرة اصل الضرع ولعله بمعناه وكانهما اراد الضرع نفسه
وغادرها اى خلف الشاة عندها رهنا لديها اى مرتهنة عندها بان تدر
لحالب اى لمن يريد حلبها وقول حسان تسفهوا عمايتهم اى لزموا العماية سفها
وعبد الله بن الاربقط الليثى يقال فيه الارقط ويقال فى نسبه الديلى وفى
التوقيع فى الدلالة وكذى فى امانه فى تسليم رواحلهما اليه ومواعدته لهما وبث
سرهما اليه على ما دل عليه حديث اخر دليل على جواز الاعتماد على قول الكافر
فى الامور المحتملة اذا غلب على الظن صدقه كما يعتمد على اليهود والنصارى فى
الطب وكحل الاعين ومن الفقه فى الحديث انه لا يجوز التصرف فى ملك
الغير الا باذنه وان كان لصاحبه فيه الحظ الاوفر ودل على ذلك استيذانه
صلى الله عليه وسلم ام معبد فى الحلب وفيه ان اللبن المحلب قال قايل الملك فيه
للنبى صلى الله عليه وسلم ولام معبد واشبه شىء به المشاقاه فانه اصلاح للاصل
وتنميه للثمن يجوز منها ويحتمل ان يقال هو للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة
اذ وجوده كان ببركته وبركة دعايه والاول اقوى وقوله فى الشعر رقيقين
وكانوا ثلاثة انما قال ذلك لان الثالث كافر فلا عبرة به وعن ابن مسعود رضى
الله عنه قال كنت غلاما يافعا فى غنم لعقبة بن ابى معيط ارعاها فاتى على
النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال يا غلام هل معك من لبن قلت نعم ولكنى
مؤتمن قال فقال ايتنى بشاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بعناق فاعتقلها النبى صلى الله

عليه وسلم ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى نزلت فاتاه ابو بكر بشيء فاحتلب فيه
ثم قال لابي بكر اشرب فشرب ابو بكر ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم قال
للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان قال ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا
رسول الله علمني من هذا الكلام او من هذا القرآن فمسح راسي وقال انك غلام
معلم فلقد اخذت من فيه صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ما نازعني فيها بشر اخرجه
ابو حاتم ٢ وفي رواية فاتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وقد قرا من الشرقيين
فقالا يا غلام هل عندك لبن تسقينا فقلت اني مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل
عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد قلت نعم واتيتهما بها فاعتقلها ابو بكر واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا فحفل الضرع واتاه ابو بكر بصخرة منقعرة
فحلب فيها ثم شرب هو وابو بكر ثم سقاني ثم قال للضرع اقلص فقلص ٣ وفي رواية
يا غلام مكان يا غليم مكان يا غلام ثم ذكر معنى ما بعده وقال فاتيته بشاة شطور لم
ينز عليها الفحل والشطور التي ليس لها الا ضرع واحد فمسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكان الضرع وما لها ضرع فاذا ضرع كامل مملوء لبنا فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصخرة منقور فاحتلب ثم سقى ابا بكر وسقاني وقال للضرع اقلص
فرجع كما كان فانا رايت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
علمني فمسح براسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم فاسلمت فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن عنده على جرا اذ نزلت عليه والمرسلات اخرجهما
الطبراني في معجمه واخرج الغساني في معجمه طرفا منه قلت والظاهر ان هذه
قضايا اتفقت لهما في بعض اسفارهما قبل الهجرة الا الى اختلاف قول الراعيين
واختلاف الحالبين واختلاف ما حلبا فيه ويؤيد ذلك قوله بينما نحن عنده
على جرا وانه انزلت عليه سورة المرسلات هذا بين البيان لان ذلك كان قبل
الهجرة فانه بعد الهجرة لم يات مكة اتيان يمكن فيه من اتيان جرا وسورة المرسلات
مما نزل بمكة قبل الهجرة اجماعا وقوله فاعتقلها هو ان يضع رجلها بين فخذه
وساقه ليحلبها واعقل رجله اذا جعله بين ساقه وركابه وكانه جعل ذلك
عقالا لها قوله يافع اي قاربت الاحتلام قاله الهروي وقال الجوهري

يفع الغلام اذا ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر وذكر الفراء في حدوده
يقال يفع الغلام وحكاه ثابت عن ابي عبيد في خلق الانسان ويقال يفعه بمعنى
يافع فمن قال يافع ثنى وجمع ومن قال يفعه لم يثن ولم يجمع واليفاع ما ارتفع من الارض
وقوله لم ينز عليها الفحل اي لم يحمل عليها ولم يضرب يقال نزا دون يهمز نزوا بالكسر
ويقال ذلك في الحافر والظلف والسباع واشباه غيره ونزاه ينزيه وينزيه اذا حمله
واما النزو بالضم فهو الوثب يخذ الشاة فتنزف حتى تموت ونزا بين القوم بالهمز
نزا ونزوا اي جرشت بينهم وافسدت والعناق الانثى من ولد المعز والجمع اعنق
وعنوق وقوله جعل الضرع اي جمع والتحفيل التضريع والشطور قد مر في الحديث
وقوله فمسح صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع بعد قوله لها ضرع
واحد يريد والله اعلم مكان الضرع الاخر على تقدير وما لها فيها ضرع فلا تضاد
بين اول الحديث واخره وقد تضمن هذا الحديث ان سورة المرسلات نزلت جرا
وقد جا في المتفق عليه عند الشيخين عن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بغار بمنى اذ نزلت عليه سورة والمرسلات وانه ليتلوها واني لتلقاها
من فيه وان فاه لرطب بها اذ دبت علينا حية فقال صلى الله عليه وسلم اقتلوها
فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقيت شركم ووقيتم شرها
وقوله بمنى للبخاري دون مسلم وهذا اصح واثبت من جرا والله اعلم وقوله اقلص اي
تقبض ولتمتنع دون ذكر انه صلى الله عليه وسلم نادى ميتا فاحياه الله
له حتى اجابه ٤ عن الحسن قال اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح
بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن
الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت
ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما ذكره عياض
في الشفا ذكر ان كديه عرضت يوم الخندق فضربها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصارت كثيبا اهيل ٥ عن جابر رضي الله عنه قال اتانا يوم الخندق نحفر
فعرضت لنا كدية شديدة فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت
في الخندق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ المعول فضرب فعاد كثيبا

اهيل او اهيم الحديث بطوله وسياتي في ذكر ما ظهر من بركته في الطعام **قوله**
كديه هي القطعه من الارض الصلبه من حجر او غيره لا يعمل فيها المعول ولا الفاس
شيا يقال الكدى للحافر اذا بلغ الكديه فقطع الحفر ومنه واعطى قليلا وكدى اى
قطع وقوله اهيل اى رملا سائلا ومنه ذهبا مهيلا اى مصبوبا سائلا يقال هلت
الدقيق اهيله هيلا اى صببته من غير كيل وكل شئ ارسلته من دقيق او رمل او غيره
فقد هلته واهلت لغه في هلت فهو مهال ومهيل وانهال انصب من نفسه وقوله
اهيم اهيل وقال الجوهري الهيام بالفتح الرمل الذي لا يماسك ان يسيل للينه والجمع
هيم مثل قذال وقذل وقال غيرهما اهيم من الرمال الهيم وهي التي لا ترويها ما السما
وبذلك فسر بعضهم قتاده يون شرب الهيم يقال ذيب اهيم وضبان هيم **عن** سلمى
سكينه رجل من المحررين عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما امر النبي
صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لهم صخره حالت بينهم وبين الحفر فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول ووضع رداءه ناحيه الخندق وضرب
وقال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم
فندر ثلث الحجر وسلمان قايم ينظر فبرق من ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
برقه ثم ضرب الثانيه وقال تمت كلمه ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو
السميع العليم فندر الثلث الآخر فبرقت برقه فراها سلمان ثم ضرب الثالثه وقال
تمت كلمه ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر الثلث
الآخر الباقي وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رداءه ثم جلس قال سلمان
يا رسول الله رايتك حين ضربت ما تضرب ضربه الا كانت معها برقه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان رايت ذلك قال ابي والذي بعثك بالحق
يا رسول الله قال فاني حين ضربت الضربه الاولى رفعت مدائن كسرى وما
حولها ومدائن كثيره حتى رايتها بعيني قال من حضره من الصحابه يا رسول الله ادع
الله ان يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ويخرب بايدينا بلادهم فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الثانيه فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها
حتى رايتها بعيني قالوا يا رسول الله ادع الله ان يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم

ويخرب بايدينا بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الثالثه
فرفعت لي مدائن الحبشه وما حولها من القرى حتى رايتها بعيني قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند ذلك دعوا الحبشه ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم
اخرجه النسائي قال الماوردي في النكت فلما فشى ذلك في اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتحدثوا به قال رجل من الانصار يدعا بشير بن معتب من الاوس
ايعدنا محمد ان يفتح لنا مدائن اليمن وحصن المدائن وقصور الروم واحدنا لا يستطيع
ان يقضي حاجته الا مثل هذا والله الغرور فانزل الله جل وعلا واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآيه **ذكر ما ظهر في طريق هجرته**
دليلا على نبوته صلى الله عليه وسلم **عن** ابن عازب رضي الله عنهما قال جاء
ابو بكر رضي الله عنه فاشترى من رحلا وقال ابعث معي من يحمله الي منزلي قال
الي احمله فحملته فانطلقت مع ابي بكر فانبعنا عازب فقال يا ابا بكر اخبرني عن ليلة
سريت انت والنبي صلى الله عليه وسلم قال اسرينا بوصنا وليلتنا حتى قام الظهيره
انقطع الطريق ولم يمر احد رفعت لنا صخره لها ظل لم تات عليه الشمس قال
فسويت للنبي صلى الله عليه وسلم في ظلها وكان معي فروة فرشته فقلت للنبي صلى
الله عليه وسلم نم حتى انفض لك ما حولك فخرجت فاذا انا براعي قد اقبل يريد من
الصخره مثل الذي اردنا وكان باتيها قبل ذلك فقلت يا راعي لمن انت قال لرجل
من اهل المدينه قال قلت هل من لبن قال نعم قال فجاءني بشاه قال ابو بكر فجعلت
امسح الغبار هكذي عن ضرعها قال فحلبت في اداوه معي قبه من لبن وكان معي
ماء للنبي صلى الله عليه وسلم في اداوه اريتوي فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال فصببت
على اللبن من الماء حتى برد اسفله وقال وقلت الوه ان اوقظ النبي صلى الله عليه وسلم
قال فوافقته حين قام من نومه قال فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى
رضيت قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما آن للرحيل قال قلت بلى يا رسول الله
قال فارتحلنا حتى كنا بارض صلبه كانها بحصصه وفي روايه في جلد من الارض اي
غليظه صلبه جاسرا قه بن مالك بن جعشم قال فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله قد
اوتينا قال كلا قال فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بدعوات فارتظم فرسه الى بطنه

فقال قد اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما على ان ارد الناس عنكما ولا اضركما
قال فدعا له فرجع ووفى فجعل يرد الناس لخرجاه ولخرجه ابو حاتم بزيادة فقال
اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال ابو بكر لعازب مر البراء ان
يحمله الى اهله فقال لا حتى تحدثني كيف صنعت انت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم ثم ذكر معنى ما تقدم الى قوله لمن
انت يا غلام فقال لفلان رجل من قريش فعرفته ثم ذكر ما بعده وقال فيه هل
انت حالب لي قال نعم فامرته فاعتقل شاة من غنمه وامرته ان ينفض عنها من الغبار
ثم امرته ان ينفض كفيه فقال هكذي فضرب احدى يديه على الاخرى فحلب لي
كثبة من لبن ثم ذكر معنى ما تقدم الى قوله فارتحلنا قال والقوم يطلبوننا فلم يدركنا
احد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا
يا رسول الله فبكيت فقلت يا سوء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمحين او ثلاثة قلت هذا الطلب
يا رسول الله وبكيت فقال ما يبكيك فقلت ما والله ابكي على نفسي ابكي ولكن ابكي
عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفناه بما شئت
قال فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت ان
هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب
وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلي في مكان كذا وكذا فخذ منها
حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في ابلك ودعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى اصحابه ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اتينا المدينة فتشارعه القوم ايهم ينزل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب
اكرمهم بذلك فخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطرق وعلى البيوت من الغلمان
والخدم يقولون جاء محمد جاء رسول الله فلما اصبح انطلق فنزل حيث امر قال البراء
وكان اول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار ثم قدم
فقلنا له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو مكانه واصحابه على اثري ثم اتى

بعده عمرو بن ام مكتوم الاعمى اخو بني فهر فقلنا ما فعل من وراك رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه قال هم الان على اثري ثم اتانا بعده عمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص
وعبد الله بن مسعود وبلال ثم اتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ثم اتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدهم وابو بكر معه قال البراء فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قرأت عشرين من المفصل ثم خرجنا نتلقى العير فوجدناهم قد حدرونا
لخرج حمله ذلك ابو حاتم ولخرجاه من الفاظه في طرق وذكر ابن اسحاق ان اول من
هاجر الى المدينة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي هاجر اليها قبل بيعة العقبة
حين اذنه قريش عند مقدمه من الحبشة فبلغه اسلام من اسلم من الانصار فخرج
اليهم مهاجرا ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب من عدي وامرأته ليلى بنت
ابي حثمة ثم عبد الله بن جحش احتمل باهله واخيه ابي احمد وكان ضرير البصر وكان
يضرب مكة اعلاها واسفلها بغير قايد وكان شاعرا ثم قدم المهاجرون
ارسالا ولا تصادف دينه وبين ما تقدم فيكون اول من هاجر مطلقا ابو سلمة واول
من هاجر بعد بيعة الانصار مصعب بن عمير كما تقدم واما من ذكر ابن اسحق بعد
ابي سلمة فجايز ان يكون هجرته ايضا قبل بيعة العقبة كابي سلمة وجايز ان يكون بعدها
بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ان استحق ذلك والله اعلم **قوله** رحلا الرجل
للبعير كالسرج للدابة وقوله لا حتى تحدثنا استدل به من ذهب الى جواز
اخذ الاجرة على التحديث ولا دلالة فيه فان من له ادنى فهم يعلم ان ما كان
هذا منهم على وجه الاجرة فان ابا بكر ابى ان يحمل على عازب بالحديث ولا هو من
يحمل على ابي بكر بحمل الرجل وانما ذلك من انبساط الصديق الى صديقه ونحو قول
الصديق لصديقه لا اقضي حاجتك حتى اكل معي وعازب من الانصار الذين
اووا المهاجرين وابروهم بالاموال واسكنوهم في مساكنهم فكيف يحمل على ابي بكر
يحمل رجل الى منزله وسيأتي الكلام في هذا مستوفى وفي ذكر يخصه من كتاب العلم
ان شاء الله تعالى **قوله** اشرينا ليلتنا يقال سرى واسرى بمعنى وقد
جمع بين اللغتين في الحديث ومثله بل من مرضه وابل وبدا الله الخلق وابداهم
وتم الله نعمته عليك واتم ونعسه الله وانعسه اي اهلكه والنعش الهلاك

وثوى بالمكان واثوى وجاز الوادي ولجاز وخم اللحم ولخم اذا انتن وخدجت الناقة
واخدجت ودجا الليل وادجى ودبر وادبر وذاد واذاد وزاع وازاع وزت الشيء
وازت اذا خلق وعدت السماء وارعدت وزهرت الارض وازهرت ازهرت زهرتها
وسقت الناقة واسقتها اي قصمتها بزمامها وشكل الامر واشكل وشجاني الامر
واشجاني وصل اللحم واصل اذا تغير وصفقت الباب واصفقته وضاء القمر واضاء
وطشت السماء واطشت وعرشت الكرم واعرشته اذا جعلت له عرشا وعصفت
الريح واعصفت اذا اشتد هبوبها وعتم الليل واعتم وعل الرجل في الغنيمة
واعل وعمدت السيف واعمدته وعتبش الليل واعتبش والعتبش لون كلون
الرماد وعلس الليل واعلس من العلسة ظلمة آخر الليل وقيل الفقه من الليل
وغطش واغطش اي اظلم وغامت السماء واغامت وفلت الرجل وافلته وقلته
في البيع واقلته ومنع الله بك وامتع ومطرت السماء وامطرت وهج الثوب بالكاف
المهملة واهج بي والهج الثوب البالي ومرانى الطعام وامرانى ومهرت المرأة
وامهرتها وبكر الرجل وابكر ومذى وامذى ومنى وامنى ومحضه الود وامحضه
ونكرت الشيء وانكرته ونوبت الصوم واوبته ووفيت بالعهد واوفيته ووتدت
الوتد واوتدته واهدت المرأة الى زوجها واهديتها ذكر حمله ذلك الحافظ
ابو الفرج في كشف المشكل وذكر غيره شفا واشفا **وانشدهم**

شفى قومي بني نجد واشفى نميرا والصنابل من هلال

وقال الجوهري يقال نعش بالفتح ينعش نعشا وانعشه الله وهو اصح مما تقدم
وقال يقال نعشه الله بالنون والسين المعجمة ولا يقال انعشه وقال يقال اخدجت
الناقة اذا القت جنينها بعين تمام ايامها وان كان تام الخلق واخدجت اذا القته
ناقص الخلق لوقت ايامها وهذا ايضا اصح مما تقدم وقوله فاسرينا ليلتنا اي بعد
خروجهم من الغار **قوله** قابر الظهيرة اي اشتدادها ولذلك حر الظهيرة
قوله وكان معي فرو هكذا رواه البخاري ولفظ مسلم فبسطت له فروة
ثم قلت ثم وذكر عياض في تفسيرها انها حشيشة من النبات ويرد ذلك ما رويناه
من رواية البخاري وقد ذكر ذلك ايضا في حديث الخضر عليه السلام انه

جلس على فروة بيضاء فاهتزت خضراء قال عبد الرزاق اراد بالفروة الارض
اليابسة وقال غيره فيما حكاه الهروي هي الهشيم اليابس شبه بالفروة وقوله
انقص لك ما حولك اي انظر هل ارى عدوا والقصة قوم يبعثون في الارض
ينظرون هل بها خوف او عدو وكذلك القيضة والعرب تقول اذا
كلمت ليلا فاخفض واذا كلمت نهارا فانقص اي الصوت هل ترى من يكون
وقول الراعي لرجل من اهل المدينة ربما ظن ان المراد بها دار الهجرة وليس كذلك
انما المراد بها مكة وكل بلد تسمى مدينة وفي اشتقاقها قولان احدهما من المدين
الطاعة لانها قام فيها طاعة واليها والثاني من قولهم دنت القوم ملكتهم
فسميت بذلك لان اهلها دينوا اي ملكوا ومنه قيل للامة مدينة وفي بعض
طرق الحديث لمن انت يا غلام فقال لرجل من قريش وفي بعضها فسمى رجلا من
اهل مكة **قوله** هل انت حالبت لي قال نعم هذا محمول على انه عرف مالكها
وعلم انه يرضى بتصرفه لقرابة بينه وبينه او لصداقة او على ان قوله هل انت
حالبت لي اراده هل اذن لك في ذلك او على ان ذلك مستفاض بين العرب لا
يرون بذلك باسا مطلقا او في حق محتاج ويحسبون ذلك لرعاتهم او على ان
المضطر يباح له مال الغير اذا لم يجد غيره وقد يكون حالهم لذلك وقد ذهب
بعض اهل العلم الى ابلحه ذلك للمسافر وان لم يكن مضطرا ولحديث ابي
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر احدكم بابل فاراد ان يشرب فليناد
يا راعي الابل فان اجابه والا فليشرب وهذه القصة مما نويه فيحمل عليه او على
استباحته اموال المشركين بهذه سنة اوجه كلها محتمله وقوله فامر به
فاعتقل شاة تقدم تفسيره في حديث ابن مسعود في الذكر قبله وفي من ينفض
الغبار عن الصبي ونفض يديه وفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسويه
الارض دليل على التوسعة في مثل هذه الرفاهية ونحوها وان يرفق بالنفس
لان لها حقا والكثبة من اللبن القطعة منه سميت بذلك لاجتماعها وكذلك
الكثبة من التمر وقوله اردى فيها اي احمل فيها الماء لاجل الري والاداوة المطهرة
والجمع ادا وقد تقدم ذكرها **قوله** فصببت على اللبن يجوز ان يريد صببت

على ظاهر الاداوه من اسفلها يدل عليه قوله حتى برد اسفله والا لقال حتى برد ويجوز ان يريد صب على اللبن نفسه وعلى هذا دل بعض الفاظ الحديث وانما خص اسفله بالبرد لان المائع يعوص في اللبن فيلابس اسفله منه ما لا يلابس اعلاه فيكثر البرد في اسفله ويترجح هذا بما قضا الحال ذلك فانه حال حاجه الى شربه وصب فيه نفسه اسرع لتسكين حرارته وبرد وقوله فشربت حتى رضيت اى طابت نفسي بريه والطلب جمع طوالب فشاخت اى دخلت فيها يقال شاخ يشوخ ويشيخ وارتطمت بمعناه يقال رطمته فارتطم اى ادخلته في امر لا مخرج له منه لاعمين اى البس وعمي عليهم الامر اذا التبس الكاءه هي التي يجمع فيها السهام والعير بالكسر الابل تحمل الميره ويجوز ان يجمع على عيرات قوله فثار عوا اى قبائل الانصار اثر على بني النجار احوال عبد المطلب كان هاشم قد تزوج امراه من بني النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا اخواله واسم المراه سلمى بنت عمرو بن زيد وسراقه بن مالك بن جعشم بن مالك المدلجي الكناني يكنى ابا سفيان كان ينزل قديدا ويعد من اهل مكه روى عنه من الصحابه ابن عباس وجابر ومن التابعين سعيد بن المسيب ومحمد سراقه ابنه وجعشم بضم الجيم واسكان العين المهمله وضم الشين معجمه وقوله حتى اتينا المدينه ورواية عند الشيخين فقدمنا المدينه ليلا والمراد وصلنا اليها الا انهم اقاموا خارجا منها ثم دخلوها نهارا وجاسينا في حديث عايشه رضي الله عنها وهو عن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهم الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينه ورجع عامه من كان هاجر بارض الحبشه الى المدينه قالت فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيره قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعه لم يكن ياتينا فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر فداء له امي والله ما جاء به في هذه الساعه الا امر قالت فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له فدخل فقال اني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحابه بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ يا رسول

الله بابي انت احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عايشه فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعه من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكه كبائت فلا يسمع امرا يكتادان الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيره مولى ابي بكر منحه من لبن غنمه فيريحها عليهما حين تذهب ساعه من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفتهما حتى ينعق بها عامر بن فهيره بغلس يفعل ذلك في كل ليله من تلك الليالي واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهدايه قد غمس يمين العاص بن وايل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال برحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيره والدليل فاخذ بهم طريق الساحل قال ابن شهاب وزاد غير عبد الله فمر بهم الدليل بالطريق الوسطى ثم بالطريق الاسفل ثم بالطريق الوسطى ثم بالطريق الاسفل ثم بالطريق الوسطى ثم بالطريق الاسفل ثم

لى كاب امن فامر عامر بن فهيره فكتب فى رقعه من ادم ثم مضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرنى عروه بن الزبير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بيض وسمع المسلمون بالمدينه بخروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكه فكانوا يغدون كل غداه الى الحره فينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيره فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظار فلما اووا الى بيوتهم اوفى
رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مبيضين فلم يملك اليهودى ان قال باعلا صوته يا معشر العرب هذا
جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بظهر الحره فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف وذلك
يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى
ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل
عليه برداية فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اخرجه البخارى
مطولا وذكر فيه قصه بنا المسجد **ذكر ايه الغار وما اتفق فيه** وهو اخر
ما ذكره صلى الله عليه وسلم ٭ عن انس عن ابى بكر رضى الله عنهما قال نظرت
الى اقدام المشركين ونحن فى الغار على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم
ينظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
اخرجاه وابو حاتم ٭ وعن جابر رضى الله عنه ان ابا بكر لما ذهب مع النبى صلى الله
عليه وسلم الى الغار دخل ابو بكر وقال كما انت يا رسول الله فضرب برجله ثم
فاطارت اليمام يعنى لكمام الطورى وطاف فلم ير شيا فقال ادخل يا رسول الله
فدخل وغزل العنكبوت على الغار ومر الطلب فى كل مكان فاشفق ابو بكر فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ٭ وعن ابى مصعب
المكى قال ادركت انس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيره بن شعبه وسمعتهم يحدثون
عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ليله الغار قال امر الله جل وعلا شجره فنبتت فى

وجه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار
فامر قبيلتان من قريش من كل بطن رجل بعصبهم وهراوتهم وسيوفهم حتى اذا كانوا
من النبى صلى الله عليه وسلم بقدر اربعين ذراعا فجاء رجل منهم ليطرح فى الغار فراى
الحمامتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقال لو ما لك لا تطرح فى الغار قال رايت حمامتين
بفم الغار فعلمت ان ليس فيه احد فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان
الله درا بهما فدعا لهن النبى صلى الله عليه وسلم وسمت عليهن وفرض جزاهن والحدس
فى الحرم ٭ رويناه مسندا **قوله** الغار هو النقب فى الجبل وكان هذا الغار فى
جبل يقال له ثور وهو معروف بمكه اقاما فيه مده اختلف فيها فقيل ثلاث ليال
رواه عائشه وسيانى ذكره وعليه جمهور المحدثين قال الحافظ ابو عمر ويروى
فى حديث مرسل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مكث معى صاحبى فى الغار بضعه
عشر يوما ما لنا طعام الا لبن ربيعى ثمر الاراك ولا يصح هذا وحمله على غار ثور
غلط فانه كان طعامهم فيه ما روى عن عائشه رضى الله عنها انها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار فى جبل يقال له ثور فكنا فيه ثلاث ليال
يبيت عندنا عبد الله بن ابى بكر وهو غلام شاب ثقف فيدلج من عندنا بسحر
فيصبح عند قريش كبائت فما يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتينا بخبر ذلك حين
يختلط الظلام ويرعى علينا عامر بن فهيره مولى ابى بكر منحه من
غنم فيريحها علينا حين يذهب ساعه من العشا فيبيتان فى رسل وهو لبن منحتهما
ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بغلس يفعل ذلك فى كل ليله من تلك الليالى
الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بنى الديل هاديا
خريتا والخريت الماهر فى الهدايه وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما
ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيره
والدليل واخذ بهما طريق الساحل اخرجه البخارى **قوله** ثقف بزنه صيغ
اى حاذق خفيف من ثقف ثقافه ويقال ايضا ثقف وثقف كحذر وحذر من
ثقف ثقفا كتعب تعبا لغتان وقوله لقن اى سريع الفهم والتلقين التفهيم
ويدلج يسير آخر الليل واذا سار اوله قيل ادلج والاسم الدلجه بضم الدال وفتحها

متين

لقن

قوله منحه اصله العطيه ومنحه اللبن ان يعطى انسان ناقه او شاه او بقره يحلبها مدة ثم يردها فيجوز ان يكون هذه منحه لاى بكر من غيره ويجوز ان يكون ملكا له سماها منحه توسعه **قوله** رنحتها اى ردها الى المراح **قوله** رسل هو بكسر الراء اللبن وارسل فلان اذا صار ذا رسل والرصيف اللبن يعالج بالرصف وهى الحجاره المحماه ورصفه كواه بالرصف **قوله** خربتا اى دليلا حاذقا كما فسر فى الحديث وخرب الارض اذا عرف طرقها وقد دل هذا الحديث على ان طعامهم تلك المده اللبن واما قصته البرير فكانت والله اعلم فى ايام كان النبى صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبايل العرب يدعوهم الى الله عز وجل وقد روى ان طعامهم فى طريق الهجره كان البرير عن سعد بن هشام قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينه صلى بهم فقام رجل فقال يا رسول الله احرق بطوننا التمر قال النبى صلى الله عليه وسلم انى خرجت انا وصاحبى يعنى ابا بكر ليس لنا طعام الا حب البرير فقدمنا على اخوانا الانصار فواسونا فى طعامهم وكان جل طعامهم التمر وايم الله لو احد لكم لخبزا ولا طعمتكموه ○ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان ابو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فعطش عطشا شديدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذهب صدر الغار فاشرب قال ابو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء احلا من العسل وابيض من اللبن واذكى ريحه من المسك اخرجه الملا مطولا وفى احاديث الغار دلاله على جواز الهرب عند الخوف والتمسك بالاسباب ولا ينافى ذلك التوكل فانه من عمل القلب لا ترك السبب وقد قال جل وعلا خذوا حذركم فلو كان التمسك بالسبب تركا للتوكل لما امر تعالى باخذ الحذر وقوله فى الحديث المتقدم ما ظنك باثنين الله ثالثهما اى بنصره والاعانه افظر ان يخذلهما فرد من النظر الى الاسباب الى المسبب ويروى ان بعض الرافضه قال لبعض اهل السنه من افضل من خمسه تحت عباه سادسهم جبريل قال السنى اثنان فى الغار الله ثالثهما **ذكر ما اراه الله عز وجل** ليله الاسرا من ايات فى ارضه وسماواته ○ عن شريك بن عبد الله انه سمع انس بن مالك رضى الله عنه يقول ليله اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبه انه جاءه ثلاثه نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم فى المسجد الحرام وكان صلى الله عليه وسلم ينام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم وتولاه منهم جبريل عليه وعليهم السلام فشق ما بين منحره حتى خرج من صدره وجوفه وغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه واتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشوا ايمانا وحكمه فحشا به صدره ولغاديده يعنى عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السما فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السما من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا فمرحبا به واهلا يستبشر به اهل السما ولا يعلم اهل السما ما يريد الله به فى الارض حتى يعلمهم فوجد فى السما الدنيا ادم عليه السلام فقال لجبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلم عليه ورد عليه وقال مرحبا واهلا بابنى نعم الابن انت واذا هو فى السما الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما قال ومضى به الى السما فاذا بنهر آخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك ثم عرج به الى السما الثانيه فقالت الملايكه مثل ما قالت الاولى قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا فمرحبا به واهلا قال ثم عرج به الى السما الثالثه فقالوا مثل مقالة الاولى والثانيه ثم عرج به الى الرابعه فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسه فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الى السادسه فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الى السابعه فقالوا مثل ذلك كل سما فيها انبيا قد سماهم منهم ادريس فى الثانيه وهارون فى الرابعه واخر فى الخامسه لم احفظ اسمه وابرهيم فى السادسه وموسى فى السابعه لتفضيل كلام الله تعالى فقال موسى رب لم اظن ان ترفع علىّ احدا ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه احد الا الله عز وجل حتى جاء سدرة المنتهى فدنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما اوحى اليه خمسين صلاة على امتك كل يوم وليله ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه

موسى وقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال
ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير له في ذلك فاشار اليه جبريل ان
نعم ان شئت فعلا بي الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا فان امتي
لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل
يردد موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس
فقال يا محمد لقد راودت بني اسرايل على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه فامتك
اضعف اجسادا وقلوبا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل
ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام ليشير عليه فلا
يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعيفة اجسادهم
وقلوبهم وابصارهم فخفف عنا فقال يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا
يبدل القول لدي كما فرضته عليك في ام الكتاب وكل حسنة بعشر امثالها
فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت
فقال خفف عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها فقال موسى قد والله راودت
بني اسرايل على ادنى من ذلك فتركوه فارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه
قال فاهبط باسم الله قال واستيقظ وهو بالمسجد الحرام اخرجه البخاري بهذا
اللفظ واخرج مسلم من رواية حماد سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة
التي يربط بها الانبيا عليهم السلام ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل عليه السلام اخترت الفطرة زاد في رواية لو اخذت الخمر غوت امتك
قال ثم عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
ثم ذكر معنى ما تقدم الى استفتاح السما الثانية على مثل ذلك قال فاذا انا بابني الخالة

عيسى ويحيى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بي الى السما الثالثة وذكر معنى
ما تقدم ثم قال فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن قال فرحب ودعا
لي بخير ثم عرج بي الى السما الرابعة وذكر معنى ما تقدم وقال فاذا انا بادريس فرحب
لي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السما الخامسة ثم ذكر معنى ما تقدم وقال فاذا بهارون
فرحب لي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السما السادسة وذكر معنى ما تقدم وقال فاذا
انا بموسى عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السما السابعة وذكر
معنى ما تقدم وقال فاذا انا بابرهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
السدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال فنزلت الى موسى ثم
ذكر معنى ما تقدم وقال في رجوعه على الاول فحط عني خمسا وقال فلم ازل بين
ربي عز وجل وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد هن خمس صلوات كل يوم
وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها
كتبت سيئة واحدة قال ونزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه وفي رواية اخرى
عند مسلم من حديث انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله جل
وعلا على امتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى امر بموسى فقال موسى
ماذا فرض ربك على امتك قال قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال موسى فارجع
الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فوضع شطرها قال فرجعت
الى موسى فاخبرته قال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فراجعت
ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي وفي رواية عند مسلم ايضا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت فانطلق بي الى زمزم فشرح صدري
ثم غسل بماء زمزم ثم انزلت هلذي رواه مسلم بضم الهمزة والتا قال الحميدي

انا م

لم يرد مسلم على هذا فيما رايناه من نسخ كتابه وفي كتاب ابي بكر البرقاني بهذا الاسناد ثم ازلت
طست من ذهب مملوء ايمانا وحكمة فحشي بها صدري ثم عرج بي الى السما الدنيا
وذكر ما بعده في حديثه المقدم قبله بتغيير بعض اللفظ مع استكمال المعنى والله
اعلم وفي رواية اخرى عنه من حديث انس عن مالك بن صعصعة انه قال صلى الله عليه وسلم فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء
زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السما فذكر الحديث قال فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن
يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال
مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك
آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه واهل اليمين اهل الجنة
والاسودة التي عن شماله اهل النار ثم ذكر معنى ما بعده وفيه فلما مر جبريل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بادريس عليه السلام قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ
الصالح وجا في بعض نسخ مسلم والابن الصالح قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح ثم مررت بابرهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح وفي
بعض الطرق عند مسلم حتى انتهينا الى موسى في الاسناد نفسه فسلمت عليه فقال
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ثم ذكر ما بعده وفي رواية من حديث الشيباني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها
عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال
تدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهجر ثم قال انزل فصل فنزلت
فصليت ثم قال اتدري اين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله جل
وعلا موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين
صليت صليت في بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخلت بيت المقدس
فجمع لي الانبيا فقدمني جبريل فامتهم ثم صعد بي الى السما ثم ذكر معنى ما تقدم
بطوله والى هنا لفاظه وفي رواية عنده فاتينا السما الدنيا فقيل من هذا قال

السما

جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه مرحبا به ونعم المجي جا ثم
ذكر ما بعده وفي رواية عند مسلم ايضا من حديث ابن عباس وابي حبة الانماري
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ثم ذكر تمام المنتهى
قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك وفي رواية
عنده ايضا من حديث انس عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين النايم واليقظان اذ سمعت قائلا
يقول لاحد الثلاثة بين الرجلين فاتيت فانطلق بي فاتيت بطست من ذهب فيها
من ماء زمزم فشرح صدري الى كذا وكذا واستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد
مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة ابيض يقال لها البراق ثم وصفه
بما تقدم ثم حملت عليه ثم انطلقنا حتى اتينا السما الدنيا ثم ذكر ما بعده وقال
عند ذكر موسى فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال يا رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ثم ذكر ما بعده وقال بعد ذكر
ابرهيم وحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم انه راى اربعة انهار تخرج من اصلها
يعني سدرة المنتهى نهران ظهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه
الانهار فقال اما النهران الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات ثم ذكر البيت المعمور نحو ما تقدم ثم ذكر انه اتي باناءين احدهما خمر
والآخر لبن قال فاخذت اللبن قال فقيل لي هديت واصاب الله بك
امتك على الفطرة ثم فرضت علي الصلاة فذكر ما تقدم واخرجه ابو حاتم ايضا عن
انس عن مالك بن صعصعة وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم قال بينا
انا في الحطيم وربما قال في الحجر اذ اتاني آت فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة
نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا وحكمة
فغسل قلبي ثم حشي ثم اتيت بدابة قال انس وهي البراق ثم وصفه بما تقدم
فانطلق بي جبريل حتى اتى السما الدنيا فذكر من ترحيب ملايكتها وسؤالهم ما تقدم
وذكر انه لقي فيها ادم عليه السلام ثم السما الثانية فذكر نحو وذكر انه لقي فيها عيسى
ويحيى عليهما السلام ثم الثالثة فذكر ما تقدم وذكر انه راى فيها يوسف عليه السلم

ثم الرابعه على مثل ذلك وذكر انه راى فيها ادريس عليه السلام ثم الخامسه على مثل ذلك
وراى فيها هارون عليه السلام ثم السادسه كذلك وراى فيها موسى عليه السلام
قال فلما جاوزته سكا قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنه من
امته اكثر مما يدخل من امتي ثم اتيتا السابعه على مثل ذلك من الرحب والسوال
فراى فيها ابراهيم عليه السلام قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى واذا ورقها مثل اذان
الفيله ونبقها مثل قلال هجر واذا اربعه انهار نهران ظاهران ونهران باطنان
فقلت ما هذا يا جبريل قال الباطنان في الجنه والظاهران النيل والفرات ثم
رفع لي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم
اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هذه الفطرة
انت عليها وامتك ثم فرضت علي الصلاه خمسين صلاة في كل يوم وليله ثم ذكر
قصيته مع موسى عليه السلام وذكر انه وضع عشرا عشرا الى الخامسه فامر
بخمس صلوات ثم ذكر ما بعده وقال قد استحييت من ربي لاني ارضى واسلم
فلما جاوزت ناداني الجبار امضيت فريضتي وخففت عن عبادي قال اعني
ابا حاتم وفي شقه من هذا الى هذه معجزه ظاهره ان البشر شق منهم ذلك
واستخرج القلب ماتوا وفرض الله جل وعلا على نبيه صلى الله عليه وسلم خمسين
صلاه من باب الابتلاء والاختبار وقد يامر الله تعالى بالشيء ولا يريد وجوده
كما في امر ابرهيم بذبح ولده اسمعيل عليهما السلام والمفترض عليهم من قديم علمه
خمس صلوات وكان موسى عليه السلام سببا لاظهار وجودها واخرج
الامام الحافظ ابو القاسم علي بن عساكر حدث الاسراء في الاربعين الطوال
من حديث ابي سعيد الخدري بزيادة ونقصان والفاظ غريبه عديده لاجل
ذلك اوردناها برمتها واخبرنا لجمله الاربعين شيخنا الامام العلامه ابو
النعمان بشر بن ابي بكر حامد بن سليمان الجعفري البرزي قراه عليه بالمسجد
الحرام قال انبانا المولف بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه اخبرنا يا رسول الله عن ليله اسري
بك فيها قال قال الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام

المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه الآيه قال بينما انا نايم عشاء في المسجد الحرام
اذ اتاني آت فايقظني فاستيقظت فلم ار شيا ثم عدت في النوم ثم ايقظني فاستيقظت
فلم ار شيا ثم عدت في النوم ثم ايقظني فاستيقظت فلم ار شيا فاذا انا برجل جسيم
فاتبعته ببصري حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابه ادنى شبهه بدوابكم هذه
تعالكم هذه مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبياء صلوات الله
عليهم تركبه فتلبق حافره مد بصره فركبته فبينما انا اسير عليه اذ دعاني داع
عن يميني يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما انا اسير عليه اذ دعاني
داع عن يساري يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما انا اسير عليه
اذا انا بامراه حاسره عن ذراعيها وعليها من كل زينه خلقها الله تعالى فقالت يا
محمد انظرني اسالك فلم التفت اليها ولم اقم عليها حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت
دابتي بالحلقه التي كانت الانبياء توثقها بها فاتاني جبريل عليه السلام باناء من لبن واناء
خمر والاخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر وقال جبريل اصبت الفطرة
فقلت الله اكبر الله اكبر فقال جبريل ما راعك في وجهك هذا قال فقلت بينما
انا اسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه
قال ذاك داعي اليهود اما انك لو اجبته او وقفت عليه لتهودت امتك
قال وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن يساري فقال يا محمد انظرني اسالك
فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذاك داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت
امتك فبينما انا اسير اذ انا بامراه حاسره عن ذراعيها عليها من كل زينه
خلقها الله عز وجل تقول يا محمد انظرني اسالك فلم اجبها ولم اقم عليها قال
تلك الدنيا اما انك لو اجبتها او وقفت عليها لاختارت امتك الدنيا على الاخره
قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم اتيت
بالمعراج الذي يعرج عليه ارواح بني آدم فلم ار لخلائق احسن من المعراج
ما رايتم الميت حين يشخص بصره طامحا الى السما فانما يشخص بصره طامحا الى السما
عجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسمعيل
وهو صاحب سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده

مايه الف ملك قال وقال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل
باب السما قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه
قال نعم فاذا انا بادم عليه السلام كهيئته يوم خلقه الله عز وجل على صورته
يعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبه ونفس طيبه اجعلوها
في عليين ثم يعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثه ونفس خبيثه اجعلوها
في سجين ثم مضيت هنيئه فاذا انا باخونه يعني الاخوان المالك التي يوكل
عليها عليهم مشرح ليس يقرب احد واذا انا باخونه اخرى عليهم قد اروح
ونتن عندها ناس ياكلون منها قلت يا جبريل ما هولا قال هولا من امتك
يتركون الحلال ويانون الحرام قال ثم مضيت هنيئه فاذا انا باقوام بطونهم
امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعه قال وهم على سابله
ال فرعون قال فجي السابله فطوفهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل
فقلت يا جبريل من هولا قال هولا من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنيئه فاذا انا باقوام
منافرهم كمنافر الابل قال فنفخ على افواههم ويلقمون ذلك الجمر ثم يخرج
من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هولا قال هولا
من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا قال ثم مضيت هنيه فاذا انا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يضجن الى
الله عز وجل قلت يا جبريل من هولا النسا قال هولا الزناة من امتك قال
ثم مضيت هنيه فاذا انا باقوام بقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون يقال لهم كلوا
ما كنتم تاكلون من لحم اخيكم قلت يا جبريل من هولا قال هولا الهمازون من امتك
اللمازون ثم صعدنا الى السما الثانيه فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل على
الناس بالحسن كالقمر ليله البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا
اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السما
الثالثه فاذا انا بيحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت
عليهما وسلما علي ثم صعدت الى السما الرابعه فاذا انا بادريس قد رفعه الله

صوابه الزوائي

مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي قال ثم صعدت الى السما الخامسه فاذا انا بهارون
ونصف لحيته بيضا ونصفها سودا كاد لحيته تصيب سرته من طولها قلت
يا جبريل من هذا فقال هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من
قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعد بي الى السما السادسه فاذا بموسى رجل ادم كثير
الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص واذا هو يقول يزعم
الناس اني اكرم على الله من هذا لا هو اكرم على الله مني قال قلت يا جبريل من هذا
قال هذا اخوك موسى بن عمران قال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي
ثم صعدت الى السما السابعه فاذا انا بابراهيم خليل الرحمن مسندا ظهره الى البيت
المعمور كاحسن الرجال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك خليل الرحمن
ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي فاذا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب
بيض كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد قال فدخلت البيت المعمور
ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون الذين عليهم ثياب
رمد وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم خرجت انا ومن معي
قال والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى
يوم القيامه قال ثم رفعت الى سدره المنتهى فاذا كل ورقه منها تكاد تغطي هذه
الامه واذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فتشق منها نهران احدهما
الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمه فاغتسلت فيها فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر
ثم اتي رفعت الى الجنه فاستقبلتني جاريه فقلت لمن انت فقالت لزيد بن حارثه
واذا انا بانهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذه للشاربين
وانهار من عسل مصفى واذا ثمارها كانها الدلا عظما واذا انا بطير هاكانها
لحتكم هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان الله اعد لعباده الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال عرضت على النار
فاذا فيها غضب الله وزجره ونهمته لو طرح فيها الجبال والحديد لاكلتهما
ثم اغلقت دوني ثم اني رفعت الى سدره المنتهى فتغشاني وكان بيني وبينه قاب
قوسين او ادنى قال ونزل على كل ورقه ملك من الملايكه قال فقال فرض علي

خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشر اذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك
حسنة واذا عملتها كتبت لك عشرا واذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم اكتب عليك
شيء فان عملتها كتبت عليك سيئة واحدة ثم دفعت الى موسى فقال ما امرك ربك
قلت لخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان امتك لا
يطيقون ذلك ومتى لا يطيقه تكفر فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن
امتي فانها اضعف الامم فوضع عني عشرا وجعلها اربعين فما زلت اختلف
بين موسى وربي كلما اتيت عليه قال لي مثل مقالته حتى رجعت اليه فقال
بما امرت قلت بعشر صلوات فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك
فرجعت الى ربي وقلت اي رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع
عني خمسا وجعلها خمسا فنادى مناد اني ملك عندها تممت فريضتي وخففت
عن عبادي واعطيتهم بكل حسنة عشر امثالها ثم رجعت الى موسى فقال
بما امرت قلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فانه لا
يود شيء فسلته التخفيف لامتك فقلت رجعت الى ربي حتى استحييته ثم
اصبح بمكة تخبرهم بالعجايب اني اتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي
الى السما ورايت كذا وكذا فقال ابو جهل بن هشام الا يعجبون مما يقول
محمد يزعم انه البارحة اتى بيت المقدس ثم اصبح فينا واحدنا يضرب مطيته
مصعدا شهرا ومنقلبه شهرا فهذه مسيرة شهرين في ليلة واحدة فاخبرهم
بعير لقريش لما كان في مصعدي رايتها في مكان كذا وكذا وانها تقرب فلما
رجعت رايتها عند العقبة فاخبرهم بكل رحل بعيره كذا وكذا متاعه كذا
وكذا فقال ابو جهل اخبرنا باشيا فقال رجل من المشركين انا اعلم الناس بيت
المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فان يكن محمد صادقا
فسانخبركم وان يك كاذبا فسانخبركم فجاء ذلك المشرك فقال يا محمد انا اعلم
الناس بيت المقدس فاخبرني كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل
قال فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده فنظر اليه
فنظر احدنا الى بيته قال بناؤه كذا وكذا وهيئته كذا وكذا وقربه من الجبل

كذا وكذا فقال الآخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحوا
من هذا الكلام قال الحافظ ان عساكر تفرد بهذا الحديث واسند الحماني البصري
عن يملى هارون عمان بن حرير العبدي البصري عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان
الانصاري الخدري ۞ وعن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لما اذن بنى قريش قمت في الحجر فجلا الله جل وعلا بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن
اياته وانا انظر اليه اخرجه البخاري ۞ وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما يركبه فاستصعب عليه فقال
له جبريل ما حملك على هذا فوالله ما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا
اخرجه ابو حاتم ۞ وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري بي انتهيت الى بيت المقدس فخرق جبريل الصخرة باصبعه وشد
بها البراق اخرجه ابو حاتم ۞ وعن حذيفة رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام
حمل النبي صلى الله عليه وسلم على البراق واجد مما رديف صاحبه اخرجه ابو
حاتم ۞ وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت
بموسى ليلة اسري بي وهو قايم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر اخرجه ابو حاتم
وقال لا منكر في قدرة الله تعالى لحيا موسى في قبره اذ الصلاة تطلق على الدعا
قلت ولا يمتنع ان يحمل على الصلاة ذات الركوع والسجود لصلاحية الهدى
لذلك قال اعني ابا حاتم وقبر موسى عليه السلام بمدين بين المدينة وبيت المقدس
فلما دخل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس واسري به اسري بموسى حتى رآه
في السما السادسة وجرى بينه وبينه من الكلام ما تقدم ذكره وكذلك رؤيته
لسائر الانبيا عليهم السلام الذين لقوه وسلم عليهم وسلموا عليه ۞ وعن جابر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي الانبيا فاذا موسى عليه السلام
ضرب من الرجال كانه من رجال شنوة ورايت عيسى عليه السلام فاذا اقرب
الناس به واشبه شبها عروة بن مسعود ورايت ابرهيم عليه السلام فرايتني اقرب
الناس به شبها صاحبكم ورايت جبريل فاذا اقرب الناس به شبها دحية
اخرجه ابو حاتم ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

مرت ليله اسرى بي برائحه طيبه فقلت ماهذا يا جبريل فقال هذه ماشطه
بنت فرعون ۞ وفي لفظ واولادها كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم
الله فقالت بنت فرعون ابي قالت بل ربي وربك الله ۞ وفي لفظ ربي وربّ ابيك
قالت وان لك ربا غيري قالت نعم الله جل وعلا قالت افاخبر بذلك ابي قالت نعم
فاخبرته فارسل اليها فقال الك ربّ غيري قالت نعم ربي وربك الله جل وعلا
فامر بقدر من نحاس فاحميت فقالت له ان لي اليك حاجه قال نعم قالت حاجتي ان
تجمع بين عظامي وعظام ولدي قال ذلك لك لما لك علينا من الحق فالقا ولدها في
البقر واحدا واحدا حتى انتهوا الى ولدها رضيع فقال يا اماه اثبتي وفي روايه
اصبري فانك على الحق قال ابن عباس اربعه تكلموا وهم صغار ابن ماشطه فرعون
وصبي جريج وعيسى بن مريم والرابع لا احفظه **قلت** وروى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعه وهم صغار ابن ماشطه فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن مريم فان صحت هذه الروايه والا كان الرابع اما
شاهد يوسف واما الطفل الذي تكلم في جرامته واما الصبي المتكلم في قصته
الاخدود اذ المتكلمون في حال الطفوليه وكان كلامهم آيه سنه الاول
عيسى بن مريم على ما شهد به الكتاب العزيز الثاني شاهد يوسف المشار اليه بقوله
تعالى وشهد شاهد من اهلها وكان طفلا في قول اكثر المفسرين منهم ابو هريره
وابن عباس وسعيد بن جبير وقيل كان رجلا حكيما من اقارب المراه الثالث ابن
ماشطه فرعون على ما تقدمت حكايته الرابع صبي جريج وقد ذكر ابن عباس
فيما تقدم آنفا والطفل الذي تكلم في جرامته وقصتهما عن ابي هريره رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثه عيسى بن مريم
وصاحب جريج كان في بني اسرايل رجل يقال له جريج فاتى صومعه فجعل يعبد
الله فيها فاتته امه ذات يوم فنادته فلم يلتفت اليها ثم اتته يوما ثانيا فنادته فلم
يلتفت اليها ثم اتته يوما ثالثا فقال صلاتي وامي فقالت اللهم لا تمته او ينظر
في وجوه المومسات قال فتذاكر بنو اسرايل يوما جريجا فقالت بغي من بغايا بني
اسرايل ان شئتم لافتنه فتعرضت لجريج

فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعه جريج فامكنته من نفسها
فحملت فولدت غلاما فقالت هو من جريج فوثب عليه قوم من بني اسرايل فضربوه
وشتموه وهدموا صومعته فقال لهم ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت
غلاما فقالت هو من جريج قال فاين الغلام قالوا هو ذا فصلى ركعتين ثم اتى الغلام
وضربه باصبعه فقال له يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فوثبوا اليه يقبلون
راسه وقالوا له نبني صومعتك من ذهب فقال لا حاجه لي في ذلك ابنوها بطين
كما كانت وقال وبينما امراه في حجرها ابن لها ترضعه اذ مر بها راكب فقالت اللهم
اجعل ابني مثل هذا الراكب فترك الصبي ثديي امه ثم اقبل على الراكب ينظر اليه
فقال اللهم لا تجعلني مثل هذا الراكب ثم مر بامه بقره تر جم فقالت المراه اللهم لا تجعل
ابني مثل هذه الامه فترك الصبي ثدي امه ثم اقبل على الامه ينظر اليها فقال
اللهم اجعلني مثل هذه الامه فقالت المراه يا بني مر راكب فقلت اللهم اجعل ابني
مثل هذا الراكب فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومر بهذه الامه تر جم فقلت اللهم
لا تجعل ابني مثل هذه الامه فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال يا اماه ان الراكب
جبار من الجبابره وان هذه الامه يقولون سرقت وبغوا ولم ترن وهي
تقول حسبي الله اخرجه ابو حاتم وفي روايه عنه انه كلما رجع الى الثدي
وانه قال اما الراكب فكان كافرا واما المراه فيقولون تزني وهي تقول حسبي
الله ويقولون تسرق وهي تقول حسبي الله واخرج البخاري الحديث مختصر
ولفظه لم يتكلم في المهد الا ثلاثه عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المراه
التي تمت ان يكون كامن ولدها لفاجر الجبار **قلت** وفي قوله لم يتكلم الا ثلاثه
حصر وذلك يضعف روايه ابن عباس ان المتكلمين اربعه وذكر فيهم شاهد
يوسف وذلك ويويد الضعف المتقدم والله اعلم والسادس الصبي المتكلم
في قصه الاخدود عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ملك ممن كان قبلكم له ساحر فمرض الساحر قال اني قد حضر
اجلي فادفع الي غلاما اعلمه وفي روايه فلما كبر قال للملك اني كبرت فابعث الي
غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يعلمه ويختلف اليه وبين الساحر والملك

قال

راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود فاذا
ابطأ على الساحر ضربه واذا ابطأ على اهله ضربوه فشكى ذلك الى الراهب فقال
يا بنى اذا استبطأك الساحر فقل حبسنى اهلى واذا استبطأك اهلك فقل حبسنى
الساحر فبينما هو ذات يوم والناس قد حبستهم دابة عظيمة فقال اليوم اعلم
امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب
اليك فاقتل هذه الدابة فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال
يا بنى ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على قال وجعل يبرى الاكمه والابرص فبينما
هو كذلك اذ عمى جليس الملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفنى ولك
ما ها هنا فقال انى لا اشفى احدا ولكن يشفى الله فان آمنت بالله دعوت الله
فشفاك قال فامن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من
شفاك قال ربى قال انا قال لا ربى وربك الله قال اوان لك ربا غيرى قال نعم
ربى وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دل على الغلام فبعث الى الغلام فقال بلغ
من امرك ان تشفى الاكمه والابرص فقال ما اشفى احدا ولكن ربى يشفى الاكمه
والابرص قال اوان لك ربا غيرى قال نعم ربى وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى
دل على الراهب فجئ به فقال له ارجع عن دينك فابى قال فدعا بالمنشار فوضع
فى مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له ارجع عن
دينك فابى فارسل معه نفرا فقال اصعدوا به الى جبل كذا وكذا فان رجع
عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الى الجبل فقال اللهم اهيهم بما
شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون وجاء الى الملك فقال ما
صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فارسل به مع نفر من لخرى مع قومه وقال انطلقوا
به فاحملوه فى البحر فان رجع والا غرقوه فانطلقوا به فى قرقور فلما توسطوا به البحر
قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا حتى قام بين يدى
الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلى حتى
تفعل ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتك ثم
ضعه على كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام فانك ستقتلنى فجمع الناس

يداوى الناس و

وصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال بسم الله رب الغلام
ثم رمى فوضع يده على موضع السهم ومات فقال الناس امنا برب الغلام وفى رواية
فقالوا امنا برب الغلام ثلاث مرات فقيل له اريت ما كنت تحذر قد والله
نزل بك قد امن الناس فامر بالاخدود فخدت على افواه السكك ثم اضرم النيران
فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن لا فاقحموه قال فجعلوا يقحمونها وجاءت امراة
بابنها فقيل لها ارجعى عن دينك فابت فقال لها يا امه اصبرى فانك على الحق
اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال وانت امراة ومعها صبى لها فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام اصبرى فانك على الحق وما فيه من الروايات الزايدة
فهى له والله اعلم

شرح ما وقع فى حديث الاسرا

قوله فى حديث انس اول الذكر من رواياته البخارى
قبل ان يوحى اليه هكذا اخرجه البخارى فى صحيحه قبل تمامه باوراق وفى باب
وكلم الله موسى تكليما انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه ومضى فى الحديث
الى قوله فاوحى الله اليه فيما اوحى خمسين صلاة على امتك قال الحافظ ابو محمد
على بن احمد بن سعيد بن حزم هذه الالفاظ يعنى قبل ان يوحى اليه وان الصلاة
فرضت حينئذ محمه منكره والافه فى ذلك من شريك اذ لا خلاف بين اهل
العلم ان ذلك كان قبل الهجرة بسنة وانه بعد ما اوحى اليه بستة اشهر هذا لفظه
وتابعه على ذلك الامام الحفاظ قال القاضى عياض قبل ان يوحى اليه غلط لم
يوافق عليه فان الاسرا اقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهرا
وقال الحربى كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقال
الزهرى كان بعد مبعثه بخمس سنين وقد فشا الاسلام بمكة وفى القبايل قال
عياض واشبهها قول الزهرى وهو قول ابن اسحق اذ لم يختلفوا ان خديجة
صلت معه بعد فرض الصلاة عليه وانها توفيت قبل الهجرة بمدة قيل بثلاث سنين
وقيل بخمس واجمعوا على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا قال فكيف يكون هذا
كله قبل ان يوحى اليه وقد جاء فى مسلم من رواية شريك فى هذا الحديث اضطرب
انكره عليه العلما وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم وحر وزاد ونقص وقال ابو

حاتم البستي في صحيحه كان الاسرآ بعد نزول الوحي بسبع سنين ولم يذكر غيره **قلت** ونسبة البخاري الى غفلة في ايداع هذا الحديث مع وصفه بالاضطراب صحيحه المجمع على صحته مع جلالة قدره في الحفظ والضبط والاتقان وضمه في حقه وحق كتابه لا يحتمل في حقهما مع شرطه الصحة بجميع ما تضمنه كتابه واجماع الائمة على صحة ما فيه حتى المعلق منه على الاصح فتعين تاويله فنقول **قوله** قبل ان يوحى اليه لم يرد عموم الايحاء كما فهم من ظاهر اللفظ بل المراد به ايحاء مخصوص يجب المصير اليه لما لزم منه من تلازم التناقض في الحمل على العموم وعلى هذا فيحتمل امرين احدهما ان يكون المراد قبل ان يوحى اليه في امر الاسرآ ووقوعه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يتقدم اليه تعريف في امر الاسرآ ولا سبق اليه في ذلك وعد يشغل قلبه باستظار الجبار وتسهر طرفه في ترقب ميعاد بل فجيه الشريف بذلك وهو نايم عنه غير مهتم به الثاني ان يكون قبل ان يوحى اليه بوجوب الصلاة لانه الحكم المقترن في الاسرآ وكانه المقصود به وهذا وان بعد من اطلاق اللفظ فالمصير اليه اولى استصحابا لحكم الصحة في جميع ما تضمنه الكتاب وذلك اولى من اسقاطه ووصف ما قاله بالغلط مع استفاضة الحكم بصحته والله اعلم وذهب بعض المتاخرين من افاضلهم وجله على ما بهم الى حمل اللفظ على ظاهره وان هذا الاسرآ كان قبل البعثة وان الاسرآت تكررت وساتي ذكر ذلك فيما بعد عند ذكر الاختلاف بان الاسرآ كان في اليقظة او في النوم وهو عندي اوجه لتصريح الحديث بالعموم في الظاهر والتاويل فيه صرف عن الظاهر وستوضح ذلك ان شاء الله تعالى **قوله** وهو نايم في المسجد الحرام فلم يكلموا حتى احملوه فوضعوه عند بير زمزم ثم ذكر الاسرآ وقد تقدم في رواية من حديث مسلم عن مالك ذعر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري وظاهر الروايتين التضاد وسبيل الجمع ان نقول اتى اليه صلى الله عليه وسلم وهو في بيته ففرج السقف ونزل عليه واحتمل وهو نايم فلم يكلموا حتى وضعوه عند زمزم او اراد بالمسجد الحرام جميعه او مكة ويطلق عليهما المسجد الحرام ويويد ذلك الرواية الاخرى اتيت فانطلق بي الى زمزم وقد ورد انه اسري به من بيت ام هاني فيحمل على ان بيته كان في بيت ام هاني جمعا بين الروايات كلها وذلك اولى من اسقاط بعضها وكلها صحيحة مجمع على صحتها فالجمع اولى وان يجوز فيه اذا كان لا يحمل على الحقيقة يودي الى الاسقاط **قوله** في الرواية الاخرى ثم اتيت بضم الهمزة والتآ ولم يزد على ذلك شيا قال القاضي عياض وروياه هلذي عن جميعهم بضم الهمزة والتآ وقال غيره هذا وهم وتصحيف والصواب شرلت قال ابو الحسن بن سراج هذا تكلف وانرلت بمعنى شرلت في كلام العرب معروف فاتفقا في المعنى واختلفا في صحة اللفظ قال عياض ثم ظهر لي ان انرلت على بابه المستعمل الذي هو ضد رفعت لانه قال في اول الحديث فانطلق بي اي رفعوه من مضجعه وحمل الحديث الى الموضع الذي فعل به فيه ما فعل ثم رد الى مكانه وانزل في مضجعه قال ولم ازل اعد هذا من غرائب المعاني انا وغيري الى ان وفقت يعني على ما تقدمت حكايته عن البرقاني وهو قوله ثم انزل طست كما تقدم وقوله فاني بطشت هو انا معروف وتاوه بدل من السين لان اصله طشت وفيه لغة ثالثة طسة والجمع طساس وطسوس وطسات قال الفراآ طي تقول طست وغيرهم يقول طس وهم الذين يقولون للص لصت والجمع طسوت ولصوت وقال ابو عبيدة الطست فارسي قال النووي عن بعض من قال طس وقد جاآ في بعض الطرق واختلف ميكائيل بثلاث طساس من زمزم وقوله فيها نور مملو ايمانا وحكمة هو انا اصح من الطست وقد جاآ في روايه مسلم طست من ذهب مملو ايمانا وحكمة فيحمل على ان الطست ممتلية ايمانا وحكمة والنور فيها كذلك او يكون عبر عن النور في روايه مسلم بالطست جمعا بينهما وامتلاآ الطست بالايمان والحكمة وليس الجسم ضرب مثل تقريبا للفهم وقد روى انه شرح صدره في صغره عند حليمة فيكون هذا الشرح ليلة الاسرآ زيادة مظهر لمكان الزيادة **قوله** عرج اي صعد ومنه المعراج للسلم الذي يرقا فيه وقول الملايكة او قد بعث اليه اي للعروج فان بعثه صلى الله عليه وسلم استفاضت في الملايكة بحيث لا تخفى على

احد منهم ويحتمل ان كون لعنته خفيت على السائل لاشتغالهم بالعتاب وقوله
نهرين يطردان اى ماء كل واحد منهما يطرد بعضه بعضا لا ان احدهما
يطرد الاخر **قوله** عنصرهما اى اصلهما **قوله** الكوثر هو نهر فى الجنه
فوعل من الكثره وهو المفرط كثره قيل لاعرابيه رجع ابنها من السفر فقال
انك قالت بكوثر **قوله** فى رواية البخارى كل سما فيها انبيا قد سماهم منهم
ادريس فى الثانيه الى اخرها قرر قوله كل سما فيها انبيا ان دل على انه لقى لسما عشر من
سمى فى الكتابين لتصريحه بان فى كل سما انبيا وقوله قد سماهم اى سماهم النبى صلى
الله عليه وسلم لانس ولم يسمهم انس هذا هو الظاهر المتبادر الى الفهم ويحتمل
ان يريد فى كل سما اى فى السماوات كلها انبيا كثيرين من غير تعيين فى كل سما والاول اظهر
وقد اتفقت الروايات على انه صلى الله عليه وسلم لقى فى الاولى ادم واختلفت فى
الثانيه فروى البخارى ادريس فى الثانيه وذكر مسلم فى الرابعه وذكر فى الثانيه
ابنى الخاله عيسى ويحيى بن زكريا وذكر مسلم فى الثالثه يوسف وذكر البخارى فى
الرابعه هرون وذكر مسلم فى الخامسه وذكر فى الرابعه ادريس كما تقدم تقريره
وذكر البخارى فى الخامسه ولحذا لم يحفظ اسمه وذكر مسلم فيها هرون وقد
تقدم ذكره كذلك وذكر البخارى فى السادسه ابراهيم وفى السابعه موسى
وعكس مسلم فذكر فى السادسه موسى وفى السابعه ابرهيم عليهم افضل
الصلوات والتسليم وظاهر هذا الاختلاف التضاد فيحمل على تكرار الرويه
فى الموضعين وروى كل واحد من الشيخين لحد منهما جمعا بين الحديثين
وذلك اولى من اسقاط رواية متفق على صحتها وقوله فى ادم مرحبا بالابن
الصالح والنبى الصالح الى اخره اتفقت الروايه فى ادم وابرهيم على الابن الصالح
وفى موسى وعيسى على الاخ واختلف فى ادريس والاشهر للحرم الاخ الصالح
وفى بعض نسخ مسلم الابن ان كان الاخ فيكون الابن باعتبار البنوه فانه من احداد
والاخ باعتبار الاخوه فى السوله وقد انتفى بعضهم فى التحيه وفى ردها
بقوله مرحبا ومعناه لقيت رحبا وسعه واستدل بذلك ولاد لاله فيه
فان قولهم مرحبا محمول على انه كان بعد تسليم النبى صلى الله عليه وسلم وردهم

عليه بلفظ السلام وذلك متعارف بين الناس وقد ورد فى بعض طرق الخبر
فسلمت عليه وسلم على وظاهره التسليم والرد بلفظ الاسلام وعند البخارى فسلم
عليه النبى صلى الله عليه وسلم يعنى آدم ورد عليه وقال مرحبا واهلا وهذا
صريح فى ان الترحيب بعد الرد وحمله على تفسير الرد خلاف الظاهر وفيه
ايضا صريح الدلاله على ان النبى صلى الله عليه وسلم بدا هم بالسلام فيكون سنته
القادم وما ورد من قوله فرحب بى ودعا لى وقولهم من حبا محمول على ان ذلك
كان بعد الرد منهم وما ورد من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صلى بالانبيا وفرغ
قال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدانى بالسلام
لا يعارض ذلك فانه صلى الله عليه وسلم التفت ليسلم فبدره مالك البداه به
بل يقول هذا دليل لما ذكرناه والا لما قبل له هذا مالك فسلم عليه ولما قيل له
علم ان ذلك سنه للقادم والله اعلم **قوله** سدره المنتهى هى شجره تنبت فى
السما السابعه عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيله
ينبع من اصلها الانهار المذكوره يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها
ذكر ذلك المفسرون وجا فى بعض طرق الحديث رفعت الى سدره المنتهى
اذا كل ورقه منها تكاد ان تغطى هذه الامه خرجه الحافظ الدمشقى وطوله
فيحمل على ان الرويه تكررت وان الصفه تغيرت فكان ورقها من هذى
ومره هكذى والله اعلم وسميت بالمنتهى لانها منتهى لما يصعد اليه ولما ينزل منها
لا يجاوزها شى اليها ينتهى علم الملايكه وعلم الاولين والاخرين ولا يعلم احد
ما وراءها ويحتمل ان يريد المنتهى فى الحس والعيان **قوله** فدنا الى
كنايه عن غايه القرب من غير تكييف ولا تمثيل وقاب اى قدر يقال قاب وقيب
وقاد وقيد يعنى القدر يقال بينى وبينه قاب رمح وقيب رمح وقاد رمح وقيد
رمح قال الزجاج قاب قوسين هنا قدر قوسين من القسى العربيه وقال قوم
وانما خصت بالذكر على عاداتهم وقال مجاهد وسفيان بن عيينه وابو اسحاق
الهمدانى قدر ذراعين وروى ذلك عن ابن مسعود ومعنى القوس على هذا
القول ما يقاس به الشى والذراع مما يقاس به يقال قاس الشى يقيسه ويقوسه

اجمعين

حدى

لغة فيه حكاها ابن السكيت قوسا اذا قدت **قوله** او ادنى معناه بل ادنى لان
او موضوعه للشك ولا معنى له هنا على اني ما جئ في التنزيل وحروف المعاني
تقام بعضها مقام بعض ومثله فارسلناه الى مايه الف او يزيدون وعلى قول من
قال انما راى جبريل يكون معناه فتدلى جبريل مع عظيم لحرامه التي سدت
الافق حتى كان من النبي صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى وفي ذلك اظهار
لعظم القدر والله اعلم **قوله** وضع عنه عشر صلوات وقال في روايه
مسلم خمسا وفي روايه عند مسلم ايضا فوضع سطرها يعني شطر الخمسين
ولفظها يشعر بان التردد من ثابت لا غير وما قبلها من الروايات تشعر باكثر منها
وسبيل الجمع ان يقول الشطر يعبر به عن النصف وعن البعض فيقع على
العشر وعلى الخمس ويدل عليه قولهم هي اشطر النافه وهي اربع واشطر الدهر
وهي كثيره فلون حط العشر في بعض رجعاته والخمس في بعضها او يقول يحمل
على ان العشر حطت في مرتين جمعا بين الروايات وان بعد من سياق اللفظ
وذلك اولى من التضاد وما دل عليه روايه الشطر من ان التردد من ثابت
فانما ذلك نظرا الى اول التردد وآخره لان التردد كان كله من ثابت من غير
ان يكون من الروايات تضاد والله اعلم واختصاص موسى عليه السلام
بسؤال نبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبيا لانه وجده في السما
السابعه كما جا في بعض الطرق فكان اول من لقيه من الانبيا وعلى الروايه
الاخرى انه لقيه في السادسه فتقول الاختصاص للمعنى الذي اشار اليه موسى
عليه السلام من انه ابتلي بني اسرايل وعالجهم اشد المعالجه وكانه اشد الانبيا
ابتلا لقومه ومارسه لهم فذلك الذي حمله على السؤال دون غيره ولان
الانبيا الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم من ادم فمن دونه لم يكن لهم كتب تشتمل
على شرايع مستقله ناسخه ومنسوخه اذ اشهر الكتب بعد القران التوراه
والانجيل فالانجيل انما اشتمل على مواعظ وامثال وقصص والاحاله في
الشرع والاحكام على التوراه فكان عيسى مبعوث للعمل بالتوراه وتجديد
العهد برسومها وليس مبتدا بشريعه ولا ناسخا وجا القران العظيم ناسخا

بالاحكام والشرايع وبالنسخ للتوراه الا فيما استثنى فلما خص موسى من بين ساير
الانبيا عليهم السلام بذلك قال ما قال ووقعت المراجعه بينه وبين نبينا
صلى الله عليه وسلم لانهما صاحبا شريعتين منسوخه وناسخه وقوله كما فرضت
عليك في ام الكتاب اشاره الى الخمسين يدل عليه ما بعده ويكون المراد فرض
التضعيف لا فرض الاداء يدل عليه فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك
وقد يطلق على المضاعف فرض باعتبار اصله وقوله فاستقظ وهو في المسجد
الحرام يستدل به وبما تقدم في اول الحديث انه اتاه نفر قبل ان يوحى اليه
وهو نايم من يذهب الى ان الاسرا كان في المنام وفيه ثلاثه اقوال الاول هذا
وهو قول معاويه وتحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد
اسحق فقالوا كانت رويا صادقه وعرج بشخصه نحو ان الاسرا كان بروحه دون
جسده واحتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنه للناس والمخالف
لهم تحمل الرويا على الرويه وسايرما قاله بوجهين الاول ان الاسرا لا يكون في
النوم حقيقه والمجاز على خلاف الاصل الثاني ان المنام لا يقتضي ان يقترن
به وقد يرى في النوم اكثر من ذلك وقوله في بعض الطرق وهو نايم وفي
بعضها من النايم واليقظان فلا حجه فيه اذ قد يحتمل ان وصول الملك
اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسرا به وهو نايم وليس في الحديث انه
كان نايما في الاسرا كله وقوله ثم استيقظت واني في المسجد الحرام فلا حجه
فيه ايضا اذ قد يقال استيقظت بمعنى اصحت او معناه استيقظت من
نوم اخر بعد وصوله الى بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن في طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون في قوله استيقظت اي مما عمم من عجايب ما
طالع من ملكوت السما والارض وخامر باطنه من مشاهده الملا الاعلى وما راى
من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشريه الا وهو بالمسجد الحرام
ويحتمل ان يكون عبر بالنوم حسب ورد عن الاضطجاع لانه هيئه النوم او اسرى
بجسده وروحه وهو نايم لكن قلبه حاضر والانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى هذا وقال تغميض عينيه ليلا يشغله

شئ من المحسوسات عن الله عز وجل وعلى هذا فيكون له صلى الله عليه وسلم في الاسرا
حالات اذ حال صلاته بالاسرا لا يجوز ان يكون فيها نياما وقد صح عن ابن عباس في
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين
اريها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو جابر
الثاني وهو مذهب عامة اهل السنة والمسلمين ان الاسرا كان بروحه
وجسده حقيقة في اليقظة واستدلوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا ولم يقل بروحه عبده ولا ينتقل عن الحقيقة الى المجاز الا بدليل وبانها
لو كانت منامات لما استبعدها الكفار ولكذبوه فيه اذ لا يعد رؤيا مثل ذلك
واعظم منه في المنام قال عياض وبه الشفا وهذا هو الحق وهو قول عمر وابي
هريرة وابن عباس وجابر وانس وحذيفة وابن مسعود ومالك بن صعصعة
وابي حبة البدري وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن في المشهور عنه وابرهيم ومسروق ومجاهد وعلمه وابن
جريج وهو قول الطبري وابن حنبل واكثر المورخين والفقها والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين والقول الثالث ان الاسرا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى كان في اليقظة بالجسد وما بعده كان بروحه في المنام
ويكون قوله سبحان الذي اسرى بعبده الى آخره خرج مخرج الاخبار بشرفه
وعلو مرتبته ومدحه بذلك ولا يمدح بالادون مع وجود الافضل فلو
كان اسرى بجسده الى السما لقال اسرى بعبده الى السما فذلك ابلغ
في المدح من ان يقول الى المسجد الاقصى وهذا القول حكاه المازري في
كتابه المعلم بفوايد مسلم قال عياض والحق والصحيح من الاقوال انه اسرى بالروح
والجسد جميعا الى السما وعليه دل ظواهر الاحاديث الصحيحة ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة ولا استحالة في الاسرا
بجسده والله اعلم وذكر بعض المتاخرين من افاضلهم وجلتهم ان الاسرا به صلى
الله عليه وسلم كان اربع مرات احدها قبل البعث كما شهد به الحديث الاول
وكان منامات كما يصحبه قوله في اوله قبل ان يوحى وهو نايم وفي آخره قوله

فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ولم يذكر في هذه الحالة بيت المقدس قلت هذا
التاويل والتاويل فلا اشكال في قوله قبل ان يوحى اليه وهو وجه جيد موافق
لنص الحديث فاذا صح تكرر الاسرا فهو احسن ما حمل عليه الحديث غير انه
يحصل فيه اشكال من وجه اخر وهو انه ذكر فيه ان الصلوة فرضت عليه حينئذ
ولا خلاف بين اهل العلم ان الصلاة انما فرضت بعد البعث وانها كانت ليلة
الاسرا والجمع بينهما محال وجوابه انه ليس في الحديث الايجاب والفرض وانما
لفظه فاوحى الله فيما اوحى خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة اي انا سنفرضها
عليهم ونكون عبادتهم المفترضة عليهم بعد بعثك اليهم ثم فرضت في الاسرا
الثاني على ما تضمنه حديث انس الثاني ولهذا قال فيه ففرض الله على خمسين صلاة
وفي لفظ هنا فرض الله على امتي خمسين صلاة وكذلك جميع الفاظ الاحاديث بعد
حديث ابن شريك عن انس ولو قيل فرض حملناه على المقدر وما بعده على الايجاب
دفعا للاشكال وجمعا بين الاحاديث قال والاسرا ات الثلاث بعده كانت في
اليقظة بعد البعثة الاولى اسري به الى بيت المقدس فقط قال وهي التي كذبه
الكفار في صحتها والثانية اسري به الى بيت المقدس ثم الى السما وعليها دل الحديث
الثاني من رواية مسلم عن انس والحديث الحادي عشر وهو حديث ابي سعيد
وهو الاخير الثالث انه اسري به من مكة الى المدينة السما ولم يات بيت المقدس
وعليها دل حديث انس عن ابي ذر وهو حديث السادس والثامن والتاسع
وهو حديث انس عن مالك بن صعصعة قال والاحاديث المرويه في الاسرا
على اختلافها لا تخرج عن هذه الحالات مدل على كل حالة منها اقتضاها من الاحاديث
قال وقد اشار الى هذا القول ابو نصر القشيري في تفسيره ولخنان هو ابو
القاسم السهيلي وحكاه عن شيخه ابن العربي وحكاه المهلب في شرح البخاري
عن طايفة من العلما قال والحكمة في ذلك التدريج لان رويته تلك الغرايب
يطبقها القوى البشريه فدرج في ذلك بالمنام ثم بالاسرا الى بيت المقدس
فقط في اليقظة ثم الثالثة اليه ثم الى السما ثم الرابعة من مكة الى السما استغنا
عن توسط بيت المقدس لما حصل من الايناس والتدريج مما قبله والله اعلم

قلت وهذا العدد ان صح في الاسرا فلا يبقى في شيء منها اشكال غير انه لم اقف
من الحديث الا على ما ذكرته مما تقدم فنزل الحديث الاول على انه كان منامًا قبل
الوحي كما وقع التصريح به ولا تكلف فيه تاويل ترجيحًا للظاهر ولا استحالة في ذلك
وما ذكره من الاسرا الى بيت المقدس فقط لم اقف على حديثه وقوله فيه وهي التي
كذبه الكفار في صحتها فيه نظر لما تقدم ان التي كذبه فيها الكفار كانت الى بيت
المقدس ثم الى السما ولعل الحديث روي بطريقين طريق تضمن الاتيان الى بيت
المقدس فقط ولم يذكر ما بعده اختصارًا وهو الذي رواه هذا الامام وطريق تضمن
الزيادة عليه ولم يقف عليه هذا الامام فعلى هذا تكون الاسرآت ثلاث لا اربعًا
او نقول اربعًا والرابع ما رواه ابو حاتم من انه اسري به على البراق من الحجر الى السما
ولم يذكر فيه اتيان بيت المقدس اذ هو ظاهر من دال عليه وعلى تقدير صحة ما حكاه
هذا الامام من الاسرا الى بيت المقدس فقط تكون الاسرآت خمسة والله اعلم
وهذه قاعدة جليلة دلت عليها ظواهر الاحاديث والتمسك بالظاهر الممكن
اولى من التاويل وله نعتقد وبه نقول لاسيما اذا استونس فيه باقوال الايمة وتره
الامام البخاري وكابه من السهو والغلط المكلف على تكلف تاويل يخالف
الظاهر والله اعلم وقد اختلفوا ايضا في رويه النبي صلى الله عليه وسلم الباري
عز وجل تلك الليلة على ثلاثة اقوال احدها وهو قول ابن عباس انه راه بقلبه
ولم يرَ بجارحته فيكون قد جعل الله بصره في فواده وخلق في فواده بصرا راه
به رويه العين وعلى هذا الحمل ما رواه ابو سلمه عن ابن عباس قال قد راى محمد صلى
الله عليه وسلم ربه اخرجه ابو حاتم على ما نقله الايمه عنه من رويه القلب والثاني
وهو قول جماعه من المحدثين فيما نقله الواحدي وغيره انه راه بعينه لجارحته
وهو قول انس وعكرمه والحسن وكان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وذلك هو لا
انتوا رويه صحيحه اما بالعين او بالفواد الثالث واليه ذهب الاكثرون انه
راى جبريل في صورته التي خلق عليها مرتين من وراء الافق الاعلى ومن عند سدرة
المنتهى والى هذا ذهب ابن مسعود وعايشه عن ابن مسعود في قوله تعالى ما كذب
الفواد ما راى قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في حلة

من ياقوته قد ملا ما بين السما والارض اخرجه ابو حاتم وقال امر الله عز وجل جبريل
ليله الاسرا ان يعلم محمدًا صلى الله عليه وسلم ما يحب ان يعلمه كما قال تعالى علمه
شديد القوى ذو مره فاستوى وهو بالافق الاعلى يريد جبريل ثم دنى فتدلى يريد
جبريل فكان قاب قوسين او ادنى يريد جبريل فاوحى الى عبده ما اوحى اى جبريل
ما كذب الفواد ما راى يريد ربه راه بقلبه في ذلك الموطن الشريف وراى جبريل
في حلة من ياقوته قد ملا ما بين السما والارض على ما مر في خبر ابن مسعود المقدم
ايضا ومعنى نزله اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له عروجات في تلك
الليلة لاستحطاط عدد من الصلوات كما سبق بعضه فكل عروجه يطلق عليها
نزله واحتج القايل بهذا القول بما روي عن مسروق قال كنت عند عايشه
رضي الله عنها فقالت عايشه ثلاث من تكلم بواحده منهن فقد اعظم على الله
الفريه قلت ما هن قالت من زعم ان محمدًا راى ربه فقد اعظم على الله الفريه
قال وكنت متكيا فجلست فقلت يا ام المومنين انظريني ولا تعجليني الم يقل الله
عز وجل ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزله اخرى قالت انا اول هذه الامه
سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم ار في
صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رايته منهبطا من السما سادًا عظم
خلقه ما بين السما والارض الم تسمع الى قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير او لم تسمع ان الله يقول وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الى قوله على حكيم قالت
ومن زعم ان محمدًا كتم شيا من كتاب الله عز وجل فقد اعظم على الله الفريه والله
تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
قالت ومن زعم ان محمدًا يخبر بما في غد فقد اعظم على الله الفريه والله جل وعلا
يقول قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله وفي رواية ولو كان
محمد كاتمًا شيا مما اوحي الله اليه لكتم هذه الاية واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وفي رواية ان مسروقا سال عايشه رضي

الله عنها هل راى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعري لما قلت وفي رواية
قال قلت لعايشه فاين قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى قالت انما ذلك جبريل كان ياتيه في صورة الرجال وانه اتاه
في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد افق السما وفي روايه من حديث
ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك
فقال نورا اتى اراه وفي روايه رايت نورا اخرج لجميع مسلم واخرج الحديث
الاول ابو حاتم ولفظه اعظم الفرية على الله من قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى
ربه وان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما اوحى اليه وان محمدا صلى الله عليه وسلم
يعلم ما في غد ثم قالت يا ام المومنين ما راه قالت لا انما ذلك جبريل راه مرتين مرة
ملا الافق ومره سادا افاق السما **قوله** الفريه اي الكذبه وهي الاسم من فرى
يفرى فريا وافترى يفترى افتراء فاعتال منه **قوله** زعم قال الجوهري يقال
زعم زعما بضم زاي المصدر وفتحها وكسرها واسكان العين اي قال واكثر
ما يستعمل ذلك في الباطل وقد يقال في الحق **قال الشاعر**
نقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم
والزعم ايضا بالضم والفتح قرب من الظن والزعم بفتحهما الطمع والفعل منه
زعم بكسر العين يزعم بفتحها واستدلال عايشه رضي الله عنها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لا دلاله فيه لان الادراك امر زايد على الرويه وهو الاحاطه
بالمرئي والرويه هي النظر فقط والباري جل وعلا يرى يوم القيمه ولا يدرك
كنهه والله اعلم **قوله** الافق بضم الهمزه والفا واسكانها اي حيث تطلع
الشمس وهو ايضا احد الافاق وهي النواحي **قوله** ثم دنا فتدلى تقديم
الكلام فيه **قولها** الغيب هو كل ما غاب عنك **قولها** قف شعري اي قام
من الفزع **قوله** نورا اتى اراه اي كيف اراه وقوله رايت نورا اظاهر لخبرين
قد يتوهم فيهما تضاد دلان احدهما تثبت رويه النور والاخر تنفيها ولا تضاد
بينهما لان الضمير في اتى اراه راجع الى الله تعالى والمعنى رايت نورا وذلك
النور اغشى بصري حتى منع من الرويه فمنتهى الرويه النور ويويد ذلك الحديث

الاخر حجابه النور ومعناه وكيف اراه وحجابه النور ومن كان حجابه النور فكيف
ان لا يرى وقال ابو حاتم معنى رايت نورا انه لم ير ربه انما راى نورا حالا من الانوار
المخلوقه وقال ابن عقيل قد اجمعنا على انه سبحانه ليس نورا وخطانا المحوس
في قولهم هو نور ليس بجسم على اني نقول قد تكلم في هذا الحديث قال ابو بكر الخلال
في كتاب العلل قال احمد بن حنبل وقد سئل عن هذا الحديث فقال ما ازلت منكرا
لهذا الحديث وما ادري ما وجهه وذكر محمد بن اسحق بن خزيمه في هذا الحديث
تضعيفه فقال في القلب من صحه هذا السند سند هذا الحديث شي لم ازل
من علما الاثر فطن لعله في اسناده فان راويه عبد الله بن سفيان العقيلي راويه
ابي ذر لم يعرف باذ ربعينه ونسبه لابه روى عنه انه قال اتيت المدينه
فاذا رجل قايم على غرابر سود فقالوا هذا ابو ذر وقد ذكر بعض اهل العلم في الجمع
بين هذا وبين ما رواه ابن عباس قال رايت ربي قال كان اسلام ابي ذر قبل
قبل المعراج وسال النبي صلى الله عليه وسلم حال اسلامه هل رايت ربك
فقال نورا اني اراه ثم بعد المعراج قال رايت وبي **قوله** في حديث ابي
سعيد وحديث انس فاوتي البراق وهي دابه على ما ذكر من الوصف قيل
سمي براقا لصفوع لونه وريقه وقيل لسرعته تشبيها بالبرق **قوله** اخرب
الفطرة اي السنه ومنه الحديث عشر من الفطرة اي سنه الانبيا الذين
امرنا ان نقتدي بهم **قوله** من هم بحسنه تقدم الكلام في الهم والعزم في ذكر
العفو عن حديث النفس مستوفى **قوله** اسوده جمع سواد وهو الشخص
مثل قذال واقذله وزمان وازمنه وسنام واسنمه وجمع اسوده اساود **قوله**
فطهرت اي علوت او خرجت **قوله** لمستوى اي مكانا مستويا معتدلا
صريف الاقلام اي صوت جريانها بما كتبه من اقضيه الله تعالى ووجهه
وما ينسخ من اللوح المحفوظ **قول موسى** زعم الناس ان انكره على الله عز
وجل من هذا بل هو انكر على الله جل وعلا مني وقوله هذا غلام بعث بعدي
يدخل من امته الجنه اكثر مما يدخل من امتي ونحو ذلك من الخصوصات كاعتراض
للنبي صلى الله عليه وسلم وتردد بينه وبين ربه على ما تقدم بين الكلام

فيه تقدم عند ذكر وضع الصلوات وقوله في حديث انس الاخير ما ذكر البراق
فارفض عرقا اي جرى عرقه سال ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب وقوله
فيه فحرق جبريل الصخرة باصبعه وشد بها البراق وتقدم في حديثه الثاني في
اول الذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم ربط الخلقة التي ربط بها الانبياء وبما
اوهم الحديثان تضادا ولا تضاد بل يحملان على ان جبريل خرق من الصخرة
الموضع الذي كانت فيه الصخرة الخلقة التي كان يربط فيها الانبياء وعبر بالخلقة
عن موضعها ولا تضاد حينئذ **قوله** في حديث جابر الاخير فاذا موسى عليه
السلام ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم المسوق المستدق وفي رواية
فاذا رجل مضطرب مفتعل من الضرب والطاء بدل من تاء الافتعال وقوله
في قصة الاحدوث فدهدهوه اي دحرجوه يقال دهديت الحجر ودهدهته
اي دحرجته وقوله بجوه اي اقذفوه في بحة البحر وهي معظم مائه وكذلك
اللجة ومنه بحر لجي وقوله قرقور القرقور السفينة الطويلة قاله الجوهري
قوله فالجموه اي ادخلوه يقال افحم الانسان الامر العظم وتفحمه اذا رمى
نفسه فيه من غير روية ولا تثبت **قوله** فنفاعست اي تاخرت وكذلك
تفعس تاخر **ذكر ان السبعين الف** ملك من قطرات ماغسل جبريل
عليه السلام وان البيت المعمور في السماء الدنيا عن علي هو بن رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت المعمور في السماء
الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل عليه السلام
كل يوم طلعت فيه الشمس فاذا خرج انتفض انتفاضة خرت عنه
سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يومرون ان ياتوا
البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا اخرجه
الواحدي بسنده في تفسيره الوسيط **ذكر اعطاء الله عز وجل**
نبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ومفاتيح خزائن الارض ونصره بالرعب
عن علي هو بن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نايم اتيت بمفاتيح خزائن

البراق

الارض فوضعت في يدي قال ابو هريرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتم تنثلونها وستاتي في باب اليمم في ذكر بعض التراب لليمم ان ذلك مع
اشياء اخر اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتيت
بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس اخرجهما ابو حاتم
والمقاليد المفاتيح لا واحد له من لفظه وقيل واحدها مقليد ومقلاد ويقال
فيه اقليد واقاليد ومنه حديث قتل ان له لمقاليد السموات والارض اي
فاخذتها **ذكر ما ظهر من بركته** صلى الله عليه وسلم في الطعام عن
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال خفت ازواد القوم واملقوا فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنوه في نحر اظهرهم فاذن لهم فلقيهم عمر فاخبروه
فقال ما بقاؤكم بعد ابلهم فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما بقاؤهم بعد ابلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نادي في الناس ياتون
بفضل ازوادهم فبسط لذلك نطع وجعلوه على النطع فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا وبرك عليه ثم دعاهم باوعيتهم فاحثى الناس حتى فرغوا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني محمد
رسول الله اخرجاه وقال مسلم من رواية ابي هريرة وابي سعيد شك الاعمش
في عزوه ستون وقال اجتمع على النطع شيء يسير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا
ملاؤه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير
شاك فيحجب عن الجنة واخرجه ابو حاتم على الشك ايضا وقال فجاءهم فقال
يا رسول الله انهم ان فعلوا ذلك قل الظهر لكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع
عليها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك البركة قال فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنطع فبسط ثم دعاهم بفضل ازوادهم قال فجعل الرجل يجيء بكف
من الذرة والاخر بكف من التمر والاخر بالكسرة حتى اجتمع من ذلك على النطع

يسير قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملاوه واكلوا حتى شبعوا
وفضل منه فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ثم ذكر ما بقي من
حديث مسلم ❊ وعن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصاب الناس مخمصة شديدة فاستاذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهرهم فقال عمر يا رسول الله فكيف بنا اذا
لقينا هم غدا جياعا عارا حالة ولكن ان رايت يا رسول الله ان تدعوا الناس ببقية
ازوادهم فتحاوا به ثم تدعو الله بالبركة عليه ففعل فجاء كل انسان بكفه من
الذي جا بالصاع من التمر فجمعه على نطع ثم دعا الله ما شا الله ان يدعو ثم دعا
الناس باوعيتهم فما بقي من في الجيش وعاء الا ملوه ويقي مثله فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد اني
رسول الله واشهد عند الله لا يلقاه عبد مومن بهما الا حجباه عن النار يوم
القيامة اخرجه ابو حاتم وقال ابو عمر هذا اسمه ثعلبة بن عمرو بن محصن وقال
الحافظ ابو نعيم اختلف في اسمه فقيل هذا وقيل بشير انصاري خزرجي
شهد بدرا واحدا وقتل مع علي بصفين **قلت** وهذه القصة تحتمل ان
تكون قصة اخرى وتحتمل ان تكون هي اياها واختلفت الرواة في الفاظ الحديث
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مر الظهران
حيث صالح قريشا بلغ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا تقول انما
هم اصحاب محمد ضعفا وهزلا فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لو نحرنا
من ظهرنا فاكلنا من لحومها وشحومها وحسونا من المرق واصبحنا غدا الى العدو نا
ونحن حاموا قال لا ولكن اسوني بما فضل من ازوادكم فبسطوا انطاعا ثم صبوا ما
فضل من ازوادهم فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة فاكلوا حتى تطلعوا
شبعا ثم حشوا ما بقي من ازوادهم في خربهم ثم عدوا على القوم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يرين القوم منكم عميرة فاضطبع النبي صلى الله عليه وسلم ورملوا
ثلاثة اطواف ومشوا اربعة والمشركون في المسجد في الحجر وعند دار الندوة وكان

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تعبوا مشوا بين الركن اليماني والاسود
ثم يطلعون عليهم فقول قريش والله لكانهم الغزلان فكانت سنة اخرجه ابو
حاتم **قوله** مر الظهران هكذا في الاصل ولعله مر الظهران كما تقدم المراد لانه
قال حيث صالح قريشا بالحديبية وثنية المراد عندها والمشهور فيها
ضم الميم وبعضهم يكسرها واما مران ثبت فلعله يريد به بطن مر ومر
الظهران وهما بفتح الميم وتشديد الراء موضع بقرب مكة وقال مران على
المبالغة الا انه ليس بموضع صلح قريش والاول اوجه **قوله** سابع
السابع اصله الوقوع في الشر من غير فكر ولا روية ولا يقال ذلك في
الخير فاستعير للوقوع من مس الضر **قوله** جام اي شاع وانتشر
لحون **قوله** نطع فيه اربع لغات فتح النون واسكان الطا وفتحها وكسر
النون واسكان الطا وفتحها وتضلعوا شبعا اي املوا شبعا وريا
ولقوا ضموا وعميره مطعنا والمعوز الملهم والغامز الغايب والرمل نوع من
المشي مع تقارب الخطو والاضطباع ان يجعل وسط رداية تحت عاتقه
الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر وسيأتيان في الحج ودار الندوة هي التي
بناها قصي بمكة تجتمع فيها للمشاورة والندوة والنادي والمندا والمتدا
والندي على فعيل كله مجلس القوم ومحدثهم والقوم يندون ويتدون
اي يجتمعون للمشاورة ❊ وعن انس رضي الله عنه قال قال ابو طلحة لقد
علم سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف
فيه الجوع فهل عندك من شي فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخذت
خمارها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي وردتني ببعضه ثم
ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به فوجدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس فقمت عليهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمن معه قوموا قال وانطلقت بين ايديهم حتى جيت ابا
طلحة واخبرته قال ابو طلحة يا ام سليم قد جا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم قال فانطلق

فانطلق

ابو طلحه حتى لقى النبى صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه
حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ما عندك يا ام سليم فاتت
بذلك الخبز فامر به صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة لها
فادمته ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقول ثم قال
ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ايذن لعشرة فاذن
لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى
شبعوا ثم قال ايذن لعشرة حتى اكل القوم كلهم وشبعوا وهم سبعون رجلا
او ثمانون اخرجاه واخرج ابو حاتم معناه وقال بضعا وثمانين من غير شك
وعنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وانا ابن ثمان سنين
وكان ابى توفاو تزوجت امى ابا طلحه وكان ابو طلحه اذذاك لم يكن له شئ
وربما بتنا الليله والليلتين بغير عشا فوجدنا كفا من شعير فطحنته وعجنت
وخبزت منه قرصا وطلبت شيا من اللبن من جار لها انصاريه فصبت
على القرص وقالت لى اذهب فادع ابا طلحه تاكلان جميعا فخرجت اشتد
فرحا لما اريد ان اكل فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد واصحابه
فدنوت من النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ان امى تدعوك فقام النبى صلى
الله عليه وسلم وقال لاصحابه قوموا فجا حتى انتهى الى قرب من منزلها فقال
لابى طلحه هل صنعتم شيا دعوتمونا اليه قال ابو طلحه والذى بعثك بالحق
نبيا ما دخل فمى منذ غداه امس شئ قال فلاى شئ دعتنا ام سليم ادخل
فانظر فدخل ابو طلحه فقال يا ام سليم لاى شئ دعوت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت ما فعلت غير الى لخذت قرصا من شعير وطلبت من
جارتى الانصاريه لبنا فصبت على القرص وقلت لابنى انس اذهب فادع
ابا طلحه تاكلان جميعا فخرج ابو طلحه فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ما
قالت ام سليم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ادخل بنا يا انس فدخل النبى
صلى الله عليه وسلم وابو طلحه وانا معهم فقال يا ام سليم ايتى بقرصك فاتته
فوضع بين يديه فبسط النبى صلى الله عليه وسلم بركه على القرص وفرق بين

اصابعه وقال يا ابا طلحه اذهب فادع من اصحابنا عشره فدعا بعشره فقال
لهم اقعدوا وسموا الله وكلوا من بين اصابعى فقعدوا وقالوا باسم الله فاكلوا من
بين اصابعه حتى شبعوا فقالوا شبعنا فقال انصرفوا وقال لابى طلحه ادع
بعشره اخرى فما زال يدخل عشره ويخرج عشره حتى اكل منه بضعة وسبعون
رجلا ثم قال يا ابا طلحه ويا انس تعالوا فاكل النبى صلى الله عليه وسلم وابو طلحه
وانا معهم حتى شبعنا ثم انه رفع القرص فقال يا ام سليم كلى واطعمى من شئت فلما
ابصرت ام سليم ذلك اخذتها الرعه اخرجه الحافظ ابو القاسم على بن
عساكر الدمشقى فى طوله وقال اثر الفاظه رويت باسانيد صحيحه عن انس
قلت وتحمل هذه القصه على قصه اخرى غير تلك التى اخرجها الشيخان
ودليل ذلك ان فى تلك اقل اصابع والادم كان سمنا الى غير ذلك مما يخالف
هذه فيتعين القول بالمغايره من غير ان يكون بينهما تضاد ولا تهافت
وقوله فى سن انس ثمان سنين غير محفوظ والمحفوظ من حديث الزهرى انه
كان ابن عشر سنين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وتوفى
النبى صلى الله عليه وسلم وانس ابن عشرين سنه وعنه ان ام سليم لمته عمدت
الى مد من شعير حشته وجعلت منه حطيفه وعصرت عكه عندها
ثم بعثنى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو فى اصحابه فدعوته فقال
ومن معى فجيت فقلت انه يقول ومن معى فخرج اليه ابو طلحه فقال يا
رسول الله انما هو شى صنعته ام سليم فدخل فجى به وقال ادخل على عشره
فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادخل على عشره فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا
ثم قال ادخل على عشره حتى عد اربعين ثم اكل النبى صلى الله عليه وسلم
ثم قام فجعلت انظر هل نقص منها شى اخرجه البخارى **قوله** حطيفه
قال الهروى هى ان تاخذ لسه ثم تذر عليها دقيقا ثم تطبخها ثم تلعقها
الناس وذكر الجوهرى نحوه وزاد وقال ابن الاعرابى هى لحوله وفسر
بعضهم الحبولا بالحريره وحكى الخطابى قول ابن الاعرابى على ابى عمر و
وزاد فقال وانما سميت حطيفه لانها تحطف بالاصابع والملاعق قال

الجوهري يقال جمل خطف اذا كان سريع المر كانه يخطف في مشيه عنقه اي
يحنيه وتلك السرعه هي الخطفا بالتحريك والخطفا قاله الجوهري **قلت**
ويحتمل ان مراد الخطيفه الخشيشه لقوله في الحديث لخشته وهو ان يطحن
اللحيت طحنا لا ينتهي الى الدقيق بل منقسم للحب اجزاء لطيفه من النصف الى
ما دونه وهو ايضا مما يلعق بالاصابع والملاعق **وعن** دكين بن سعيد المزني رضي
الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركب من مزينه فقال العمر
انطلق فجهزهم فقال يا رسول الله ان عندي الا صاع من تمر فانطلق فاخرج
مفتاحا من خرزه ففتح الباب فاذا شبه القصيل الرابض من التمر فاخذ منه
حاجتنا قال فلقد التقت اليه واني من اخر اصحابي كانا لم نزد امنه تمرة اخرجه
ابو حاتم واخرجه عياض في الشفا فقال عن دكين الاحمسي قال امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه ان يزود اربعمائه راكب من احمس فقال
يا رسول الله ما هي الا حدث وذكر حديث مزينه عن النعمان بن مقرن واخرجه
الحافظ ابو نعيم وابو عمر وابن منده ولفظه عن دكين بن سعيد الخثعمي ويقال
المزني انه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربعون واربعمائه
نسأله الطعام فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر اذهب فاعطهم فقال
يا رسول الله ما عندي الا ما يقتطني والصبيه قال وكيع القتطه في كلام
العرب اربعه اشهر قال ثم فاعطهم فقال عمر سمعا وطاعه قال فقام
عمر وقمنا معه فصعدنا الى غرفه فاخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب
قال دكين فاذا في الغرفه من التمر شبيه بالفصيل الرابض قال كم شاتكم
قال فاخذ كل واحد منا حاجته ما شاء ثم التفت واني لمن اخرهم فكانه
لم يزد امنه تمرة **الفصيل** ما فصل عن امه من اولاد الابل فعيل بمعنى
مفعول وقد يطلق على اولاد البقر والاول اكثر والرابض اللاصق
بالارض المقيم بها يقول ربض بالمكان يربض اذا اقام به ويزد امنه اي
ينقص منه والزرم النقص يقول رزانه اراه **وعن** ثمرة بن جندب
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعه من ثريد فوضع

بين يدي القوم فتعاقبوها الى الظهر من غدوه يقوم قوم ويجلس آخرون قال
الجلاس ثمرة اكانت تمد قال ثمرة من اي شيء تعجب ما كانت تمد الا من
ها هنا واشار بيده الى السماء اخرجه ابو حاتم **وعن** جابر بن ثمرة بن جناده
عامري ثم سوائي له ولابيه ثمرة صحبه وهو ابن لحت سعد بن ابي وقاص سكن
الكوفه وتوفي سنه ست وستين **وعن** جابر رضي الله عنه قال انا يوم
الخندق نحفر اذ عرضت لنا كدية شديده فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ المعول
فضرب فعادت كثيبا اهيل او اهيم فقلت يا رسول الله ايذن لي الى البيت
فقلت لامراتي رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما في ذلك صبر فعندك
شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى
جعلنا اللحم في البرمه ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر
والبرمه بين الاثافي قد كادت ان تنضج فقلت طعيم لي فقم انت ورجل
او رجلان فقال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمه
ولا الخبز من التنور حتى اجيء ثم قال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما
دخل على امراته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار
ومن معهم فقالت هل سالك فلت نعم فقال ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل
يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويجر البرمه والتنور اذا اخذ منه ويقرب
لاصحابه فلم يزل يكسر ويقرب حتى شبعوا وبقي بقيه فقال كلي هذا واهدي
فان الناس اصابتهم مجاعه وفي روايه وذبحنا بهيمه وصنعت صاعا من شعير
قال وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه اخرجاه والبغوي في شرحه
واخرجه البخاري مختصرا في باب من تكلم بالفارسيه ولفظه ان جابرا قال
قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمه لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت
ونفر فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الخندق ان جابرا قد
صنع سورا فحيهلا بكم **قوله** سورا اي طعاما يدعوا اليه الناس

لفظه فارسيه وحي اى هلموا وهلاحث واستعجال وهما كلمتان جعلتا كلمه
واحده ومنه اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر اى لدله وعجل بذكره **قوله**
لديه واهيل يقدم شرحهما فى ذكر يقدم يتضمن ذكر الكديه خاصه وقوله
لا تضاغطوا اى لا تزدحموا يقال ضغطه اذا عصره وضيق عليه **قوله**
ويح هى كلمه توجع وترحم لمن وقع فى امر يشق عليه وقد يقال
على المدح والتعجب وهى منصوبه على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف
تقول ويح زيد وويحا له وويح له والعناق الانثى من ولد المعز ما لم تم له
سنه **وعن** ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه انه صنع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابى بكر زهاما يقيهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه وما خرج احد
منهم حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامى مايه وثمانون رجلا
اخرجه القاضى عياض فى الشفا وقوله زهاما يقيهم اى قدر ذلك
يقال هم زهاماه اى قدرها وابو ايوب اسمه خالد بن زيد بن كليب الانصارى
الخزرجى البخارى شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان مع على بن ابى طالب ومن خاصته شهد معه يوم الجمل
وصفين والنهروان وكان على مقدمته يوم النهروان ثم انه غزا ايام معاويه
ارض الروم مع يزيد بن ابى معاويه سنه احدى وخمسين فتوفى عند مدينه
القسطنطينيه ودفن هناك وكانت الروم اذا قحطوا استسقوا به فمطروا
وهو الذى نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مهاجرا الى ان بنى مسجده
ومساكنه اخرج ذلك ابو عمر وذكره ابن الاثير **وعن** على بن ابى طالب رضى الله عنه
قال امرنى النبى صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفه فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفه فاكلنا ما شينا وفرغنا وهى مثلها حين
وضعت **وعن** على بن ابى طالب رضى الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعه ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو ثم دعا بعس من

ما فشربوا منه حتى رووا وبقى كانه لم يشرب منه اخرجهما القاضى عياض
فى الشفا **وعن** خالد بن عبد العزى انه ذبح شاه وكان عياله كثيرا فذبح
الشاه فلا تبذ عياله عظما عظما وان النبى صلى الله عليه وسلم اكل من
هذه الشاه وجعل فضلها فى دلو جلد ودعا له بالبركه فسرد ذلك لعياله
فاكلوا وافضلوا ذكره الدولابى وحكاه عياض فى الشفا قال فى
حديث الاخرى فى انكاح النبى صلى الله عليه وسلم عليا فاطمه عليهما السلام
ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بقصعه من اربعه امداد او خمسه لو ليمها
قال فاستبذ بذلك فطعن فى راسها ثم دخل الناس رفقه رفقه يا كلون حتى
فرغوا وبقيت منها فضله فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن
واطعمن من عشيكن قال اعنى صاعا وروى انه صلى الله عليه وسلم زود
اصحابه سقاما بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاه حلوه
فاذا هو لبن طيب وريد فى نمه **وعن** على بن هرمز رضى الله عنه قال
اصاب الناس مجاعه فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم هل من شى قلت
نعم شى من تمر فى المزود قال فاتنى به فادخل يده فاخرج قبضه فبسطها
ودعا بالبركه ثم قال ادع عشرا فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادع عشرا
لذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جيت به فادخل
يدك وابقض ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جيت به فاكلت منه واطعمت
حياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر الا ان قتل عثمان فانتهبت
منى فذهب اخرجه عياض فى الشفا **وعنه** قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتمرات فقال صفقتهن فى يدى فقلت يا رسول الله ادع
الله لى فيهن بالبركه فدعا لى فيهن بالبركه وقال اذا اردت شيا فادخل
يدك ولا تنثره نثرا قال ابو هريره فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا
فى سبيل الله وكنا نطعم منه ونطعم وكان فى حقوى حتى انقطع منى ليالى
عثمان اخرجه ابو حاتم السجستانى وعياض فى الشفا **وعنه** قال اتيت على
ثلاثه ايام لم اطعم فيها طعاما فجيت اريد الصفه فجعلت اسقط فجعل

الصبيان ينادون حتى ابو هريرة قال فجعلت انا دبهم واقول بل انتم لبجائين
حتى انتهيت الى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة
من ثريد دعا عليها اهل الصفة وهم يأكلون منها فجعلت انطا لو كي
يدعوني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام القوم ولست في القصعة
الا شيء في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها
على اصابعه ثم قال كل بسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى
شبعت اخرجه ابو حاتم ◦ وعنه قال والذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد
بكبدي على الارض من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون
فيه فمر بي ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستتبعني
فمر ولم يفعل ومر عمر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستتبعني
فمر ولم يفعل حتى مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف
ما في وجهي وما في نفسي قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال
الحق فلحقته فدخل على اهله فاذن لي فدخلت فاذا هو بلبن في قدح
فقال لاهله من اين لكم هذا قالوا اهداه لك فلان قال ابا هر قلت الحق الى
اهل الصفة فادعهم واهل الصفة اضياف اهل الاسلام لا يأوون
الى اهل ولا مال اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا
اتته هدية بعث بها اليهم واشركهم فيها واصاب منها فساءني وقلت
ذلك وقلت اين يقع هذا اللبن من اهل الصفة وانا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم فانطلقت فدعوتهم فاذن لهم فدخلوا واخذ القوم مجالسهم
قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فناولهم قال فجعلت
اناول الرجل القدح فيشرب حتى روي اخذه فناولنيه الآخر حتى روي
القوم جميعا ثم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه
فتبسم وقال ابا هر بقيت وانت قلت صدقت يا رسول الله قال
خذ فاشرب فما زال يقول اشرب قال قلت والذي بعثك بالحق ما اجد
له مسلكا قال فارني الاناء فاعطيته الاناء فشربت البقية وحمد الله عز

وجل اخرجه البخاري والترمذي وابو حاتم واللفظ له ◦ وعنه قال اصابني
جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته اية من كتاب الله عز
وجل فدخل داره ولم يأذن لي فمكثت غير بعيد فخررت لوجهي من الجهد
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على راسي فقال يا با هر فلت لبيك
رسول الله وسعديك فاخذ بيدي فاقامني وعرف الذي بي فانطلق بي
الى رحله وامر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد يا با هر فعدت فقال
فشربت ثم قال عد يا با هر فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار مثل
القدح فلقيت عمر وذكرت له الذي كان من امري وقلت لهو ذلك من كان
احق به منك يا عمر والله لقد استقرأتك الاية ولانا اقرأ لها منك قال
عمر والله لان اكون ادخلتك احب الي من ان يكون لي حمر النعم اخرجه البخاري
والعس القدح الكبير وجمعه عساس واعساس والقدح السهم وجمعه
قداح والمعنى انتصب بطني واستوى بما حصل فيه من اللبن وصار
كالسهم بعد ان كان قد لصق بظهري من الجوع ◦ وعن انس رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فقالت امي ام سليم لو اهدت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية قلت افعل فعمدت الى تمر وافط
وسمن واتخذت حيسة في برمة وارسلت بها معي الى النبي صلى الله عليه
وسلم هدية قلت افعل فعمدت الى برمة فانطلقت بها معي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ضعها ثم قال ادع رجالا اسماهم وادع لي من لقيت قال
ففعلت الذي امرني به ثم رجعت فاذا البيت غاص باهله ورايت النبي
صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم ما شاء الله ثم جعل يدعو
عشرة عشرة كل يأكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل
مما يليه حتى تصدعوا كلهم عنها فخرج من خرج وبقي نفر من العرب احدث
وسيأتي في باب الهبة في ذكر استحباب الهدية للعروس **قوله** تصدعوا اي تفرقوا
◦ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال دعت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم شاه فقال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني

الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله انما للشاه ذراعان
قال اما انك لو سكتت لوجدته اخرجه ابو حاتم وقوله صلى الله عليه وسلم اما انك
لو سكتت لوجدته حق لا ريب فيه فهو كما لو قع فلذلك لخصناه بالكينات والله
اعلم واخرج الحديث الحفاظ الثلاثة ابو نعيم وابو عمر وابن منده من حديث
ابي عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطباخه ولفظه انه طبخ لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدرا فيه لحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناولني الذراع فناولته فقال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع
قلت يا رسول الله كم للشاه من ذراع فقال والذي نفسي بيده لو سكت
لاعطتك ذراعا ما دعوت به وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
ان اباه استشهد يوم احد وترك دينا وست بنات فلما حضر جداد النخل
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدي
استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا واني احب ان يراك الغرماء فقال
اذهب فبيدر كل تمر على ناحيه ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه كانما
اغروا بي تلك الساعه فلما راى ما يصنعون اطاف حول اعظمها بيدرا
ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع لي اصحابك فما زال يكيل لهم حتى ادى
الله عز وجل عن والدي امانته وانا ارضى ان يؤدي الله امانة والدي ولا
ارجع الى اخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها حتى اني انظر الى البيدر
الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه لم ينقص تمرة اخرجه
البخاري وفي رواية عنه انه قال له النبي صلى الله عليه وسلم صنف
كل شيء منه على حدته عذق ابن زيد على حده والذي على حده والعجوة على
حده ثم احضرهم حتى ايتك ففعلت ثم جئت فقعد عليه وكال لكل رجل
حتى استوفوا وبقي التمر كما هو كانه لم يمس وفي رواية عنه ايضا ان
الذي كان لليهودي فاستنظره جابر فابى ان ينظره فكلم جابر النبي صلى
الله عليه وسلم ليشفع له اليه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم
اليهودي ليأخذ تمره بالذي له فابى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

صوابه
لاعطيتني

النخل فمشى فيها ثم قال لجابر جد فاوف له الذي له فجده بعد ما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاوفاه ثلاثين وسقا وفضلت سبعة عشر وسقا
فجاء جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي كان فوجده يصلي
العصر فلما انصرف اخبره بالفضل فقال اخبر ذلك ابن الخطاب فذ
جابر الى عمر فاخبره فقال له عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليباركن فيها وفي رواية عنه ايضا فلما اصبحنا غدا علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطاف في النخل فدعا في تمرها بالبركة فجددنا
فقضيتهم حقوقهم وبقي لنا بقيته ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس فاخبرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر وهو جالس اسمع يا
عمر فقال عمر الان قد علمنا انك رسول الله والله انك لرسول الله وفي
رواية فعرضت على غرمائه ان اخذوا التمر بما عليه فابوا ولم يروا فيه وفاء
وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا جددته فوضعه في
المربد فاذني فلما جددته ووضعته في المربد اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء ومعه ابو بكر وعمر فجلس عليه ودعى بالبركة ثم قال ادع غرماءك
فاوفهم فما تركت احدا له على ابي دينا الا قضيته وفضل بالله عشر
وسقا سبعة عجوة وستة لون فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايت ابا بكر
وعمر فاخبرهما بذلك فقال فاتيتهما فاخبرتهما بذلك فقالا اذ صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمنا انه سيكون ذلك اخرجه النسائي
وابو حاتم بهذا السياق **وعنه** النسائي فاتتهم برطب ومآء
فاكلوا وشربوا وقال هذا النعيم الذي تسألون عنه **قوله** فبيدر كل تمر
على ناحيه اي كل نوع من التمر اجعله في بيدر والبيدر المكان يجفف فيه
الحنطة كالمربد للمكان الذي تجعل فيه التمر والموضع الذي يجمع فيه
الماشية وكانه جعل كل موضع لجعل فيه جابر نوعا من التمر بيدرا استعارة
ثم اشتق منه الفعل وقوله في الحديث الاول والذي بعده انه بيدر كل

نوع وحده فاطاف صلى الله عليه وسلم باعظمها بيدرا ثم وفى الغرما منه وكانه
لم ينقص شيء وسلم البيادر كلها وقوله في الحديث الاخر وضعته في المربد
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فجلس عليه
ودعا بالبركة ثم وفى الغرما منه ظاهر يشعر بانه لم يوزعه بل كان التمر محلا
صبن واحدا وانه وفى الغرما من جملته وفضل بلاثة عشر وسقا وفي حديث
قتيلة وفى للاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا وذلك يوهم التضاد
وسبيل الجمع بينهما ان نقول جرت العادة بان التمر اذا جدت لم تخلط
انواعها بل تجعل كل نوع على حدة فقوله صلى الله عليه وسلم بيدر كل نوع — هذا هو الغالب
على ناحيه خرج الاخر على غالب احوالهم ثم فيه اضمار تقديره فيه دركل
نوع وحده ثم اطاف صلى الله عليه وسلم باعظمها بيدرا ثم وفى منه الدين
واضيف القضا في الحديث الاخر الى جملتها لان البيدر الذي قضي منه
من الجملة وقوله وفضلت لنا تلك وكذى العدد المذكور من ثلاثة عشر
وسبعة عشر هو جملة البيادر والتوفيه كانت من بركته صلى الله عليه
وسلم واطلع عليها فضله لان التوفيه كانت من جملة وبارك الله فيها
حتى حصلت التوفيه ولم ينقص من عددا وساقها شيء فهي فضله التمر
المبارك فيه من غير ان يكون من الاحاديث تضاد وقوله ثلاثة عشر وسقا
وسبعة عشر وسقا في لفظ وبقيت بقيته وجاءت في روايه وفضل مثل ما
كانوا يجدون كل سنه وفي روايه وفضل مثل ما اعطاهم فعجب الغرما من
ذلك ذكر هما عياض في الشفا لا تضاد بينهما فان الثلاثة عشر كانت
من نوعين العجوة واللون كما كان في الحديث وبقيت السبعة عشر من غيرهما
والبقيه محموله على ذلك وكذلك روايه مثل ما كانوا يجدون واما روايه
مثل ما اعطاهم وما تقدم من ان الفضل يكون مشكل يترجح الذي في الصحيح
والله اعلم ويدل على ان التمر انواع قوله وسلم الله البيادر كلها
بلفظ الجمع فدل على ان التمر انواع ولا يقال ان الجمع قد يطلق على الاثنين
ويستدل عليه بما ورد في ذلك وهو كثير لانا نقول اطلاقه على الاثنين

اكثر واشهر واما قوله في بعض الطرق ان الذين كان لهم دين وذلك يشعر
بالخاد الغريم وفي اكثر الطرق ما يدل على انهم كانوا جماعه فلا تضاد فيه
ايضا وذلك ان غرما جابر كلهم كانوا يهودا حكى ذلك عياض وغيره فدين
واحد منهم اما لانه طالب دون غيره وليس في الحديث تصريح بان الدين كله
كان له ولا اما لانه وجد وارد الجيش وعنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق من شعير فما زال الرجل ياكل منه وامراته وضيفهما
حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم
متم وعنه ان ام مالك كانت تهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم في عكه
لها سمنا فيأتيها بنوها فيسالون الادم وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي كانت
تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زالت تقيم لها ادم بيتها
حتى عصرتها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال عصرتها قالت نعم قال لو
تركتيها ما زال قايما اخرجه مسلم وعن عبد الرحمن ابي بكر رضي الله عنهما
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومايه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فعجن ثم
جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابيع
ام عطيه او قال هبه فقال بل بيع فاشترى منه شاه فصنعت وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن يشوى وايم الله ما في الثلاثين
ومايه الا قد جز له جزه من سواد بطنها ان كان حاضرا اعطاه اياها
وان كان غايبا خبأها له ثم جعل قصعتين واكلنا اجمعون وشبعنا وفضل في
القصعه فحملته على البعير او كما قال اخرجه البخاري **قوله** مشعان
هو الثاير الراس المنتفش الشعر يقال شعر مشعان ورجل شعان ومشعان
الراس والميم زايده **ذكر تسبيح الطعام** عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل عا
بطعام فكان الطعام يسبح اخرجه ابو حاتم هكذى مختصرا واخرج البخاري

ذكر تسبيح الطعام في حديث طويل يتضمن ذكر نبع الماء من اصابعه وسياتي
في ذكر طهوره صلى الله عليه وسلم في الماء

ذكر تسبيح الحصى

في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد ابي بكر رضي الله عنه ◆ عن انس رضي
الله عنه قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر
فسبحن ثم في ايدينا فاسكتن اخرجه حيثمة بن سليمن واخرج مثله ابو ذر
وذكر انهن سبحن في يد عمر وعثمان رضي الله عنهم

ذكر ما ظهر من بركته

صلى الله عليه وسلم في الماء ونبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم ◆ لقدم
في ذكر انقياد الاشجار والاحجار لامره طرف منه ◆ وعن جابر رضي الله
عنه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يديه ركوة فتوضا ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضا به ولا نشرب الا ما في
ركوتك قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة وجعل الماء يفور من
بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضانا قيل لجابر كم كنتم
يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة اخرجه البخاري
وابو حاتم ◆ وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية الفا واربعمائة او اكثر فنزلوا على بئر فنزحوها
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال
ائتوني بدلو من مائها فاتي به فبصق ودعا فيه ثم قال دعوها ساعة فاروا
انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا اخرجه البخاري واخرجه ابو حاتم بزيادة
ولفظه عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة ونحن
نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى فجلس على شفيرها
ثم دعا باناء فيه ماء فتوضا وتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد
ثم اصدرنا ما شئنا نحن وركابنا ◆ قوله شفير البئر حرف كل شئ شفر
بضم الشين وشفر بفتحها ومنه اشفار العين وهي حروف الاجفان
التي نبت عليها الاهداب وقوله اصدرنا وركابنا اي صرفنا وافلم
نحتج الى المقام بها للماء ومنه الحديث كان له ركوة تسمى المصادر سميت به
لانه يصدر عنها بالري ◆ وعن جابر رضي الله عنه قال لقد رايتني مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ما
غير فضلة في انا فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فادخل يده
فيه وفرج بين اصابعه وقال حي على الوضوء والبركة من الله عز وجل
قال فلقد رايت الماء يتفجر من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم قال فتوضا
الناس وشربوا قال فجعلت لا ادري ما جعلت في بطني منه واعلم انه بركة
قيل لجابر كم كنتم يومئذ قال الفا واربعمائة اخرجه ابو حاتم في صحيحه ◆
قوله لا ادري اي لا اقصر ومنه لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون في
افسادكم ◆ وعن انس رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بانا فيه ماء وهو بالزوراء عند السوق فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من
بين اصابعه فتوضا القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلاثمائة
او زهاء ثلاثمائة اخرجاه ◆ وعنه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه بالمدينة او بالزوراء فاراد الوضوء فاتى لقعب فيه ما يسير
فوضع يده على القعب فجعل الماء ينبع من بين اصابعه حتى توضا القوم
قيل له كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة اخرجه ابو حاتم في صحيحه ◆ قوله
زهاء ثلاثمائة اي قدرها من قولك زهوت القوم اذا حزرتهم ◆ وعنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فاتي بقدح رحراح فجعل القوم يتوضون
فحزرت ما بين الستين الى الثمانين قال فجعلت انظر الى الماء ينبع من بين
اصابعه اخرجاه وفي رواية عند البخاري قال حضرت الصلاة
فقام من كان قرب الدار الى اهله وبقي قوم فاتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمخضب من حجارة فوضع كفه فيه فصغر المخضب عن ان يبسط

لفه فيه فتوضا القوم قلنا كم كنتم قال ثمانين وزياده ○ وعن ثابت قلت لانس
بن مالك حدثني بشئ من هذه الاعاجيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما الظهر بالمدينه ثم اتى المقاعد التي كان ياتيه عليها جبريل فقعد
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا بلال فنادى بالعصر فقام من له
اهل بالمدينه فقضوا حوائجهم وتوضوا وبقي رجال من المهجرين لا اهل
لهم بالمدينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ما فوضع اصابعه
في القدح فما وسع اصابعه كلها فوضع هؤلاء الاربع وقال هلموا
فتوضوا اجمعون قلت لانس كم تراهم قال ما بين السبعين الى الثمانين
اخرجه ابو حاتم وقال وقع هذا الفعل من النبي صلى الله عليه وسلم اربع
مرات فالمرة الاولى كان القوم ما بين الف واربعمايه الى خمسمايه وكان
الماء في بور والثانيه كان القوم ما بين اربع عشره مايه الى خمس عشره مايه
وكان الماء في ردوم والثالثه كان القوم من السبعين الى الثمانين وكان
الماء في قدح والرابعه كان القوم ثلاث مايه وكان الماء في قعب وهذا
امر توقيفي لم ندركه الا عن علم بذلك والله اعلم والبور اسم مال الاجمه
ابن الحلاح الانصاري بقرب المسجد مرتفع كالمكان والمقاعد اسم شرف
المدينه وللبور اسميات هذا والبور البير البعيده القعر وارض بور
بعيده والبور القدح والبور اجله بغداد والرجراج القريب القعر
مع سعته والمخصب كسر الميم اجانه يغتسل فيها الثياب شبه المركن ○
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كانعد الايات بركه وانتم تعدونها
تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال
اطلبوا فضله من ماء فجاوا باناء فيه ما قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على
الطهور المبارك والبركه من الله عز وجل فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع
النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل اخرجه البخاري
واخرجه ابو حاتم وقال فلم نجد لما فاتنا بورا من ماء ثم ذكر معنى ما بقي ○
والتورا من حجاره او صفر او نحوه قال بعض اهل العلم ينبع الماء من اصابع

النبي صلى الله عليه وسلم ابلغ من تفجر الماء من الحجر لموسى صلى الله عليه وسلم لان
من الحجارة ما ينبع منها الماء وليس في طبع اعضاء الادمي ذلك ولا في الخشب
ان ينبع منه والله اعلم وقوله كنا نعد الايات بركه وانتم تعدونها
تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره ربما يتوهم ان هذه الايه
من جمله ما اشار اليه ابن مسعود وليس كذلك بل معنى قوله نعدها بركه
اي ان المتضمنه للتخويف كنا نعدها بركه لانها تكون سببا للفزع الى
طاعه الله عز وجل واللجا اليه وقوه الايمان والعمل بمقتضاه وذلك كله
بركه وانتم تقصرون فيها على ما تضمنته من التخويف لعدم تاثيرها فيكم ثم
استانف كلاما آخر لا تعلق له بما قبله وان تضمن آيه والله اعلم ○ وعن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستاتون
غدا ان شا الله عين تبوك وانكم لا تاتونها حتى يضحى النهار فمن جاها فلا يمس
من مايها شيا حتى اتي قال فجيناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل
الشراك تبض بشئ من ماء قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
مسستما من مايها قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شا الله ان يقول ثم اغترفوا
بايديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شئ ثم غسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير
فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان
طالت بك حياه ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا اخرجه ابو حاتم **قوله**
مثل الشراك الشراك احد سيور النعل التي تكون على وجهها فشبهه
به في الدقه والقله وبض يسيل سيلانا ضعيفا ○ وعن المسور بن مخرمه
ومروان بن الحكم رضي الله عنهما حدث صلح الحديبيه وفيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبيه وشكي اليه العطش انتزع
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه في قدح ثم قد رشح ماؤه فوالله ما
زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه اخرجه البخاري ○ الحديبيه قريه
قريبه من مكه سميت ببير هناك وهي مخففه وكثير من المحدثين يشددونها

والثمد بالتحريك الماء القليل ويحشرهم بالرى اى يمورو قد روى ان النبى
صلى الله عليه وسلم صب من فضل وضوئه فى بير فما نزفت بعد ويصوب فى
بير كانت فى دار انس فلم يكن فى المدينة اعذب منها ومر على ماء ملح فتال
عنه فقيل ما ء ملح فقال بل ماء طيب فطاب ومج صلى الله عليه وسلم فى دلو
من بير ثم صب فيها ففاح منها رائحة المسك ذكر الاربعة عياض فى الشفا
وعن ابن عمر رضى الله عنهما انهم اصابهم عطش فى جيش العسرة حتى ان
الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم
فى الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاسكبت فملؤا ما معهم
من انيه ولم يجاوز العسكر ذكره عياض ايضا فى الشفا وعن زياد بن الحرث
الصدائى رضى الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته
على الاسلام واخبرت انه بعث جيشا الى قومى فقلت يا رسول الله
ارد د الجيش وانا لك باسلام قومى وطاعتهم فقال لى اذهب فردهم
فقلت يا رسول الله ان الحقتهم قد كلت فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا فردهم قال الصدائى وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم
باسلامهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خا صداء انك لمطاع
فى قومك فقلت بل الله عز وجل هداهم الى الاسلام فقال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلا اومرك عليهم فقلت بلى يا رسول الله قال فكتب لى كتابا
فقلت يا رسول الله مر لى بشى من صدقاتهم قال نعم فكتب لى كتابا اخر قال
الصدائى كان ذلك فى بعض اسفار صلى الله عليه وسلم فنزل منزلا فاتاه
اهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون اخذ منا بشى كان بيننا وبين
قومه فى الجاهلية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اوفعل قالوا نعم فالتفت النبى
صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وانا فيهم فقال لا خير فى الامارة لرجل مومن
قال الصدائى فدخل قوله فى نفسى ثم اتاه اخر فقال يا نبى الله اعطنى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يرض فى حكم نبى ولا غيره فى
الصدقات حتى حكم فيها فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء

اعطيتك او اعطيناك قال الصدائى فدخل ذلك فى نفسى انى سالته من الصدقات
وانا غنى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعفنى من اول الليل فلزمته
وكنت قويا وكان اصحابه يتقطعون عنه ويبتاجزون حتى لم يبق معه
احد غيرى فلما كان اوان اذان الصبح امرنى فاذنت فجعلت اقول اقيم يا رسول
الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ناحية المشرق الى الفجر فيقول
لا حتى اذا طلع الفجر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمزز ثم انصرف
الى وقد تلاحق اصحابه فقال لى هل من ماء يا اخا بنى صداء فقلت لا الا شئ
قليل لا يكفيك قال صلى الله عليه وسلم اجعله فى اناء ثم ائتنى به ففعلت ووضع
اصابعه فى الماء قال الصدائى فرايت بين كل اصبعين من اصابعه عينا
تفور فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انى استحى من ربى لسقينا
واستقينا نادى فى اصحابى من له حاجة فى الماء فاتيت فيهم فاخذ من اراد منهم
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد بلال ان يقيم فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم ان اخا صداء هو اذن ومن اذن فهو يقيم قال الصدائى فاقمت
الصلاة فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة اتيته بالكتابين وقلت
يا رسول الله اعفنى من هذين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابدا
لك فقلت سمعتك يا رسول الله تقول لا خير فى الامارة لرجل مومن وانا
اومن بالله ورسوله وسمعتك تقول للسائل من سال الناس عن ظهر غنا
فهو صداع فى الراس دا فى البطن وسالتك وانا غنى فقال النبى صلى الله عليه
وسلم هو ذاك فان شئت فاقبل وان شئت فدع فقلت ادع فقال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدلنى على رجل او مر عليكم قد لت على
رجل من الوفد الذين قدموا عليه فامر عليهم قلنا يا نبى الله ان لنا بيرا اذا
كان الشتاء وسعنا ماؤها ولجمعنا عليها واذا كان الصيف قل ماؤها
فتفرقنا على مياهنا حولنا وقد اسلمنا وكل من حولنا عدو وفادع الله جل وعلا
لنا فى بيرنا ان يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات
فعركهن فى يده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا اتيتم

البير فالقوها ولحك ولحده واذكروا الله عز وجل قال الصدائي ففعلنا
ما قال لنا فما استطعنا بعد ان نظرنا فقرها يعني البير اخرجه الحافظ
ابن عساكر الدمشقي في طواله وقال هذا حديث حسن واخرج ابو داود منه
قصة من ادن فهو يقيم وقصة قوله اعطني من الصدقة وروى الترمذي منه
قصة الاذان وروى ابن ماجه عن محمد بن زيد بن ماجه في سننه قوله لو لا
انى استحي من ربي لسقينا واستقينا يحتمل ان يريد لسقينا واسقينا اي وقت
شئنا ولم نسلنا ظمأ ولا نصب قط بل استدعي الماء متى شئت حتى شئت
بما شئت من كرامتي على الله عز وجل لو سألته ذلك او يكون معنى مثل ما كان
مع موسى عليه السلام بحر ينشط منه الماء متى شئنا وتطمئن قلوبكم اليه لكني
لم اسأل الله عز وجل ذلك حياء منه وعبودية لا فزع اليه وقت الحاجة
والضرورة واسأله وابتهل اليه وليتكرر ذلك مني بحسب الحاجة وذلك
الا لائق بصفة العبودية وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستسيرون عشيتكم وليلتكم
فتأتون الماء ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوي احد على احد قال ابو قتادة
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى اذا كان من آخر الليل وانا الى جنبه قال
فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته فاتيته فدعمته
من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر مال ميلة هي اشد من الاولى
حتى كاد ان يخفى فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا قال ابو قتادة قال متى
كان هذا مسيرك مني فلت ما زال هذا مسيري مسيرك الليلة قال
حفظك الله بما حفظت به نبيه قال ترانا نخفى على الناس ثم قال هل ترى من
احد قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكبان آخر حتى اذا اجتمعنا فكنا سبعة
ركب فعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق فوضع رأسه ثم
قال احفظوا علينا صلاتنا قال وكان اول من استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم والشمس على ظهره فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا

من سيئ فمات وامرأته غائب زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فخانته بعد اخرجه
ابو حاتم وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصبح ووعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال
اوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من
يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة
اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح واخرجه ابو داود وابو حاتم وقالا فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة قوله فانه من يعش منكم بعدي فسيرى
اختلافا كثيرا اشاره الى ظهور البدع والاهواء والله اعلم وامره بسنته وسنة
الخلفاء الراشدين والتمسك بها ومجانبة ما احدث على خلافها وتخصيص
الخلفاء الراشدين دليل على افضليتهم على من سواهم وهم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم وكما خص النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء من بين اصحابه
باتباع سنتهم خص من بينهم ابا بكر وعمر بقوله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر ثم خص ابا بكر بقوله للمرأة فان ابا بكر
لما قالت له فان لم اجدك تعني الموت وكان ابن عباس اذا سئل عن الامر
فان كان في القرآن اخبر به فان لم يكن وكان عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبر به فان لم يكن وكان عن ابي بكر وعمر اخبر به فان لم يكن قال فيه
برأيه وفيه دليل على ان احدا من الخلفاء الراشدين اذا قال قولا وخالفه
غيره من الصحابة غيرهم كان المصير الى قوله اولى قال البغوي واليه ذهب
الشافعي في القديم قال واراد بمحدثات الامور ما احدث على غير قياس
اصل من اصول الدين وانما استند الى مجرد الشهوة واراده بغير حق فهذا
باطل فاما اذا كان مردودا الى اصل من اصول الدين فليس بضلالة قوله
ولو كان عبدا حبشيا اي يطيع من ولاه الامام ولو كان ذلك الصفة
ويكون هذا تنبيها على ان الامر سيصير الى غير اهله ومع ذلك فالسمع والطاعة

تهى تعليا الاهون الضررين وقد نبه صلى الله عليه وسلم عليه وقوله النواجذ بدل معجمه
ويقال بالمهمله ايضا الضواحك وهى التى تبدو اعند الضحك والاشهر والاكثر
انها اقصى الاضراس ولم يذكر الجوهرى غيره وقال للانسان اربع نواجذ ويسمى
ضرس الحلم لانها تنبت بعد البلوغ والمراد الاول لانه صلى الله عليه وسلم ما
كان يضحك حتى يبدو اخر اضراسه فان ذلك من صفة الغفله وقد وردانه
كان جل ضحكه التبسم وان اريك به الاواخر فالوجه فيه على ما لعله مثله فى
الضحك من غير ان يراد ان يظهر نواجذه فى ضحكه ذكره الهروى وابن
الاثير وقوله عضوا عليها اى الزموها وتمسكوا بها تمسك العاض بجميع
اضراسه وقد يعبر به عن الصبر على ما يصيبه من المضض فى ذات الله عز
وجل وفيه دلاله ظاهره على ان من تمسك بالسنه ولم يعرج الى غيرها من الاراء
كان من الفرقه الناجيه فى القيامه جعلنا الله منهم كذلك والعرباض هذا
هو ابن ساريه السلمى يكنى ابا نجيح ❊ وعن عائشه رضى الله عنها قالت صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله
عليه وسلم فخطب فحمد الله تعالى ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ
اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشيه اخرجه مسلم ❊ وعنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا دينا ما ليس منه فهو رد
اخرجاه ❊ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به اخرجه البغوى ❊ وعن
جابر رضى الله عنه يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ان خير الحديث
كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وكل بدعه ضلاله اخرجه البغوى بسنده ❊ وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل
قال له رجل اوصنى فقال عليك بتقوى الله واتبع ولا تبتدع ❊ وعن ابن مسعود
رضى الله عنه قال اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ❊ وعن حذيفه رضى الله
عنه قال يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا وان اخذتم يمينا
وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا ذكر الثلاثه البغوى فى شرحه ❊ وعن ابن عمر

ذكر مجانبة اهل البدع والاهوا

رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتى او قال لا
تجتمع امة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلاله ويد الله على الجماعه ومن شذ شذ الى
النار اخرجه البغوى وقال وتفسير الجماعه عند اهل العلم هم اهل الفقه والعلم
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزع من طاعه لم يكن له حجة
يوم القيامه ومن مات مفارق الجماعه مات ميته جاهليه اخرجه ابو حاتم
عن عائشه رضى الله عنها
قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه هو الذى انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب الى اولوا الالباب قالت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله
فاحذروهم اخرجاه وابو داود والنسائى **قوله** ام الكتاب اى معظمه
يقال للمعظم الطريق ام الطريق ومنه حتى بعث فى امها رسولا اى معظمها
والمحكمات غير المنسوخات وقوله تعالى آيات الكتاب الحكيم اى المحكم
وقوله احكمت آياته اى بالامر والنهى والحلال والحرام ثم فصلت بالوعد
والوعيد وقيل المحكم الذى يعرف معناه والمتشابه ما اشتبه فلم يعرف معناه
من ظاهره وهو على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم عرف معناه والاخر ما
لا سبيل الى معرفته كنهه والوقوف على حقيقته ولا يعلمه الا الله وهو الذى
يتبعه اهل الزيغ يتبعون تاويله كالكلام والقدر والمشيه والصفات ونحوها
مما لم يتعبد به ولم يكشف لنا عن سره فالمتبع لها متبع للفتنه لانه لا ينتهى الى
حد تسكن اليه نفسه والفتنه الغلو فى التاويل ❊ وعن جابر رضى الله عنه عن عبد الله
رضى الله عنهما قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فخط خطا
هكذا امامه فقال هذا سبيل الله عز وجل وخط خطين عن يمينه وخطين
عن شماله وقال هذه سبل الشيطان ثم وضع يده على الخط الاوسط ثم تلا
هذه الايه وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله الايه اخرجه احمد ❊ وعن ابى هند بن رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال سيكون فى اخر امتى ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم

فايانا واياهم اخرجه مسلم ۞ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت
اليهود على احدى او اثنتين وسبعين فرقه وافترقت النصارى على احدى او اثنتين
وسبعين فرقه وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقه اخرجه ابو داود والترمذي
وقال حسن صحيح واخرجه ابن ماجه مختصرا واخرجه ابو حاتم وقال افترقت اليهود
على احدى وسبعين فرقه وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقه وتفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقه ۞ وعن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا
على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة تفترق على ثلاث وسبعين اثنتان في
النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة اخرجه ابو داود وزاد في روايته وانه
سيخرج من امتي اقوام تجاري بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه
واعاد التنبيه على الزيادة ۞ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لكل عمل شرة وان لكل شرة فترة فمن كانت شرته
الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت شرته الى غير ذلك فقد هلك اخرجه ابو حاتم ۞
والشرة النشاط والرغبة ۞ وعنه قال ان في البحر شياطين مسجونة اوثقها
سليمان بن داود عليه السلام يوشك ان تخرج فتقرأ على الناس قرانا اخرجه البغوي

اتفق علماء السلف من اهل السنة على النهي عن الخوض والجدال في
صفات الله تعالى وعن الخوض في علم الكلام وتعلمه قال الزهري من
الله جل وعلا الرسالة وعلى محمد صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم وقال
مالك اياكم والبدع قيل يا ابا عبد الله وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون
في اسماء الله تعالى وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه
الصحابة والتابعون لهم باحسان ۞ وعنه لو كان الكلام علما لتكلم فيه
الصحابة والتابعون كما تكلموا في الاحكام والشرايع لكنه باطل يدل على باطل
وسئل سفيان الثوري عن الكلام فقال دع الباطل ان شئت على الحق اتبع
السنة ودع البدعة وقال عليكم بما عليه اصحاب الحديث والشافعي السنة والصيانة
من الاقرار والعمل ۞ وعن الهرس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم
اخرجه ابو حاتم في صحيحه ۞ وعن نافع رضي الله عنه لان يبتلى المرء بما نهى الله
عز وجل عنه خلا الشك في الله جل وعلا خير له من ان يبتلى بالكلام ۞ وعنه
حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشائر
والقبائل ۞ وعنه لو وصى لاهل العلم لادخل اهل الكلام ۞ وعن ابي عبيد قال جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الاخرة في كلمة من الحدث في امرنا ما ليس منه فهو
رد وجمع امر الدنيا في كلمة الاعمال بالنيات يدخلان في كل باب ۞ ذكر جميع
ذلك البغوي في شرحه ۞ ابو عبيد في الصحابة جمع ابو عبيد مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يطبخ له وقد تقدم ذكره في باب علامات النبوة في
ذكر ما ظهر من بركته في الطعام وابو عبيد الزرقي وابو عبيد مولى رفاعة
ابن رافع الزرقي قال ابن الاثير ولا يثبت هذا في الصحابة وابو عبيد بن مسعود
الثقفي والد المختار بن ابي عبيد ووالد صفية زوجة عبد الله بن عمر والله
اعلم ايتهم هذا منهم واهل الاهواء وان امرنا اصحابنا بهم فلا نكفرهم ولا نطلق
اسم الكفر على احد من اهل القبلة لان النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم من
امته فيما تقدم من الاحاديث في هذا الذكر وفيما قبله وروي عن جماعة من السلف
تكفير من قال بخلق القرآن روى ذلك عن مالك وابن عيينة وابن المبارك والليث
ابن سعد ووكيع بن الجراح وغيرهم وذكر صاحب الافصاح ان من قال بخلق
القرآن او نفى شيئا من صفات الله جل وعلا فهو كافر وكذلك الشيخ ابو حامد وابن
تابعه جعلوا المعتزلة ممن كفر وحكى القول بتكفير من قال بخلق القرآن عن
الشافعي ايضا وقال البخاري ما ابالي صليت خلف الجهمي والرافضي ام خلف
اليهود والنصارى والصحيح عن الشافعي انه اجاز الصلاة خلف المبتدعة
مع الكراهة واجاز شهادتهم وهذا دليل على انه لم يكفرهم وكذلك حكاه
صاحب العدة فقال وظاهر مذهب الشافعي انهم لا يكفرون وكذلك اطلق
القفال وجماعة كثيرة من اصحاب القول بجواز الاقتداء باهل البدع وانهم لا
يكفرون وعلى هذا يحمل قول الشافعي لحفص الفرد لما قال له القرآن مخلوق كفرت

الاصحاب

بالله العظيم انه اراد كفرا دون كفر وقال الشافعي اقبل شهادة اهل الاهواء الا
الخطابية لانهم يرون الشهادة بالزور لمن وافقهم ولم يزل السلف والخلف
يصلون خلف المعتزلة وقد تاول الامام البيهقي وغيره من اصحابنا ما جاء عن
الشافعي في تكفير القائل بخلق القران على كفران النعمة دون الكفر المخرج عن
الملة لاجراء احكام المسلمين عليهم في مناكحتهم والصلاة عليهم وادل دليل
على صحة مذهب من لم يكفرهم حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا نكفره
بذنب ولا نخرجه عن الايمان بعمل اخرجه احمد وابو داود مطولا وسياتي
في ذكر ان الجهاد فرض كفاية من باب قتال المشركين وكان الخطابي لا يكفر
اهل الاهواء الذين تاولوا فاخطاوا وبجيز شهادتهم ما لم يبلغ من الخوارج
والروافض ومذهبه ان يكفر الصحابة او من القدرية من يكفر من يخالفه من
المسلمين فلا يرى الصلاة خلفهم ولا يرى احكام قضاتهم جايزة ورأى
استباحة دمهم لمن بلغ منهم هذا المبلغ فلا شهادة له ٥ وعن الامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه فيمن قال بخلق القران لا يصلى خلفه ولا يدع اتيان الجمعة
لكن اذا صلاها خلفهم اعاد وقال مالك من كان بغضه لاحد من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فئ المسلمين وقال
سفيان الثوري من قدم عليا على ابي بكر وعمر فقد ازرى بالمهاجرين والانصار
واخشى ان لا يرفع مع ذلك عمل وعلى ذلك جمعه البغوي في شرحه وقال
هذا في حق اهل البدع المخالفين في الاصول اما الاختلاف في الفروع
بين العلماء فذلك رحمة اراد الله تعالى ان لا يكون على المومنين حرج في الدين
فلذلك لا توجب مجانبتهم فان الاختلاف في ذلك كان بين اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ايتلافهم والاحمد خانيتهم ورحمانيتهم والله اعلم
اذا تقرر ما ذكرناه فلنذكر المحكوم بكفرهم اتفاقا ومن اختلف في كفرهم
وانواع المعاصي وما لم يرتبط منها وما لا يكفر به اعلم وفقك
الله تعالى ان المعصية قسمان قسم يكفر بملابسته ويطلق على المتصف به

كافر وقسم لا يكفر بملابسته والاول نوعان منصوص عليه ومجتهد فيه حكم
بكفره بالاجتهاد دون النص فالاول كاليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية
ونحوها والثاني نوعان متفق عليه ومختلف فيه الاول المتفق عليه وعلى ان
المتصف به كافر وهم اصناف الاول الدهرية وهم المنكرون للصانع والبعث
والنشور ويزعمون ان الطبايع هي الموجدة للعالم وهو كالنبات وما زال
منه لا سبيل الى عوده الصنف الثاني البراهمة وهم المنكرون لاصل
النبوات مع اقرارهم بالصانع وقدمه وحدوث العالم وينكرون البعث
والحشر والنشور ولا يرجون للطاعة ثوابا ولا يخشون على المعصية عقابا
فطبعوا وبجنون لا لاجلها وان قيل لمن تعاطى منهم طاعة او تجنب
معصية لم تفعل ذلك قال غاب البلد ورياضة الجسد وصيانة المال والولد
وعلى هذا كثير من الاطباء والمنجمين وهم اقرب من الدهرية الا انهم يقرون
بالصانع والدهرية ينكرونه ومن ضرورته انكارهم انكارا ما انكروه لا وهذان
الصنفان ملحقان بالمنصوص عليه وبل اولى بالتكفير لان المنصوص عليه يقر
بالصانع ولا ينكر اصل النبوات بل يصدق بعض الانبياء وهو لا ينكرون جميع
الانبياء الصنف الثالث الفلاسفة وهم مقرون بالصانع والنبوة
ومع ذلك نحكم بكفرهم باربع مسايل الاولى انهم جوزوا الكذب على
الانبياء للمصلحة وهذا كفر صريح لان القول به سد لباب الاقتداء فيما
جاؤا به عن الله جل لانهم اذا جاز عليهم الكذب للمصلحة فلا نوثق بهم وذلك
طريق الى رد ما جاء عن الله تعالى وذلك صريح الكفر الثانية انكارهم
الحشر والنشر للاجساد والتعذيب بالنار والنعيم في الجنة بالاكل والشرب
ونكاح الحور العين وذلك تكذيب لما جاء عن الله عز وجل وذلك عين الكفر
الثالثة انكارهم علم الله تعالى بالجزيات وتفاصيل الحوادث وقالوا انما
علمه محيط بالكليات فقط الرابعة دعواهم العالم وقالوا الباري
متقدم في الرتبة لا في الزمان لتقدم العلة على المعلول وهما متلازمان مقترنان
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا الصنف الرابع من امن من جميع ما

قدم

والجاحدون

انكره من تقدم ذكره ولكن جحد فرضا من فروض الاسلام وركنا من اركانه واصلا
من اصوله كالصلوات الخمس او بعضها او ركعة او صوم رمضان او ادآء
الزكاة او حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا او استحل محرما من زنا
او سرقة او قتل او شرب او قذف او غصب او نحوه او حرم حلالا اجمعا
على حله او اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالاجماع كصلاة سادسة فانه
يحكم بكفره لانه قد علم انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة فمن انكره فقد
كذب ما جآء به الصادق عن الله جل وعلا وثبت بالكتاب والسنة المتواترة
التي لا يمكن لاحد من دفع العلم الحاصل بها عن نفسه لانه ضروري له اللهم الا ان
يكون قريب عهد بالاسلام او نشا في بادية بعيدة عن دار الاسلام بحيث تجوز
خفاؤه عليه فلا يحكم بكفره بل يعرف ثم لا يعذر بعد ذلك وقد اطلق الاصحاب
بكفر من انكر مجمعا على وجوبه او استحل محرما مجمعا على تحريمه او حرم مجمعا على حله
والصواب التقييد بما نبهنا عليه في التعليل فنقول ان جحد مجمعا عليه يعلم انه
من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة كفر به سواء كان فيه نص او لم يكن
فيه نص على الاصح وان لم يعلم من الدين بالضرورة بحيث لا يعرفه كل المسلمين
لم نكفره وكذلك قيد بعض المتاخرين من المحققين والله اعلم وبعض هؤلاء
قد يتعلق بشبهة لا يعذرون بها هي كالهامهم من يدعي انه اطلع على اسرار
التكليف ولحاظ علل بموجبه وانه انما شرع ذلك للعامة ليرتدعوا عن الاهوية
المودية الى سفك الدماء ليحفظ به نظام الدنيا وذلك من المصالح العظيمة
ولا يطلع على ذلك الا الانبيآء ومن قام مقامهم في السياسة قالوا وهذا المعنى
اختلفت الشرايع حتى يجل بعض الانبيآء لقومه ما حرمه الآخر على قومه بالعكس
وكذلك في انواع التعبد وجوبا وسقوطا وذلك كله بحسب اقتضا المصلحة
بحسب الازمنة والامكنة والامة وهذا مذهب جماعة من الملحدة والاسماعيلية
ومنهم طايفة ممن ينتسب الى التصوف يدعون انهم قد ارتفعت درجتهم
عن التعبدات اللازمة للعامة وانهم قد انكشفت لهم بحجب الملكوت
واطلعوا على اسراره وصارت عبادتهم بالقلب لا بالجوارح ليكون ذلك سلما

لهم الى علم الحقايق اذ هو المقصود في الحقيقة دون العلم ويزعمون انهم قد وصلوا
واتصلوا وسقط عنهم التكليف وهذان الصنفان اشد من الاولين في
الكفر والاضلال واضر على الاسلام واهله **فروع** الاول لو اعترف
معترف بوجوب الحج الا انه قال لا ادري اهذه البلدة المسماة بمكة او هذه
الكعبة التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واوجب الله الحج اليها ام لا او
انكر صفة الحج او انه ليس على هذه الهيئة المعروفة فهذا ايضا سيأتي في التكفير
سئل من تقدم وحكمه حكمه وبه قطع القاضي عياض في كتابه الشفا في شرف
المصطفى وقال يشترط ان يكون ممن يظن به علم ما جحده بان طالت صحبته للمسلمين
اما ان كان قريب عهد بالاسلام او مخالطة المسلمين لم يحكم بكفره لكن يعرف
بذلك ثم لا يعذر بعد التعريف قال الغزالي ولسنا نكفره هذا لانه انكر معلوما
بالتواتر فانه من انكر وجود ابي بكر او عمر او عثمان او علي رضي الله عنهم او خلافة
احد منهم او غزوات النبي صلى الله عليه وسلم المشهورة المتواترة عنه او نكاحه
صلى الله عليه وسلم احد حجه بنت حويلد او عايشة بنت ابي بكر او حفصة بنت عمر
لم نحكم بكفره لانه ليس مكذبا باصل من اصول الدين مما يجب التصديق به وبصفة
من صفته بخلاف اركان الاسلام وليس في انكار شيء من ذلك الا المبالغة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومقاتلة علي من خالفه قال القاضي عياض
لا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين
وهم المسلمون اجمع فيكفر بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة **قلت** وقول
الغزالي لسنا نكفره هذا لانه انكر معلوما بالتواتر يحتمل ان يريد لسنا نكفره
اصلا لان التكفير بذلك ممتنع لما ذكر ويحتمل ان يريد لسنا نكفره لهذه
العلة وان حكمنا بكفره لمعنى آخر وعلى الاحتمالين ففيما قاله نظر والاولى
ان يقال ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وتواتر عنه حتى حصل به العلم الضروري
فيكفر منكره لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن كذب النبي صلى الله عليه
وسلم في خبره ولو لم يتضمن حكما شرعيا كفر قطعا قال القاضي عياض ومن
ضعف خبر التواتر تهمة للناقلين وهم المسلمون اجمع فيكفر بذلك لسريانه الى

ابطال الشريعة قال الغزالي ولسنا ايضا نكفره لمخالفة الاجماع لكون الاجماع
قطعيا لان لنا نظرا في تكفير النظام للمنكر لكون الاجماع حجة قاطعة وقال
لا يستحيل الخطا على اهل الاجماع ولا دليل على عصمتهم قطعيا لا عقليا ولا
شرعيا متواترا لا نحتمل التاويل بل كل ما يستدل به من الاي والاخبار يحتمل
التاويل والشبه المعترضة على كون الاجماع حجة كثيرة وهذا يكاد ان يكون
كالمهد لعدم قلت وفيما ذكره نظر فان الاجماع الذي انكر النظام هو
تطابق العلماء على توعهم ونقضهم وكثرتهم على راي واحد نظري وهذا الذي
لحن فيه يطابق على الاخبار عن محسوس على سبيل التواتر وذلك قطعي لحصول
العلم الضروري به والقدح في ذلك يسري الى ابطال الشريعة كما تقدمت
حكايته عن عياض في التواتر ومع ذلك ففي التكفير به نظر اما تطابق العلماء
على راي واحد فنظري لا يوجب العلم القطعي الا من وجهه الشرع ٥
الفرع الثاني لو شفى مريض فقال لقد لقيت في مرضي هذا ما لو
قتلت ابا بكر وعمر لم استوجبه قال بعض العلماء يكفر بهذه المقالة ويقتل
حتما لانها تضمن نسبة الباري جل وعلا الى الجور وهو قول من قال لا توبة للزنديق
وقال غيره لا يحتم قتله بل يستتاب ويعزر وهو الاظهر الثالث لو قال
قايل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود او لو في قبل ان يلتحى او قال ليس بقرشي
فهو كفر لان وصفه بغير صفته نفي له وتكذيب به صلى الله عليه وسلم الرابع
لو ادعى مدع ان النبوة مكتسبة او انه يبلغ مرتبتها بصفاء القلب او ادعى النبوة
بعد نبينا صلى الله عليه وسلم او صدق مدعيا لها او ادعى انه يوحى اليه ولم
يدع النبوة او ادعى انه يدخل الجنة وياكل من ثمارها او يعانق الحور العين فهو
كافر بالاجماع الخامس من دافع نص الكتاب والسنة المقطوع بها فهو كافر
بالاجماع السادس من لم يكفر من ادرك دان بغير الاسلام كاليهودية
والنصرانية او شك في تكفيره او صحح مذهبهم فهو كافر ولو اظهر مع ذلك
الاسلام واعتقده السابع يقطع بتكفير من قال قولا يتوصل به الى تضليل
الامة او تكفير الصحابة او فعل فعلا اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر

وكان صدوره عن تعمد استهزاء بالدين وان كان فاعله مصرحا بالاسلام مع فعله
ذلك كالسجود للصنم او التقرب اليه بالذبح باسمه ونحو ذلك او السجود
للصليب او للنار او الشمس او السجود المقتضي لعبادة الشمس او الكوكب
غيرها او المشي الى الكنايس مع اهلها بزيهم من الزنانير ونحوها او القاء
المصحف في القاذورات فهو كافر بذلك كله قال امام الحرمين في بعض التعاليق
عن شيخي ان الفعل بمجرده لا يكون كفرا ثم قال وهذا زلل عظيم من المعلق
ذكرته للتنبيه على غلطه الثامن من غير شيا من القران او قال ليس
معجزا او قال ليس في خلق السماوات والارض دلالة على الله فهو كافر
التاسع من انكر الجنة والنار او الحساب او البعث او النشور او اعترف
بذلك وقال المراد بهذه الاشياء معانيها وانها عبارة عن امور باطنة
ولذات روحانية ونحو ذلك فهو كافر وحكى القاضي عبد الوهاب المالكي
عن المعتزلة انكار حقيقة الميزان وقالوا معناه حيث ورد العدل وحكى
عن بعضهم انكار حقيقة الحوض جملة وعن بعضهم انكار الموصوف بالصفات
الواردة وحكى عن شيوخهم كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهما
انكار الصراط وقالوا لا نعرف الصراط الذي في الاخرة الا الدين هذا
اخر كلامه ومذهب اهل الحق واهل السنة واجماعة الايمان بها على
الوصف الوارد فيها من غير تاويل والظاهر الحاق المنكر لها او لوصفها
بمن قبله ممن انكر الجنة والنار والفرق بينهن وان امكن تكلف ففيه غموض
فان الميزان تضمنه الكتاب العزيز فطرقه قطعي والصراط والحوض
مجمع على صحة احاديثهما ورواة الحوض بضع وثلاثون من كبار الصحابة وجله
علمائهم وما يتكلف من تاويل في صرفه عن ظاهره فهو محتمل فيما تقدم
فلم يطرد حكم التكفير في الجميع العاشر من قال الائمة افضل من الانبيا
وهم غلاة الرافضة لفرد ذلك قاله القاضي عياض وهذه الفروع
العشرة ذكرها عياض في كتاب الشفا في شرف المصطفى وفي غضون
ما هو عن المتولي والقاضي عبد الوهاب وما حكياه في الفرع الاول عن الغزالي

فهو من كتابه الاقتصاد **الحادي عشر** من اعتقد قدم العالم او حدث
الصانع او نفى ما هو ثابت للقديم بالاجماع لكونه عالما او اثبت ما هو منفي
عنه بالاجماع كالالوان والانتقالات ونحو ذلك او اثبت له الاتصال
والانفصال كان كافرا **الثاني عشر** من جحد جواز بعثة الرسل و
انكر نبوة نبي من الانبياء صلوات الله عليهم او لدنه او جحد آية من القرآن
مجمعا عليها او زاد في القرآن كلمة واعتقد انها منه او سب نبيا او استحقت
به فانه يكفر بذلك **الثالث عشر** من نسب عائشة رضي الله عنها الى
الفاحشة كفر لانه مكذب للقرآن فيما تضمنه من برائتها **الرابع عشر**
من قال لمسلم يا كافر معتقدا لكفره بغير تاويل كفر بذلك **الخامس عشر** العزم
على الكفر في المستقبل كفر في الحال وكذا التردد في انه يكفر ام لا كفر
في الحال ولدى التعليق بامر مستقبل كقوله ان تلف مالي او هلك فهو
ولدي تهودت او تنصرت كفر في الحال **السادس عشر** الرضى بالكفر
كفر حتى لو سأله كافر يريد الاسلام ان يلقنه كلمة التوحيد فلم يفعل رضى
بقبائه على كفره او اشار عليه بان لا يفعل او على مسلم بان يرتد فهو كافر بخلاف
ما لو قال لمسلم سلبه الله الايمان او لكافر لا يرزقه الله الايمان فليس بكفر
لانه دعا عليه لا رضى بكفره وهذه الفروع ذكرها المتولي وذكر القاضي
حسين في الفتاوى وجها ضعيفا ان من قال لمسلم سلبه الله الايمان ان ذلك
كفر **السابع عشر** لو الزم انسان على الكفر كان المكره كافرا ولو الزمه
على الاسلام او رضي باسلامه او عزم على الاسلام في المستقبل لم يحكم باسلامه
حكاه بعض المتاخرين **الثامن عشر** اختلفوا فيمن ترك الصلاة المفروضة
عمدا عن جاحد لوجوبها هل يكفر بذلك وقد تقدم هذا في اخر ذكر
التوحيد والله اعلم **النوع الثاني** في المختلف في تكفيرهم وهم المعتزلة
والمشبهة وفرق كثيرة من غيرنا وهم مفترقون بالصانع والرسل
ولا يجوزون عليهم الكذب مطلقا وانما يخطون في التاويل وحكى
عنهم انكار الحوض والميزان والصراط وانكار وجود الجن وقالوا لخلق القرآن

وقد تقدم حكايته ذلك عنهم قال الغزالي فالقول الحق فيهم انهم لا يكفرون
فان استباحة الدماء والاموال من المصلين للقبلة والمصرحين بقول
لا اله الا الله مع الاقرار بلحقها امر خطر جدا والخطا في ترك الف كافر في
الحياة اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها فثبت عصمة الدم بالحديث المتفق على صحته
فلا يندفع الا بامر قاطع وشيء مما وصفوا به لا يوجب التكفير وانما يوجبه
وصف من الاوصاف المتقدمة كالاشراك بالله تعالى او انكار الصانع
او انكار شيء من صفاته او انكار النبوة والرسالة او تكذيب الرسول فيما جاء به
عن الله عز وجل او تجويز الكذب عليه وهؤلاء لم يتصفوا بشيء من ذلك انما
اخطاوا في معتقدهم ولم يثبت ان الخطا في المعتقد بالتاويل يوجب الكفر
فانتفى القول بتكفيرهم فبقي الحكم بعموم العصمة بكلمة الشهادة والله اعلم
غير انه اعني الغزالي حكى عنهم امرا شنيعا قطيعا وقال وذهبت المعتزلة
الى انكار تعلق قدرة الله تعالى فعال العباد من الملائكة والانس والجن
والشياطين وسائر الحيوانات وزعمت ان جميع ما يصدر عنهم من خلق
العباد واختراعهم ولا قدرة لله تعالى عليها بنفي ولا ايجاد وهذا يخالف
ما اطبق عليه السلف من انه لا خالق ولا مخترع الا الله جل وعلا ذكر
ذلك في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في القطب الثاني في الصفات
في الربع الثاني منه وذكر ابو حامد التعليق وحكاه صاحب البيان عنه
في كتاب الشهادات في باب من تقبل شهادته ومن لا تقبل فقال اهل
الاهواء كلهم اضرب ضرب لخطيهم ولا نفسقهم وضرب نفسقهم
ولا نكفرهم وضرب نكفرهم فالاول المخالفون لنا في الفروع كاصحاب
ابي حنيفة ومالك ونحوهم من اهل العلم كالمخالف في نكاح المتعة والنكاح
بلا ولي ولا شهود ونحو ذلك الضرب الثاني هم الروافض الذين يسبون
ابا بكر وعمر والخوارج الذين يسبون عثمان وعليا هؤلاء ترد شهادتهم

ونفسقهم للقطع بخطائهم واما الضرب الثالث فهم القدرية الذين يقولون
بخلق القران وينكرون الرؤية يوم القيامة ويقولون بخلق افعالهم دون الله
تعالى فهؤلاء كفرهم وترد شهادتهم لان الشافعي قال في مواضع من كتبه من
قال بخلق القران فهو كافر والله اعلم وذكر يعني صاحب البيان في باب صفة
الائمة لحوذلك والله اعلم وقال الشيخ ابو اسحق سمعت القاضي ابا الطيب
الطبري يقول سمعت القاضي ابا بكر يقول لا اكفر المعتزلة الا بقولهم ان
المعدوم شيء لان ذلك يودي الى القول بقدم العالم لانهم يجعلون العالم
شيا في الازل وانما اظهر بعد ان كان خفيا وهذه مقالة الملحدة ذكره الفقيه
موسى بن احمد الوصابي في شرح اللمع لابي اسحق في اصول الفقه والله اعلم

مسئلة من عقيدة الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني رحمه الله

قدرة الله تعم جميع المقدورات وقالت المعتزلة افعال العبد كلها على
اختلافها حركة كانت او سكونا مقدورة للعبد والباري قادر عليها
قبل ان اقدر عليها واما في حال ان اقدر فلا يوصف بالقدرة عليها
لانه يودي الى مقدورين قادرين وقال حذاقهم كلما علم الرب ان العبد
يوجد لا يكون مقدورا لله سبحانه لا قبل ان اقدر ولا بعد ومن كلام
امام الحرمين ما يدل على ان للعبد قدرة مخلوقة موثرة بالجعل حكاه المتولي
في كتابه الاسرار العقلية **القسم الثاني** ما لا يكفر به لابسته من المعاصي
ولا يقال للمتلبس به كافر وهم المحكوم بصحة ايمانهم واسلامهم ظاهرا
وباطنا معترفون بوجوب الواجبات وتحريم المحرمات الا ان الحذاق
والجبان حملاهم على ارتكاب المعصية وتجنب الطاعة شهوة وهوى متبعا
وهم اصناف **الاول** من لا يتشرع مع ذلك خوفا ولا يحدث نفسه بتوبة
من فرط الغفلة واستحكام الشهوة واثارها على تقوى الله عز وجل فهؤلاء
على خطر وقل من يوفق منهم للتوبة نعم ان على قلبه من حب المعصية والاصرار
عليها ويخاف عليهم سوء خاتمة وربما عرض لهم الشيطان وزين لهم الكفر بعد
الايمان وماتوا على ذلك واحسن احوال هؤلاء ان لم يوفق للتوبة ان يموتوا

على حالهم التي عاشوا عليها حتى يدخلوا في عموم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم
بثبوت يسير من الايمان لهم وان قل واذا قدر لهم دخول النار كانوا فيها على
قدر مشية الله تعالى فيهم ثم يخرجون من النار بالشفاعة على ما شهدت به
الاخبار الصحيحة **الصنف الثاني** من يتشرع مع ذلك خوفا ويبوء توبة
وانما فرط الشهوة وغلبه النفس الامارة سلكا بهم مسلك التسويف بها
ومع ذلك فهم مجتهدون في الطاعات مستكثرون من الاستغفار مع اصرارهم
على المعصية يرجون بذلك مقابلة السيئات بالحسنات تحيصا لها فهؤلاء
يوشك ان يوفقوا للتوبة ولو في آخر جزء من احياء ومتى وفقوا لها قبلت عن عرة
الموت فقد الحق بالفائزين والتوبة تجب ما قبلها قال الله تعالى وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده الآية وقال صلى الله عليه وسلم التوبة تجب ما قبلها
وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله جل وعلا يقبل التوبة من العبد ما لم يغرغر وقال صلى الله عليه وسلم
لله اشد فرحا بتوبة العبد من رجل اضل راحلته بارض دوية عليها طعامه
وشرابه فلم يجدها فاضطجع تحت شجرة وقال انام هاهنا حتى اموت
فاستيقظ فاذا راحلته قائمة عند راسه فقال من شدة الفرح اللهم انت
عبدي وانا ربك وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا في بني اسرائيل قتل تسعة
وتسعين رجلا ثم ندم بعد ذلك وسال اهل من توبة فقيل له ايت فلانا
العابد فجاء فسأله فقال لا توبة لك فقتله وكمل به مائة ثم ذل على عالم فاتاه
فسأله فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة ثم قال ايت مكان كذا وكذا فان
به قوما يعبدون الله فاعبد الله معهم فخرج قاصدا لهم فادركه الموت في
الطريق فمات فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة
الرحمة نحن لحقه لانه خرج تائبا وقالت ملائكة العذاب هو لنا لانه لم يعمل
خيرا قط ولم يصل بعد الى موضع عبادته فبعث الله عز وجل اليهم ملكا
يحكم بينهم فقال انظروا الى اي البلدين كان اقرب فهو له فاوحى الله جل وعلا
الى هذه ان تقربي والى هذه ان تباعدي فقاسوا ما بين البلدين فوجدوه اقرب

الى التي قصدها بذراع او شبر فتركته ملائكة الغضب والاخبار في هذا اكثر
من ان تعد اذا ثبت ذلك فنشرح التوبة واحكامها فنقول التوبة واجبة
على الفور بالاجماع قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا وقال صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل ان
تموتوا واذا وجبت ثبت وجوبها فشرط صحتها ثلاثة امور الندم على ما مضى
والاقلاع في الحال والعزم على ان لا يعود في المستقبل قال صلى الله عليه وسلم الندم
توبة قال بعضهم معناه اعظم اركانها الندم والاقلاع من الركنين الآخرين
كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة ومنهم من قال الندم كاف لان الركنين
الآخرين يدخلان فيه ضمنا لانه مستحيل عادة ان يندم على فعل شيء ويصر عليه
او ينوي العود اليه **مسئلة الاولى** تصح التوبة من الذنب مع الاصرار
على ذنب اخر من غير جنسه وقيل انما تصح مع الاصرار على ما هو اصغر منه لا مع
ما هو مثله ولا اكبر منه وقالت المعتزلة لا تصح التوبة مع الاصرار على ذنب
واطلقوا القول بذلك وقالوا الذنوب كلها كبائر والصحيح هو الاول لانه
لو ارتكب جملة من المعاصي لعوقب على جملتها ولو ارتكب بعضها لعوقب على
ما ارتكبه دون ما لم يرتكبه فكذلك اذا تاب من بعض دون بعض **المسئلة**
اذا تاب من الذنب توبة صحيحة ثم عاد اليه فهل تبطل توبته ذهب القاضي
ابو بكر وطائفة من العلماء الى ان توبته تبطل وشرطوا في صحة التوبة دوامها الى
الموت وذهب الآخرون الى انها لا تبطل وهو قول الامام ابي المعالي والغزالي
وهو الصحيح لان التوبة اذا وجدت بشروطها صحت وذهبت الذنوب
السابقة على ما تضمنه الحديث الصحيح والعبادة اذا تمت وصحت لم تبطل
بما يطرأ بعد لعلى هذا اذا عاد الى المعصية استونفت المؤاخذة من حينئذ
وكتب عليه ما ارتكبه من المعاصي المعصية من حينئذ دون ما سقط بالتوبة
قال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقال
صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به عن ربه عز وجل اذا اذنب عبدي ذنبا فقال اللهم
اغفر لي ذنبي قال الله عز وجل اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب

ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي ثم عاد فقال رب اغفر لي ذنبي فقال جل وعلا
اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقد غفرت
لعبدي فليفعل ما شاء **المسئلة الثالثة** قال الامام في الارشاد والقتل الموجب للقود
تصح التوبة منه ولو لم يسلم القاتل نفسه ليقتص منه لكن يحق الله تعالى
ولكن منعه القصاص لمنحقه معصية بحرك لا تقدح في التوبة بل يقتضي
توبة منها بشروطها **المسئلة الرابعة** من تاب من معصية ثم ذكرها قال القاضي
ابو بكر الباقلاني يجب عليه تجديد الندم عليها كلما ذكرها اذ لو لم يندم
لكان مستهينا بها وذلك مناف للندم واختار امام الحرمين انه لا يجب ولا
يلزم من ذكرها دون ندم الاستهانة بل قد يذكرها ويعرض عنها قال القاضي
واذا لم يجدد التوبة كان ذلك معصية جديدة والتوبة الاولى صحيحة لان
العبادة الماضية لا يبطلها شيء بعد الفراغ منها قال ويجب تجديد التوبة
عن تلك المعصية ويجب التوبة من ترك التوبة للحكم بوجوبها **قلت** وهذا
من القاضي بناء على اصله في المؤاخذة بفعل القلب دون الجارحة فان
الذكر امنه اما اذا قلنا لا يؤاخذ فلا التجاه لذلك والله اعلم **المسئلة الخامسة**
قال الامام واذا اسلم الكافر فليس اسلامه توبة من كفره وانما توبته ندمه على
كفره ولا يتصور ان يؤمن ولا يندم على كفره فيجب مقارنة الندم للايمان ثم
وزر الكفر يسقط بالايمان وبالندم على الكفر جميعا بالاجماع وهذا مقطوع
به وما سواه من ضروب التوبة فقوله مظنون غير مقطوع به ولو استدام
الكافر معاصي بعد اسلامه لم يقدح ذلك في صحة توبته اجماعا هذا آخر
كلام الامام وما ذكره من ان قبول التوبة مظنون اختلف فيه هل المتكلمين
فوافقه بعضهم وقال بعضهم بل هو مقطوع به **الصنف الثالث** وهو
الصنف الثاني باعيانهم اذا ماتوا قبل التوبة وهم طائفتان **الاولى** من علم الله
الله جل وعلا بحفظ الكرم وتجاوز عنهم وغفر لهم وعفى عنهم وادخلهم الجنة
برحمته دون تعذيب وهم فريقان فريق لم يحاسبهم كرما وفضلا وفريق
حاسبهم ثم تجاوز عنهم كما ورد في احاديث صحيحة ان الله عز وجل يدني العبد

فيقرره بذنوبه فيقول فعلت يوم كذا وكذا وكذا فيقول نعم يارب فيقول
ستر تها عليك في الدنيا وانا اليوم اغفرها لك وقال صلى الله عليه وسلم من اذنب
ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله اكرم ان يثني عليه العقوبة ومن ستره الله فالله
اكرم ان يعود في شيء ستره وعفا عنه وفي حديث آخر انه يوتى برجل فيقول
الله عز وجل اعرضوا عليه صغار ذنوبه واخفوا عنه كبارها فاذا وقف عليها
قط وهو خايف من كبار ذنوبه فيقول الله عز وجل قد غفرت لك وابدلت
مكان سياتك حسنات مقول عند ذلك اني قد عملت اعمالا لا اراها
هاهنا فيضحك الرب عز وجل منه وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن جبريل
عليه السلام قال قال ربكم عبدي يا عبدتني ورجوني غفرت لم تشرك بي شيا غفرت
لك على ما كان منك ولو استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملها
مغفرة فاغفر ذلك ولا ابالي وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد
ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيا لقيته بمثلها مغفرة اخرجه
مسلم وقد تقدم الحديث وشرحه في باب التوحيد وتقدم من هذه الاحاديث
طايفة وقال صلى الله عليه وسلم لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون
فيغفر لهم رواه ابو ايوب اخرجه مسلم واذا تقرر ذلك فينبغي للعبد ان
يعتدل في رجايه وخوفه كما تقدم لكن في الميزان فلا ييئس انه لا ييئس من
روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم نبيء عبادي اني انا الغفور الرحيم وان
عذابي هو العذاب الاليم ولعظم مملكته وسعة رحمته وكرمه كريما رحيما
عفوا غفورا برا لطيفا خبيرا يعذب من يشاء ويرحم من يشاء طمع المذنبون
في صفاته الحسنى وخشي من سطوته بطشه واليم عقابه مع القطع بان العذاب
متحقق في حق الكافر واما العاصي ولو تفاحمت خطيئته وعظمت جرمته

ومات مصرا عليها فهو داخل في المشيئة قال جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا الخطاب مختص بالموحدين
بدليل الاية قبلها وقال صلى الله عليه وسلم ان لله مايه رحمة الحديث وسياتي
في ذكر شفعه رحمه الله تعالى من كتاب الجنايز وعن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا
من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم
الذين تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر
لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في
ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم
ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد
واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا
كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال
ابو سعيد كان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه
اخرجه مسلم والمخيط والخياط اسم للابرة الكبيرة وفي هذا كفاية في الدلالة
على سعة رحمه الله جل وعلا وقد اوردنا لها ذكرا سيتاتي في كتاب الجنايز ان
شاء الله تعالى **الطايفة الثانية** من حوسب وجوزي وهم فريقان
الاول من رجحت حسناته على سياته فهو لا من المفلحين قال تعالى فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ولا التفات الى قول المعتزلة انه مخلد بالمعصية
ولا يجوز العفو عنه وفي قولهم رد لما دل عليه الكتاب العزيز والاخبار
الصحيحة ومناقضة ظاهرة لاصل مذهبهم فانهم يوجبون على الباري

تعالى رعايه مصالح العباد وانه لا يفعل بهم الا ما فيه المصلحه ومقتضى ذلك
ان العبد اذا عمل حسنه ان يجازى عليها ولا يحبط سيئته حسنته اذ لم تكن السيئه
هدرا ومن خدم ملكا عاد لا كرامه محسنا وصدرت منه سيئه غير الكفر
لم يوجب ذلك ضررا في المملكه ولا وهنا في عظمها ولا تعطيل امرها
في رعيتها لم يستحسن العقلا احباط حسناته بتلك السيئه بل يقادم عهد
خدمته وملازمته الاحسان فيها مناسب للعفو والصفح فان لم يكن فاقل
مراتبه العدل الحسنى بالحسنى والسوى بالسوى فبان بهذا بطلان ما
ذهبوا اليه وقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال نوتى بعبد يوم القيامه فينشر له تسعه وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر فيقول الله تعالى لتكن شيئا من ذلك فيقول
لا يا رب فيقول الك حسنه فيهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنه وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقه فيها مكتوب لا
اله الا الله فيقول يا رب وما هذه البطاقه في هذه السجلات فيقال انه
لا ظلم عليك قال فتوضع البطاقه في كفه والسجلات في كفه فطاشت السجلات
وثقلت البطاقه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وابو حاتم وقال بعد
قوله انكر شيا من هذا اظلمك هبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك
عذر او حسنه فيبهت الرجل ويقول لا يا رب فيقول بلى ثم ذكر ما بعده الى فيخرج
له بطاقه فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر
وزنك فيقول يا رب ثم ذكر ما بعده الى آخره وزاد فلا يثقل اسم الله شي قال
الراوي لما قرئ هذا الحديث صاح فقير من الخلقه صيحه فاصنت نفسه فيها
وقال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئه الحسنه تمحها **الفريق الثاني** من
رجحت سياته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم قال تعالى ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الايه ومع ذلك فهم معاقبون
من التخليد في النار قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله
وكان في قلبه مثقال برة من ايمان ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي

قلبه مثقال ذره من ايمان وكان ابو هريره اذا روى هذا يقول اقرءوا ان شئتم
ان الله لا يظلم مثقال ذره وان تك حسنه يضاعفها ولحديث هذا المعنى
شواهد مستوفاه في باب الشفاعه ان شا الله تعالى **ذكر اثبات رؤيه الله**
عز وجل يوم القيامه والرد على من انكرها عن صهيب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنه الجنه يقول الله تبارك وتعالى
تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنه وتجينا من
النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم
اخرجه مسلم وابو حاتم واخرج البغوي عن صهيب قال قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزياده قال اذا دخل اهل الجنه الجنه
واهل النار النار نادى منادا يا اهل الجنه ان لكم عند ربكم موعدا يريد ان ينجزكموه
قالوا وما هذا الموعد الم تثقل موازيننا الم تبيض وجوهنا وندخلنا الجنه وتجرنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيا
احب اليهم من النظر اليه وقال هذا حديث صحيح اخرجه مسلم **قلت**
وحديث مسلم ما ذكرناه اولا ولذلك اورد الحميدي في افراده وقوله يشهى
ان ينجزكموه لم يخرج مسلم هذا اللفظ ولم يرد في صفات الله عز وجل فيما بلغنا
ذلك فان ثبت هذا اللفظه كان فيه توسعه والا فاستعمال ذلك بمعنى
الاراده والمحبه وان ادى معناها فيه نظر فان في لفظ الشهوه عموما يقتضي
يشتمل على نقص وعرف الاستعمال تعالى الله عز ذلك علوا كبيرا وايضا
فلا يطلق على الله من الاسما والصفات الا ما اطلقه على نفسه جل وعلا
او ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجعل الروايه بالمعنى وسيله الى اطلاق
ذلك ادبا وتعبدا بخلاف الاحكام والقصص ونحو ذلك فان ذلك لا يمنع
روايته بالمعنى عند من يجيز ذلك والله اعلم **قوله** فيكشف الحجاب
حيث ذكر الحجاب في حق الله تعالى نحو حجابه النور فانما المحجوب به الخلق
عن الله عز وجل لا الله عز وجل عن الخلق ودليله في الشاهد حجاب الملك
وحاجبه انما يحجب الناس عن عيانه لا اياه عن عيانهم والله اعلم وعن علي

هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال
صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل
تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونها كذلك اخرجه
مسلم وزاد في بعض طرقه قال استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها فصلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب واخرج
ابو حاتم حديث ابي هريرة هذا في الرؤية ولم يذكر هذه الزيادة وقال بعد قوله
قالوا لا قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤيتهما
فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك
الخيل والابل واتركك ترأس وتربع قال بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي قال
لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال ثم يلقى الثاني فيقول الم اكرمك الم
اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك ترأس وتربع قال
فيقول بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي قال لا يا رب قال فاليوم انساك
كما نسيتني قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول ما انت فيقول انا عبدك
آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير ما
استطاع قال فيقال له الا نبعث عليك شاهدا قال فيتفكر في نفسه من
الذي يشهد عليه قال فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه
وعظامه بما كان يعمل وذلك المنافق وذلك سخط الله عليه قال ثم ينادي منادٍ
الا لتبعث كل امة ما كانت تعبد قال فيتبع اولياء الشيطان الشياطين قال
وتبعث اليهود والنصارى اولياءهم الى جهنم قال وتبقى المؤمنون قال فيأتيهم
الله تعالى فيقول على ما هؤلاء يقام فيقولون نحن عباد الله المؤمنون وهو ربنا
وهو آتينا وثبتنا وهذا مقامنا قال فيقول انا ربكم فامضوا قال فموضع الجسر
عليه كلاليب من نار تخطف الناس فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم اللهم
سلم فاذا جاوز والجسر فكل من الحق وحبس من المال بمظالم لك في سبيل الله
فكل حسنة للجنة تدعوه يا عبد الله يا مسلم هذا خير فقال ابو بكر يا رسول الله
ان ذلك لعبد لا توا عليه قال وضرب النبي صلى الله عليه وسلم على منكبه وقال

والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون منهم **قوله** ترأس يقال راس القوم يرأسهم
رياسة اذا صار رئيسهم ومقدمهم **قوله** وتربع اي تأخذ ربع الغنيمة
يقال ربعت القوم ارتبعهم اذا اخذت ربع اموالهم مثل عشرتهم تعشرهم يريد
الم اجعلك رئيسا مطاعا لان الملك كان في الجاهلية ياخذ الربع من الغنيمة دون
اصحابه ويسمى ذلك الربع المرباع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم
انك تأخذ المرباع وهو لا يحل لك في دينك ٭ وعن ابي رزين العقيلي رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل ترون القمر او
الشمس بغير سحاب قالوا نعم قال فالله اعظم قلت يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق السماوات والارض قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء اخرجه
ابو حاتم وقال قال ابو حاتم وهم في هذه اللفظة حماد بن سلمة فقال في عماء
انما هو في عماء يريد به ان الله عز وجل كان في عماء عن علم الخلق اذ كان ولا
مكان ولا زمان لانه خالقهما وكان ولا شيء معه ولا يجوز ان يقال في عماء
اذ هذا الوصف شبيه باوصاف المخلوقين **قوله** في حديث ابي هريرة
لا تضارون في رؤيته روينا هذه اللفظة على ستة اوجه الاول فتح ثالث
الحروف والثاني ضمها وتشديد الراء فيهما ذكرهما الزجاج وقال معنى
لا تضارون اي لا يضار بعضكم بعضا بالمخالفة والمنازعة في صحة النظر
لوضوحها وظهورها يقال ضاررت الرجل اضاره مضارة وضرارا اذا
خالفته ونازعته وتابعه ابن الانباري على ذلك وقال الجوهري يقال
اضرني فلان اي دانى مني دنوا شديدا فاراد بالمضارة على هذا الاجتماع والازدحام
عند النظر اليه ويؤيد ذلك الرواية الاخرى بالميم وسياتي الثالث ضم التاء
وتخفيف الراء من الضير لغة في الضر والمعنى فيه كالتشديد الرابع تضامون
بضم التاء وتخفيف الميم وعليها اكثر الرواة والمعنى لا يناكم ضيم والضيم
الظلم ورجل مضيم ومستضام اي مظلوم يقال ضمت اي ظلمت على ما لم يسم فاعله
وفيه ثلاث لغات ضِم الرجل وضُم وضوم اي لا تحقكم ضيم في رؤيته اما
بزحمة الناظرين او تفاوت النظر فحققه بعض دون بعض بل يستوي

الكل في رؤيته جل وعلا على حد سواء وقال ابن الانباري الضيم الذل والصغار
والمهضم اي لا ينالكم شيء من ذلك في رؤيته والاصل في تضامون تضيمون
فالقيت فتحة الياء على الضاد فانقلبت الفا لانفتاح ما قبلها الخامس تضامون
بضم التاء السادس بفتح التاء وتشديد الميم فيهما ذكرهما الزجاج وقال المعنى فيهما
لا تضامون اي لا ينضم بعضكم الى بعض فمقول بعض هذا هو ويقول بعض هذا
هو كما تفعل عند رؤية الهلال وفي بعض طرق هذا الحديث سترون ربكم
عيانا وكون عيانا نائبا للمفعول به وتحقيقا لها وانتصابه على المصدر لدلالة
الرؤية عليه فكانه قال ستعاينونه عيانا او على انه نعت لمصدر محذوف كانه
قال رؤية عيانا **قوله** كما ترون المشبه بايضاح الرؤية لا بالمرئي **قوله**
فان استطعتم ان لا تغلبوا الى آخره المراد بالصلاتين الصبح والعصر ووجه
مناسبة ذكرهما انهما من افضل القرب قال تعالى في صلاة الفجر وقرآن الفجر
ان قرآن الفجر كان مشهودا وقال تعالى في صلاة العصر حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى فكانه قال دوموا على اقرب القربات تنالوا افضل العطايا
وفي هذا الحديث دلالة على اثبات رؤية الله جل وعلا وهو مذهب اهل السنة
واجماعهم وما احتج به المخالف من قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
نقول بموجبه فان مجرد الرؤية لا تلزم منها ادراك المرئي والاحاطة بمعرفة
ذاته والادراك محمول على ذلك وبعض مخلوقاته سبحانه وتعالى يرى ولا يدرك
ذاتها ولا صفاتها كما لقمن من الدواب فكيف بالخالق والله تعالى اعلم قال مالك
والمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة باعينهم ولو لم يروه لما توجه تعيير الكفار
بالحجاب وقد قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل له ان قوما
يقولون في قوله تعالى الى ربها ناظرة معناه الى ثوابه فقال لقد لزموا قارن هم عن
قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون **ذكر الرد على من قال بخلق**
القرآن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا من اسلم قال يا رسول الله هل لك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اي شيء فقال لدغتني عقرب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو قلت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

لم تضرك ان شاء الله اخرجه مسلم وجه الدلالة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
بالاستعاذة بكلمات الله تعالى واستعاذ بها كما استعاذ بالله وبصفاته في قوله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله اعوذ بعزة الله اعوذ وقدرته وذاته وصفاته
غير مخلوقة فكذلك كلامه فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يستعيذ بمخلوق من
مخلوق وكان الامام احمد رضي الله عنه يستدل بهذا ويقول ما من
مخلوق الا وفيه نقص وكلام الله عز وجل وعلا منزه عن النقص وقد مضى سلف
هذه الامة وعلماء السنة على ان القرآن كلام الله ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق
والقول بانه مخلوق ضلالة وبدعة ولم يتكلم به احد في عهد الصحابة والتابعين
واول من تكلم به وخالف اجماعهم الجعد بن درهم فقتله خالد بن عبد الله
القسري بذلك فخطب بواسط يوم اضحى وقال ايها الناس ارجعوا
فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه زعم ان الله لم يتخذ
ابراهيم خليلا ولا كلم موسى تكليما سبحانه وتعالى عما يقول الجعد ثم نزل فذبحه
وقال الجهم بن صفوان صاحب الجهمية اخذ هذا الكلام من الجعد بن
درهم ، وعن جعفر الصادق عليه وعلى ابائه السلام انه سئل عن القرآن فقال
اقول فيه ما يقول ابي وجدي ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله ، وعن
مالك رحمه الله انه قال من قال بخلق القرآن فهو عندي كافر فاقتلوه ، وعن ابن
المبارك والليث بن سعد وابن عيينة وهشيم وعلي بن عاصم وحفص بن غياث ووكيع
ابن الجراح مثله وروى عن الشافعي نحوه والصحيح عنه انه لا يكفر احدا من اهل
القبلة بذنب وقد تقدم عنه ذكر ذلك ، **والمعتمد** ان القرآن
كلام الله ووحيه وتنزيله ليس بخالق ولا مخلوق مكتوب في المصاحف
مقروء بالالسن محفوظ في القلوب مسموع بالاذان قال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
آياته وقال تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور وقال تعالى بل
هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم وقال تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله وقال تعالى

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما لولا ما
يسر على لسن الآدميين لما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله عز وجل وقال
تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن واستدل المخالف بقوله تعالى
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ولا دلالة فيه اذ ليس المراد به حدوث الخلق
وانما هو حدوث التنزيل بامور وقضايا كما قال جل وعلا لعل الله يحدث بعد
ذلك امرا اى يوجده فذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به كل ذلك محدث
والمذكور والمتلو والمعلوم غير محدث كما ان ذكر العبد الله جل وعلا محدث
والمذكور غير محدث وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى غير ذي عوج
قال غير مخلوق ومما استدل به اهل السنة قوله تعالى الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان فلم يجمع بين القرآن والانسان في الخلق بل اوقع
ذكر الانسان على الخلق والتعليم على القرآن والله اعلم

باب يتضمن احاديث الشفاعة

تقدم في حديث ذكر اثبات الرؤية حديث يتضمن طرفا منها وعن عوف بن
مالك رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فطلبته
ذات ليلة فاذا معاذ بن جبل وعبد الله بن قيس قائمان فقلت ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالا لا ندري غير انا سمعنا صوتا على الوادي فاذا مثل هدير
الرجال قال فلبثنا يسيرا ثم اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه اتاني
آت من ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة فقالوا يا رسول الله نشدك بالله والصحبة لما جعلتنا من اهل شفاعتك
قال فانتم من اهل شفاعتي قال فلما ركبوا قال فاني اشهد من حضرني شفاعتي
لمن مات لا يشرك بالله شيا من امتي اخرجه ابو حاتم وعن عامر بن سعد عن
ابيه رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد
المدينة فلما كنا بسقيا من عرق الظبية ثم رفع يديه فدعا الله عز وجل ساعة ثم
خر ساجدا ثلاثا قال اني سألت ربي وشفعت لامتي فاعطاني ثلث امتي فخررت
ساجدا اشكرا لربي ثم رفعت راسي فسألت ربي فاعطاني ثلث امتي فخررت
ساجدا اشكرا لربي ثم رفعت راسي فسألت ربي لامتي فاعطاني الثلث الاخر
فخررت ساجدا اخرجه ابو داود وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعن علي هو ابن رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة واني خبأت دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك
بالله شيا اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم بزيادة من حديث ابي ذر رضي الله عنه
ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي نصرت بالرعب فيرعب العدو ومن مسيرة شهر وجعلت لي الارض
طهورا ومسجدا وقيل لي سل تعطه فاخبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيامة فهي نائلة ان شاء الله من لم يشرك بالله شيا **قوله** لكل نبي
دعوة مستجابة وقد كان لهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين كثير
مستجابة وانما اراد والله اعلم لكل واحد منهم دعوة هو من استجابتها على يقين
وهو في غيرها على الرجاء والاشفاق وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه اخرجه ابو حاتم وعنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك
يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم
البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم
الا تطلبون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا آدم
فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت ابونا ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي غضب اليوم غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله

ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى نوح
فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا
شكورا اشفع لنا الى ربنا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان
ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه
كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم فيأتون
ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله الى من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ابرهيم ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول
الله فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما
نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله
وكلمت الناس في المهد وكلمة الله القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر
له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون
يا محمد انت رسول الله خاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فاتي
تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعط
اشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فقال يا محمد ادخل الجنة
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس في ذلك من الابواب والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع
الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى زاد في روايه في قصة ابرهيم

قال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لاصنامهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم
وفي روايه فيقول ابرهيم لست بصاحب ذلك انما اتخذت خليلا من وراء وراء
وفيها فيأتون محمدا فيقوم فيؤذن له ويرسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي
الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق قال قلت بابي انت يا رسول الله اي شيء كمر
البرق قال الم تر الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر
الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم قايم على الصراط يقول يا
رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل ولا يستطيع السير
الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت
به فمخدوش ناج ومكردس في النار والذي نفسي بيده نفسي لابي هريرة
ان قعر جهنم لسبعون خريفا اخرجه بطرقه مسلم واخرج ابو حاتم حديث الشفاعة
بطوله وقال في اوله عن ابي هريرة وضعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكان من احب الشاة اليه فنهش نهشة
ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة ثم نهش اخرى فقال انا سيد الناس يوم القيامة
ثم نهش اخرى فقال انا سيد الناس يوم القيامة فلما راى اصحابه لا يسالونه قال
الا تقولون كيف قالوا كيف يا رسول الله قال تقوم الناس لرب العالمين فسمعهم
الداعي ونفذهم البصر ودنت الشمس ثم ذكرها بمعناه **قوله** انا سيد الناس
يوم القيامة وجه التخصيص بيوم القيامة وهو سيدهم في الدنيا انه ينفرد
بالسيادة يومئذ لانفراده بالشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه فيها ولم يجدوا لها
سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم فكان يومئذ منفردا بالسيادة من بين
البشر لا يزاحمه احد فيها كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له
في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعاوى المدعين لذلك في الدنيا
والله اعلم **قوله** في نوح انت اول الرسل الى الارض لا معارضة بينه وبين
حديث ابي ذر مما خرجه ابو حاتم البستي في صحيحه قلت يا رسول الله كم الانبياء
قال مايه الف وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمايه
وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال آدم خلقه الله بيده

ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا لانا نقول ارسل آدم الى نبيه ولم يكونوا كفارا
بل امر بتعليمهم التوحيد وطاعه الله تعالى وكذلك خلفه شيث بعده قال
المازري وذكر المؤرخون ان ادريس جد نوح عليهما السلام فان قام الدليل
على ان ادريس بعث بعد ايضا لم يصح قول المؤرخين انه قبل نوح لتضمن الحديث
ان نوحا اول رسول بعثه الله الى اهل الارض والم يقم دليل جاز ما قالوا وصح ان
يقال كان ادريس نبيا غير مرسل **قلت** وقد اخرج ابو حاتم البستي في
صحيحه حديث ابي ذر الطويل وفيه عن ادريس اول نبي خط بالقلم وانه انزل
عليه ثلاثون صحيفه والصحف انما تنزل لتبليغ ما فيها ولا معنى للرسالة الا
ذلك فيكون دليلا على انه مرسل وقال القاضي عياض ويمكن ان يجمع بينهما
فيقال كان بعث نوح عاما لاهل الارض كنبينا صلى الله عليه وسلم ويكون
بعث ادريس لقومه خاصة كبعث موسى وهود وصالح ونحوهم واستدل
بعضهم على هذا بقوله تعالى وان الياس لمن المرسلين وقال وان الياس وادريس
وقرئ سلام على ادراسين **قوله** في ابراهيم اتخذه الله خليلا اصل الخلة
الاختصاص والاصطفاء وقيل اصلها الانقطاع الى من يخالك ماخوذ
من الخلة بالفتح وهي الحاجة فابراهيم سمي خليلا لانه قصر حاجته على ربه
حين اتاه الملك وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما
اليك فلا وقيل الخلة صفاء المحبة التي توجب تخلل الاسرار **قوله**
وذكر كذا بانه يشير والله اعلم الى ما صرح به في الرواية الاخرى من قوله
هذا ذبي الى اخره وكانت في حب الله تعالى وسماها كذبات لانها صورة
كذب ويستدل به من ذهب من المتكلمين الى انه لا يشترط في الكذب العمد
اليه ومنه لا يحل الكذب في ثلاث فسمى ذلك كذبا وهو من باب القول به وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوه ورى بغيرها وقد فعل مثل ذلك كثير من
السلف لكن اتفق ابراهيم عليه السلام من المؤاخذة بها وقد يضطر الى صريح
الكذب ولا تؤاخذ به بالكذب في هذه المواطن وان كان كذبا حقيقة لغرض
اتم وقصة ابراهيم وسارة من هذا الباب وقوله انما كنت خليلا من وراء وراء

اي من وراء اهله محمد صلى الله عليه وسلم المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله يعني نفسه صلى
الله عليه وسلم اشار الى تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم في اهله مع زيادة منزلته
في القرب على ابراهيم عليه السلام وذلك بالرؤية والمناجاة **قوله** وراء وراء
الرواية الصحيحة بالمد والفتح في الهمزتين وكانه بني على الفتح او يكون منصوبا
على الظرف لقول العرب فلان يكلمني من وراء وراء بالنصب فيهما على الظرف
وزعم بعض اصحاب المتاخرين ان الصواب الضم فيهما ووجهه قول الاخفش
يقال لقيته من وراء فيرفعه على الغاية كقولك من قبل ومن بعد فعلى هذا يكون
وراء الاولى مبنية على الضم لقطعها عن الاضافة اذ التقدير من وراء اهله محمد
صلى الله عليه وسلم واما الثانية فيحتمل ان يكون كالاولى في تقدير حذف الاله
الاولى عليه ويحتمل ان يكون تاكيدا لفظيا للاولى ويحتمل بدلا منها او عطف
بيان عليها ويجوز نصب الاولى وضم الثانية على جعل الاولى ظرفا والثانية غاية
وجر الاولى وفتح الثانية تضيف الاولى الى الثانية ومنع الثانية من الجر
وقوله في موسى الذي كلمه الله لا خلاف بين اهل السنة في حمل هذا على ظاهره
لتوكيد بالمصدر في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وان لله تعالى كلاما
هو من صفاته لا يشبه كلام الآدميين وقوله ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر اختلف في معنى قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقيل ما تقدم قبل النبوة وعصمتك بعدها وقيل وقع عن سهو
وتاويل ذكره الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم من ذنب ابويك
آدم وما تاخر من ذنوب امتك وقيل انك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان
وقيل عبر به عن تنزيهه من الذنوب **قوله** مكر دس هو الذي جمعت
يداه ورجلاه والقى الى موضع **وعنه** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع
الله الناس يوم القيامة فيقوم من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع من يعبد
الشمس الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفونها

فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم
الله في صورته التي يعرفون فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط على
بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى
الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم
السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا
يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم
المجازى حتى اذا فرغ الله من قضاء العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد
من النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد ان
يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم باثر السجود تاكل النار من ابن ادم الا
اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا
فيصب عليهم من ماء الحياة فينبتون تحت حميل السيل ثم يفرغ
الله من القضاء بين العباد وبقي رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر اهل الجنة
دخولا الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها
واحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء ان يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى
هل عسيت ان فعلت ذلك بك ان تسالني غيره فيقول لا اسالك غيره ويعطي
ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على
الجنة ورآها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني الى باب
الجنة فيقول الله له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك الا تسالني غير
الذي اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب يدعو الله حتى
يقول له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسالني غيره فيقول لا وعزتك
فيعطي ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيدنيه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة
انفهقت له الجنة فيرى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله ان
يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول تبارك وتعالى له اليس قد
اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسالني غير ما اعطيت ويلك يا ابن ادم
ما اغدرك فيقول اي رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله تعالى

حتى يضحك منه فاذا ضحك منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله تعالى
له تمنه فيسأل ربه ويتمنى حتى ان الله تبارك وتعالى يذكر من كذا وكذا حتى
حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه اخرجه مسلم
وفي رواية عنه من حديث ابي سعيد وعشرة امثاله **قوله** الطواغيت
جمع طاغوت وهو ما عبد من دون الله تعالى والصراط الطريق والكلاليب
جمع كلوب بزنة سفود وهو حديد معوج الرأس والسعدان نبت له
شوك يقال له حسك السعدان وهو من افضل مراعي الابل يسمن عليه
والموبق المهلك وامتحشوا احترقوا والمحش احراق الجلد ولحمه بكسر الحاء
بزور البقول وحب الرياحين وقال الجوهري هي بيت الصحراء مما ليس
بقوت وقيل غير ذلك واما الحبة بالفتح فهي حبوب القوت وحميل
السيل ما يحمله فعيل بمعنى مفعول وقشبني ريحها قال الخطابي قشبه
الدخان اذا ملأ خياشيمه وقال الداودي معناه غير جلدي وصورني
واحرقني وقال الجوهري معناه انتنني كانه قال سمني والقشب بكسر القاف
واسكان الشين السم والجمع اقشاب قال عمر رضي الله عنه لبعض بنيه
قشبك المال اي اهلكك احده من السم فعلى هذا يفسر باهلكني وذكاؤها
شدة لهبها والذكا مقصورا اشتعال النار تقول ذكيت النار اذكوا
ذكا مقصور وقيل هما لغتان بمعنى والرواية بالمد وعشيت بمعنى لعلك
وفتح السين وكسرها لغتان وانفهقت له الجنة اي انفتحت واتسعت
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون له
اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله فهم
فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كلم الله فيأتون
موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن
لي فاقوم من بين يديه فاحمد بمحامد لا اقدر عليها يلهمنيها الله تعالى ثم اخر

ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك قل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول
يارب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة من
ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يارب امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من
خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول
امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من
خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل وفي روايه فارجع الى ربي
في الرابعه فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا قال فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب اذن لي فيمن
قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله اخرجه مسلم وفي قوله من
قال لا اله الا الله بعد قوله من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من
ايمان اشعار بان التلفظ بها باللسان وان لم يكن في قلبه منها شئ كاف في الاخراج
من النار وان التخليد مختص بمن لم يقلها بلسانه هذا ما قيل والحديث وان
اعل احدا قال به ولعل له وجها غير ما فهمناه والله اعلم وفي روايه عنه قال
فيأتون آدم فيقولون انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده واسكنك
جنته وسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم قال ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من
الشجرة وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فيأتون
نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن
ايتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابرهيم فيقول لست هناكم ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن ولكن ايتوا ابراهيم موسى عبدا اتاه الله التوراه وكلمه وقربه نجيا
قال فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس

وسل تعطه

ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن
ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال
فيأتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني
ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع راسك يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل
تعط قال فارفع راسي واثني على ربي ثناء وتحميدا بعلمنيه ثم اشفع قال فحد
لي حدا قال فاخرج وادخلهم الجنه ثم اعود فاستاذن على ربي في داره
فيؤذن لي عليه ثم اذكر بمعنى ما تقدم ثم قال ثم اعود الثالثه فاستاذن على
ربي في داره فيؤذن لي عليه ثم اذكر بمعنى ما تقدم الى فاخلهم الجنه الامن
حبسه القران اي وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم

قوله وعزتي العزه القوه والغلبه ومنه وعز علي في الخطاب اي غلبني
ويقال ايضا عز الشئ اذا قل فلا يكاد يوجد وعز من الله عز وجل فهو الجبار
وقوته القاهره وهو عديم المثل والنظير **قوله** وكبريائي الكبرياء العظمه
والملك وقيل هي عباره عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها
الا الله عز وجل يقول منه كبر بالضم يكبر اي عظم فهو كبير واصله من الكبر
بالكسر العظمه **قوله** وجبريائي كثير الجبر اي جبروتي والجبروت
العظمه والجبار العظيم الشان الممتنع وقيل القاهر الذي يقهر العباد على
ما اراد يقول منه جبر الخلق واجبرهم واجبر اكثر ولم يجئ فعال من افعل
الا احرف من اجبر ودراكا من ادرك وسارا من اسر وقيل ايضا الجبار المصلح
من جبر عظمه اذا اصلحته فالله تعالى يجبر القلوب المنكسره من اجله
وقيل المحسن والله تعالى يجبر فقر عباده بالاحسان اليهم وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن شعيره ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن برة
ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن ذره اخرجه البخاري
مطولا وفيه دلاله على ان الشعيره اقل من البره والظاهر ان حاله يختلف فمنه

مايكون اثقل ومنه مايكون لحف والمراد بالخير والله اعلم الايمان توفيقا بين
الاحاديث فبعضها تضمن الايمان وبعضها الخير اعم والايمان نوع منه
وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي يوم القيامه منبرا
من نور واني لعلي اطولها منبرا وانورها فيجي منادٍ فينادي اين النبي الامي قال فيقول
الانبياء كلنا نبي امي فالى ابينا ارسلت فيرجع الثانيه فيقول اين النبي الامي
العربي قال فينزل محمد حتى ياتي باب الجنه فيقرعه فيقول من فيقول محمد او احمد
فيقال اوقد ارسل اليه فيقول نعم ففتح له فيدخل فيتجلى له الرب ولا يتجلى
لشيء قبله فيخر له ساجدا ويحمده بمحامد ثم ذكر ما بعده اخرجه ابو حاتم وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامه اذن مؤذن لتتبع كل امه ما كانت تعبد فلا يبقى لاحد كان يعبد
غير الله من الاصنام والانصاب الا كانوا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب فيدعا اليهود فيقال
لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من
صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا
تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما ذا تبغون فيقولون
عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها
سراب لحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد
الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صوره من التي راوه فيها قال فما
ذا تنتظرون تتبع كل امه ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما
كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله
شيا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية
تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقا
نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء وريا الا جعل الله ظهره

طبقه واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحولت الصور
التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعه ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيها كلاليب وخطاطيف وحسكة تكون بنجد فيها سويكة يقال لها
السعدان فمنهم المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا
خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله في
استيفا الحق من المؤمنين يوم القيامه لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا
كانوا يصلون معنا ويصومون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه
ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول جل وعلا ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذره
من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان
ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شيتم ان الله لا يظلم
مثقال ذره وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله
جل وعلا شفعت الملايكه وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضه من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما
فيلقيهم في نهر في افواه الجنه يقال له نهر الحياه فيخرجون كما تخرج الحبه في
حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر والى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر
وما يكون منها الى الظل ابيض قالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى في البادية قال
فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنه هؤلا عتقا الله الذين ادخلهم
الجنه بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنه فما رايتموه فهو لكم فيقولون
ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقال لكم عندي افضل من هذا فيقولون
يا ربنا اي شي افضل من هذا فيقال رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفي

رواية قال ابو سعيد بلغني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف اخرجه
البخاري ومسلم واخرج ابو حاتم هذا الحديث وقال مثقال دينار من ايمان مكان
خير وذلك لما بعده فدل على ان المراد بالخير الايمان والله اعلم **قوله**
غبر اهل الكتاب وفي رواية غبرات اهل الكتاب اي بقاياهم والغابر الباقي وجمعه
غوابر وغابرون وغبر وجمع غبر غبرات **قوله** سلاب يحطم بعضها
بعضا الحطم الكسر وبه سميت النار لحطمه وسفها بالسراب لانها في راي
العين كهو **قوله** عزير اسم اعجمي فينصرف لخفته كنوح ولوط وهو
تصغير عزر **قوله** المسيح سمي عيسى عليه السلام بالمسيح لاحد وجوه
احدها انه كان لا يمسح ذا عاهة الا برأ الثاني انه كان امسح الرجل لا اخمص
له الثالث انه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن الرابع مسح الارض اي
يقطعها الخامس المسيح الصديق والدجال سمي مسيحا لاحد وجهين احدهما
لان عينه الواحدة ممسوحة يقال رجل ممسوح ومسيح وهو ان لا سبق على احد
شقي وجهه عين ولا حاجب الثاني لانه يمسح الارض اي يقطعها وقيل
انه المسيح بزنة السكيت وانه الذي مسح خلقه اي شوه قال الحافظ المدني وليس
بشيء **قوله** هل بينكم وبينه آية اي علامة وهذه العلامة يجوز ان تكون
رؤيته لهم سابقة تدل عليه قوله بعد ذلك ثم يرفعون رؤسهم وقد يحول
لهم في الصور التي راوه اول مرة وهذا صريح في الدلالة على رؤيته سابقة
ويجوز ان تكون العلامة بغير ذلك يدل عليه ما روينا عن ابي برزة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل لكل امة
ما كنتم تعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدونه في الدنيا وبقي
اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا
ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره فيقال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال
لهم كيف تعرفونه ولم تروه فقالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون
الى الله عز وجل ويخرون له سجدا فتكون الاية انه لا شبيه له **قوله** فيكشف
عن الساق الساق في اللغة الامر الشديد وكشف الساق مثل في بعض الامور كما يقال

للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد له ولا عضو وانما هو تمثيل في بعض الخيل وكذا
هنا لا ساق ولا كشف قال ابن عيينة واصله ان الانسان اذا وقع في امر شديد
قيل شمر عن ساقه وكشف عن ساقه للاهتمام بذلك الامر العظيم وسئل ابن
عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليكم شيء من
القرآن فاطلبوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر
قامت الحرب بنا على ساق هو كرب شديد وشدة **قوله** وتحل الشفاعة اي
تغشى وتنزل بالناس ومنه الحديث الاخر حلت له شفاعتي وله هنا بمعنى عليه
قوله دحض اي ذا دحض اي زلق لا يثبت عليه القدم او سمي بالمصدر وحتكه
هي شوكة صلبة وجمعها حسك **قوله** ملد وسن بالسين المهملة ويروى
بالمعجمة والكدس بالمهملة اسراع المثقل في السير يقال تكدس الفرس اذا مشى
كانه مثقل وبالمعجمة الخدش والكدح ايضا يقال هو كدوس لعياله اي كدوح
وكدشت من فلان عطاء اذا نقدشته اي اصبته **قوله** مثقال ذر بفتح
الذال وتشديد الراء وهي النملة الصغيرة الحمراء وسئل ثعلب عنها فقال ان
مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل الذر لا وزن لها ويرد هذا
القائل ما يرى في شعاع الشمس الداخل من الكوة **قوله** قبض قبضة اي جماعة
قوله الحبة بكسر الحاء تقدم شرحها وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم
النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في
الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا
عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد كان يرعى في البادية اخرجه مسلم الضبائر جمع ضبارة
نحو عمائر وعمائر وهي الجماعة من الناس يقال رايتهم ضبائر اي جماعات في تفرقة
قال بعضهم والصواب اضابير جمع اضبارة وفي الصحاح الاضبارة بالكسر
الاضمامة يقال جاءوا باضبارة من كتب وضبر الفرس جمع قوائمه قال الشاعر
لقد سما ابن معمر حين اعتم مغرا بعيدا من بعيد وضبر وقوله بثوا اي فرقوا وهذا

الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة حيث حكموا بخلود من دخل النار ۞ وعن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء
الاخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
شانه صنع اليوم شيأ لم يصنعه قط فسأله فقال نعم عرض علي ما هو كائن من امر
الدنيا والاخرة فجمع الاولون والاخرون في صعيد واحد حتى انطلقوا الى ادم
عليه السلام والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا ادم انت ابو البشر اصطفاك الله اشفع
لنا الى ربك ثم ذكر نحو ما تقدم فذكر ابو حاتم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى وقال فيه
فانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى ذاكم عندي ولكن انطلقوا
الى سيد ولد آدم واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة انطلقوا الى محمد فليشفع
لكم الى ربكم قال فينطلقون فاتي جبريل فيأتي جبريل ربه عز وجل فيقول الله
عز وجل ايذن له وبشر بالجنة قال فينطلق به جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة
ثم يقول الله تعالى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فيرفع راسه فاذا
نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع واشفع تشفع فيذهب ليقوم فيقع سلحدا فيأخذ بضبعيه
ويفتح له من الدعاء شيأ لم يفتحه على بشر قط فيقول اي رب جعلتني سيد
ولد آدم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه ليرد
على الحوض يوم القيامة لاكثر ما بين صنعاء وايلة ثم قال ادع الصديقين فيشفعون
ثم يقال ادع الانبياء فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي ليس
معه احد ثم يقال ادع الشهداء فيشفعون لمن اراد وا ثم يقول جل وعلا انا ارحم
الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيأ فيدخلون الجنة ثم يقول
انظروا في اهل النار هل فيهم من احد عمل خيرا قط فيجدون في النار رجلا فيقال
له هل عملت خيرا فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول جل وعلا
اسمحوا لعبدي تسامحه الى عبادي ثم يخرج من النار آخر فيقال له عملت خيرا قط

فيقول لا غير اني كنت امرت ولدي اذا مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا
كنت مثل الكحل فاذهبوا بي الى البحر فاذروني في الريح فقال الله عز وجل لم فعلت
ذلك قال من مخافتك فيقول انظروا الى اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله
فيقول لم تستخزني وانت الملك فذلك الذي ضحكت منه من الضحى اخرجه ابو حاتم
البستي في صحيحه وقال حديث غريب ثم قال وقال اسحاق هذا من اشراف
الحديث قال اعني ابا حاتم وقد روى هذا الحديث عدة من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم منهم حذيفة وابو مسعود وابو هريرة وغيرهم قال ابو حاتم وقوله
في الحديث الى صنعا اراد صنعا اليمن دون صنعا الشام يدل عليه حديث انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي كما بين ايلة الى صنعا اليمن ۞
قلت وفي استدلاله نظر فان هذا الحديث اعني حديث انس تضمن قدر
حوضه فقط وما تقدم ظاهر الدلالة على تقدير الموضع الذي اجتمع فيه
الواردون على الحوض واراد الحوض بذلك فيه بعد والحاق احدى الثانية
بالاخرى غير لازم ولعل سقط من الكاتب وهو او يضمن فيه جمعا بينهما
او الحمل المقيد على ما قيد به والمطلق على اطلاقه فيكون محتملا لاراد كل
واحد من الصنعاءين والحاقه بالبعيد اولى لان التقدير بذلك تهويلا وتعظيما
فكان الحمل عليها اولى والله اعلم ۞ وعن عبد الله بن شقيق قال جلست الى اقوام
انا رابعهم فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن
الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قال فلنا سواك يا رسول الله قال
سواي قلنا انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فلما قام قلت
من هذا قال ابو الجدعاء او ابن ابي الجدعاء اخرجه ابو حاتم واخرجه الحافظ ابو
موسى المديني وقال ابو الجدعاء ثم قال هكذي او ردوه وانما المشهور عبد الله بن
ابي الجدعاء حكى ذلك ابن الاثير في اسد الغابة ۞ وعن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من يشفع للفيام ومنهم من يشفع
للفيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن **قوله** الفيام بالهمز هم الجماعة من الناس لا

ولجد له من لفظه والعامه تقول الفيام بغيرهمز ذكره الجوهري وذكر ابن الاثير في
النهاية وقال الجماعة الكثيره ٭ وعن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشفع عثمان بن عفان في مثل ربيعه ومضر اخرجه الترمذي قال القاضي
عياض بعد ذكر احاديث الشفاعة الشفاعة على خمسه اقسام الاول الشفاعه
في الراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب الثاني ادخال قوم الجنه بغير
حساب وهم المشار اليهم بالادخال من الباب الايمن من ابواب الجنه الثالث قوم
استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن اذن الله له ان يشفع
الرابع فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاء في مجموع هذه الاحاديث اخراجهم
بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا والملايكه واخوانهم من المومنين
ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله الخامس في زياده الدرجات في الجنه لاهلها
وهذه الشفاعه والشفاعه الاولى لا ينكرها من انكر الشفاعه من الخوارج والمعتزله
وقوله في الحديث فيقبض الله تعالى قبضه فيخرج من النار من لم يعمل خيرا
قط وقوله في الحديث الاخر فاخرج من النار من قال لا اله الا الله وبينهما توهم
تضادا فان لا اله الا الله اعظم خيرا واكثر ولا تضاد بينهما لان المراد
بالخير والله اعلم عمل زايد على الايمان فيحمل المختص بتفضل الله عليه باخراجه من
النار بغير عمل على من لم يعمل خيرا زايدا على لا اله الا الله واما من سواه من عمل
خيرا زايدا على لا اله الا الله وان قل فمازون في الشفاعة فيه والله اعلم **ذكر**
اشراط الساعه تقدم في ذكر الفرقه بين الايمان والاسلام طرف من ذلك
وعن حذيفه بن اسيد الانصاري رضي الله عنه قال اطلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نتذاكر الساعة قال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لا تقوم حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وياجوج ومأجوج وثلاث خسوف
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار
تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غرفة ونحن معه اسفل منه فاطلع علينا وقال الحديث وقال فيه ونار

تخرج من قعر عدن ترحل الناس اخرجهما مسلم واخرج الاول ابو حاتم وقال نار
تخرج من ارض عدن والحسبه قال تقيل معهم حيث قالوا وتنزل معهم حيث ينزلون
وحذيفه هو ابن اسيد بن خالد بن الاعور ابو سريحه الغفاري بايع تحت الشجره
ونزل الكوفه وتوفي بها ذكره ونسبه كذلك ابن الاثير وروى حذيفه هذا
بسنده عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعه حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى اخرجاه
وهذه النار غير تلك فان الحجاز بلاد مغاير لما تقدم ذكره قيل هي مكه والمدينه
واليمامة وما واليها سميت حجازا لاحتجازها بالجبال والحجار من كل جوانبها
وقال الازهري لانها احتجزت بالحرار الخمس منها حرة سليم وحرة واقم حكاه
الجوهري وقيل لانها حجزت بين نجد وتهامه وهي متوسطه بينهما ولا يدخل فيه
اليمن ولا عدن لعل اليمن تدخل في جزيرة العرب المذكوره في الحديث المتقدم
واضيفت الى العرب لانها مأواهم ومسكنهم وسميت جزيرة لان بحر فارس
وبحر الحبش ودجله والفرات قد احتطن بها قال يعقوب بن محمد سالت المغيره
ابن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال هي مكه والمدينه واليمامه واليمن وقال
ابو عبيد جزيرة العرب ما بين حفر ابي موسى الى اقصى اليمن في الطول وما
بين رمل يبرين الى منقطع السماوه في العرض **قوله** حفر هو بفتح الحا المهمله
والفا ركايا احتفرها ابو موسى على جاده الطريق الى مكه والركايا جمع ركيه
وهي البير وجمع ركا قاله الجوهري وتابعه ابو موسى ولم يقيد بطي ولا غيره
والسماوه موضع بالبادية بناحيه العواصم والعواصم بلاد وقصبتها انطاكيه
ذكر ذلك الجوهري **قلت** ولا يبعد ان يكون سمي بذلك لارتفاعه ملحوظا
من سماوه البيت سقفه قال الاصمعي جزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى
زيف العراق في الطول ومن حده وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام
في العرض واما الدخان المذكور في حديث حذيفه بن اسيد فظاهر الدلاله
على انه دخان يكون قبل يوم القيامه لانه جعل من اشراطها وفي بعض الطرق ان
حذيفه قال يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآيه فارتقب يوم تاتي السماء

بدخان مبين ملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اخرجه البغوي بسنده في كتاب معالم التنزيل في تفسير القرآن في قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين وقيل الدخان المذكور في الآية يكون يوم القيامة يأخذ بأسماع المنافقين وابصارهم ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وقيل انه قد وقع في زمن مضى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان قريشا لما ابطؤا عن الاسلام دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاء ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فادع الله لهم فقرأ هذه الآية فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وذلك يوم بدر اخرجه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة اخرجه مسلم قوله خاصة احدكم يعني الموت وامر العامة ما يعم من الفتن وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا اخرجه البخاري قوله موتان هو بضم الميم واسكان الواو وبزنه البطلان الموت وتفتحها الارض التي لم تحي قاله الفراء وقال غيره هو خلاف الحيوان يقال اشتر الموتان ولا تشتر الحيوان اي اشتر الدور والاراضي ولا تشتري الدواب والرقيق قوله كقعاص الغنم هو داء يأخذ الغنم فلا يلبثها ان تموت ومنه ضربه فاقعصه اي مات مكانه قوله واستفاضة المال اي كثرته واصله الانتشار يقال استفاض الحديث اي انتشر قوله هدنة هو الصلح بعد القتال من هدن اي سكن

قوله بني الاصفر هم الروم قوله غاية هي بالغين المعجمة والياء آخر الحروف الراية وتروى بالباء الموحدة ومعناها الاجمة شبه كثرة الرماح اهل العسكر بها وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة متى هي فبدؤا بابراهيم فسألوه فلم يكن عنده فيها علم فسألوا موسى فلم يكن عنده فيها علم فردوا الحديث الى عيسى فقال عهد الله الي فيها دون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله فذكر من خروج الدجال فاهبط فاقتله فيرجع الناس الى بلادهم فيشغلهم يأجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون لا يمرون بماء الا شربوه ولا بشيء الا افسدوه فيجرون الي فادعو الله تعالى فيميتهم فتجوى الارض من ريحهم فيجرون الي فادعو الله عز وجل فيرسل السماء بالماء فيحمل اجسادهم فيلقيها في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد الله عز وجل الي انه اذا كان ذلك فان الساعة من الناس كالحامل المتم التي لا يدري اهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا او نهارا فقال الغلام يعني لجد الرواة فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق اخرجه ابو بكر ابن ابي شيبة قوله وجوبها اي وقوعها وكينونتها من الوجوب الوقوع والسقوط ومنه فاذا وجبت جنوبها اي سقطت ولحدب غليظ الارض ومرتفعها وجمعه حدب وينسلون اي يظهرون ناسلين اي مسرعين والنسلان الاسراع في المشي قوله يخرون اي يرفعون اصواتهم والخؤار رفع الصوت والاستغاثة قوله تجوى الارض اي تنتن يقال جوايجوى اذا انتن فتجاي بالهمز فقيل لعلة لغة في جوى الماء اذا انتن وقيل ان كان لهمز محفوظا فهو من قولهم لبيته جاوا سه للجاني اذا علاها لون السواد للزوم الدروع اومن قولهم سقا لا يحيى شيئا اي لا يمسكه فيكون المعنى ان الارض تقذف صديدهم وبثهم لا تشربه ولا تمسكه كما لا يمسك هذا السقاء ومن قولهم سمعت سرا فما جاءته اي كتمته يعني ان الارض لا تشرب وجهها لخبيثهم وعنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء

اخرجه ابن حاتم • وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق
اخرجه ابن حاتم • وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يملك
الناس رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملاها قسطا وعدلا
اخرجه ابن حاتم • وفي رواية عنه يملك سبع سنين • وعن انس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة ان يرفع العلم
ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون
لخمسين امراة القيم الواحد اخرجاه وابو حاتم • وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على احد يقول لا اله الا الله • وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله اخرجهما ابن
حاتم • وعن علي هو ابن رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة
فقال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد
الامر الى غير اهله فانتظر الساعة اخرجه البخاري قوله وسد الامر
اي اسند وجعل الى غير اهله وقيل هو من الوساد اي اذا وضعت وساد
الملك والامر والنهي لغير مستحقها فكون الى بمعنى اللام • وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل
وتقارب الزمان وتظهر الفتن وتكثر الهرج وهو القتل وحتى يمر الرجل
بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى يطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
ورآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا
يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا
يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري ◎ قوله دجالون
اي كذابون والتكثير للتوكيد وقيل الدجال الموه ويعبر مدجل اي غطى
بالقطران قوله تقارب الزمان قيل معناه قصر الاعمار وقلة البركة

فيها وقيل قصر مدة الايام والليالي ومنه الحديث لا تقوم الساعة حتى يتقارب
الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
والساعة كاحتراق السعفة او الخوصة رواه ابو هريرة اخرجه ابن حاتم
قال الخطابي فيه تجوز والمراد به زمان خروج المهدي فيبسط العدل ويستلذ
العيش عند ذلك وتستقصر مدته ومدة الرخاء تستقصر ولو امتدت وطالت
ومدة المكروه تستطول ولو قصرت قوله يليط حوضه اي يمدره
ويطينه ويصلحه ليلا يتشرب الماء ويلوط لغة فيه واصل اللوط اللصوق
يقال لاط به يلوط لوطا ويليط ليطا • وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى • وعن انس
رضي الله عنه نحوه وكان فتاد يقول فضل احدهما على الاخرى اخرج الجميع
ابن حاتم وقال معناه اي بعثت انا والساعة كالسبابة والوسطى من غير ان
يكون بيننا نبي آخر لا بالنسبة الى آخر الانبياء وعلى امتي تقوم الساعة • وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل
من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة اخرجه ابن حاتم
وفي رواية عنه من حضره فلا يأخذ منه شيئا • وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث ريح حمراء من قبل اليمن فيكفت الله
بها كل نفس تؤمن بالله واليوم الآخر وما ينكره الناس من قلة من يموت فيها
مات شيخ من بني فلان ما ست عجوز من بني فلان ويسري على كتاب الله عز وجل
فيرفع الى السماء فلا يبقى في الارض منه اية ويبقى الارض فلاذ كبدها من
الذهب والقصة ولا ينتفع بها بعد ذلك اليوم يمتهنها الرجل فضربها
برجله ويقول في هذه كان يقتتل من كان قبلنا واصبحت اليوم لا ينتفع بها
قال ابو هريرة وان اول قبائل الناس العرب فتاقريش اخرجه ابن حاتم وفي
حديث عنده ذكر فيه الدجال ومكثه في الارض وسياتي في ذكر نزول الفتن
وقال فيه ثم بعث الله ريحا من قبل الشام فلا يبقى احد في قلبه مثقال ذرة من
ايمان الا قبضته حتى ان احدكم لو كان في كبد جبل دخلت عليه وبقي شرار

الناس في حفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا
فيتمثل لهم الشيطان فيامرهم بالاوثان يعبدونها وفي ذلك دارّ ارزاقهم حسن
عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ثم لا يبقى احد الا صعق
ثم يرسل مطر فينبت معه احساد الناس ثم ينفخ فيها اخرى فاذا هم قيام
ينظرون ثم يقال ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا
بعث اهل النار فيقال كم فيقال من كل الف تسعمايه وتسعه وتسعين فيومئذ
يشيب الولدان وذلك يوم يكشف عن ساق اخرجه اعني الحاتم من حديث عبد
الله بن عمرو ولا تضاد بين ما تضمنه هذا الحديث وبين ما تضمنه الحديث قبله
من ان الريح من جهتين مختلفتين اذ قد يهب الريحان معا فيحصل القبض بهما ثم
ينسب الفعل الى كل واحد منهما تجوزا لحصول القبض بهما والله اعلم ◆ وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون في امتي خسف ومسخ وقذف اخرجه ابو
حاتم ◆ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات
خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحا وايهما كانت
قبل الاخرى فصاحبتها على اثرها قريبا اخرجه مسلم ◆ وعن ابي ذر رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له حين غربت الشمس تدري اين تذهب
قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن
فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا تقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها يقال
لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم اخرجاه ◆ وعنه سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها
تحت العرش اخرجاه قال الخطابي اهل التفسير واصحاب المعاني قالوا
في المستقر قولين احدهما معناه اجل مدتها يعني مدة بقاء العالم الثاني مستقرها
غايه ما ينتهي اليه في صعودها وارتفاعها لاطول يوم في الصيف ثم تاخذ
في النزول حتى ينتهي الى اقصى مشارق الشتا لاقصر يوم في السنه وقوله صلى

الله عليه وسلم مستقرها تحت العرش من الغيب الذي لا يوصف ولا يكيف لان علمنا
لا يحيط به ولا يحتمل ان يريد ان علم ما سالت عنه من مستقرها ما تحت العرش
في كتاب وهو اللوح المحفوظ كتب فيه مبادي امور العالم ونهاياتها والوقت
الذي ينتهي اليه مدتها فسقط دوران الشمس وتستقر عند ذلك ولا يقال
لها استقرار تحت العرش ولما اجاب صلى الله عليه وسلم عن سجودها تحت
العرش فمحمول على محاذاتها العرش في مسيرها لا على سجود يعوقها عن الدأب
في سيرها والتصرف لما سخرت له **قلت** وهذا كله تاويل وهو خلاف
الظاهر بل نومن بما جاء ونحمله على ظاهره ونفوض كيفيته الى من يدبر الامر
من السما الى الارض فهو قادر على سجودها تحت العرش على ما شا منها
من التسخير ولا تضاد بين هذا وبين قوله تعالى يغرب في عين حمية لان
غروبها فيها في راي العين وذلك نهايه ادراك البصر اياها حال الغروب
ومصيرها تحت العرش للسجود وذلك بعد الغروب وكذلك يرا
غروب الشمس لمن كان في البحر ولا يرى الساحل انها تغيب في البحر ومعنى
حمية اي ذات حمية وقرئ حامية اي حارة والله اعلم ◆ وعن ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا
يحج البيت اخرجه ابو حاتم ◆ وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من
قريش من اهل المدينة الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبا
يعونه
بين الركن والمقام فيبعث اليه جيش من اهل الشام فاذا كانوا بالبيداء خسف
بهم فاذا رايع الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصابة من اهل العراق فيبايعونه
ونشا رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون
عليهم فذلك بعث الناس ويعمل فيهم بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي
الاسلام بجرانه الى الارض يمكث سبع سنين اخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر
الخبر المصرح بان المخسوف بهم هم القاصدون الى المهدي في زوال الامر
عنه وقال قال عبد العزيز فقلت لابي جعفر انها قالت يعني ام سلمة بيد من

الارض قال ابو جعفر والله انها لبيد المدينة **قوله** جرانه الجران باطن عنق البعير فهو اذا برك ملقيه على الارض للاستراحه فاستعير للاسلام اى قر قراره واستقام واستراح اهله ◆ وعن المستورد بن شداد القرشي الفهري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقوم الساعه والروم اكثر الناس فقال له عمرو بن العاص انظر ما تقول قال اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان قلت ذلك ان فيهم لخصالا اربعة انهم لاحلم الناس عند فتنه واسرعهم افاقه بعد مصيبه واوشكهم كره بعد فره وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسه حسنه جميله وامنعهم من ظلم الملوك اخرجه مسلم

ذكر رفع الامانه وعرض الفتن على القلوب

عن حذيفه رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رفع الامانه قال ينام الرجل النومه فيقبض الامانه من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام النومه فيقبض الامانه من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه مستبرا فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانه حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وليس في قلبه مثقال حبه من خردل من ايمان اخرجاه مطولا وعنه قال كنا عند عمر رضي الله عنه فقال ايكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنه الرجل في اهله وماله ونفسه وولده وجاره قالوا اجل قال تلك تكفرها الصلاه والصيام والصدقه ولكن ايكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر التي تموج موج البحر قال حذيفه فاسكت القوم فقلت انا فقال انت لله ابوك قال حذيفه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكته سوداء واي قلب انكرها نكت فيه نكته بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنه ما دامت السماوات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه قال حذيفه وحدثته ان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكسر قال عمر لا ابا لك فلو انه فتح لعله ان يعاد قال قلت لا بل

يكسر وحدثته ان ذلك الباب رجل يقتل او يموت حدثنا ليس بالاغاليط قال فلت يا ما لك ما اسود مربادا قال شده البياض في سواد قال ما الكوز مجخيا قال منكوسا اخرجاه **قوله** كالحصير اى تخط الفتن بالقلوب يقال حصرهم القوم اذا اطافوا به وقيل هو عرض بمتد معترضا على حسب الدابة الى ناحيه بطنها فشبه الفتن بذلك وقيل هو ثوب مخرق منقوش اذا نشر لاحد القلوب لحسن صنعته فلذلك الفتنه ترين وترخرف للناس وعاقبه ذلك الى غرور **قوله** عودا عودا هكذا في الروايه بالفتح اى مرة بعد مره وروى بالضم وهو احد العيدان يعني ما ينسج به الحصير من اطرافه ويروى بالفتح مع ذال معجمه كانه استعاذ من الفتن **قوله** مربادا وروى مربدا وهو من اربد واربد وتربد والربده الغبره وقيل بين السواد والغبره وقد جاء مفسرا في الحديث كما تقدم انه شده بياض في سواد وكانه يشير بسواده الى العمى من حيث ظلمته وتكدره وقوله مجخيا اى مايلا عن الاستقامه والاعتدال شبه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المايل الذي لا يثبت فيه شيء وقد تقدم في الحديث ما الكوز مجخيا قال منكوسا

ذكر النفخ في الصور

عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الاذن متى يامر بالنفخ فينفخ فكان ذلك ثقل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم عند ذلك قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وفي روايه كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر ان يومر به قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل اخرجه البغوي **قوله** كيف انعم اى كيف اتنعم وقيل كيف افرح والنعمه المسره ◆ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سئل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ما الصور فقال قرن ينفخ فيه اخرجه النسائي وابو حاتم ◆ وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا رسول الله اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنه قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء

فيبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شئ لا يبلى الا عظما واحدا هو عجب الذنب
ومنه يركب الخلق يوم القيامة اخرجاه ‏ العجب العظم الذى فى اصل الصلب
وقوله ابيت اى ابيت ان ازيد على ما سمعت ولم اسمع غير اربعين ولم اسمع تعيينا
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ فى الصور فيصعق من فى
السماوات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه
فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى كان ممن استثنى الله ام رفع راسه
قبلى وفى رواية لا تخيرونى على موسى فان الناس يصعقون فاكون ثم ذكر معناه
اخرجاهما وفى رواية لا تفضلوا بين انبياء الله تعالى وقال فيها فلا ادرى احوسب
بصعقه يوم الطور ام بعث ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى اخرجه
مسلم وفى لفظ ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب اخرجه ابو خاتم ‏ ‏ ‏

بالاحيا ليلة الاسرا والصعقة الاولى اصابت كل من كان حيا منهم من لم تلتهُ امانهُ
حقيقة ومنهم من اذهبت شعورهُ وكانت في حقه اعما ويصح في حق الجميع ان يقال
صعقوا الان الموت صعق وزيادة فكل من صعق ممن هو حي عند الله عز وجل بعد
موته في الدنيا من الانبيا والشهدا انما هو بذهاب شعوره الا من شا الله واما غيرهم الذين
يقوم عليهم الساعة وهم شرار الخلق فيموتون بها موتا حقيقيا وهذا استعمال النبي
صلى الله عليه وسلم لفظ الافاقة في حق من اذهبت شعوره فقال فاكون اول من
يفيق والظاهر ان الذين اذهبت شعورهم يبعثون قبل الموتى والنبي صلى الله عليه
وسلم اولهم والغشية قد تسمى موتا ووفاة وقال تعالى في النوم وهو الذي يتوفاكم
بالليل والذي اطلق على النوم وفاة فالغشي بطريق الاولى وقال الحافظ البيهقي
في كتاب دلايل النبوة والانبيا عليهم السلام احيا عند ربهم كالشهدا وقال في كتاب
الاعتقاد والانبيا عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احيا
عند ربهم كالشهدا وقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه راى ليلة الاسرا جماعة
من الانبيا منهم ابرهيم وموسى وعيسى ويحيى وهارون ويوسف وادريس وهذا
محمول على احيائهم له وعروج بعضهم الى السما تكرمة له صلى الله عليه
وسلم واخبر صلى الله عليه وسلم ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه
وانه رد علينا وان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا قال اعني البيهقي
وقد افردنا لاثبات حياتهم كتابا وهو جزء لطيف وقد عرف ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم
يصلون من يلي الله عز وجل حتى ينفخ في الصور روى عنه موقوفا ومرفوعا
ان الانبيا احيا في قبورهم وطريق الجمع بينهما انهم يتركون في قبورهم يصلون
اربعين يوما ثم تكون الصلاة بين يدي الله عز وجل والى كانت الصلاة بين يدي
الله عز وجل حيث ما كان العبد والى هذا الجمع اشار البيهقي وقال فعلى هذا
يصيرون كسائر الاحيا المكلفين حيث يريهم الله تعالى كما ورد في حديث الاسرا
وهذا كله تفريع على ان المراد بالصعقة الصعقة الاولى التي يفنى من بقي من
الخلق قال بعض المحققين من المتاخرين وسبب حمل الصعقة على النفخة

الاولى حصل التعب في التقرير وورا في ذلك جواب اخر صحيح لا مزيد عليه ارشد
اليه الامام العلامة شيخنا ابو عمرو بن الحاجب المالكي النحوي قلت وهو شيخنا
ايضا قدس الله روحه قال اعني القائل هذا الجواب وقد وجدت نقدين في
الكتاب والسنة وفي كلام غير واحد من العلما وحاصله ان هذه الصعقة
المذكورة في حديث الرد في امر موسى عليه السلام ليست النفخة الاولى
الواقعة في اخر الدنيا ولا الثانية التي يحصل بها النشور وانما هي صعقة تاتي
الناس يوم القيامة فيصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شا الله وهي
المشار اليها في سورة الزمر وذلك اولى من حملها على النفخة الاولى والدليل
ان يوم القيامة فيه صعقة قوله تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
وهذا ظاهر في يوم تعمهم فيه الصعقة وليس ذلك الا يوم القيامة ويويده
الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان
الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى
باطش جانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنى
الله عز وجل اخرجه البخاري بهذا اللفظ وفي رواية عنه لا تخيروا بين الانبيا
فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من تنشق عنه الارض قال وهذا
والله اعلم تعبير من الراوي ظن ان المراد بالافاقة البعث من القبور فقال
اول من تنشق عنه الارض والنبي صلى الله عليه وسلم لا رب انه قد ورد انه اول
من تنشق عنه الارض لكن في حديث اخر وهذا الحديث لا يحتمله لقوله
فيه يوم القيامة وفي اخر صحيح البخاري في اخر باب وكان عرشه على الما عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس يصعقون يوم القيامة
فاكون انا اول من يبعث فاذا موسى اخذ بقايمة من قوايم العرش وهذا صريح في ان الناس يصعقون
يوم القيامة وهو تفسير ما في اخر سورة الزمر واذا تقرر ذلك ظهر من
المناسبة في رد النبي صلى الله عليه وسلم في ان موسى حوسب بصعقته في
الطور لانها من جنس ما اصاب الناس وقد اخبر الله تعالى ان بعض الخلق
مستثنى منها بقوله تعالى الا من شا الله وقد ذكر الامام الحافظ ابو محمد علي بن احمد

ابن حزم وغيره ان النفخات المذكورات في الكتاب والسنة اربع الاولى عند انقضاء
هذا العالم والثانية التي بها يقومون الى الموقف للحساب وهاتان هما المشار اليهما
بقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم الى ولا اهلهم يرجعون ثم
قال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والصيحة والنفخة
بمعنى وجاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ثم لا يبقى احد الا
صعق ثم يرسل الله مطرا كانه الطل او الظل فتنبت اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون وهذه النفخة الثانية التي يحصل بها النشلان اذا بعثوا بها هي
المشار اليها في سورة الكهف ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وفي سورة الحاقة
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة والثالثة والرابعة المذكورتان في سورة الزمر
ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله فالصيحة
الاولى للموت من بقي والنفخة الثانية للنشور واحيا الموتى وجمعهم والثالثة
نفخة فزع والرابعة للافاقة مما اصاب منه ودليل ان الموت بالصعق
حيث اريد به قوله تعالى لقوم موسى فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم
بعثناكم من بعد موتكم والله اعلم وعن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض واول شافع ومشفع بيدي
لواء الحمد تحت آدم فمن دونه اخرجه ابو حاتم **ذكر بعث** العبد على ما مات عليه
عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد على ما مات عليه
المومن على ايمانه والمنافق على نفاقه اخرجه ابو حاتم **ذكر الحشر** عن سهل
ابن سعد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخرجاه
وابو حاتم **قوله** عفراء العفر بياض ليس بالناصع كلون عفر الارض
وهو وجهها **قوله** كقرصة النقي اي كخبز الحواري والعلم ما جعل علامة
للطرق والحدود ومثل اعلام الحرم والعلم الاثر والمنار والجبل وعن عايشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس

يوم القيامة حفاة عراة عزلا فقلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم
الى بعض قال يا عايشة الامر اشد ان ينظر بعضهم الى بعض اخرجاه واخرجه
النسائي وقال فقالت عايشة فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه **قوله** عزلا جمع اعزل وهو الاقلف والاقلف الغلفه بالضم فيهما
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوعظه
فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الخلائق يكسى يوم القيامة
ابرهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال
فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال
العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم فيقال لي
انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجاه وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر انكم ملاقوا الله حفاة عراة مشاة
مشاة غرلا اخرجه ابو حاتم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين راهبين
اثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وعشرة تقيهم النار تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم
حيث امسوا اخرجه النسائي وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس
لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة يهون ذلك على المومن
كقدر ما بين الشمس للغروب الى ان تغرب اخرجه ابو حاتم وعن ابي سعيد رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما كان مقداره خمسين الف سنة
فقيل ما اطول هذا اليوم والذي نفسي بيده انه
ليخفف على المومن حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا اخرجه
ابو حاتم وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم اخرجه الترمذي وصححه
وعن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال

ان الذي اشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه اخرجه ابو حاتم **ذكر دنو الشمس والعرق** عن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل امسافة الارض او الميل الذي يكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه اخرجاه وابو حاتم وقال عقبة مكان كعبيه **وعن** ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تدنى الشمس يوم القيامة على قدر ميل وتزاد فيها كاذا وكذا تغلي منها الهوام كما تغلي القدر على الاثافي ذكره قاسم بن اصبغ حكاه القاضي عبد الحق في الاحكام **قوله** الهوام جمع هامة بالتخفيف وهي الراس والاثافي جمع اثفية وقد تخفف الياء في الجمع وهي الحجارة التي تصب عليها القدر يقول القيت القدر اذا جعلت لها اثافي وثفيتها اذا وضعتها عليها والهمز زائد **وعن** عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تدنو الشمس من الارض فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه كعبه ومنهم من يبلغ الى نصف الساق ومنهم من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ الى العجز ومنهم من يبلغ الى الخاصرة ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يبلغ وسط فيه واشار بيده فالجم فاه اخرجه ابو حاتم **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه اخرجه ابو حاتم **وعن** عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكافر يلجمه العرق يوم القيامة فيقول ارحني ولو الى النار اخرجه ابو حاتم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم اخرجه التجاري

قوله يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصيرهم كاللجام ثم يعلى الى اذانهم

ذكر نشر الصحف واعطاء الكتب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنى برجل من امتي على رؤس الخلايق فينشر له تسعة وتسعون سجلا الحديث اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابو حاتم وقد تقدم في اخر باب مجانبة اهل البدع والاهواء **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه وبيده في جسمه ستون ذراعا وبيض وجهه وجعل على راسه تاج من لولو تتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم فيقول لهم ابشروا لكل واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا على صورة ادم عليه السلام فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن واخرجه ابو حاتم **ذكر المسايلة والمحاسبة** عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن عمله فيما فعل وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح واخرجه ايضا عن ابن مسعود وقال لا تزول قدما ابن ادم يوم القيامة من عند ربه حتى يسال عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم وقال حديث غريب **وعن** انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سائل كل راع عما استرعاه احفظ ام ضيع زاد في رواية من حديث الحسن حتى يسال الرجل عن اهل بيته اخرجهما ابو حاتم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقال للعبد يوم القيامة الم اصح جسمك واروك من الماء البارد اخرجه ابو حاتم **وعنه** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلقين احدكم ربه يوم القيامة فيقول له الم اسخر لك الخيل والابل الم اذرك ترئس وتربع الم ازوجك فلانة خطبها الخطاب فمنعتهم وزوجتك اخرجه ابو حاتم **وعن** ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله

جل وعلا يسأل العبد يوم القيامة حتى انه ليقول له ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكره فيقول يا رب وثقت بك وفرقت من الناس او فرقت من الناس وثقت بك
اخرجه ابو حاتم ● وعن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يدنو المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه
فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينادى
بهم على رؤس الخلائق فيقال هؤلاء الذين كذبوا على الله اخرجاه وابو حاتم وقال
حتى يضع كنفه عليه فيستره من الناس ثم ذكر ما بعده وقال بعد قوله نعم يا رب
حتى اذا قرره بذنوبه وظن في نفسه انه قد استوجب قال قد سترتها عليك
من الناس وانا اغفرها لك اليوم ويعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون
فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ●
قوله كنفه الكنف بالتحريك الجانب والناحية وهذا تمثيل جعله تحت
ظل الرحمة واللطف به او يقول كنفه من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه فيؤمن
به ويكل علمه الى الله تعالى ● وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حوسب يوم القيامة عذب فقلت اليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب
عذب اخرجاه واخرجه ابو حاتم وقال من نوقش الحساب هلك هلك
وفي لفظ عنك ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك ● وعنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا قالت فقلت يا رسول
الله ما الحساب اليسير قال ينظر في كتابه ويتجاوز له عنها انه من نوقش الحساب
هلك وكل ما نصيب المؤمن يكفر عنه من سيآته حتى الشوكة يشاكها اخرجه ابو حاتم
قوله نوقش اي استقصي في محاسبته ● وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول
الله اتكرر الخصومة علينا بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم قال ان الامر اذا
الشديد اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ● وعن الاسود بن سريع رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم ورجل
احمق ورجل هرم ورجل مات في الفترة فاما الاصم فيقول يا رب جاء الاسلام وما
اسمع شيأ واما الاحمق فيقول رب جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر
واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل واما من مات في الفترة فيقول
رب ما اتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم رسولا ان ادخلوا
النار قال فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما اخرجه ابو حاتم
وعن بلال ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
آخر اهل الجنة دخولا الجنة وآخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيمة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وعملت
يوم كذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبائر
ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد
عملت اشياء لا اراها فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
اخرجه مسلم وابو حاتم وزاد بعد قوله حتى بدت نواجذه فيقال له لك مكان
كل سيئة حسنة وقد تقدم الحديث في ذكر عجائبه اهل البدع ويقدم فيه ايضا
حديث البطاقة المكتوب فيها لا اله الا الله ● وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رجل يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية قال اما من احسن في
الاسلام فلا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية واما من اساء في الاسلام اخذ بالاول
والآخر اخرجاه قال بعض اهل العلم الحديث محمول على احد وجهين احدهما
ان يحمل الاساءة في الاسلام على الشرك فانه اذا اشرك عاد الى ما كان عليه قبل
الاسلام فيكون حبط ما قبل الاسلام بالاسلام مشروطا بقائه حتى يموت عليه
وفيه بعد فان ظاهر الاطلاق الثاني انه اذا جني في الاسلام كجنايته في
الكفر وجر وعير بجنايته في الكفر وقيل له هذا الذي كنت تعمله في حال الكفر
هلا منعك منه الاسلام فيكون معنى المؤاخذة بما سبق في الكفر ذلك والله اعلم
وعن بلال سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اسلم العبد فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان ازلفها ومحيت عنه كل

سيئه كان ازلفها ثم قال الحسنه بعشر امثالها الى سبعمايه ضعف والسيئه بمثلها الا
ان يتجاوز الله عنها اخرجه النساى **قوله** ازلفها اى اسلفها وقدمها والاصل
فيه القرب والتقدم ۞ وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
يجاء بابن ادم كانه بذج فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى اما
اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته
واوتركته اكثر ما كان فاذا عد لم يقدم خيرا فيمضى الى النار به اخرجه الهروى
وذكر عبد الحق البذج بالباء الموحده والذال المعجمه والجيم هو من اولاد الضان
بمنزله العود من اولاد المعز وجمعه بذجان قال ۞ قد هلكت جارتان لهم
فان يجع تاكل عودا او بذج ۞ قيل فى تفسير الهجم سوء التدبير فى المعاش وقيل انه
الجوع ويقال للحمقا من الناس انا هم هجم ذكر الجميع الهروى وكلا مناسب لما
فى البيت **ذكر من يدخل الجنة بغير حساب** عن ابى امامه رضى
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى ان يدخل
الجنه من امتى سبعين الفا لاحساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا
وثلاث حثيات من حثيات ربى اخرجه الترمذى وقال حديث حسن وسياتى فى
كتاب الجنائز فى ذكر ترك الرقا طرف من ذلك ان شا الله تعالى **ذكر**
القصاص عن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من
امتى من ياتى يوم القيامه بصلاه وصيام وزكاه وياتى وقد شتم هذا وقذف هذا
واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من
حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه من الذين اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح فى النار اخرجه مسلم وابو حاتم ۞ وعنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لتودين الحقوق يوم القيامه حتى يعاد للشاه الجلحا
من الشاه القرنا اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال حتى يقتص للشاه الجما
من الشاه القرنا فينطحها ۞ الشاه الجلحا والجما بمعنى وهى التى لا قرن لها والاجلح
من الناس الذى انحسر الشعر عن جانبى جبهته قاله الهروى وقال الجوهرى

الجلح فوق الفرع وهو انحسار الشعر عن جانبى الراس واوله الفرع ثم الصلع
بالتحريك فى الناصيه وقد جلح الرجل بالكسر فهو اجلح بين الجلح واسم ذلك الموضع الجحه
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمه لاخيه فليتحللها
منها اليوم قبل ان لا يكون له دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته
وان لم يكن اخذ من سيئه صاحبه فطرحت عليه اخرجه البخارى وقوله له مظلمه
يعنى عنده واخرجه ابو حاتم وقال عنده ۞ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المومنون من النار حبسوا
بقنطره بين الجنه والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا
هذبوا واذن لهم فى دخول الجنه فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم اهدى
بمنزله فى الجنه منه بمنزله كان فى الدنيا اخرجه البخارى وابو حاتم ۞ وعن عبد الله
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى يوم القيامه
بين الناس فى الدما اخرجه السبعه الا ابا داود واخرجه ابو حاتم **ذكر**
شهاده الجوارح عن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقى الله العبد فيقول اى فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر
لك الخيل والابل واذرك ترئس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقى
فيقول لا فيقول فانى انساك كما نسيتنى ويلقى الثانى فيقول اى فل الم اكرمك واسود
وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترئس وتربع فيقول بلى اى رب فيقول
افظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول انى انساك كما نسيتنى ثم يلقى الثالث فيقول
له مثل ذلك فيقول يا رب انى آمنت بك وبكتابك وصليت وصمت وتصدقت
واثنى بخير ما استطاع فيقال له الان نبعث شاهدا عليك فيتفكر فى نفسه من ذا الذى
يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله
وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذى سخط الله عليه اخرجه
مسلم وابو حاتم وقد تقدم تخريجه فى حديث طويل فى ذكر اثبات رويه الله تعالى
يوم القيامه وتقدم شرحه معه ۞ وعن انس رضى الله عنه قال كنا عند النبى
صلى الله عليه وسلم فضحك فقال اتدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال

من مخاطبة العبد ربه يقول يارب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني فيقول جل وعلا كفى بنفسك عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت انا ضل احرجه مسلم قوله سحقا اى بعدا ومكان سحيق اى بعيد وذكر لاختلاف اللفظ وانا ضل اى اجادل وادفع واخاصم وعن جابر رضى الله عنه قال لما رجعت مهاجرة الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا تحدثوني باعجب ما رايتم بارض الحبشة قال فيه منهم بينا نحن جلوس مرت علينا عجوز من عجايزهم تحمل على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه ثم قالت ستعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الله الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فستعلم امري وامرك عنده غدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف يقدس الله قوما لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم اخرجه ابو حاتم ذكر شهادة الارض على ابن ادم يوم القيمة عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث اخبارها فقال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان من اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها اخرجه الترمذي وقال حديث حسن واخرجه ابو حاتم ذكر الحوض عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ بعده ابدا اخرجه مسلم وابو حاتم والظمأ مقصور ومهموز العطش عن ابي ذر مثله وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وفي رواية من حديث ثوبان احدهما من ذهب والاخر من ورق وسيالي وفي رواية من حديث حارثة بن وهب ما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر ما بين الكوفة والحجر الاسود واخرجه ابو حاتم من

حديث ابي برزة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايلة الى صنعاء مسيرة شهر عرضه كطوله فيه مزرابان يشعبان من الجنة من ورق وذهب ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج فيه اباريق عدد نجوم السماء وفي رواية عنه من حديث انس ان حوضي كما بين ايلة الى صنعاء اليمن وان فيه من الاباريق بعدد نجوم السماء وعنه ايضا عن انس كما بين المدينة وصنعاء وكما بين المدينة وعمان وسيالي من حديثه ايضا عن ابن مسعود ما بين مكة وايلة والجمع بين هذه المقادير المختلفة في هذه الاحاديث ان يقول ذكر صلى الله عليه وسلم في كل خبر من هذه الاخبار جانبا من جوانب حوضه فمنها ما مسافته دون مسافة الاخر ولا يعترض على هذا ما تقدم قوله صلى الله عليه وسلم عرضه كطوله لدلالة ذلك على تربيعه وانه لا تفاوت فيه لانا نحمل ذلك على استواء الطول والعرض في زاويه من زواياه او كل زاويه منه ويدل عليه الحديث المتقدم وفيه زواياه سواء او نقول المسافة بين المدينة وعمان ومكة وايلة وصنعاء والمدينة وصنعاء وبصرى وما بين كل مكانين ذكرا مثل ما بين المكانين الاخرين او قريب منه والوجهان في الجميع ذكرهما ابو حاتم تلويحا بالاول وتصريحا بالثاني وانما نعلم ذلك بالتقري وعمان المذكور في بعض الطرق بفتح العين وتشديد الميم فهي مدينة قديمة بالشام من الارض البلقا واما التي بضم العين والتخفيف فهو ضقع بالبحرين وقد ذكر في الحديث مكررا وعن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد معكم قال وسيوخذ ناس دوني فاقول يارب مني ومن امتي فيقول اما شعرت ما عملوا بعدك ما برحوا يرجعون على اعقابهم فكان ابن ابي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا اخرجه مسلم وعبد الحق وعن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعفر حوضي اذود الناس عنه لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل شعب فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق اخرجه مسلم وابو حاتم قوله اعفر حوضي العفر

بضم العين المهملة هو موضع الشاربين منه وادود ادفع واطرد وبرفض اى يسيل
وعمان هذه بفتح العين المهملة وتشديد الميم وقد تقدم ذكرها وذكر المضمضة
العين انفا ويثعب تجرى ٭ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وليدفعن الى رجال منكم حتى اذا اهويت
لاناولهم اختلجوا دونى فاقول اى رب اصحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا
اخرجاه وعند مسلم من حديث ابى هريرة فيقال انهم قد بدلوا بعدك
٭ وعن سهل بن سعد رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وليردن على
اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم اخرجاه قوله فرطكم الفرط والفارط
المتقدم فى طلب الماء يقال فرطت القوم افرطهم اذا تقدمتهم لترد لهم الماء وقوله
اختلجوا اى اقتطعوا يقال خلج الشئ يخلجه خلجا واختلجه اذا اخذه وانتزعه ٭ وعن
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انا فرطكم بين ايديكم فان لم تجدونى فانى على الحوض ما بين ايله الى مكة وسيأتى رجال
ما آبيه وقرب ثم لا تدعون شيئا اخرجه ابو حاتم وقال قوله وسيأتى رجال ما آبيه وقرب
يريد من غير امة محمد ممن عفر لهم لان الحوض لهذه الامة خاصة من بين سائر الامم ٭
وعن عياض بن شاربه رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لترد حمس
هذه الامة على الحوض اذ ادحام ابل وردت خمسا اخرجه ابو حاتم ٭ والحمس بكسر
الحاء المعجمة واسكان الميم ثم سين مهملة من اوراد الابل وهى ان ترعى ثلاثة ايام وترد
الرابع فذلك عندهم الخمس وقد احمست اذا وردت ابلك خمسا والرجل محمس ذكره الجوهرى
وعن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا ليذادن رجال
عن حوضى كما يذاد البعير الصال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا
بعدك فاقول سحقا سحقا وفى رواية قال ان حوضى ابعد من ايله من عدن لهو اشد
بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولاوانيته اكثر من عدد النجوم وانى لاصد
الناس كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه اخرجهما مسلم فى حديث طويل
من باب الوضوء واخرج ابو حاتم الاول وقال الا ليذادن كما اخرجه مسلم وقال فيه

سحقا سحقا سحقا قوله الا ليذادن رجال عن حوضى قال عياض كذا رويناه
فى كتاب مسلم وفى حديث الموطا وغيره من حديث مالك فلا يذادن فلانا ان فلانا ان
والروايتان صحيحتان قال المازرى فلا يذادن على النهى ومعناه لا تفعلوا فعلا يكون
سببا للذود هم عن حوضى قال عياض وصحح هذه الرواية حديث سهل بن سعد وفيه
فلا ردن على اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم ومثله قوله تعالى فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى اى لا تفعلا فعلا تخرجكما من الجنة هذا آخر كلامه
قلت ان كان بريد حديث سهل بن سعد من رواية الشيخين فقد تقدم وفيه ولير د
هكذى نقلناه من نسخ صحيحة وان اراد من رواية غيره فلم نقف عليه وفيه نظر
فان فى تنزيله على اول فلا يذادن بعد فان حمل فلا يذادن على النهى له وجه كما
ذكره واما فلا يردن فبعد النهى فيه الا على تقدير فلا يكون ورودهم كورود
من يحال بينى وبينهم وفى ذلك تعسف وقوله الا هلم فيقال انهم قد بدلوا فان قال
القاضى الباجى يحتمل ان كل من نوصا من المنافقين والمرتدين يحشر بالغرة
والتحجيل فلاجلها دعاهم صلى الله عليه وسلم ظانا انهم من امته ولو اختصت هذه
السيما بالمؤمنين لما دعاهم ويحتمل ان يكون دعاؤهم لمعرفته بهم ايام حياته باسم
الاسلام والتظاهر به ولو لم يكن لهم غرة ولا تحجيل والاول اظهر وقال الداودى
ليس فى هذا ما يدل على انهم دخولهم النار بل يجوز ان يذادوا وقتا فتلحقهم
المشقة ثم يتلافاهم الله برحمته وتشفع لهم النبى صلى الله عليه وسلم وكان جعلهم
فى اهل الكبائر من المؤمنين او فيمن اتى بعده لا تخرجه عن الاسلام وقيل هم اهل
الردة بعده من كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم يعرفهم بالايمان ويشهد
لذلك حديث سهل بن سعد وقال الحافظ ابو عمر كل من احدث فى الدين فهو
من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض واصحاب الاهواء وكذلك الظلمة
المسرفون فى الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر هل هو لا يخاف عليهم ان
يكونوا ممن عنى بالخبر ومعنى هلم اى تعالوا قوله سحقا اى بعدا وقد تقدم
ذكره فان قيل كيف خفى حالهم وقد قال صلى الله عليه وسلم تعرض على اعمال
امتى فالجواب انه صلى الله عليه وسلم انما تعرض عليه اعمال المؤمنين لان المنافقين

ولا المزيد من ذكر ذلك بعض اهل العلم واحاديث الحوض رواها بضعة وثلاثون
صحابيا من جلة الصحابة واكثرها في الصحيح منهم انس وجابر بن سمرة وابن عمر وابن عباس
وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر ولعب بن مجمر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن اسيد وابو امامة وزيد بن ارقم
وزيد بن ثابت وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو
سعيد الخدري وعبد الله بن الصنابحي وابو هند وابو الدرداء والبراء وسمرة بن جندب
وابو بكرة وعبد الله بن عمرو وابو ذر وثوبان وابي ومعاذ وسمرة العدوي
وجندب وعايشة وام سلمة واسماء وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم حلى
ذلك القاضي عبد الوهاب المالكي وقد تقدم بيان منكريه وبيان مذهب اهل
الحق فيه وفي الميزان والصراط في ذكر مجانبة اهل البدع

ذكر ان لكل نبي حوضا

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
ايهم اكثر واردة وانى ارجو ان اكون اكثرهم واردا اخرجه صاحب الكواكب وعلم
عليه بعلامة ابي داود

ذكر الصراط

تقدم في ذكر الشفاعة طرف من
حديث هذا الذكر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف
تخطف الناس يمينا وشمالا وجنبتيه ملايكة يقولون اللهم سلم سلم فمن الناس
من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الفرس الجري
ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف
زحفا فاما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الناس
فيوخذون بذنوب وخطايا فيجرحون فيلوون حمما ثم كلون في الشفاعة
فيوخذون ضبارات ضبارات فيقذفون في نهر من انهار الجنة فينبتون كما
تنبت الحبة في حميل السيل ثم ذكر اخر رجل يخرج من النار وسياتي ذكر صفة
اهل النار اخرجه ابو حاتم وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
اراية قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله
الواحد القهار اين يكون الناس يومئذ قال على الصراط اخرجه ابو حاتم وعنها

قالت قلت يا رسول الله اتذكر وون اهاليكم يوم القيامة قال اما عند ثلاثة فلا عند
الكتاب وعند الميزان وعند الصراط اخرجه ابو بكر الى شيبة وعن ابي امامة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم اخر رجل
من امتي يجوز الصراط رجل يتلوى على الصراط كالغلام يضربه ابوه تزل يده
مرة فتصيبه النار وتزل رجله مرة فتصيبه النار قال فتقول الملايكة اراية
ان بعثك الله من مقامك فمشيت مستويا اتخبرنا بكل عمل عملته فيقول ابوعزة
لاكتمكم من عملي شيا قال فيقولون قم فامش سويا فيقوم فيمشي حتى يجاوز
الصراط فيقولون له اخبرنا باعمالك التي عملت فيقول في نفسه ان اخبرتهم
بما عملت ردوني الى مكاني فيقول لا وعزته ما اذنبت ذنبا قط فيقولون ان
لنا عليك بينة قال فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من الادميين ممن كان يشهد
في الدنيا فلا يرى فيقول هاتوا بينتكم فيختم الله على فيه وتنطق يداه وتحداه بعمله
فيقول ابوعزتك لقد عملتها وان عندي العظائم المصمرات قال فيقول الله
عز وجل اذهب فقد غفرتها لك اخرجه ابو بكر بن ابي شيبة

ذكر الموت

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي منادٍ يا اهل الجنة وفي
رواية فيوقف بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة فيشرئبون وينظر
فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه ثم ينادي
يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم
هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ثم
قرا اندرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون اخرجاه
وفي رواية من حديث ابن عمر بعد قوله خلود لا موت فيه فيزداد اهل الجنة
فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وفي رواية من حديث ابي
هريرة يوتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة
فيتطلعون خايفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم ينادي
يا اهل النار فيتطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه

فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت وقد امرت به فيذبح على الصراط
ثم قال للفريقين كليهما خلود لا موت فيه ابدا اخرجه ابو حاتم

باب صفة الجنة واهلها وما اعد الله لهم

تقدم في باب علامات النبوة في ذكر لحيان صلى الله عليه وسلم بعض المغيبات
حدث ابي سعيد بعض ذلك وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال صلى الله عليه وسلم والله
لغدوة احدكم من الجنة خير له مما بين السماء والارض وفي رواية خير من الدنيا
وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مايه
عام لا يقطعها وقال صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة
القمر ليلة البدر زاد في رواية ثم الذين يلونهم على اشد كوكب في السماء اضاءة لا
يبصقون ولا يمتخطون ولا يتغوطون وفي رواية من حديث جابر يأكلون
ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون ويلهمون كما
التسبيح كما يلهمون النفس قال ابو هريرة انيتهم وامشاطهم من الذهب والفضة
ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقها
من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشيا زاد في رواية وليس في الجنة عزب وقال صلى الله عليه
وسلم ان ادنى مقعد احدكم من الجنة ان يقال له تمن فيتمنى وتمنى فيقال له هل
تمنيت فيقول نعم فيقال له فان لك ما تمنيت ومثله معه اخرجا جميع ذلك
وقد تقدم بعضه **قوله** قيد سوط اي قدره وحالقاب قوس احدكم
في الجنة خير من الدنيا وما فيها والقاب ايضا القدر **قوله** الالوة
بالتشديد قال الاصمعي هو العود الذي يتبخر به وفيه لغتان ضم الهمزة وفتحها
قوله يلهمون التسبيح اي ان مجرى التسبيح فيهم كمجرى النفس ومثله في
وصف الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون **قوله** لا يبصقون
معنى يبصقون ويبزقون وهذه الاحرف الثلاثة متقاربة **قوله** يأكلون

ويشربون مذهب اهل السنة واجماعه وكافة المسلمين ان نعيم اهل الجنة بالمحسوسات
كنعيم اهل الدنيا وان ذلك المدوام لا آخر له خلافا للفلاسفة وغلاة الباطنية
من ان نعيم اهل الجنة انما هو لذات عقلية وانفصال من هذا العالم الى الملا الاعلى
وهو عندهم المعبر به عن الجنة وهو مذهب كافة النصارى وخلافا لبعض المعتزلة
في ان نعيم اهل الجنة غير دايم وانما هو الى امد ثم يفنون وقال جهم مثله الا انهم
عنده يفنون وعنه اعني ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
عرض على اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه
ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عنا او مال اخرجه ابو حاتم ولا تضاد
بين هذا وبين ما رواه جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق
القلب لكل ذي قربى ومسلم ورجل عفيف متصدق اخرجه ابو حاتم بل يحمل
الحد شان على ظاهرهما فالعفيف المتعفف ذو الغنى يدخل الجنة والفقير
المتعفف المتصدق يدخلها ايضا وقوله في هذا الحديث اهل الجنة اي معظم
اهل الجنة من اتصف بهذا الوصف او بمعنى اهل الجنة المتاهلون للجنة
وان تاهل لها غيرهم لكن وصفهم انسب للتاهل وعنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فكل من يدخل الجنة
على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الان اخرجاه **قوله** صورته
الضمير في صورته يرجع الى آدم اي على صورته التي وجد عليها وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة
الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت ان كنت معك حتى انظر
اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من
امتي اخرجه ابو داود وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في
الجنة شجرة الا وساقها من ذهب اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
وابو حاتم وعنه قال قلنا يا رسول الله ما بناء الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وبلاطها المسك الاذفر وحصاها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران

من يدخلها ينعم فلا يئس ويخلد فلا يموت لا تبلى ثيابه ولا تفنى شبابه اخرجه ابو حاتم
في حديث طويل واخرج مسلم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة
ينعم فلا يئس لا تبلى ثيابه ولا تفنى شبابه والملاط الطين الذي يبنى به الحائط وعنه
وعن ابي سعيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم
ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا
تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبيسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون اخرجه مسلم وعنه قال حائط الجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وذريحها المسك والياقوت واللؤلؤ وكلما خدث ان يضاض انهارها
اللؤلؤ وترابها الزعفران اخرجه البغوي وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من النار ليزداد شكرا ولا يدخل
احد النار الا اري مقعده من الجنة ليكون عليه حسرة اخرجه ابو حاتم وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط
واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة اخرجه البخاري
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب الى
فيها فذهب فنظر اليها ثم جاء قال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد الا
دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب الى الجنة فانظر اليها فذهب
فنظر اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد فقال
فلما خلق الله عز وجل النار قال لجبريل اذهب الى النار فانظر اليها فذهب فنظر
اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات
ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال اي رب
وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها اخرجه الثلاثة وابو حاتم وقال
الترمذي حسن صحيح وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات اخرجه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله افضى الى نسائنا في الجنة قال ابو القاسم الذي نفسي بيده
ان الرجل ليفضى في اليوم الى مائة عذراء اخرجه البزار وعنه انه قال يا رسول

الله انطأ في الجنة قال نعم دحما دحما فاذا اقام عنها رجعت مطهرة بكرا اخرجه
ابو حاتم قوله دحما اي يدفع وازعلج ومن ذلك دحوم الدم ووقع في الاصل
رحما رحما بالراي والصواب بالدال وكذلك ذكره الهروي وانتصابه
بفعل مضمر اي يدحون دحما والتكرير للتوكيد وعن انس رضي الله عنه قال
يعطى الرجل في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قالوا يا رسول الله او يطيق ذلك
قال يعطى قوة مائة اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعطى الرجل في الجنة كذا وكذا من النساء قالوا يا رسول الله
او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة اخرجه ابو حاتم وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا القاسم الست تزعم ان
اهل الجنة ياكلون ويشربون فيها فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان
احدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمآكل والشهوة والجماع فقال اليهودي
فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاجتهم عرق يفيض من بطونهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر اخرجه ابو
حاتم وعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله
لابره الا اخبركم باهل النار كل مستكبر جواظ زنيم مستكبر اخرجه مسلم واخرجه
ابو حاتم ولم يقل زنيم مستكبر وقوله جواظ هو الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم
المختال في مشيه وقيل القصير البطن وقوله زنيم هو الدعي في النسب الملحق
بالقوم وليس منهم تشبيها له بالزنمة وهو شيء يقطع من اذن الشاة ويترك
متعلقا بها وهي ايضا هنة مدلاة في حلق الشاة الملحقة بها وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراؤون
اهل الغرف من فوقهم كما تتراؤون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق
او المغرب قالوا يا رسول الله هذه منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي
نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين اخرجاه وابو حاتم وهكذا
ثبت في اكثر نسخ مسلم من ومن لابتداء الغاية وقال بعضهم الاشبه هنا ما ذكره

البخاري في الافق الغابر وذكر بعض اهل المعاني ان من ماتي لانتهآ الغايه ولعلها هنا كذلك
والدرئ الشديد الاناء نسبه الى الدرء وشبه لصفايه بصفايه والافق الناحيه وجمعه
افاق ويجوز ان يكون الافق واحدا ويكون جمعا والغابر بالغين المعجمه والباء الموحده
الباقي ومنه كانت من الغابرين اى الباقين وغير من الاضداد فلذلك قيل في
هذا الغابر الذاهب الماضي ومعناه الذي يدلي للغروب وفي غير مسلم الغارب
بتقديم الراء وروى الغاذب بالعين المهمله والزاي ومعناه البعيد في الافق
والمعاني كلها متقاربه ، وعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان للمومن في الجنه خيمه من لولوه مجوفه عرضها ستون ميلا
في كل زاويه منها اهل لا يراهم الاخرون يطوف عليهم اخرجاه ، وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من فضه انيتهما وما فيهما وجنتان من
ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبريآء
على وجهه في جنه عدن اخرجاه ، عبد الله بن قيس هو ابو موسى الاشعري **قوله**
رداء الكبريا اى صفه الكبريا والكبريا العظمه فعظمته تمنع من رويته بعد
رويه القيامه حتى باذن لهم في دخول جنه عدن اى جنه اقامه يقال عدن
بالمكان عدنا اذا اقام وقوله في جنه عدن هذا عايد الى الرآي لا الى المرئي فانه
لا يحيط به مكان جل وعلا ، وعن اسامه بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنه هي ورب الكعبه نور تلالا وريحانه
تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهه كثيره نضيجه وزوجه حسنآ جميله وحلل
كثيره في مقام ابد في حبره ونضره في دار عاليه سليمه بهيه قالوا نحن يا رسول الله نحن
المشمرون لها قال قولوا ان شا الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه اخرجه ابن حبان
واخرجه البغوي بسنده وقال فقال القوم ان شا الله ولم يذكر الجهاد ، وعن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الجنه فاذا جنابذ اللولو
واذا ترابها المسك اخرجه مسلم مطولا في قصه الاسرا والجنابذ القباب واحدها
جنبذ ، وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سال ان صيادا النبي صلى
الله عليه وسلم عن تربه الجنه قال درمكه بيضا مسك خالص اخرجه مسلم

قوله درمكه هو الدقيق الحواري ، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادنى اهل الجنه الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجه
وتنصب له قبه من لولو وزبرجد وياقوت كما بين الجابيه الى صنعا اخرجه ابو
حاتم في صحيحه ، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعلا
يقول يا اهل الجنه يا اهل الجنه فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك
فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا
من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا فاي شي افضل من
ذلك فيقول جل وعلا رضواني عليكم فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه البخاري
وابو حاتم ، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وفراش مرفوعه والذي نفسي
بيده ان ارتفاعها كما بين السما والارض وان ما بين السما والارض لمسيره خمسمايه
عام اخرجه ابو حاتم ، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنه
من صغير او كبير يردون بني ثلاثين سنه في الجنه لا يزيدون عليها ابدا وكذلك
اهل النار اخرجه البغوي ، وعن عباده بن الصامت رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه مايه درجه ما بين كل درجتين ما بين
السما والارض والفردوس اعلاها درجه ومنها تفجر انهار الجنه الاربعه ومن
فوقها يكون العرش فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس اخرجه الترمذي ، وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنه جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب
احمر وسعفها كسوه لاهل الجنه منها مقطعاتهم وحللهم عنها تمال الفلال
او الدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واليين من الزبد ليس له عجم
اخرجه البغوي والمقطعات اشم للثياب القصار ومنه حديث ابن عباس
في وقت صلاه الضحى اذا اقطعت الظلال اى قصرت واقع على الجنس لا
واحد له من لفظه بل يقال للواحد ثوب كالابل والواحد بعير وقيل
هي اسم لكل ثوب مقطع كالقميص ونحوه وما لا يقطع كالرداء ونحوه يقال له
ثوب ، وعن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله اني لاحب الخيل
فاني احب الخيل قال ان ادخلك الله الجنه فلا تشا ان تركب فرسا من ياقوته

حمرا فتطير بك فى الجنة حيث شئت الا فعلت قال اعرابى يا رسول الله افى الجنة
ابل فانى لحبت الابل قال يا اعرابى ان يدخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك اخرجه البغوى قال ابن الاثير فى كتاب الصحابة وهكذا اخرجه
الترمذى فى جامعه عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة خيل
الجنة وقال الحافظ ابو عبد الله بن منده عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى الله عليه
وسلم مرسل قال اعنى ابن الاثير واخرج الحافظ ابو موسى عن عبد الرحمن بن سابط
ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يخرجون البدن معقوله اليسرى قائمة
على ما بقى من قوائمها ذكره ابن الاثير ايضا وعن بريدة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه
الامة واربعون من سائر الامم اخرجه ابو حاتم وعن عبد الله بن عمرو رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون اول من يدخل الجنة من خلق
الله قالوا الله ورسوله اعلم قال اول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون
الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته فى صدره لا
تستطيع لها قضاء فيقول الله لمن يشاء من ملائكته ائتوهم فحيوهم فيقول الملائكة
ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك افامرنا ان نأتى هؤلاء فنسلم عليهم
قال انهم كانوا عبادا لى يعبدونى لا يشركون بى شيا وتسد بهم الثغور وتتقى
بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته فى صدره لا تستطيع لها قضاء قال فيأتيهم
الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار اخرجه ابو حاتم **قوله** اول من يدخل الجنة وقد تقدم فى اول
هذا الدر ان اول من يدخل الجنة ثلاثة من حديث ابى هريرة فيحمل هذا الحديث
على ان المهاجرين اول من يدخلها على العموم وحديث الثلاثة على جنة مخصوصة
او يكون معناه اول ثلاثة يدخلون جميعا هو لا تنافيهم فى اوصاف الخبر والله اعلم
وعن سهل بن سعد رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن
الجنة من امتى سبعون او سبعمائة الف متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم
حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر اخرجه البخارى وعن

عبيد بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربى وعدنى ان يدخل من
امتى الجنة سبعين الفا بغير حساب ثم يتبع كل الف سبعين الفا ثم احثى بكفيه
ملاث حثيات فكبر عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السبعين الالف
الاول يشفعون فى اربابهم وامهاتهم وعشائرهم اخرجه ابو حاتم وزاد فى طريق
آخر وارجو ان يجعل الله لى فى الحثوات الاولى **وعنه** قال قال رجل اعرابى يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيها عنب يا رسول الله يعنى الجنة قال نعم
قال ما اعظم العنقود منه قال مسيرة شهر للغراب الابقع لا يشتهى ولا يفتر
قال ما اعظم الحبة منه قال هل ذبح ابوك تيسا من غنمه فقطع عظما قال نعم قال
فسلخ اهابه فاعطاه امك فقال ادبغى لنا هذا لوا نروى به ما شئنا قال نعم
قال فان تلك الحبة تشبعنى واهل بيتى قال نعم وعامة عشيرتك اخرجه ابو حاتم
وعنه قال قام اعرابى فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فاكهة الجنة قال
فيها شجرة تدعى طوبى قال اى شجر نا تشبه قال لم يشبه شجرا من شجر ارضك
ولكن اتيت الشام قال لا قال فانها شجرة بالشام تدعى الجميز تنشد على ساق ثم تنشر
اعلاها قال ما اعظم اصلها قال لو ارتحلت حقة من ابلك ما احطت باصلها
حتى تكسر قوتاها لتسامرها اخرجه ابو حاتم وعبيد هذا هو ابن عبيد بن مرداس
المزنى روى عنه انه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاسلمت وعلمنى الوضوء
وصليت معه وحمى النقيع واستعملنى عليه قاله الغسانى حكاه ابن الاثير فى اسد الغابة
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث
يوما وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه فى الزرع
فقال اولست فيما شئت قال بلى ولكنى احب ان ازرع فاسرع وبذر فتبادر الطرف
نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك
يا ابن آدم فقال الاعرابى يا رسول الله لا اجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب
زرع واما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
البخارى **وعن** ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وشبابه كما يشتهى

ابل

في ساعة اخرجه ابو حاتم ٭ وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه
ان يهوديا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اسالك فتخبرني فركضه ثوبان
برجله فقال قل رسول الله قال لا ادعوه الا باسمائه به اهله فقال صلى الله عليه
وسلم وهل ينفعك ذلك شيا قال اسمع باذني وابصر بعيني قال فنكت النبي صلى الله عليه
وسلم في الارض ساعة ثم قال سل قال ارايت قوله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسماوات فاين الناس يومئذ قال في الظلمة دون الجسر قال فمن
اول من يجيز قال فقرا المهاجرين قال فما تزلهم اول ما يدخلون قال كبد الثور
قال فما طعامهم على اثر ذلك قال كبد الثور قال فما شرابهم على اثر ذلك قال
السلسبيل اخرجه مسلم مطولا وقد تقدم في ذكر اخبار الفتنين والاخبار بنبوته
صلى الله عليه وسلم من باب علامات النبوة من مخرج ابي حاتم البستي وسياتي تاما مخرج
مسلم في باب ما يوجب الغسل ان شا الله تعالى ٭ وعن جابر رضي الله عنه قال
قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت اخرجه البزار واخرجه
الدارقطني في كتاب العلل وزاد والجنة لا موت فيها وهذا الحديث اسناده
الثوري ووقفه غيره ٭ وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول
لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال ياتونه كل جمعة فيه دليل
على ذكر ما بعده ٭ وعن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسال الله ان
يجمع بيني وبينك في سوق الجنة قال سعيد او فيها سوق قال نعم اخبرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا نزلوا فيها اذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام
الدنيا فيزورون ربهم جل وعلا ويبرز لهم عرشه وتبدى لهم في روضة من رياض
الجنة فوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد
ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك

والكافور وما يرون ان اهل الكراسي افضل منهم مجلسا فقلت يا رسول الله هل
نرى ربنا قال نعم هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قالوا لا قال
كذلك لا تضارون في رؤية ربكم لا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره حتى
انه يقول للرجل منهم يا فلان اتذكر يوم عملت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا
فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم
كذلك اذ غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيا قط ثم
يقول جل وعلا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما
اشتهيتم قال فاتانا سوقا قد حفت به الملايكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع
الاذان ولم يخطر على القلوب قال فنحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شي ولا
يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو
المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس
فما ينقضي آخر حديثه حتى يرى عليه احسن منه وذلك لانه لا ينبغي لاحد ان
يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فيلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا
بحبنا لقد جيت وان لك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فيقول
انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا اخرجه ابو حاتم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة الجنة وحصبائها الصرار قال ابن
الاعرابي الحصبا بالحا والصاد المهملتين التراب والصرار المسك اخرجه البغوي
وذكره الهروي وفسره بما ذكره ابن الاعرابي واهمل الصرار ولم يقيده بالمعجمة
ولا بالمهملة والظاهر من اهمال ضبطها انها بالمهملة وتابعه على ما ذكره ابن الاثير
وعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لابره الا اخبركم
باهل النار كل عتل جواظ مستكبر اخرجاه ٭ الضعيف الفقير والمتضعف
بفتح العين ومن قراه بكسرها فقد غلط لان المراد ان الناس يستضعفونه هو
والعتل الشديد قاله ابو عبيد وقال غيره الفظ الغليظ الشديد الصوت والجواظ
فيه خمسة اقوال احدها انه الجموع المنوع الثاني انه الشديد الصوت في الشر

الثالث القصير البطين الرابع المذكر المختال في مشيه الخامس انف الكثير اللحم
المختال في مشيته ٭ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لشراك الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك اخرجه
البخاري وابو حاتم ٭ يعني ان نيل الجنة سهل لمن قدر له بان يصحح عنده ويشقيم
على الطاعة والنار قريبه بصدد ذلك لمن قدر له ٭ وعن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقى في الجنة ماشا الله ان بقى فينشى الله لها
خلقا على مايشا اخرجه ابو حاتم وسياتي في باب قتال المشركين طرف من الحديث

ذكر من الاكثر من اهل الجنة النسا ام الرجال

في وصف الجنة وذكر الفردوس ان شا الله تعالى تقدم حديث ابي هريرة اول الباب وفيه ولكل واحد منهم
زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن اخرجاه ٭ وعنه وقد ذكر
عنده الرجال اكثر في الجنة ام النسا فقال اولم يقل ابو القاسم ان اول زمرة
وذكر الحديث المتقدم اول الباب وفيه وليس في الجنة عزب وهو عند مسلم
من حديث جابر وعند البخاري من حديث ابن عباس وسياتي ابي حاتم اتم
وسياتي حديثهما في باب صلاة العيد ٭ وعن ايوب عن محمد قال اختصم الرجال
والنسا والرجال ايهم اكثر في الجنة فاتوا اباهريرة فسالوه فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة من امتي على صورة القمر ليلة
البدر ثم الذين يلونهم على اضوا كوكب في السما دري لكل رجل منهم زوجتان
اثنتان وما في الجنة عزب اخرجه ابو حاتم ٭ وعن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف
خادم واثنتان وسبعون زوجة الحديث اخرجه البغوي بسنده وقد تقدم
في هذا الباب ٭ وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقل ساكني الجنة النسا اخرجه مسلم واخرجه البخاري
بزيادة وتغيير ولفظه اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت في
النار فرايت اكثر اهلها النسا ٭ وعن ابي سعيد واسامة رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وقمت على باب

ابو حاتم رض

في هذا الحديث لان كمال الفطرة خمس بدليل ما تقدم فقد جا مصرحا به عن ابي هريرة
قال خمس من الفطرة ثم ذكره اخرجه ابو حاتم والمراد بالفطرة هنا السنة وتاويله ان
هذه الخصال من سنن الانبيا الذين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بهم في قو
تعالى فبهداهم اقتده واول من امر بها ابرهيم صلى الله عليه وسلم ولعل ذكر العشر بعد
الخمس وكانت السنن تزيد شيا بعد شي وكذلك الفرايض واعفا اللحية تكثيرها
وتوفيرها كره لنا ان نقصها فعل بعض الاعاجم واما الاخذ من طولها وعرضها فحسن
وسياتي ذكر ان شا الله تعالى والاستحداد حلق العانة استفعال من الحديد وهو مشترك ع
للرجال والنسا واستفاض الماء الاستنجا قال وكيع لان الماء يقطع البول وكانه قال
واستفاض البول بالماء فانه اذا غسل الذكر بالماء ارتد البول ولم ينزل وان لم يغسل فربما
نزل شي واستصلح الماء هنا الاستنجا ايضا لانه ذكر مكانه واصله الرش وقيل المراد
به هنا ان ياخذ قليلا من الماء فيرشه على ما ذكره بعد الوضو طرد للوسواس والبراجم
جمع برجمه بضم الباء وهي العقد المشبكة التي في ظهور الاصابع يجتمع فيها الوسخ
والرواجب ما بين البراجم الواحدة راجبة قاله الخطابي وقال ومعناه تنظف المواضع
التي يكون فيها الوسخ وقال ومعناه تنظيف المواضع ابو عبيد في الغريب المصنف
الرواجب والبراجم مفاصل الاصابع كلها وهو ظاهر ما ذكره الجوهري وقال
ابو مالك الاعرابي في كتاب خلق الانسان الرواجب رؤس الاصابع في ظهر الكف
والبراجم المفاصل التي تحتها وحكى صاحب نهاية الغريب ان الرواجب ما بين عقد
الاصابع من اجل قوله في الحديث الاول وقص الاظفار وفي الثاني وتقليم الاظفار
فيه دلالة على التخيير بينهما وقد روينا في مسلسل سمعناه بشرط المسلسل ان عليا
عليه السلام قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره يوم الخميس ثم قال
يا علي قص الظفر وسف الابط وحلق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس
يوم الجمعة وروى في حديث آخر من قص اظفاره مخالفا لم ير في عينيه رمدا وفقرا
ابو عبد الله بن بطة بان يبدا بخنصر اليمنى ثم الوسطى منها ثم الابهام ثم البنصر ثم
السبابة ثم الابهام من اليسرى ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر ويستحب غسل
رؤس الاصابع بعد قصها فقد قيل ان حك الجلد بالاظفار قبل غسلها يضر بالجسد

قال الجوهري يقال قلّم اظفره مخفف اللام وقلّم اظفاره مشدداً للكثرة وقال ابن فارس التخفيف والتشديد لغتان بمعنى **ذكر الامر بقص** الشارب واعفاء اللحية تقدم في الذكر قبله ما يدل عليهما عن ابن هرمز رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزوا الشوارب وارخوا اللحا اخرجه مسلم وفي لفظ من حديث عمرو فروا اللحا واحفوا الشوارب اخرجاه وفي لفظ امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باحفاء الشوارب واعفاء اللحا اخرجه مسلم وابو داود والترمذي وابو حاتم ٥

قوله جزوا الشوارب السنة المشهورة فيه الاخذ من اطرافه حيث يبدو واطراف الشفة العليا الحايل بين منابت الشعر والشفة ويقال له الاطار وعليه يدل الحديث المتقدم في فصل قبله في قص الشارب واما احفوا فالاحفاء الاستيصال في الجز وقد روي حفوا الشوارب وهو بمعناه يقال حفّ شاربه يحفه حفاً اذا احفاه قاله الجوهري وقال ابن الانباري وغيره حفوت شاربي حفواً اذا استأصلته اصل شعره وقد يريد ان يؤخذ منه حتى يحفى ويرق من غير استقصاء واستيصال وهو اولى جمعاً بين الحديثين ويؤيد الاول ما جاء في بعض الطرق انهكوا الشوارب وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحفي شاربه حتى ينظر الى ياض الجلد وقال مالك حلق الشارب بدعة ظهرت في الناس ذكره البغوي في الشرح وفي الامر بقص الشارب او احفائه واعفاء اللحية اربعة معان لحد ها مخالفة الكفار الثاني انه اجمل واحسن الثالث انظف واطيب فان الانسان اذا اكل او شرب او قبل منعه طول الشارب من كمال التناول وربما دخل الشعر في الفم عند التناول فيحصل فيه الدسم والوسخ واللحية بعيدة عن ذلك الرابع ان الله عز وجل خلق اللحية على صفة تقتضي طول الشعر بخلاف الشارب فانه لا يطول كطولها والمراد موافقة الحق عز وجل فيما رتب واعفاء اللحية ترکها حتى يعفو اي تكثر ومنه قوله جل وعلا حتى عفوا اي كثروا وعفا البيت طال يعفو عفواً فهو عاف والشيء عفيت انا ويقال في غير هذا عفا الشيء اذا درس وامحى وهو من الاضداد وروي وفروا اللحا وروي واوفوا اللحا وروي وارخوا اللحا بالخاء المعجمة وروي ارجوا بالجيم ومعناه ارخوا واراد اتركوا واختلف السلف هل لذلك حد فقيل لا حد له الا انه لا يتركها الى حد الشهرة ومنهم من حدد بالشهر لقبضه ويأخذ ما زاد ومنهم من كره الاخذ منها الا في حج

او عمرة كما سيأتي في ذكر بعده **ذكر العلة** التي لاجلها امر باحفاء الشوارب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال انهم يوفون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم فكان ابن عمر يجز سبالهم كما يجز الشاة والبعير اخرجه ابو حاتم ٥ وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا اخرجه ايضاً ابو حاتم **ذكر حلق** الشارب تقدم حديث هذا الذكر في ذكر التطف الذي من الفطرة **ذكر التوسعة** في اعفاء السبال ٥ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا نعفي السبال الا في حج او عمرة اخرجه ابو داود **قوله** يعفي السبال اي يتركه ويوفره حتى يعفو اي يكثر وقوله الا في حج او عمرة اي فكنا نأخذ منه فيهما وقد قيل في قوله تعالى وليقضوا تفثهم انه رمي الجمار وذبح الذبيحة وحلق الرأس والاخذ من اللحية والشارب والاظفار والطواف بين الصفا والمروة والسبال جمع سبلة بالتحريك وهي الشارب قاله الجوهري وقال الهروي السبلة الشعرات التي تحت اللحى الاسفل والسبلة عند العرب مقدم اللحية وما انسبل منها على الصدر فلعله المراد هنا بالاعفاء ولعله يريد بالسبال اطراف الشارب وهو المتعارف بين الناس لا الشارب نفسه **ذكر التوسعة** في الاخذ من اللحية ٥ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها اخرجه الترمذي وقال حديث غريب ٥ عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا حلق في حج او عمرة اخذ من لحيته وشاربه اخرجه مالك وابو داود وزاد وكان يقبض بيده على لحيته ويأخذ من طرفها ما فضل عن قبضته ٥ وعن مروان بن سالم المقنع قال رأيت ابن عمر يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على الكف اخرجه ابو داود والنسائي في باب القول عند الافطار وسيأتي في ذكر الدعاء عند الفطر من كتاب الصيام ان شاء الله تعالى لزيادة فيه وان عمر هو راوي الحديث الاول واعفوا اللحا وارخوا اللحا واوفوا اللحا وهو اعرف بمراد الحديث من غيره فدل على ان ما فعله غير داخل فيما امر بتركه وانما المكروه من ذلك حلقها او الاحفاء في قصها فعل بعض الاعاجم وقد تقدم ذكر ذلك في ذكر التطف من الفطرة وروي عن

بن هرون مثله وقال ابرهيم كانوا يأخذون من جوانبها وقد روى عمر بن هارون عن
اسامه بن زيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من
لحيته من عرضها وطولها قال البخاري عمر بن هارون منكر الحديث ذكره البغوي

ذكر استحباب قص شعر الانف وكراهية نتفه ٥ عن عبد الله بن بسر المازني
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنتفوا الشعر الذي في الانف فانه
بورث الاكلة ولكن قصوه قصا اخرجه ابو نعيم في كتاب الطب **ذكر استحباب**
دفن الشعر والظفر والدم ٥ عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا احتجم او اخذ من شعره او ظفره بعث به الى البقيع فدفنه اخرجه ابن حبان في الحاء
المهملة والياء آخر الحروف في كتاب الاخلاق ٥ وعن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يحبه دفن الدم ٥ وعن احمد بن حنبل وقد سئل عن الرجل يأخذ من شعره
واظفاره اندفنه او يلقيه قال يدفنه فقال له السائل لعله في شيء قال كان ابن عمر
يدفنه وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يدفن الشعر والاظفار وقال
لا تعبث به ساحر بنو آدم او كما قال **ذكر الوقيت** في اخذ الشعر وتقليم الظفر
عن انس رضي الله عنه قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط
وحلق العانة ان لا نترك اكثر من اربعين ليلة اخرجه مسلم واخرجه ابو داود وقال
والترمذي وقالا وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقليم حلق الشعر وتقليم
الاظفار وقص الشارب ونتف الابط اربعين يوما زاد ابو داود مرة وفي
سنده مما مقال والصحيح فيه وقت لنا كما اخرجه مسلم وكذلك اخرجه ابن ماجه
واخرجه ايضا كذلك ابو داود والترمذي وقال هذا اصح من الاول يعني المسند ولا
دلالة فيه على توقيت الفعل وانما الصحيح فيه توقيت الترك كما تضمنه حديث مسلم
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ اظفاره
ويشاربه كل جمعة وعن ابي عبد الله الاغر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقص شاربه ويأخذ من اظفاره قبل ان يروح الى صلاة الجمعة اخرجهما البغوي
في شرحه بسنديهما وهذا مغاير لما تقدم في ذكر التنطف الذي من الفطرة انه
صلى الله عليه وسلم كان يقص اظفاره يوم الخميس ولعله قص مرة في هذا ومرة في هذا فلا

تضاد بينهما وقد يختلف الناس في نمو الظفر والشعر فالمراد المعتبر فيه ان يطول
بحيث يجتمع تحته الوسخ ٥ ابو عبد الله الاغر هذا لم يذكره ابن الاثير في الصحابة
في فصل ابي عبد الله وذكر في فصل الاغر ثلاثة الاغر الغفاري والاغر المزني والاغر
ابن يسار الجهني ولم يكن احد منهم يكنى بابي عبد الله فالله اعلم من هو من الثلاثة ٥ وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال كان يقلم اظفاره ويقص شاربه كل جمعة اخرجه البيهقي وقد
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فاوهم في صلاته فقيل له فيه فقال وكيف لا
اوهم ورفع احدكم بين ظفره وانملته والرفغ اراد به وسخ الظفر وهو بفتح الراء وضمها
قال الاصمعي جمع الرفغ ارفاغ وهي الاباط والمغابن من كل جسد وقال ابو عبيد هو ما
بين الاشياء واصول الفخذين ومنه قول عمر اذا التقى الرفغان فقد وجب الغسل
ومعنى الحديث ان احدكم يجلب تلك المواضع من جسده فيعلق وسخها باصابعه فاذا
طال الظفر بقي بين الظفر وراس الانملة فانكر عليهم طول الظفر وترك قصه والعقيقة
في الشارب ان يجاوز حرف الشفة وقد تقدم ذكر ذلك في ذكر الامر بقص الشارب
واعفاء اللحية **ذكر ازالة شعر** البدن بالاطلاء بالنورة ٥ عن ام سلمة رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدا بعورته فطلاها بالنورة
وسائر جسده اهله اخرجه ابن ماجه ٥ وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يتنور فاذا كثر شعره حلقه م ولا تضاد بين الحديثين بل
يحمل على انه صلى الله عليه وسلم كان لا يقصد ازالة شعر عانته بالنورة وانما يقصد
بالحلق واليه الاشارة بقوله فاذا كثر شعره حلقه اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم
كان يحلق شعر بدنه بل اذا اراد ازالة شعر بدنه اطلاه اذ حلقه جميعه يشق وكان
اذا اطلى جميع بدنه طلى العورة بنفسه لا قصدا لها وبحمل حديث انس على الغالب
وله حكم الدايم فلذلك اطلق النفي ٥ وعن نافع قال كنت اطلي عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما فاذا بلغت عورته تولى ذلك بنفسه ٥ وعن محمد بن سيرين انه كان لا يرى
باسا ان يوارى الرجل امراته او سريته ذكر ذلك البغوي في شرحه وفيه دلالة
على التوسعة في ازالة شعر العورة بالنورة **ذكر النهي عن نتف الشيب**
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنتفوا الشيب فانه

نورا يوم القيامة ومن شاب شيبة في الاسلام كتب له بها حسنة وحط بها عنه خطيئة ورفع له بها درجة اخرجه ابو داود من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه لا تنفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كتب الله الحديث الى آخره ولم يقل ورفع له بها درجة وفي طريق آخر الا كانت له نورا يوم القيامة واخرجه الترمذي ايضا عن عمرو ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نتف الشيب وقال انه نور يوم القيامة وقال حديث حسن وعن قتادة عن انس رضي الله عنه قال كانوا يكرهون ان ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته اخرجه مسلم ووجه الكراهة ان فيه تفويتا للثواب المرتب عليه اولا ان فيه انذارا بالفناء لتياهب الانسان به لعاقبته فكره ازالته ۞ وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة اخرجه البغوي في شرحه وقال عمرو بن عبسة هو ابو نجيح السلمي وقال الحفاظ اللاتي عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب بن امرئ القيس السلمي وقد يقال فيه يحيى نسبة الى امه يحيى بنت هنات بن مالك بن فهم الازدية ويحيى ابو نجيح وقيل ابو شعيب اسلم قديما اول الاسلام كان يقال هو رابع الاسلام ۞ وعن سعيد بن المسيب ان ابرهيم عليه السلام اول من اختتن واول من راى الشيب فقال رب ما هذا قبل له وقار فقال رب زدني وقارا اخرجه البغوي ايضا فيكون على هذا وجه الكراهة لما فيه من ازالة الوقار

ذكر النهي عن حلق شعر راس المراة

عن علي رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحلق المراة شعرها اخرجه النسائي وقد جاء في المتفق عليه من حديث ابي موسى رضي الله عنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحالقة والصالقة الا ان هذا محمول على الحلق عند المصيبة ولا خلاف بين اهل العلم في كراهية حلق المراة راسها من غير ضرورة فان عجزت عن معالجته واذت بهوامه فلا باس بحلقه ويكون حلقه بالجز لا بالحلق وقد صح عن ام سلمة زوج عبد الرحمن قال كان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ياخذن من رؤسهن حتى تكون كالوفرة وان كان المشهور من اهل العلم انهن يرسلن شعورهن ولا ياخذن ابدا بخلاف الرجال ذكره البغوي

ذكر التوسعة في حلق راس الصبي

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امهل آل جعفر ان ياتيهم ثم اتاهم فقال لا تبكوا على جعفر بعد اليوم ادعوا لي بني اخي قال فجيء بنا كاننا افرخ ثم قال ادعوا لي الحلاق قال ثم جيء بالحلاق فحلق رؤسنا اخرجه ابو داود والنسائي

ذكر التوسعة في الحلق مطلقا والنهي عن القزع

۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع والقزع ان يحلق بعض راس الصبي ويترك بعضا اخرجاه وابو داود والنسائي وابن ماجه وحكى في صحيح مسلم هذا التفسير من كلام نافع وفي روايه من كلام عبيد الله بن عمر ايضا في البخاري قيل وما القزع فاشار لنا عبيد الله قال اذا حلق راس الصبي ترك ها هنا شعرة وها هنا شعرة واشار لنا عبيد الله الى ناصيته وناحيتي راسه قيل لعبيد الله فالجارية والغلام قال لا ادري هكذا قال الصبي وزاد قال عبيد الله فعاودته فقال اما العصه والقفا للغلام فلا باس بهما ولكن القزع ان يترك في ناصيته شعر وليس في راسه غيره وكذلك شق راسه هذا او هذا ذكر ذلك الحافظ المنذري ۞ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع وهو ان يحلق راس الصبي ويترك له ذوايب اخرجه ابو داود ۞ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم راى صبيا حلق بعض شعره وترك بعضه فنهى عن ذلك وقال احلقوه كله او اتركوه كله اخرجه ابو حاتم وابو داود والنسائي واخرجه مسلم بالاسناد الذي اخرجه به ابو داود ولم يذكر لفظه وذكر ابو مسعود الدمشقي في تعليقه ان مسلما اخرجه بهذا اللفظ حكى ذلك الحافظ المنذري ۞ تضمنت هذه الاحاديث تفسير القزع واختلف فيه واصله قطع السحاب المتفرقة شبه تفاريق الشعر في راسه بها وبعض التفسير منطبق عليه وبعضه مغاير له ولعل النهي يعم الكل والله اعلم وانما نهي عنه لما فيه من التشويه وقيل لانه زي اهل الرعارع والشر وقد جاء انه زي اليهود ولا خلاف بين اهل العلم في اباحة استيصال الشعر بالمقراض واختلفوا في كراهته بالحلق فمنهم من كرهه لما روي من قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج سيماهم التحليق اخرجاه فجعله علامة لهم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا توضع النواصي الا في حج او عمرة اخرجه الدارقطني في افراده ۞ وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين منامن صلق او حلق اخرجه احمد وقال ابن عباس رضي الله عنهما الذي يحلق راسه
في المصر شيطان ومنهم من قال لا يكره لكن تركه افضل واستدل بقوله صلى الله عليه
وسلم لحلقوه كله او اتركوه كله وروى عن بعض السلف انه كان يحلق وكان بعضهم
ياخذه بالجلم ولا يحفه بل ياخذه وسطا قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر وقد
اجمع العلماء في جميع الامصار على اباحة الحلق قال الامام موفق الدين بن قدامه المقدسي
الحنبلي في كتابه المغني وهي بهذا حجه قال وانما كرهه من كرهه اذا كان اخذه
بالموسى اما اذا اخذه بالمقراض فليس به باس لان ادلة الكراهة تختص بالحلق وقد
اختلفت الروايه عن احمد في كراهيه الحلق فاما قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من
حلق فاراد من المصيبه لان في الحديث او صلق او خرق وهما في المصيبه اي رفع
صوته وخرق ثيابه قال ويكره حلق القفا لمن لم يحلق راسه ولم يحتج اليه
قال المروذي سالت اباعبد الله عن حلق القفا قال هو من فعل المجوس ومن تشبه
بقوم فهو منهم وقال لا باس ان يحلق قفاه وقت الحجامه وروى الخلال باسناده
عن الهيثم بن حميد قال حلق القفا من فعل المجوس فاما حف الوجه فقال بهنا سالت ابا
عبد الله عن الحف قال ليس به باس للنساء واكرهه للرجال اذا نفر واذكرناه فلا خلاف
ان اتخاذ الجمه اولى وانها سنه حسنه وقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان له شعر روى
الى منكبيه وذلك المسمى بالجمه وروى الى شحمه اذنيه وسياتي في ذكر بعده ان شا
الله تعالى وذلك المسمى بالوفره وهذا ان استحبت لمن اتخذ شعرا ان طوله فالى منكبيه
وان قصره فالى شحمه اذنيه وان طوله عن المنكبين فلا باس فقد روى ان لابا عبيده
كان له عقيصتان وكان لعثمان كذلك وكان لابن مسعود ظفيرتان والعقيصه
الشعر المعقوص واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله ويقال
العقص لي خصل الشعر بعضه على بعض ثم ترسل وكل طاقه عقيصه زاد بعضهم
وتكون رقاقا من كل جانب امثال الاصابع وجمع عقيصه عقائص وعقايص وذكر
الحافظ ابن قدامه في كتابه المغني ايضا ان تسعه من الصحابه كان لهم شعر وعشره كان
لهم شعر جمم **ذكر اتخاذ الجمه** والوفره واللمه وبيان اختلاف الروايات في
مقدار شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه

وسلم كان يضرب شعره منكبيه وفي لفظ كان شعره رجلا ليس بالجعد ولا بالسبط
بين اذنيه وعاتقه اخرجاه ولمسلم كان شعره الى انصاف اذنيه اخرجه ابو داود
والنساي والرجل بكسر الجيم الشعر الذي ليس بشديد الجعودة ولا السبوطة بل بينهما
والجعد هو الذي فيه تكسر والسبط ضده وهو المسترسل المنبسط وعنه كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى شحمه اذنيه اخرجه ابو داود والنساي وعن البراء رضي
الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الجمه الى شحمه اذنيه اخرجاه
ولفظ البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعر يبلغ شحمه اذنيه وعنه
قال ما رايت من ذي لمه احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم
والبخاري وعنه ما رايت احدا احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمته
تضرب منكبيه اخرجه النساي وعن عايشه رضي الله عنها قالت كان شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفره ودون الجمه الوفره الشعر الى شحمه الاذن
فاذا جاوزها فهو اللمه فاذا جاوزها وبلغ المنكبين فهو الجمه ولاختلاف الروايات
محمول على انه صلى الله عليه وسلم كان يوفر شعره تاره وياخذ منه اخرى ولم يثقل
في شعره صلى الله عليه وسلم انه كان فوق الجمه ولا دون الوفره **ذكر كراهيه**
ما زاد على الجمه عن وايل بن حجر رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وله شعر طويل فقال ذباب ذباب فرجعت فجززته ثم اتيته من الغد فقال لم
اعنك وهذا احسن اخرجه ابو داود والنساي وابن ماجه في اسناده عاصم بن
كليب الجرمي قال علي بن المديني لا يحتج به اذا انفرد وقال احمد لا باس به واحتج مسلم
بحديثه والذباب بضم الذال المعجمه وبابين موحدتين بينهما الف الشوم ويقال
الشر الدايم يقال اصابك ذباب من هذا الامر وعن ابن الحنظليه رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل خزيم
الاسيدي لولا طول جمته واسبال ازاره فبلغ ذلك خزيما فعجل فاخذ شفره
فقطع بها جمته الى اذنيه ورفع ازاره الى انصاف ساقيه ذكره البغوي وروى
الحفاظ الثلاثه ابو عمر وابو نعيم وابن منده معناه مسندا عن خزيم بن فاتك الاسيدي
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل انت لولا خلتان

بيت قلت وما نماقال تسبل ازارك وترخي شعرك قلت لاجرم فجز شعره ورفع ازاره

ذكر التوسعة في الذوابة للغلام عن انس رضي الله عنه قال كانت لي ذوابة فقالت لي امي لا اجزها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدها ويأخذ بها اخرجه ابو داود وترجم عليه باب الرخصة ٥ وعن علي قال خطبنا ابن مسعود رضي الله عنه فقال كيف اقرأ على قراءة زيد بن ثابت بعد ما قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة وان زيدا مع الغلمان له ذوابتان اخرجه النسائي البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى السبع وقيل ما بين الواحد الى العشر لانه قطعة من العدد ذكره الهروي وقال الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت لفظ العشر فلا تقل بضع وعشرون **قلت** وهذا خلاف ما جاء في الحديث وما نطق به الصحابة وذلك اولى بالقبول ٥ وعن عتبان بن الاعز بن حصين النهشلي قال حدثني عمي زياد بن الحصين عن ابيه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني فدنا منه فوضع يده على ذوابته ثم اجرى يده وسمت عليه ودعا له اخرجه النسائي

قوله وسمت التسمت الداعي عليه هنا بمعنى له ويقال بالشين المعجمة ايضا وسيأتي في تشميت العاطس وقد روى الحافظ ابو ذر الهروي في مناسكه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يأتي غداة عرفة وهو متوجه من منى اليها وله ظفيرتان وعليه مسحة اهل البادية الحديث وسيأتي في ذكر التلبية من كتاب المناسك ان شاء الله تعالى فيكون فيه توسعة للكبير ايضا وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بذوابتي فجعلني عن يمينه ٥ قيل الذوابة انما تجوز لاخاذها للغلام اذا كان في راسه شعر غيرها اما اذا حلق شعره كله وخلى له ذوابة فهو القزع الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

ذكر اهبة القرنين والقصتان للغلام ٥ عن انس رضي الله عنه وقد راى غلاما له قرنان او قصتان فقال احلقوا هذين او قصوهما فانهما زي اليهود اخرجه ابو داود والزي بكسر الزاي وتشديد الياء الهيئة واللباس والقرنان هما الظفيرتان ومنه حديث غسل بنت النبي صلى الله عليه وسلم ومشطناها ثلاثة

قرون والقصتان بمعناهما وكل خصلة من الشعر يقال لها قصة

ذكر التوسعة في الظفائر عن ام هانئ رضي الله عنها قالت قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وله اربع غدائر يعني عقائص اخرجه ابو داود وهذا لفظه والترمذي وابن ماجه وقال يعني ظفائر وقال الترمذي غريب وفي لفظ عند الترمذي وله اربع ظفائر وقال حسن والغدائر جمع غديرة وهي الظفيرة والعقيصة جمع عقيصة وقد تقدم تفسيرها في ذكر التوسعة في الحلق والنهي عن القزع

ذكر الامر باكرام الشعر وتحسينه وترجيله ٥ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له شعر فليكرمه ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى رجلا شعثا قد تفرق شعره الحديث وقد تقدم في اول الباب اخرجهما ابو داود والنسائي ٥ وعن علي قتادة رضي الله عنه انه كان له جمة فضخمه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يحسن اليها وان يرجل كل يوم اخرجه النسائي وروى ان اباقتادة ربما ادهن في اليوم مرتين من اجل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاحسان اليها وهذا محمول على العذر ويدل عليه ما سيأتي في الذي بعده والترجل والترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ارجل راس رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجاه ٥ وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات اخرجه الترمذي في الشمائل والقناع الخرقة التي تجعل على الراس تقي من الدهن ٥ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرح راسه ولحيته في كل ليلة عوفي من انواع البلا اخرجه الامام ابو القاسم تمام الرازي في فوائده ٥ وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدهن يذهب بالبوس والاكسوء يطهر العين والاحسان الى الخادم يكتب العدد اخرجه ابو نعيم

ذكر النهي عن كثرة الترفه والتنعم عن عبد الله بن بريدة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجل الى فضالة بن عبيد وهو بمصر فقدم عليه فقال اما اني لم آتك زائرا ولكني سمعت انا واناس حديثا

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت ان يكون عندك منه علم قال ما هو قال كذا
ولذى قال فمالى اراك شعثا وانت امير الارض قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينهانا عن كثير من الارفاه فقال مالى لا ارى عليك جلدا قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرنا ان نحتفى احيانا اخرجه ابو داود والارفاه كثرة التدهن والتنعم
والتوسع فى المآكل والمشرب والملبس وقيل هو الترجل كل يوم ماخوذ من رفه الابل
وهو ان ترد الماء كل يوم ومتى شاءت يقال هو فى رفاهية من العيش ورفاهه وفيه
ورفاعه بالغين المعجمة ٥ وعن حميد بن عبد الرحمن قال لقيت رجلا صحب النبى صلى
الله عليه وسلم كما صحبه ابو هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمتشط
احدنا كل يوم او يبول فى مغتسله اخرجه ابو داود والنسائى ٥ وعن عبد الله بن مغفل
رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل الا غبا اخرجه
الاربعة وصححه الترمذى وهذه الاحاديث تدل على خلاف ما دل عليه حديث
ابى قتادة وسبيل الجمع بينها وبينه ان يحمل حديث ابى قتادة على من كثر شعره واحتاج
الى كثرة التدهن لكثرة الشعر كما فعل ابو قتادة ومن كان فى معناه فهو لاحق
به والاحاديث الاخر تحمل على من لم يكن كذلك فيكون الاكرام لجمه محمول على عمومه
وانما كان جمة يحسبها فاكثر منها حتى احتاج الى ما فعله ابو قتادة كان اكرامها بذلك
وما خفف حيث كان الادهان عنا اكراما لها حمل الاكرام فى حقها على ذلك جمعا
بين الاحاديث بقدر الامكان والغب هنا يجوز ان يكون من الغب فى اوراد
الابل وهو ان ترد يوما بعد يوم وعليه نص الامام احمد فى قوله صلى الله عليه وسلم
الا غبا ويجوز ان يكون من الغب فى الزيارة ومنه زر غبا تزدد حبا قال الحسن فى
كل اسبوع ولم صلى الله عليه وسلم الافراط فى التنعم من التدهن والترجل وما فى
معنى ذلك من مظاهر اللباس على اللباس والطعام على الطعام على عادة الاعاجم
وامر بالقصد فى جميع ذلك وليس معناه ترك النظافة فان النظافة مندوب اليها
على ما تقدم نظيره فى اول الباب وقال ابن مسعود الترجل يوما ونوما لا ٥ وعن ابى
امامة وهو اياس بن ثعلبة الانصارى رضى الله عنه قال ذكر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما هذه الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمعون الا

تسمعون ان البذاذة من الايمان يعنى التقحل اخرجه ابو داود وابن ماجه ٥ هذا الحديث
اختلف فى اسناده اختلافا سنقبط معه الاحتياج به والبذاذة التواضع فى اللباس
وترك الزينة يقال فى هيئته بذاذة وفسرت البذاذة فى الحديث بالتقحل والمتقحل
الرجل اليابس من شدة الجوع وقد تحل تحلا فهو متحل اذا الترق جلده بعظمه من الهزال
وتحل الناس اى يبسوا من شدة المحل ذكر استحباب الفرق وترجيل
الشعر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم
وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فرق بعد اخرجاه
والاربعة قيل هذا كان ايلافا لهم اول الاسلام وموافقته لهم على خلاف سنتهم
اهل الاوثان فلما اعنى الله عز وجل عن ايلافهم واظهر الاسلام على الدين كله
امره الله تعالى وترك موافقتهم وقال بعضهم هذا محمول على انه صلى الله عليه
وسلم شرع له اتباع شرائع من قبله فيما لم ينزل عليه فيه شئ فوافقهم لعلمه
ان هذا اليس من شريعتهم ٥ وعن عائشة رضى الله عنها قالت كنت اذا اردت
ان ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدعت الفرق من ناصيته وارسلته
ناصيته بين عينيه اخرجه ابو داود الفرق بتشديد الراء سنة وقيل انها من
سنة ابرهيم وملته صلى الله عليه وسلم وهو ان تقسم شعرة ناصيته يمينا وشمالا
لتظهر جبهته وجبينه من الناحيتين وهذا اولى من السدل لانه اخر الامرين
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والسدل ان يترك الشعر مسدلا من غير ان يلا على
هيئته وقولها صدعت اى شققت الشعر وفرقته والصدع الشق والكسر
فاستعير لذلك ذكر استحباب التيمن فى الترجل عن عائشة
رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن فى شانه
كله فى تنعله وترجله وطهوره اخرجاه وتيمن البداءة باليمين فى اليد والرجل
والجانب ذكر كراهية عقد اللحية عن رويفع بن ثابت رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رويفع لعل الحياة
تطول بك بعدى فاخبر الناس انه من عقد لحيته او تقلد وترا او استنجى برجيع

ذابه او عظم فان محمدا برى منه اخرجه ابو داود والنسائي وفي تفسير عقد اللحيه
وجهان احدهما ما كانوا يفعلونه في الجاهليه من عقد اللحيه في الحرب وذلك من
زي الاعاجم الثاني معالجه الشعر ليتجعد ويتعقد وذلك من فعل اهل التانيث
قوله او تقلد وترا اي كانوا يعتقدون ان من تقلد وترا دفع عنه العين والكاره
فنهوا عن ذلك لكان اعتقادهم وايذانا بانه لا يدفع قدر الله جل وعلا ورويفع
هذا هو ابن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثه الانصاري البخاري سكن مصر واختط
بها دارا وامره معاويه على طرابلس وهي مدينه بالمغرب فغزا منها افريقيه
ذكره ابو نعيم وابن منده وابو عمر وروى عنه بن الانبر هذا الحديث بسنده
وروى عنه حديثا اخر سياتي في باب الاستنجا وقال مات بالشام وقيل
ببرقه وقبره فيها وليس في الصحابه رويفع غير هذا او رويفع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابو عمر وقال لا اعلم له روايه وقال ابو احمد
العسكري كان لابي رويفع ولد بالمدينه فانقرضوا ولا عقب له **ذكر**
السطف بالختان تقدم ذكر السطف الذي هو من الفطره ذكر الختان
في جملتها من حديث الصحيحين وعن عتيم ابن كليب عن ابيه عن جده انه جا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اسلمت قال القى عنك شعر الكفر قال واخبرني
اخر معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخر القى عنك شعر الكفر واختتن
اخرجه الامام احمد وابو داود في حديث عتيم القى عنك شعرك واختتن واخرج
البيهقي حديث عتيم عن ابيه عن جده قال القى عنك شعر الكفر واختتن قال ابو
داود في حديث عتيم القى عنك شعر الكفر يقول احلق هذا اخر كلامه وعتيم
بضم العين المهمله وفتح التا المثلثه وعن بن عباس رضي الله عنهما الختان سنه
للرجال مكرمه للنسا اخرجه البيهقي وقال رواه الحجاج ابن ارطاه من
وجهين احدهما مرفوعا ولا يثبت رفعه وعن الحسن في الختان قال هو للرجال
سنه وللنسا طهره وروي عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان
سنه للرجال مكرمه للنسا اخرجهما البغوي في شرحه ويحتمل ان يراد بالمكرمه
انهن يكرمن بذلك لما يحصل به لهن من الحضوه عند ازواجهن وشاهده

حديث ام عطيه وسياتي في الذي بعده وعن بن عباس رضي الله عنه قال الختان
ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنه بالقدوم اخرجاه قال الشافعي قال الله
تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وعنه قال اختتن ابراهيم بالقد دم
وهو ابن عشرين سنه وعاش بعد ذلك ثمانين قال عبد الرزاق والقدوم اسم القريه وما يه
اخرجه ابو حاتم قيل القدوم قريه بالشام ولعلها مراد عبد الرزاق وروى
بغير الف ولام وقيل القدوم بالتخفيف والتشديد قدوم النجار وقال الحافظ
ابو موسى هو بهما موضع على ثمانيه اميال من المدينه ذكره في حديث زوج فزيعه
انه قتل بالقدوم وقال الجوهري قدوم النجار مخفف وقال ابن السكيت ولا
تقل قدوم النجار بالتشديد هذا اخر كلامه وقال ابن بطال في شرح صحيح
البخاري روى القدوم في الحديث مخففا ومشددا فبالتشديد موضع
وبالتخفيف اسم الحديده التي اختتن بها والختان اسم للفعل من ختن ختنا
وهو ايضا موضع القطع من الذكر ومنه اذا التقى الختانان وجده في الرجل قطع
الجلده الشاتره للحشفه وفي المراه ادنى شي من الجلده التي في اعلى الفرج كعرف
الديك وهو واجب على الرجال لحرمه في حق النسا وليس بواجب عليهن هذا
قول اكثر اهل العلم وروى ان بن عباس كان يشدد في امره ويقول لا حج له
ولا صلاه له ولا تجوز شهادته ولا تؤكل ذبيحته يعني اذا لم يختتن ولانه من شعار
الدين وبه يعرف المسلم من الكافر وكان بن سيرين يقول لا خلاف ان ستر العوره
واجب فلولا ان الختان واجب لما جاز كشف العوره له ولا ضروره اليه فلما جاز
وفاقا دل على وجوبه وكان الحسن يرخص في تركه ويقول اذا اسلم لابي ان لا
يختتن ويقول اسلم الناس الاسود والابيض ولم يفتش احد منهم ولم يختتنوا
وقوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فيه دليل على
ان الساكن يختتن وكذلك الحدث الاخر انه صلى الله عليه وسلم قال للخافضه
اشمي ولا تنهكي وسياتي الحديث في الذي بعده **ذكر ما يستحب في ختان**
المراه عن ام عطيه الانصاريه رضي الله عنها ان امراه كانت تختن بالمدينه
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تنهكي فان ذلك احظى للمراه واحب الى البعل

اخرجه ابو داود ٥ وعن الضحاك بن قيس رضي الله عنه قال كانت امراه بالمدينه
لحفض الجواري يقال لها ام عطيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام عطيه
اخفضي ولا تنهكي فانه اسرّ للوجه واحظا عند الزوج وجاء في روايه اشمي ولا تنهكي
الخفض ختن المراه ومعنى اشمي ولا تنهكي اي اقطعي يسيرا ولا تستاصلي من استمام
الرجل اي اقطع بعض النواه ولا تستاصليها والنهك المبالغه في الضرب والقطع
والسم وغير ذلك وقد نهكته الحمى اذا بلغت منه الغايه وقوله اسرا اي اضوا من
اسر اعنه الهم اذا كشفه فاستار الوجه عند ذلك ولم عطيه اسمها تشبيه بضم
النون وفتح السين المهمله وبعدها ياء آخر الحروف ساكنه ثم باء موحده ثم تاء
ثانيث وهي بنت الحارث وقيل بنت كعب وكانت من كبار نساء الصحابه وكانت
تغسل الموتى وهي التي غسلت ابنه النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي حديثها في باب
غسل الميت وكانت تخفض الجواري وكانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولها روايه روى عنها محمد بن سيرين واخته حفصه ٥ **ذكر وقت وجوبه**
عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس رضي الله عنهما مثل من انت حين مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل
حتى يدرك اخرجه البخاري وسئل الحسن عن ختان الغلام يوم سابعه فقال هو
خلاف لليهود وقد روى جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم عق عن
الحسن والحسين وختنهما لسبعه ايام اخرجه الطبراني في معجمه وروى محمد بن
المنكدر ان النبي صلى الله عليه وسلم ختن الحسن لسبعه ايام اخرجه الدولابي في
الذريه الطاهره وسئل زيد بن اسلم عن خفض الجاريه متى قال الى ثمان سنين اخرجه
البغوي **ذكر الخصي** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يكره الاخصاء
ويقول هو من تمام الخلق اخرجه مالك **ذكر التطف** من الدسم والغمر ٥
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ثم دعا بماء
فتمضمض وقال ان له دسما اخرجاه والاربعه وابو خاتم وترجم عليه ابو داود الوضوء
من اللبن واراد به التطف بالمضمضه ٥ وعن ابي هريره رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم

من بات وفي يده ريح غمر فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه اخرجه الترمذي **قوله**
حساس بالحا المهمله من الحس وهو التفتش عن بواطن الامور وتتبع الاخبار
له ولغتان وقيل هو بالجيم وقوله لحاس اي كثير الحس لما يصل اليه يقال لحست
الشيء اذا اخذته بلسانك ولحاس للمبالغه والغمر بالتحريك هو الدسم والزهومه من
اللحم كالوضوء من السمن قال البغوي المضمضه بالماء مستحبه عن كل ما له دسومه
في الفم او بقي في الفم منه بقيه تصل الى باطن الفم **ذكر القيء** في استصحابه
في الصلاه عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ولم يتمضمض
ولم يتوضا وصلى ركعتين اخرجه ابو داود ٥ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسلخ شاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تنح
حتى اريك فادخل يده بين الجلد واللحم فدحش بها حتى توارت الى الابط ثم مضى
وصلى بالناس ولم يتوضا زاد في روايه يعني لم يمس ماء اخرجه ابو داود وابن ماجه
واخرجه ابو خاتم وقال ولم يتوضا ولم يمس ماء وفي اسناد هلال بن ميمون الجهني
لينه ابو المغيره قال يحيى بن معين ثقه وقال ابو خاتم ليس بالقوي ويكتب حديثه
قوله دحش بالحا المهمله اي دس يده بين الجلد واللحم وكذلك ذكره الجوهري
وقال الدحش ارسال اليد بين جلد الشاه وصفاقها والمراد بالوضوء غسل اليد
كما تضمنته زيادة الروايه الاخرى **اذكار التطيب ذكر التطيب**
بانواع من الطيب ٥ تقدم في اول ذكر من الباب ما يتضمن فضل الطيب ٥
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يستجمر بالالوه غير مطراه وكافور مع الالوه
ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجمر اخرجاه وابو خاتم ٥
قوله يستجمر اي يبخر يقال ثوب مجمر ومجمر واجمرت الثوب وجمرته
اذا بخرته والذي يتولى ذلك مجمر ومجمر ومنه شمي نعيم المجمر لانه كان يلي اجمار مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والالوه بالتشديد العود الطيب الذي يتبخر به
بفتح همزته وتضم وهمزته اصليه وقيل زائده وقد تقدم ذكر الالوه في ذكر صفات اهل
الجنه ٥ وعن عائشه رضي الله عنها انها سئلت اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتطيب قالت نعم بأطيب كان الطيب المسك والعنبر اخرجه البخاري في صحيحه

والنسائي في سننه وقوله بذكاء الطيب هو بكسر الذال المعجمة والتخفيف ما يصلح للرجال منه كالمسك والعنبر والعود والكافور ونحو جمع ذكر كصبي وصباء
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم سُنْكة يتطيب منها
اخرجه ابو داود والترمذي والسُنْكة طيب مجموع من اخلاط فيحتمل ان يراد
هنا بالسُنْكة القطعة منه ويحتمل ان يكون وعاء يتطيب منه ٥ وعنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الطيب رياح النساء ٥ وعنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام من الليل حلا واستنجى واستاك وتوضأ ثم يطلب الطيب من
رياح نسائه اخرجهما الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن عمر رضي الله عنه
انه كان يتطيب بالمسك اخرجه البغوي ٥ وعن جابر بن سَمُرة رضي الله عنهما
قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى اهله
وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا بعد واحد
فاما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا وريحا كأنما اخرجها من جونة عطار
اخرجه مسلم والجونة وعاء تجعل فيه الطيب وغيره وجمعها جون وفيه دلالة
على كثرة استعماله صلى الله عليه وسلم للطيب

ذكر اطيب الطيب

عن ابي سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المسك هو اطيب الطيب
اخرجه مسلم والثلاثة وابو حاتم ٥ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان امراة من بني اسرائيل اتخذت خاتما من ذهب وحشته مسكا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اطيب الطيب اخرجه النسائي ٥ وفي
هذه الاحاديث دلالة على طهارة المسك وجواز استعماله وانعقد على ذلك
الاجماع ولا التفات الى اصله المتولد عنه فانه مستثنى عما يشبهه من اجزاء
الحيوانات بالاجماع ولم يخالف فيه احد الا ما روي عن عمرو عمر بن عبد العزيز
ولم يصح عنهما وسئل ابن عمر عن المسك فقال ليس المسك من اطيب الطيب
ذكره البغوي في شرحه والمشهور عن السلف اجماعهم على استعماله واقتدائهم
فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في عرقه صلى الله عليه وسلم انه اطيب الطيب
وسيأتي في ذكر طهارة العرق من باب ازالة النجاسة ان شاء الله تعالى ٥ وعن

بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ريحان الدنيا
والآخرة الفاغية اخرجه الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اهبط الله آدم من الجنة ثلاثة اشياء الآسة وهي شتاء
ريحان الدنيا والسنبلة وهي صيف طعام الدنيا والعجوة وهي صيف ثمار الدنيا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول من وضع نوح في الارض حين هبط
من السفينة الآس اخرج الجميع الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جده الحسن بن علي رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول فضل البنفسج على الادهان كفضل الاسلام على سائر الاديان
وفي رواية بهذا السند فضل البنفسج على الادهان كفضلي على سائر الخلق ورد
في الصيف حار في الشتاء اخرجهما ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن ام عاصم امرأة
امراة عتبة بن فرقد قالت كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة وكانت كل واحدة
منا تريد ان تكون اطيب رائحة من صاحبتها قالت وما كان عتبة يمس من الطيب
شيئا الا ان يذهب دهنا وكان اطيب ريحا من جميعنا وكان اذا خرج قال
الناس ما وجدنا ريحا اطيب من ريح عتبة قالت فسألته ما طيب ريحك
قال اخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلوت اليه فامرني
فجلست بين يديه فجعل يثني علي فخذي ومسح ظهري وبطني ثم لفت في كفه
اليمنى فمسح بطني وظهري اخرجه ابو نعيم

ذكر الحث على قبول الطيب

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب اخرجه
البخاري والترمذي والنسائي وعن ابي هند رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه طيب الريح خفيف
المحمل اخرجاه واخرجه ابو داود وابو حاتم والنسائي وقال من عرض عليه طيب
فلا يرده ٥ يحتمل ان يكون المراد به الريحان وفي معناه كل طيب الريح ٥ وعن ابي
عثمان النهدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطي
احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة اخرجه الترمذي في جامعه وفي الشمائل
وقال رواه جنان عن ابي عثمان ولا يعرف بجنان غير هذا الحديث وهو

حنان النهدي بجامه مهمله ونون مخففه والريحان كل بت طيب الريح من انواع الشموم
ويحتمل ان يراد في هذا الحديث الطيب كله ويويده الروايه الاخرى عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد الوسايد
والدهن واللبن اخرجه الترمذي في جامعه وفي الشمايل وقال حديث غريب قال
الترمذي والبغوي المراد بالدهن الطيب **ذكر حب النبي صلى الله عليه وسلم**
للطيب ه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة اخرجه النسائي
وفي لفظ عند غيره حبب الي من دنياكم ثلاث ثم ذكره وبما سبق الى فهم كثير من الناس
ان الثالثه وجعلت قرة عيني في الصلاه وجعلها من الدنيا لكونها واقعه منها وليس
كذلك والله اعلم بل الثالثه غيرها فذكر انس وطوى ذكر الثالثه ثم استانف قوله
وجعلت قرة عيني في الصلاه والى هذا اشار الزمخشري في تفسير قوله تعالى فيه آيات
بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا قال يجوز ان تكون ذكرها تتمة الآيتين مقام
ابرهيم ومن دخله وطوى ذكر غيرها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي
من دنياكم ثلاث الحديث وقول الشاعر ه

ه كانت حنيفه اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من موالينا ه

وعن انس رضي الله عنه ما شممت مسكه ولا عنبره اطيب من ريح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ه وفي لفظ ما شممت ريحا قط ولا عرقا اطيب من ريح عرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجهما ابو حاتم **ذكر طيب الرجال والنساء** عن
ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طيب الرجال ما ظهر ريحه
وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه اخرجه النسائي واخرجه ابو
داود من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنهما ولفظه الا وطيب الرجال
ريح لا لون له الا وطيب النساء لون لا ريح له واخرجه الترمذي ولفظه ان خير
طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي
ريحه وقال حسن غريب قال سعيد بن ابي عروبه حملوا قوله صلى الله عليه وسلم
وطيب النساء الى آخره اذا ارادت الخروج اما اذا كانت عند زوجها فلتطيب بما

شآت **ذكر كراهيه** الطيب للمراه تريد الخروج الى المسجد ه عن ابي هريره رضي
الله عنه انه لقي امراه وجد منها ريح الطيب ولذيلها اعصار قال يا امه الجبار جيت من
المسجد قالت نعم قال ولذ تطيبت قالت نعم قال فاني سمعت حبي ابا القاسم صلى
الله عليه وسلم يقول لا تقبل الله صلاه لامراه تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع
فتغتسل غسلها من الجنابه اخرجه ابو داود في باب المراه تتطيب للخروج من باب
الترجل وابن ماجه وفي اسناده عاصم بن عبيد الله العمري ولا يحتج بحديثه والاعصار
غبار ترفعه الريح ه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراه اصابت
بخورا فلا تشهد معنا العشا وفي الاروايه الاخره اخرجه ابو داود والنسائي
وعن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما امراه استعطرت
ومرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانيه اخرجه النسائي وابو حاتم بهذا
اللفظ وزاد وكل عين زانيه واخرجه ابو داود وقال فهي كذا وكذا واخرجه
الترمذي كما اخرجه ابو داود وقال يعني زانيه وقال حسن صحيح وذكره في
ابواب الاستيذان والاداب **قوله** استعطرت اي استعملت العطر وهو
الطيب ه وعن زينب امراه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهدت احداكن العشا فلا تمس طيبا اخرجه
النسائي ه وعن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا خرجت المراه الى المسجد فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من جنابه اخرجه
النسائي **ذكر كراهيه الخلوق للرجال** عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما
قال قدمت على اهلي ليلا وقد تشققت يداي فخلقني بزعفران فغدوت على
النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي ولم يرحب بي وقال اذهب فاغسل
هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جئت وقد بقي على منه ردع فسلمت فلم يرد علي
ولم يرحب بي وقال اذهب فاغسل هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جئت فسلمت
عليه فرد علي ورحب بي وقال ان الملايكه لا تحضر جنان الكافر ولا المتضمخ
بالزعفران ولا الجنب ورخص للجنب اذا نام او اكل او شرب ان يتوضا اخرجه
ابو داود وفي اسناده عطا الخراساني وقد اختلف في الاحتجاج بحديثه قال بعضهم

وقد ذكر عمار عذرا ولم يعذره النبي صلى الله عليه وسلم فلعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم عذره
وقوله ردع اى لطخ لم يعم كله والثوب الردىء هو المصبوغ بالزعفران وهو بالراء والدال والعين المهملات ٥ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا تقربهم
الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ اخرجه ابو داود والحديث
منقطع رواه الحسن عن عمار ولم يسمع منه ٥ وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة شيء رجل في جسده شيء من
خلوق اخرجه ابو داود ٥ وعن انس رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تزعفر الرجل اخرجه مسلم والثلاثة ٥ وعن الوليد بن عقبة وهو ابن اخى معيط رضى
الله عنه قال لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو
لهم بالبركة ويمسح رؤسهم قال فجيء بى اليه وانا محلق فلم يمسني من اجل الخلوق
اخرجه ابو داود والخلوق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من انواع
الطيب يغلب عليه الصفرة والحمرة وانما نهى عنه لانه من طيب النساء فنهى الرجل
اسدا لذريعة من الرجال والوليد هذا هو ابن عقبة بن ابى معيط واسم ابى معيط ابان
ابن ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموى اسلم يوم الفتح هو واخوه
خالد بن عقبة بنى الوليد بن عقبة اباوهب قال الحافظ ابو عمر لما اسلم كان قد ناهز
الاحتلام وقال ابن مالك لا يرى الوليد بن عقبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل صغير

ذكر التوسعة فيه للنبي الزوجه عن يعلى بن امية رضى الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم راى عليه خلوقا فقال الك امرأة قال لا قال اذهب فاغسله ثم
اغسله ثم اغسله لا تعد اخرجه النسائي وابو القاسم البغوى وذكر الحسين البغوى
في شرحه وقال النهي عن التزعفر للرجل يتناول الكثير منه اما القليل منه فقد وردت
الرخصة فيه للمتزوج فان النبي صلى الله عليه وسلم راى على عبد الرحمن بن عوف زعفران
ولم ينكر عليه وقال ابن شهاب كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلقون رؤسهم
بورس بالخلوق باسا وقال عبد الملك بن الجريج رايت الشعبي دخل الحمام فتخلق
بخلوق ثم غسله اما النساء فالخلوق والزعفران مباح لهن مطلقا لحديث وطيب
النساء ما ظهر لونه قال ابن الاثير الحدف الوارد في النهي عنه للرجال اكثر من المبيح

والظاهر ان الاحاديث النهي ناسخه **ذكر النهي عن الواصلة والمستوصلة وما**
في معناه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبع
بما لم يعط كلابس ثوبي زور اخرجاه والزور الكذب والباطل ومنه شهادة الزور
ومعنى المتشبع اى المتكبر بما لم يعط كالذي يرى انه شبعان وليس كذلك ٥ وعن
اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
ان لى بنتا عريسا اصابتها حصبة فتمرق شعرها افاصله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة اخرجاه والشافعي وقال فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لعنت الواصلة والموصولة وفي رواية عند مسلم وزوجها يستحشنها افاصلها
برسول الله فنهاها وقال البخاري وان زوجها اذن لها ان اصل شعرها فقال
لعن الله الواصلة الحديث واخرجه ابو حاتم من حديث عائشة رضى الله عنها
بزيادة ولفظه ان جارية زوجوها فمرضت فتمعط شعرها فاراد وا ان يصلوا في
شعرها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن الله الواصلة والمستوصلة والمواصلة ولعله اراد بالواصلة التي تحصل ما يوصل
به والله اعلم **قوله** فتمرق هو بالراء المهملة وهو بروز من منبته ٥ وعن ابن
عباس رضى الله عنهما قال لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة
والواشمة والمستوشمة من غير داء اخرجه ابو داود وقوله من غير داء مختص بالحلة
الاخيرة فان الشفاء والعفو قد توشم من كثرة الدم فعلى هذا يجوز للضرورة ٥
وعن معاوية رضى الله عنه انه قال وهو على المنبر وقد اخرج من كمه قصة من شعر
فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل
هذا وقال انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ نساؤهم مثل هذا اخرجاه وابو داود
والنسائي وفي رواية عند النسائي كبة من شعر وقال ما كنت ارى احدا يفعله
الا اليهود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه الزور والقصة بضم القاف
وتشديد الصاد المهملة وفتحها ما اقبل على الجبهة من شعر الراس سميت بذلك
لانها تقصر وقيل كل خصلة من الشعر قصة والاشارة بذلك الى وصل الشعر والله
الاشارة بتسميته زورا وقوله ان علماؤكم يحتمل ان يريد الاستعانة بهم على التعريف

هذا المنكر وتغييره ويحتمل الانكار عليهم حيث لم ينكروه وهو الاظهر وقوله انما هلكت بنو اسرائيل الى آخره تعريفا لهم ان العقوبة تعجل اذا ترك انكار المنكر ويكون ذلك قدحا على نساء بني اسرائيل ففعلوه ولم ينكره رجالهم مع العلم بتحريمه استخفافا فعوقبوا ويحتمل ان يكون هلاكهم به وبغيره مما ارتكبوه وانما وقع الهلاك عند ظهور هذا فيهم وفيه دليل على انكار الامر المنكر على المنابر لا سيما اذا اشتهر وفيه مغافصة الناس بظهور المنكر وترك انكاره وفيه رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة واباحة الحديث عن بني اسرائيل والزور تقدم شرحه في الحديث الاول ٥ وعنه انه قال يا ايها الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاكم عن الزور وقال وجل فيه سودا فالقاها بين ايديهم فقال هو هذا جعلة المراة في راسها ثم لحتمن عليه اخرجه الشاك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصل المراة براسها شيا اخرجه احمد **قوله** الواصلة هي التي تصل شعرها بشعر غيرها يريد بذلك ان يظن بها طول الشعر او يكون شعرها اصهب فتصله بشعر اسود وهذا من باب الزور والمستوصلة التي تطلب ان يفعل بها ذلك والنامصة سياتي شرحها في الذي بعده والوصل المحرم ان يصل شعرها بشعر غيرها اما ان وصلته بغير الشعر فان كان بقدر ما تحتاج اليه في شد ظفايرها فلا باس به وان كان اكثر من ذلك فقد قيل انه مكروه وقيل انه محرم قال الحافظ ان قدامة في ذابة المعنى والاول اظهر ويدل عليه حديث معاوية فان ظاهره يدل على ان الوصل المشار اليه بالتحريم هو الوصل بالشعر فاذا انتفى الشعر انتفى التحريم وثبت الكراهة لمكان التدليس ووجه الحرمة ان التدليس حرام ويويده ما رواه جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تصل المراة براسها شيا وقد تقدم وحديث معاوية المتقدم انفا في الخرقة السوداء **قلت** والظاهر تعميم التحريم حيث وجد التدليس وخفي الوصل على ناظر اذا كانت ذات زوج ولم ياذن لها اما ان اذن او لم تكن ذات زوج فالقياس ان لا باس بغير الشعر الا ان حديث البخاري المتقدم يرده وقال ابو داود قال احمد الغرامل ليس بها باس والغرامل ظفاير من خز او صوف او غير ذلك يصل به المراة شعرها رخص فيه اهل العلم لانتفاء الغرور فيه فان من نظر لا يشك انه شعار

ذكر النهي عن النتف الشعر

فان فرض خفاء وفهو على ما اخترنا فيه والوشم والوشر وتغيير اصل الخلقة ٥ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقالت له امراة في ذلك فقال مالي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرات ما بين لوحي المصحف فما وجدته فقال لان كنت قراتيه فقد وجدتيه قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقالت المراة اني ارى شيا من هذا على امراتك فقال فاذهبي فانظري قال فدخلت على امراة عبد الله فلم تر شيا فقال اما لو كان ذلك لم اجامعها اخرجاه وابو داود وقال اما لو كان ذلك ما كانت معنا **قوله** لم اجامعها تحتمل ان يريد الوطي وتحتمل ان يريد البقاء معها وهو الاظهر ويدل عليه قوله في الرواية الاخرى لو كان ذلك لم نكن معنا ٥ وعن حذيفة رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة ولعن المصور اخرجاه ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعن القاشرة والمقشورة والواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة اخرجه احمد **قوله** القاشرة هي التي تعالج وجهها او وجه غيرها بالغمر ليصفو لونها والمقشورة التي تفعل بها ذلك كانها تقشر وجه الجلد ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشمة والمستوشمة قالت قلت ما الواشمة قال التي تشم في سنها قلت ما المستوشمة قال التي تطلب ان يفعل بها ذلك اخرجه ابو داود ٥ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة اخرجه البخاري ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشرات والمستوشرات اخرجه البخاري ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشرة والمستوشرة اخرجه ابو داود ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشرة والمستوشرة والواشمة والمستوشمة اخرجه احمد

المنقاش منها ما لا ينبغي به وروى المتمصه بتقديم الميم على التاء كذا والمشهور في
كتاب ابي عبيد وغيره تقديم التاء والتشديد قال والواشمة التي تغرز ظرف الكف
او المعصم بابرة حتى تدميه ثم تحشيه بالكحل حتى تخضر وكذلك لو فعلته في شئ من
بدنها والغالب فعله في الشفاه واللثات وفي معنى ذلك ان يجعل الخيلان في
وجهها بكحل او مداد والمستوشمة التي تطلب ان يفعل بها ذلك وحكى الترمذي عن
نافع انه قال الوشم في اللثة ولم يرد بذلك والله اعلم الحصر بل اراد اللثة وما في معناها
مما يغير به خلق الله جل وعلا وخصصه اياها بالذكر خرج مخرج الغالب والمفلجات
يعني اللواتي يتكلفن تفريج ما بين الثنايا والرباعيات بصناعة والفلج في الانسان قلة
كون حلمته وهو عيب عند ذلك يقال رجل افلج الاسنان وامرأة فلجاء الاسنان ولا
بد من ذكر الاسنان وجاء في طرق الواشرة والموتشرة **قوله** عن مكامعة الرجل
الرجل والمرأة المرأة اي مضاجعته وسيأتي في باب ستر العورة وقوله ان يجعل في
اسفل ثوبه حريرا او على مئزره هو شبه به او جعل علم منه وسيأتي في باب اللباس ولذلك
يأتي فيه شرح القسي وثوب المعصفر وابو ريحانة في الصحابة اثنان ذكره ابن الاثير
احدهما ابو ريحانة القرشي ولم يذكر اسمه **قلت** وسيأتي ذكره في ذكر الجميل من
الثياب من كتاب اللباس والثاني ابو ريحانة الازدي قيل الدوسي وقيل
الانصاري ويقال انه مولى النبي صلى الله عليه وسلم قيل اسمه عبد الله بن مطر وقيل
غير ذلك وهو راوي الحديث حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وسيأتي
في باب قتال المشركين في ذكر فضل الحراسة في سبيل الله فالله اعلم من هو هذا منهما ٥
ذكر التوسعة في الوسم من داء ٥ تقدم في الذكر قبله من حديث ابن عباس ما يدل عليه
وعن علي عليه السلام قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة
الامن داء اخرجه النسائي ٥ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينهى عن النامصة والواشرة والواشمة الامن داء اخرجه احمد
ذكر استحباب الوتر بالكحل في العين ٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة
في هذه اخرجه الترمذي وابن ماجة واخرجه احمد ولفظه كان يكتحل بالاثمد كل ليلة

قبل ان ينام في كل عين ثلاثة اميال واخرجه الترمذي في الشمائل بزيادة ولفظه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وزعم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة ثم ذكر نحو ما تقدم وعند غيره من حديث
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه
ينبت البصر وينبت الشعر ومن حديث محمد المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليكم بالاثمد فانه يذهب بالدمع وينبت الشعر ٥ وعنه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يكتحل قبل ان ينام بالاثمد في كل عين اخرجه الترمذي في الشمائل ٥ وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير اكحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت
الشعر اخرجه ابو داود والنسائي وابن حبان وفي رواية عند ابي حاتم خير اكحالكم
الاثمد عند النوم ينبت الشعر ويجلو البصر ٥ وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد منبتة للشعر مذهبة للقذى
مصفاة للبصر اخرجه ابو نعيم الحافظ في كتاب الطب ٥ وعن عبد الرحمن بن
النعمان بن معبد بن هوذة عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر بالاثمد
المروح عند النوم وقال ليتقه الصابر اخرجه ابو داود وابو نعيم في كتاب الطب
وقال ابن معين هو حديث منكر وعبد الرحمن ضعيف وقال ابو حاتم الرازي صدوق
واخرج الحديث ابو عمر وابو نعيم وابن منده في كتبهم في تجريد الصحابة وقال ابن منده
عن جده معبد بن هوذة الانصاري ذكر ذلك ابن الاثير واخرجه ابن الاثير في فصل
هوذة وقال عن عبد الرحمن بن النعمان بن هوذة الانصاري عن ابيه عن جده ان النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث واسقط معبدا ثم قال ورواه صالح بن زرعن علي
ابن ثاب عن عبد الرحمن بن معبد بن هوذة عن ابيه عن جده ثم قال وقيل عبد الرحمن
ابن النضر بن هوذة عن ابيه عن جده اخرجه كذلك ابن منده وابو نعيم **قلت** والراجح
الموافقة لرواية ابي داود ابت والله اعلم **ذكر الايثار في الكحل** تقدم في الذكر
قبله قوله ثلاثة في كل عين ٥ وعن علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اكتحل فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ومن استجمر
فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ومن اكل فلخلل فليلفظ ومن لاك بلسانه

ايه

سبع من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه ٥ وعن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا
وفي اليسرى اثنين الاثمد ٥ وعن ابن سيرين انه كان يقول اذا اكتحلت في هذه العين
ثلاثا وفي هذه العين ثلاثا فهو شفع ٥ وكان الحسن وغيره يقولان ثلاثا ثلاثا اخرج ذلك
كله البغوي في شرحه واخرج حديث انس ابو نعيم في ومال ملا في هذه وشين في هذه
وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتحل وتر اذا ان وضاح اثمد في كل عين ويقسم
بينهما واحدة ٥ وفي رواية وكان ابن سيرين يكتحل في كل عين مرتين ويقسم بينهما
واحدة اخرجهما ابو نعيم **انكار التزين بالخضاب وذكر خضاب الشعر** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم اخرجاه ٥ وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى اخرجه الشافعي
والنسائي وابو حاتم وتابعهم البغوي ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال جيء بابي قحافة يوم الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راسه ثغامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا الى بعض نسائه فلتغيره بشيء وجنبوه
السواد وفي رواية عنه وراسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال صلى الله عليه وسلم
غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد واخرجه ابو داود والنسائي والترمذي واخرجه
ابو حاتم وقال جاء ابو بكر بابي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال
صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه نكرمه لابي بكر قال فاسلم واجتنبوا
وراسه كالثغامة بياضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروها وجنبوه السواد

قوله كالثغامة هي نبت ابيض الزهر والثمر يشبه الشيب وقيل هي شجر ابيض
كانها النخل وقوله جنبوه روي بالجيم ومعناه ظاهر وروي بالحاء المهملة وهو بالله
اعلم بمعناها هاه من الجنب وهو بعد ما بين الرجلين من غير فج كانه قال وابعدوه
منه قال ابو عبيد الجنب البعيد ما بين الرجلين من غير فج وهو مدح حكاه الجوهري
والفج هو تدانى صدور القدمين مع تباعد القدمين يقال رجل افج بين الفج والفج
بالسكون مصدره الافج ذكره الجوهري ٥ وعن عبد الله بن موهوب قال دخلنا على

ام سلمة فاخرجت لنا شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مخضوب اخرجه
احمد والبخاري وابن ماجه وزاد بالحناء والكتم ٥ والكتم هو الوسمة وهو نبت معروف
وقيل انه غير الوسمة والوسمة بكسر السين وقد تسكن وقيل شجر الخضب بورقه الشعر
فيسود يقال كتم وكتم الخضاب مخفف ومثقل وشبه انه انما اراد استعمال كل
واحد منهما منفردا عن الآخر فان الحناء اذا خلط بالوسمة جاء اسود فلا يجوز ٥ وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اختضبوا فان الملائكة يستبشر
بخضاب المؤمن اخرجه الحافظ ابو الفرج في كشف المشكل **ذكر الخضاب بالحناء**
تقدم آنفا من حديث ابن ماجه عن ابن موهوب ما يدل عليه ٥ وعن ابي رمثة قال
انطلقت مع ابي نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو وفي بهاردح حنا وعليه
بردان اخضران اخرجه الثلاثة ٥ وعنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا وابي وكان
قد لطخ لحيته بالحناء اخرجه الثلاثة ٥ وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخضب بالحناء والكتم وكان شعره بلغ كعبيه او منكبيه اخرجه احمد ٥ ابو رمثة
هذا اختلف في اسمه ونسبه فقيل في اسمه حبيب بن حيان وقيل حيان بن وهب
وقيل رفاعة بن يثربي وقيل عمارة بن يثربي بن عوف وقيل خشخاش قاله ابو عمر وقال
الترمذي ابو رمثة التيمي اسمه حبيب بن وهب وقيل عمارة بن يثربي ٥ واما نسبه فهو
تيمي كما ذكر الترمذي وقيل تيمي من لدامر وقيل القيس وابو رمثة في الصحابة اثنان
هذا وابو رمثة البلوي له صحبة سكن مصر ومات بافريقيه وامرهم اذا دفنوه ان
يشوا واقبره وحدثه عند اهل مصر ذكره ابو عمر **ذكر الخضاب بالحناء**
والكتم تقدم في الذكر الاول حديث عبد الله بن موهوب من رواية ابن ماجه وفيه ذلك
وعن ابن سيرين قال سالت انسا هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال
لم يبلغ الخضاب كان في جنبته شعرات بيض قال فقلت له فكان ابو بكر يخضب قال
فقال نعم بالحناء والكتم زاد في رواية واختضب عمر بالحناء اخرجاه ٥ وعنه
وسئل اختضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبلغ الشيب ولكن خضب
ابو بكر بالحناء والكتم وخضب عمر بالحناء اخرجه مسلم وتابعه البغوي وفي
رواية ما شانه الله بيضا فقيل له او شين هو فقال كلكم يكرهه اخرجه الحافظ ابو

حن في كشف المشكل واخرج ابو خاتم عنه وسئل اشاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما شانه الله بشيب ما كان في راسه الا سبع عشر او ثمان عشر شعرة
بيضاء اخرجه وفي رواية الا اربع عشر شعرة بيضاء وفي رواية كان شيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وفي لفظ نحوا من عشرين شيبة بيضاء في مقدمته
وفي رواية لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب انما كان شمط عند العنفقة
يسيرا وفي الراس يسيرا وفي الصدغين يسيرا اخرج جميع ذلك ابو خاتم ٥ وعنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه ولحيته فاذا دهن
ومشطن لم يتبين واذا شعث راسه وكان كثير الشعر واللحية فقال رجل وجهه
مثل السيف قال لا ولكن مثل القمر المستدير اخرجه ابو خاتم ٥ وعن
ابي زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه ودعا له بالجمال اخرجه ابو خاتم
وقال سبب دعاء صلى الله عليه وسلم له بالجمال ما رواه ابو نهيك قال حدثني عمرو
ابن الخطب قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته باناء فيه ماء وفيه
شعرة فرفعها فتناولته فنظر الي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم جمله قال فرايته
وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وما في راسه ولحيته شعرة بيضاء **قلت** وهذا
دليل على ان الشيب يشين الجمال ولا ريب في ذلك جعلنا الله لنا نورا يوم القيمة
آمين ابين وابو زيد هذا هو عمرو بن اخطب يدل عليه الحديث بعده وكذلك
ذكره ابو عمر في الاستيعاب وقال هو انصاري اوسي ويقال من بني الحارث خزرجي
له صحبة ورواية ويقال انه ممن جمع القران من الانصار ولا يصح وبلغ من العمر
مايه سنة وبقي وما في راسه ولحيته الا نبذ من شعر ابيض **قلت** وتكون هذه
السدحادثة ما بين الثلاث والتسعين الى آخر عمره جمعا بينه وبينما تقدم من قول
ابن نهيك والله اعلم والشين العيب تقول شانه يشينه فيكون الشيب عيبا وقد
جاء في الحديث انذاك وقار وانه نور ووجه الجمع بينهما ان انسا يكون تمع قوله صلى
الله عليه وسلم في حق ابي قحافة غيروا هذا الشيب بشيء فبنى انس على ذلك وجعله
شينا لكونه امر صلى الله عليه وسلم بتغييره ولم يسمع الحديث الاخر او تقول
هو شين في الجمال نور ووقار في الدين لانه نشا من التعبير في الاسلام والايمان او شيب

ط

في الدنيا نور ووقار في الآخرة من غير ان يكون بينهما تضاد ٥ وعنه قال قدم النبي
صلى الله عليه وسلم والبين في الصحابة اشمط غير ابي بكر رضي الله عنه وعنهم فغلفها
بالحناء والكتم اخرجاه **قوله** قدم يعني المدينة حين هاجر اليها والشمط اختلاط
الشيب بسواد الشعر وسمي الصباح اول ما يبدو واشمط لاختلاطه بما في ظلمة
الليل وقوله غلفها يعني لحيته اي عمها بذلك ومنه غلاف السيف وهو ما احاط
به وستره والكتم تقدم شرحه في الذكر قبله ٥ وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم اخرجه الخمسة
وابو خاتم واخرجه النسائي ايضا من حديث عبد الله بن بريدة ولفظه انه بلغه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم ولم يذكر الكتم
فيحتمل ان يكون قال هذا اولا حين راه ثم زاد الكتم بعد ذلك عند رويد المصبوغ
بهما ويويد ذلك الحديث في الذكر بعده والله اعلم **ذكر الخضاب بالصفرة**
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها يعني
الصفرة اخرجاه قال بعضهم يريد خضاب الشعر وقال بعضهم بصفرة ثيابه
والاول اظهر لانه جاء في بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخضب بها
يعني الصفرة والخضاب ظاهر في الشعر ٥ وعنه انه كان يصبغ لحيته بالصفرة
حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة فقيل له لم تصبغ بالصفرة فقال اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصبغ بها اخرجه ابو داود والنسائي ٥ وعنه انه كان يصفر
لحيته بالخلوق فقيل له يا ابا عبد الرحمن انك تصفر لحيتك بالخلوق فقال اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر بها لحيته ولم يكن شيء من الصبغ احب
الي منها ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته اخرجه النسائي ٥ وعنه انه
صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران
وكان ابن عمر يفعل ذلك اخرجه ابو داود والنسائي والسبت منسوب الى السبت بالكسر
وهو المدبوغ بالقرظ تتخذ منها النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها
اي حلق والسبت الحلق وقيل لانها استبتت بالدبغ اي لانت وفي هذا الحديث صريح
الدلالة على انه كان يصفر لحيته صلى الله عليه وسلم ٥ في اسناده عبد العزيز بن ابي

رسول الله

دود وقد طعن فيه غير واحد ووثقه بعضهم وعلى تقدير الصحة فسبيل الجمع ان تقول
كان يصبغ احيانا بهذا وبهذا ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر على
النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب بالحنا فقال ما احسن هذا ثم مر آخر قد
خضب بالحنا والكتم فقال هذا احسن من هذا ومر آخر قد خضب بالصفرة فقال
هذا احسن من هذا اخرجه ابو داود وابن ماجه وفي حديث ابن ماجه وكان داود يصفر
وعن علي رضي الله عنه قال لقيت النبي صلى الله عليه وسلم وراسه قد لطخ لحيته
بالصفرة اخرجه النسائي ٥ وعن الحكم بن عمرو الغفاري قال دخلت انا وابو رافع على
امير المومنين عمر وانا مخضوب بالحنا واخي مخضوب بالصفرة فقال عمر هذا
خضاب الاسلام وقال لاخي هذا خضاب الايمان اخرجه الحافظ ابن قدامه في
كتابه المغني ٥ وعن علي امامه وجرير بن عبد الله والمغيرة بن شعبه وعبد الله بن بسر
انهم كانوا يصفرون لحاهم وكان سالم بن عبد الله وسعيد بن المسيب يفعلان ذلك

ذكر حجة من قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ تقدم في ذكر الخضاب
بالحنا والكتم ما يدل عليه ٥ وعن انس رضي الله عنه قال لم يخضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذ اخرجه مسلم

قوله نبذ بفتح النون واسكان الباء اي يسير من شيب يقال بارض كذا
نبذ من كلا واصاب الارض نبذ من مطر وذهب ماله وبقي منه نبذ ونبذة اي يسير
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخضب انما كان السمط عند العنفقة
يسيرا وفي الصدغين يسيرا وفي الراس يسيرا اخرجه النسائي **قوله** السمط
هو الشيب يقال في لحيته سمطات اي شعرات ابيض ٥ وعن علي بجفه رضي الله
عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضا ووضع زهير راوي
الحديث يده على عنفقته ٥ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما وسئل عن شيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن راسه لم ير منه شيء واذا لم يدهن رئي منه
اخرجهما مسلم **ذكر ما جاء في كراهية الصفرة** عن انس رضي الله عنه قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل اخرجاه وهذا محمول على الخلوق في
البدن والثياب لا في الشعر المتقدم ٥ وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان ينكر عشر خصال الصفرة يعني الخلوق وتغيير الشيب وجر الازار
والتختم بالذهب والضرب بالكعاب والتبرج بالزينة لغير محلها والرقى المعوذات
وتعليق التمايم وعزل الماء لغير محله وافساد الصبي غير محرمه اخرجه النسائي ٥
قوله وتغيير الشيب محمول على السواد والمراد بافساد الصبي الغيل وهو
وطء امه زمن رضاعه ٥ وعن الحسن انه كان يصفر لحيته حينا ثم ترك **ذكر النهي**
عن الخضاب بالسواد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم وجنبوه السواد ٥ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم يخضبون في آخر
الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة اخرجه ابو داود والنسائي

ذكر ما يدل على ابلاحه الصبغ به عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث قال بعثت
الي امي عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم جارية لخبله فاقسمت علي لاصبغن
واخبرتني ان ابا بكر كان يصبغ الشعر بالسواد اخرجه مالك واختلف السلف
من الصحابة والتابعين في خضاب الشيب فذهب كثير منهم الى استحبابه وان امر
النبي صلى الله عليه وسلم به ندب اليه ومن خضب ابو بكر وعمر والحسن والحسين وغيرهم
وكانوا يخضبون بالحنا والكتم وبعضهم بالحنا بحتا منهم عمر وكثير منهم يخضب
بالصفرة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله
ابن بسر والمغيرة بن شعبه وكان الحسن والحسين يخضبان بالوسمة وكان عثمان بن عفان
يخضب بالسواد فيما رواه عنه ابن ابي مليكه ومن خضب بالسواد عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وعقبة بن عامر وجرير بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن
العاص كلهم آخضبوا بالسواد حكاه الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي وخضب
من التابعين ومن بعدهم عمر بن عثمان وموسى بن طلحة وعلي بن عبد الله بن عباس السجاد
ابو الخلفا وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن ابي الاسود واسمعيل بن
محمد بن جعفر والزهري وايوب السختياني ومحارب بن دثار ويزيد الرشك والحجاج بن
ارطاة وابن ابي ليلى وابن جريج ومحمد اسحق وعيلان بن جامع القاص ونافع بن جبير
وهشام بن عبد الملك بن مروان وابو جعفر منصور وعبد الله بن المعتمر وعمر بن علي المقدمي
وابو عبيد القاسم بن سلام وابرهيم بن محمد عرفه المعروف بنفطويه في آخرين كلهم

كانوا يخضبون بالسواد ذكر ذلك الحافظ ابو الفرج واول من خضب من اهل مكة عبد المطلب خضب بالحناء ثم علاه بالوسمة وذلك انه قدم اليمن فنظر اليه بعض ملوكها فقال يا عبد المطلب هل لك ان تغير هذا البياض فتعود شابا فقال ذلك اليك فخضبه بالحناء ثم علاه بالوسمة فلما انصرف زوده منه فاقبل عبد المطلب فلما دنا من مكة اختضب ثم دخل مكة كان لحيته وراسه جنك الغراب فقالت له نثيلة ام العباس ياشيبة الحمد ما احسن هذا الخضاب لو دام فقال

فلو دام لي هذا السواد حمدته ... وكان بديلا من شباب قد انصرم

تمتعت فيه والحياة نصيره ... ولا بد من موت نثيلة او هرم

قال فخضب بعده اهل مكة والله اعلم وقد اختلفت الرواية في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان خضب وقال احمد بن حنبل انى لاراى الشيخ المخضوب فافرح به وقال لرجل لم لا تختضب قال استحي قال سبحان الله سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكره من الخضاب الا ما كان بالسواد لما تقدم من الحديث وساق لفظه يدل على التحريم وقد رخص فيه اسحق بن راهويه وقد تقدم عن جمع من الصحابة والتابعين الخضاب به وسئل محمد بن علي رضي الله عنهما عن الوسمة فقال هي خضابنا اهل البيت وقال مالك في صبغ الشعر بالسواد لم اسمع في ذلك بشيء وغير ذلك من الصبغ احب الي وقال محمد سيرين لا اعلم بخضاب السواد باسا الان يتزين به الرجل امراته وذهب اخرون الى ان ترك الشعر ابيض افضل وقالوا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنفقته وراسه الشيب ولم يغيره وممن كان لا يخضب علي بن ابي طالب وابي بن كعب وابو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم ومن التابعين عطاء بن ابي رباح وجابر بن زيد ومكحول والحكم بن عيينة كل هؤلاء كانت لحاهم بيضا قال سعيد بن جبير يعمد احدكم الى نور جعله الله في وجهه فيطفيه وكان شديد بياض الراس واللحية قال بعضهم الاختلاف في ذلك محمول على اختلاف حالين فاحدهما عام البلد والثاني لاختلاف الناس في شيبهم فربما شيب بيضا اجمل منه مصبوغا ومنهم من يستقبح به الصبغ فالصبغ به اولى وفي الخضاب فوائد احدها تطييب الشعر بما يتعلق به من الغبار الثانية امتثال امر الشارع الثالثة مخالفة اهل

ع

الكتاب على ما تقدم السابعة سرور حاله الصوري فان الشيب قد شينه فيسره بستره وهذا جعله اشر شيئا على ما تقدم الخامسة سرور حاله المعنوي فان الشيب يضعف قلب الانسان ويذكره الموت والنفس تفرح بستر الحال عنها ولو علمت باطنه وهذا اقتضت الحكمة تغطيته اجل الانسان عنه ليستمتع بعيشه ويلتذ به وان تحقق انه لا بد من الموت والمنع من الصبغ بالسواد يختص بالرجال اما النساء فقد رخص لهن في الصبغ بالسواد قال حماد عن ام شبيب سالنا عائشة رضي الله عنها عن تغيير الشعر بالسواد فقالت لوددت ان عندي شيا اسودبه شعري وهذا يدل على ان لها ذلك وان لم تكن لها زوج وذكر بعضهم في الاباحة في ذات الزوج تتزين به لزوجها ذكر جميع ما ذكرناه من الكلام البغوي في شرح السنة والحافظ المنذري في مختصر السنن والحافظ ابو الفرج في كشف المشكل والحافظ ابن قدامة في كتابه المغني

ذكر كراهية خضاب اليد للرجل واستحبابه للمراة

عن كريمة بنت همام قالت دخلت المسجد الحرام فاخلوه لعائشة فسالتها امراة ما تقولين يا ام المومنين في الحناء فقالت كان حبيبي صلى الله عليه وسلم يعجبه لونه ويكره ريحه وليس يحرم عليكم بين كل حيضتين او عند كل حيضة اخرجه احمد واخرجه النسائي مختصرا وفي قوله عليكن دليل يفهومه على تحريمه على الرجال واخرجه ابو داود والنسائي ايضا بتغيير بعض الفاظه وقال ابو داود فقالت لا باس به ولكني اكرهه كان حبيبي صلى الله عليه وسلم يكره ريحه وقال الحافظ المنذري وقد وقع لنا هذا الحديث وفيه وليس عليكن جناح ان تختضبن والظاهر انها ارادت نفي الحرج والتقدير ليس عليكن باس لانفي الوجوب حملا على ما تقدم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختضب قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقيل ما بال هذا فقيل يا رسول الله تشبه بالنساء فامر به فنفي الى النقيع اخرجه ابو داود والبال الحال والشان والنقيع بالنون وهو الذي حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر رضي الله عنه وهو على عشرين فرسخا من المدينة وقيل عشرين ميلا والنقيع الخضمات موضع اخر قرب من المدينة وقيل هو الذي حماه عمر رضي الله عنه وعن عائشة رضي الله عنها قالت اوصات امراة من وراء سترة بيدها كتاب الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال ما ادري ايد رجل
ام امراه فقالت بل امراه قال لو كنت امراه لغيرت اظفارك بالحنا اخرجه ابو
داود والنسائي وعند غيرهما قال فاين الحناء وعنها ان هند بنت عتبة قالت يا نبي
الله بايعني قال لا ابايعك حتى تغيري كفيك كانهما كفا سبع اخرجه ابو داود وعنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لابغض المراه السلتا والمرها فقالت يا رسول الله
ما السلتا والمرها فقال السلتا التي لا خضاب في يديها والمرها التي لا تحل ريحها
اخرجه ابو القاسم عبد الله بن هارون القطان في مجلس من امالية بواسط وفي
هذه الاحاديث دلالة على استحباب الخضاب للمراه ولو لم تكن ذات زوج لتكون
فرقا بين المراه والمرد ودلالة على ان هذا من غالب زينتهن ودلالة على انه مخطور
على الرجال وان من فعله منهم كان متشبها بالنساء داخلا في الوعيد الوارد في المتشبهين
بهن اذ قولهم لما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حال المخنث تشبه بالنساء
ظاهر في ان التشبه كان بالحنا ان لم يظهر سواه والاصل عدم غيره فيكون محرما
بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء
بالرجال اخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وسياتي فيما يكره لبسه وقد
نص الفراء وهو النحوي من اصحابنا على تحريم الحنا على الرجال الا لحاجة او لصغير
والله اعلم **ذكر اباحته للعذر** عن سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها قالت ما كان لاحد يشتكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا في راسه
الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا قال اخضبهما اخرجه ابو داود والظاهر
ان اليد في معنى الرجل لان العذر وسلمى هذه كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب وهي امراة ابي رافع ويقال انها ايضا مولاة
للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت قابلة بني فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقابلة ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي غسلت فاطمة عليها السلام مع
زوجها علي عليه السلام ومع اسماء بنت عميس رضي الله عنها وشهدت خيبر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها قالت كانا كان يكون برسول الله صلى الله
عليه وسلم فرحة او نكبة الا امرني ان اضع عليها الحنا اخرجه الحافظ ابو نعيم في

الطب واخرجه ابن الاثير في كتاب الصحابة مسندا عن علي بن عبد الله عن جدته سلمى
قال وقد روى عن عبد الله بن علي عن جدته سلمى وقال قال الترمذي عبد الله بن علي
صاحب **ذكر تغيير اشيب الوجه للذي به** عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان علي
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نطلي وجوهنا بالورس من الكلف اخرجه الخمسة
والورس نبت يكون باليمن يخرج بين الشتاء والصيف على الرمث والرمث بكسر
الراء المهملة وسكون الميم وبعدها ثاء مثلثة مرعى من مراعي الابل وهو الحمض وهو ما
ملح وامر من النبات واورس الرمث اذا اصفر ورقه بعد الادراك يستدل به على
جواز تغيير الوجه وتصفيره ترسا للذات زوج لقصد به حسن التبعل بادنه فلا
يدخل في عموم المغيرات خلق الله وقد تقدم الكلام في ذلك في ذكر وصل الشعر

باب الوضوء ذكر ملحا في اشتراطه في صحة الصلاة

تقدم في اول كتاب الطهارة ما يدل عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى
يتوضا اخرجاه والوضوء بالفتح الماء الذي يتوضا به كالفطور والسحور اسم لما
يفطر عليه ويتسحر به وبالضم الفعل نفسه وقد اثبت سيبويه الوضوء والوقود
والطهور بالفتح في المصادر فيكون واقعا على الاسم والمصدر واصل الوضوء من
الوضاءة الحسن ووضوء الصلاة معروف وقد يراد به غسل بعض الاعضاء وعن
علي رضي الله عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة
الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم اخرجه ابو داود وابن ماجة والترمذي
وقال هذا اصح شيء في هذا الباب وحسن وجعل الطهور مفتاحا لامتناع
الدخول في الصلوة الا به والتكبير خير ما لان به تحرم على المصلي الاقوال والافعال
الا ما شرع فيها والتسليم تحليلا اذ به يحل ما حرم وعن عائشة رضي الله عنها
قالت جاءت سلمى امراة ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكيه الى ابي رافع
وقالت انه يضربني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي رافع ما لك ولها يا ابا رافع
فقال تؤذيني يا رسول الله قال بما اذيتيه يا سلمى قالت يا رسول الله ما آذيته بشيء
ولكنه لحدث وهو يصلي فقلت له يا ابا رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

صواب تشتكيه

امر المسلمين اذا خرج من لحدهم ريح ان يتوضا فقام فصرعني فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك ويقول يا ابا رافع انهم لم تامرك الا لخير وقال لا تضربها اخرجه
الحفاظ ابو عمر النمري وابو نعيم وابن منده ذكره ابن الاثير في كتاب الصحابة **ذكر**
صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم عن حمران مولى عثمان بن عفان رضي
الله عنه ان عثمان دعا بوضوء فغسل كفيه ثلاث مرات ثم تمضمض واستنثر ثم
غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاث مرات ثم غسل يده اليسرى
مثل ذلك ثم مسح راسه ثم غسل رجله اليمنى الى الكعبين ثلاث مرات ثم غسل اليسرى
مثل ذلك ثم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال صلى
الله عليه وسلم من توضا نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه
غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجاه وابو داود والنسائي وابو حاتم وقال البخاري
ثم اتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له من ذنبه قال وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تغتروا اخرجه في كتاب الرقايق وفي رواية انه افرغ على كفيه ثلاث مرات
فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء فمضمض واستنثر الحديث اخرجاه وفي رواية
عند ابي داود رات عثمان بن عفان توضا فذكر نحوه وقال فيه ومسح راسه ثلاث
مرات **قوله** استنثر معناه طرح الماء من انفه عند الوضوء بعد استنشاقه و
قال الفيومي الاستنشاق والانتثار سواء بمعنى واحد وهذا ليس بصحيح بل الاستنشاق
ادخال الماء في انفه وجذب به بنفسه الى خياشيمه من استنشاق الريح اذا شممته
يقوم يقول منه نشقت منه ريحا طيبة اي شممت وهي ريح مكروهة وهذا النشق
اي الشم والاستنشاق استفعال من النشق والنشقته انشاقا واما الاستنثار
فهو نثر ما في الانف من الماء بالنفس والانتثار بمعنى يقول منه نثرت بكسر الثاء اذا
فعل ذلك واذا امتخط واستنثر استفعل منه وقيل هو من تحريك النثرة وهي طرف
الانف ذكر ذلك الجوهري والهروي فعلى هذا يكون الاستنشاق والاستنثار
متغايرين وحكى الجوهري ايضا ان النثرة الانف والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء فيه
وفتحها وكسر الفاء فيه موصل الذراع في العضد وكذلك هو بالكسر والفتح في الامر
الذي يستعار ويرتفق به وقوله ثم قام فركع الى قوله غفر له ان قيل المغفرة قد حصلت

عند غسل اعضاء الوضوء كما سياتي في ذكر اعتبار الترتيب فما يغفر بالركعتين قلنا المغفر
بالوضوء لما جنته اعضاء الوضوء والمغفر بالصلاة لما جناه بغيرها ولما اشتبه من
بعد الوضوء الى الصلاة او كون كفير الصلاة ذنوب من لم يحسن وضوءه وقوله لا
يحدث فيهما نفسه اشاره الى اشتغال المصلي بتدبر التلاوة والخشوع والاحتراز
بنفسه الحديث المكتسب لا ما لا يملك من الخواطر فلا يمتنع به المغفرة نعم الصلاة
المخالية عنه اكمل من المتصفة به وقوله لا تغتروا اشاره الى عدم الاتكال على العمل والله اعلم
وعن عثمان رضي الله عنه انه قال الا اريكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توضا
ثلاثا ثلاثا اخرجاه **ذكر اختلاف الروايات** في كيفيته مضمضة صلى الله
عليه وسلم واستنشاقه وفي عدد غسل اعضاء الوضوء وفي تكرار مسح الراس وعدم
تكراره وفي كيفيته وفي ماية التي مسح به وما جاء في كيفية مسح اذنيه وصماخه
صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قيل له توضانا لنا وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بانا فاكفا منه على يديه فغسلهما ثلاثا ثم ادخل
يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين
مرتين مرتين ثم ادخل يده فاستخرجها فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر ثم غسل
رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجاه
وزاد في رواية بعد قوله فاقبل بهما وادبر بدا بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى
قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدا منه وفي رواية تمضمض واستنشق
من ثلاث غرفات وفيها فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر من واحدة اخرجاه
وعند البخاري من حديثه ثم ادخل يده في الاناء فمسح راسه فاقبل بيده وادبر بها
ثم ادخل يده في الاناء فغسل رجليه فيه دلالة على مسح الراس بيد واحدة يقبل
بها ويدبر وعند ابي داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومسح براسه
واذنيه من واحدة وعند الربيع رضي الله عنها فمسح راسه ومسح ما اقبل
وادبر وصدغيه واذنيه من واحدة واخرجه الترمذي وقال حسن صحيح
وفيه حجة لمالك وابي حنيفة على ان التكرار لا يستحب في مسح الراس قال الترمذي
وهو قول اكثر اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم وبه يقول

لجعفر بن محمد وسفيان وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق واومأ الى المسح مرة
واحدة **قلت** والمشهور عند اصحاب الشافعي واحمد عنهما انه ثلاثا قال الحافظ
ابو الفرج في كشف المشكل والاخذ بهذه الزيادة اولى وقد روى مسلم من حديث
عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا وروى ابو داود من حديث حمران
وشقيق عن عثمان انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح راسه ثلاثا
ورواه الدارقطني من طرق عن عثمان انه ذكر وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسح راسه ثلاثا فان ما تضمنه الزيادة اولى لذكر العدد اما من لم يذكر العدد
فيحتمل انه لم يحفظ العدد فلذلك تركه ويحتمل ان يكون احال على ما تضمن العدد
من الروايات **قلت** وهذا يعترض عليه ما جاء من التصريح بالمرة الواحدة
كما تقدم ذكره الا ان نقول يحمل المرة على بيان الجواز والثلاث على الفضيلة وفي
الحديث ايضا حجة لمن قال الجمع بعرفة اوبمزدلفة افضل من الفصل ولا تعارض
هذا حديث طلحة عن ابيه عن جده قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يتوضأ والماء يسيل من وجهه ولحيته على صدره فرأيته يفصل بين المضمضة والاستنشاق
فانه ليس مثله في الصحة وانما اخرجه ابو داود وقال طلحة هذا يقال انه رجل
من الانصار ويقال طلحة بن مصرف قال عبد الحق وغيره وطلحة بن مصرف لا
يعرف لجلالة صحبته وقوله في الحديث الاول فاقاها من كفات الاناء اذا
كببته لتفرغ ما فيه يقال كفأت الاناء واكفأته اذا كببته واذا املته وقوله تمضمض
المضمضة ان تجعل الماء في فيه وتديره فيه ثم تمجه والاستنشاق ان تجعل الماء في انفه
وتجذبه بنفسه الى خياشيمه ثم تنثره وقد تقدم ذكر في الذكر قبله وقوله فاقبل
بيديه وادبر بدأ بمقدم راسه يحتمل ان يريد والله اعلم مسح ما اقبل من راسه وما
ادبر كما جاء في الحديث الآخر وبدأ في ذلك بمقدم راسه ثم بوخره ودبره فيكون
الاقبال والادبار في مسحه ولحقه من مقدم الراس الى موخره لانه اتى فيه على ما
يسمى به مقبلا ومدبرا ويحتمل ان يريد فاقبل بيديه اي اقبل بهما على مقدم راسه
ومسح ما اقبل منه وادبر وقوله وادبر اي مسح بهما من دبر الراس حتى عاد الى المقدم
الراس الذي بدا منه ويصدق على كل واحد منهما ادبر اقبل وادبر بالاعتبار المذكور

فيادرني حتى اقول دع لي دع لي قالت وهما جبانان اخرجاه وابو داود واخرجه
النسائي بزيادة ولفظه كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء
واحد فيبادرني وابادره حتى يقول دع لي دع لي وعن ام سلمة رضي الله
عنها انها كانت تغتسل هي ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد اخرجاه
وفي رواية خشيا الخلص الذهبي فاقول ابق لي ابق لي وعن ام صبية الحميرية
رضي الله عنها قالت اختلفت يدي ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الوضوء من اناء واحد اخرجه ابو داود وابن ماجه وحكى ان ام صبية هي خولة
بنت قيس واخرجه الحفاظ الثلاثة ابو عمر وابو نعيم وابن منده وصبية بضم
الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء اخر الحروف وفتحها وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال كانوا يتوضأون من اناء واحد على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرجه ابو داود وفي رواية ان الرجال والنساء كانوا يتوضؤون
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاناء الواحد جميعا اخرجه ابو داود
والنسائي واخرجه البخاري وليس فيه من الاناء الواحد وفي ظاهر هذه
الاحاديث رد لقول من جعل ما يغترف منه الجنب بعد نيه رفع الحدث
والمحدث بعد غسل الوجه مستعملا وسياتي في باب صفة وضوء رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديث عبد الله بن زيد وفيه دلالة على ذلك ايضا ومن ادعى
ان ذلك كان بعد نية الاغتراف فقد بعد ولو كانت نية الاغتراف معتبرة
لبينها صلى الله عليه وسلم لانه وقت حاجة وتاخير البيان عن وقت الحاجة غير
جائز **ذكر الوضوء بالنبيذ** عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له ليلة الجن ما في اداوتك قال نبيذ قال تمرة طيبة وماء طهور
اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وفي حديث الترمذي فتوضا منه
وقال اعني الترمذي انما يروى هذا الحديث عن ابي زيد وهو رجل مجهول عند
اهل الحديث وقال ابو زرعة ليس هذا الحديث بصحيح وقال ابو زرعة احمد الكرا
ولا ثبت في هذا الباب حديث بل الاخبار الصحيحة عن عبد الله بن مسعود
تاطقه بخلافه وقال عبد الحق قد روى هذا الحديث عن غير ابي زيد ولا يصح

في الوضوء بالنبيذ شئ قال الحافظ المنذري وابو زيد هو مولى عمرو بن حريث ولا يعرف له اسم ووقع في بعض الروايات عن زيد عن ابن مسعود ومما يرد الاحتجاج بهذا الحديث ما روى في صحيح مسلم عن ابن مسعود انه قال لم اكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت اني كنت معه وحدث الوضوء بالنبيذ يتضمن انه كان معه ليلة الجن وانه خطأ له خطأ وان السؤال كان فيها وحديث مسلم ينفي ذلك وهو متفق على صحته والله اعلم والاداوة بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة هي آنية للماء تتخذ من الجلد والنبيذ فعيل بمعنى مفعول وهو من الاشربة يتخذ من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك يقال نبذت التمر والزبيب اذا القيتهما في اناء وصببت عليهما الماء لتصير نبيذا واكثر اهل العلم على انه لا يجوز الوضوء بشئ من الانبذة المتغيرة وان اشتد صار شربه محرما واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وابو يوسف وكرهه الحسن وابو العالية وقال الاوزاعي يجوز الوضوء بجميع الانبذة وقال الثوري وابو حنيفة يجوز بنبيذ التمر عند عدم الماء في السفر وقال محمد يجمع بين الوضوء به والتيمم ويقال هذا قول لشيخ واحد حديث ابن مسعود هذا وهو عندنا لم يصح وان صح فهو محمول على ما اذا لم تغير

ذكر الاغتسال من قصعة فيها اثر العجين عن ام هانئ رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل هو وميمونة من اناء واحد في قصعة فيها اثر العجين اخرجه النسائي وابو حاتم وهو محمول على ما اذا لم يتغير الماء من ذلك الاثر

باب الاوانى وذكر تحريم الشرب في الاوعية

المتخذة من المدر عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيذ الجر قال سعيد فدخلت على ابن عباس فقلت اما تسمع ما يقول ابن عمر قال وما ذاك قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيذ الجر قال صدق قلت ما الجر قال شئ يصنع من مدر اخرجه النسائي وابو حاتم وفي رواية عنه من حديث ابن ابي اوفى رضي الله عنهما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نبيذ الجر الاخضر والابيض اخرجه الشافعي واخرجه ابو حاتم ولم يقل الابيض **قوله** الجر هو جمع جرة وكذلك الجرار والجرة الاناء

المعروف من الفخار واراد الجرار الذي هو نه لانها اسرع في الشد والتخمير وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ينتبذ في الدباء والمزفت والمقير والحنتم والنقير وقال كل مسكر حرام اخرجه مسلم واخرجاه من حديث علي وابن عمر وابن عباس وابن ابي اوفى وانس وعايشة رضي الله عنهم والدباء بضم الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة ممدود ويقصر ايضا القرع الذي يوكل واحدها دباة كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدة في الشراب والاخضر والابيض انما خصهما بالذكر لان الشدة اليهما اسرع والمزفت الاناء الذي طلي بالزفت وهو نوع من القار والشدة تسرع اليه والمقير المطلي بالقار وهو والمزفت بمعنى والحنتم والحنتمة جرار مدهونة خضر كانت يحمل فيها الخمر الى المدينة من مصر والشام ثم اتسع فيها فقيل للخرف كله حنتم الواحدة حنتمة وقيل هو ما طلي بالحنتم المعمول من الزجاج وغيره والشدة تسرع فيها لاجل دهنها فلذلك حرم الانتباذ فيها وقيل لان طينها يعجن بالدم والشعر فالنهي راجع في الحقيقة الى عملها والاول اشهر واشهب وقد جاء في حديث مسلم في باب الانتباذ في الدباء والمزفت والظروف والحنتم المراد المحنوبة وهو غير معروف في اللغة وقد جاء في بعض طرق حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لوفد عبد القيس انهاكم عن النقير والمقير والحنتم والدباء والمزفت والمراد المحنوبة اخرجه ابو حاتم فجعل المراد المحنوبة غير الحنتم وذكر الهروي في تفسير الحنتم انها المراد بها خيط بعضها الى بعض وكانوا ينتبذون فيها حتى ضربت اي عودت الانتباذ واشتدت عليه ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن الانتباذ في هذه الاوعية ثلاثة اوجه احدها انها تعين على اسراع الشدة فيما يلقى فيها فربما اشتد وصاحبه لا يشعر فيكون على غرر في الشرب فيها وقد ذكرنا ذلك الثاني ان الخمر كان يحمل فيها فنهي عنها مخافة ان ينبذ فيها قبل المبالغة في غسلها وذهاب اثر الخمر منها الثالث ما اشرنا اليه في الحنتم من عمله بالدم والله اعلم والنقير اصل النخلة ينقر وسطه ثم ينتبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء فصير نبيذا مسكرا والنهي واقع على شرب ما يعمل فيه لا على الاناء فيكون على حذف المضاف تقديره عن

شرب نبيذ النقير وهذا النقير في جملة ما تقدم وهو فعيل بمعنى مفعول وجاء في
الترمذي ومثله في تفسير النقير في الحديث فقال وهو اصل النخلة ينقر نقرا او ينشق شقا
قال ابن الاثير هكذا جاء في مسلم والترمذي بالجيم وقال بعض المتاخرين هو وهم انما
هو بالحاء المهملة قال ومعناه ان يحفر حفرها عنها ويملس ويحفر وقال الازهري النقير ما
تحات من التمر من قشره واقاعه مما بقي في اسفل الوعاء وعن ابي الزبير عن جابر رضي الله
عنه قال كان ينبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء فاذا لم يجد واسقاء نبذ له في تور
من حجارة فقال بعض القوم وانا اسمع لابي الزبير من برام قال من برام اخرجه مسلم والترمذي
وابو داود والنسائي وابن ماجه وعن زاذان قال سالت عبد الله بن عمر قلت حدثني
بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسره قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الحنتم وهو الذي تسمونه انتم الخرس ونهى عن الدباء وهو الذي تسمونه القرع
ونهى عن النقير وهي النخلة تنقرونها ونهى عن المزفت وهو المقير اخرجه النسائي
وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والحنتم
والنقير والمزفت فاما الدباء فكانت تخرط عناقيد العنب فيجعله في الدباء ثم يرفعه
في الارض حتى يموت واما الحنتم فانها جرار كانوا ينبذ فيها لخمر من الشام واما النقير فان
اهل المدينة كانوا يعمدون الى اصول النخلة فينقرونها ويجعلون فيها الرطب والبسر
فيدعونها في الارض حتى يموت واما المزفت فهذه الزقاق التي فيها الزفت اخرجه
ابو حاتم هذا ذكر من تفسير ابي بكرة اختلف اهل العلم في جواز الانتباذ في
هذه الاوعية فذهب قوم الى بقاء الخطر فيها بروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس
واليه ذهب مالك واحمد واسحق حكاه الحافظ ابو بكر الحازمي وابن الاثير في نهايته
وذهب آخرون الى ان الخطر كان في ابتداء الاسلام ثم نسخ ذكر نسخ ذلك واباحة
الانتباذ في كل اناء طاهر عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير ان
لا تشربوا مسكرا وفي رواية نهيتكم عن الظروف وان ظرفا لا يحل شيا ولا يحرمه وكل مسكر
حرام اخرجهما احمد ومسلم وابو داود والنسائي وتابعهم على الثاني الترمذي وابن ماجه وابو
حاتم وفي رواية عند النسائي كنت نهيتكم عن الاشربة في الاوعية فاشربوا في اي وعاء

شئتم ولا تشربوا مسكرا وعن بريدة بن الحصيب هذا اسلمي يكنى ابا عبد الله في المشهور وقيل
غير ذلك اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا هو ومن معه وكانوا نحو ثمانين بيتا
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة فصلوا خلفه واقام بارض قومه وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد وشهد معه مشاهده وشهد الحديبية
وبيعة الرضوان تحت الشجرة وكان من سكنه المدينة ثم تحول الى البصرة وابتنى
بها دارا ثم خرج منها غازيا الى خراسان فاقام بمرو حتى مات ودفن بها وبقي
ولده بها وبريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء واسكان الياء آخر الحروف ودال مهملة
والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وقوله الادم هو بفتح الهمزة والدال
المهملة جمع اديم كافيق وافق وقد جمع على ادمة كرغيف ورغفة قاله الجوهري
والظروف جمع ظرف وهو الوعاء معنى وهذا قال في الرواية الاخرى في الاوعية
وكل شيء جعلته في شيء فالمجعول فيه ظرف ووعاء والظرف ايضا الكيس وقد ظرف
الرجل ظرافة فهو ظريف وقوم ظرفاء واظراف ومنه قول عمر اذا كان اللص ظريفا
لم تقطع اي انه يكيسه وحذقه يحتج عن نفسه بما يسقط به الحد وعن انس رضي
الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبيذ في الدباء والنقير والحنتم
والمزفت ثم قال بعد ذلك الا اني كنت نهيتكم عن النبيذ في الاوعية فاشربوا
فيما شئتم ولا تشربوا مسكرا اخرجه احمد واخرجاه من حديث ابن عمر وابن عباس
رضي الله عنهم وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال انا شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين نهى عن نبيذ الجر وانا شهدته حين ارخص فيه قال واجتنبوا
كل مسكر اخرجه احمد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لما نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاوعية قيل له ليس كل الناس يجد سقاء فاذن
لهم في الجر غير المزفت اخرجه الشافعي في مسنده وعن الاشج العصري رضي الله
عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم في رفقه من عبد القيس ليزوره فاقبلوا فلما قدموا
رفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم فانا خوار كابيهم وابتدر القوم ولم يلبسوا الاثياب
سفرهم واقام العصري فعقل ركاب اصحابه وبعيره ثم اخرج ثيابه من عيبته
وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم

عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله قال ماهما
يا رسول الله قال الاناة والحلم قال شئ جبلت عليه او شئ تخلقه قال بل جبلت عليه قال
الحمد لله ثم قال معشر عبد القيس مالي ارى وجوهكم قد تغيرت فقالوا يا رسول الله نحن
بارض وخمة وكنا نتخذ هذه الانبذ ما نقطع اللحمان في بطوننا فلما نهينا عن الظروف
فذلك الذي ترى في وجوهنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الظروف لا تحل ولا
تحرم ولكن كل مسكر حرام وليس ان تجلسوا فتشربوا حتى اذا امتلأت العروق تاخرتم
فوثب الرجل على ابن عمه فضربه بالسيف فزيد اعرج قال وهو لوميك في القوم الاعرج
الذي اصابه ذلك اخرجه ابو حاتم والاناة التأني والثبت في الامور والحلم يجوز ان
يريد به الاناة والتكرير لاختلاف اللفظ ويجوز ان يراد به وفور العقل المفضي الى
كل خير وقوله ما يقطع اللحمان في بطوننا لعله يريد بقطعها اسراع هضمها ۞
الاشج هذا اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عمرو بن عوف العصري العبدي قاله
ابن الكلبي وقيل في نسبه غير ذلك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا اشج فهو اول يوم سمي فيه اشج ذكره الحفاظ
اللالكائي ابو نعيم وابو عمر وابن منده **ذكر المتوعدين** عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي يشرب في اناء الفضة انما يجرجر في
جوفه نار جهنم اخرجاه والشافعي وابو حاتم ولمسلم ان الذي يأكل او يشرب في اناء الذهب
والفضة وعند الدارقطني من حديث ابن عمر من شرب من اناء ذهب او فضة او اناء
فيه شئ من ذلك ولم يذكر البخاري في حديث ام سلمة الاكل ولا ذكر الذهب **قوله**
تجرجر الجرجرة صوت وقوع الماء في الجوف قال الزمخشري يروى برفع النار والاكثر
بالنصب قال وهذا الكلام مجاز لان نار جهنم في الحقيقة لا يجرجر في بطنه ولكنه
جعل صوت جرع الانسان الماء في هذه الاواني لوقوع النهي عنها واستحقاق العذاب
على استعمالها كجرجرة نار جهنم في بطنه من طريق المجاز هذا على رفع النار فاما على
النصب فالشارب هو الفاعل والنار مفعوله تقول جرجر فلان الماء اذا جرعه
جرعا متواترا له صوت والمعنى كأنما يجرع نار جهنم ۞ وعن حذيفة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير والديباج ولا

تشربوا في آنيه الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة
يوم القيامة اخرجاه والثلاثة ۞ وعن ابن ابي ليلى قال كان حذيفة بالمدينة ان فاستسقى
فاتاه دهقان باناء فضة فرماه به وقال اني لم ارمه به الا اني نهيته فلم ينته وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب في آنيه الذهب والفضة وقال هي لهم في الدنيا
ولكم في الاخرة اخرجاه والثلاثة والدهقان بكسر الدال وضمها رئيس القرية ويقال
وهو فارسي معرب ونونه اصلية من قولهم تدهقن الرجل وله دهقنه موضع كذا
ولذي وقيل النون زائدة وهو من الدهق للامتلاء والله اعلم ۞ وعن ابي جحيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في
الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة ومن شرب في آنيه الذهب والفضة
في الدنيا لم يشرب بها في الاخرة اخرجه النسائي **ذكر اباحة المضبب بالفضة**
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ
مكان الشعب سلسلة من فضة اخرجه البخاري وهذا يرد زيادة الدارقطني
في الذي قبله في حديث من شرب في اناء ذهب او فضة او في اناء فيه شئ من ذلك الا
ان تحمل قوله فاتخذ على فعل انس عند من لا يرى فعل الصحابي حجة ويكون ذلك بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والا كان تقريرا فان الظاهر عدم خفاء ذلك عليه صلى الله
عليه وسلم او كون الشئ المشار اليه في الحديث الاول زائدا على قدر الرخصة في الثاني ۞
وعن عاصم الاحول قال رايت قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انس وكان
قد انصدع فسلسله بفضة وقال هو قدح جيد عريض من نضار اخرجه البخاري
وعند احمد قال رايت قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انس فيه ضبة فضة وسياق
قوله فسلسله بفضته يشعر بان الضبة من فعل انس والنضار السنط وهو شجر
تتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام والنضار ايضا الاثل والنضار الخالص من
كل شئ وقوله انصدع اي انكسر او انشق وفيه دلالة على ان تضبيب الاناء بقليل من
الفضة جائز للحاجة اما القليل فلحقارته والكثير للحاجة مكروه والضبة في
الاصل حديدة عريضة تضبب بها الباب ثم استعملت فيما يشعب به الاناء ۞
وعن عيسى بن طهمان قال اخرج الينا انس بن مالك قدحا خشبا غليظا مضببا

بجديد وقال يا ثابت هذا قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي والبغوي
في شرحه **ذكر المتخذ من الصفر** عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه انه
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا في اناء من صفر ٥ وعن عايشه رضي
الله عنها قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من نور من
سبه اخرجهما ابو داود وتابعه على الاول ابن ماجه **قوله** نور هو اناء من
صفر او حجارة كالاجانة والشبه ضرب من النحاس يقال كوز شبه وشبه
معنى قاله الجوهري ٥ **ذكر المتخذ من الفوارير** عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اهدى المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم قدح قوارير وكان يشرب فيه اخرجه
البزار قال عبد الحق هذا يروى منقطعا وصله مسلم بن علي وكان لا باس به وقوله
قوارير اى زجاج ابيض ٥ **ذكر حكم اواني المشركين** عن ابي ثعلبة الخشني رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله انا بارض قوم اهل كتاب ناكل في آنيتهم قال فان
وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها فان لم تجدوا فاغسلوها ثم كلوا فيها اخرجاه وابو خاتم
واخرجه ابو داود والترمذي وقالا فارحضوها بالماء وقال الترمذي حديث صحيح
والرحض الغسل ومنه المرحاض وهو الموضع الذي يبنى للغايط والمرحاض
ايضا خشبه تضرب بها الثوب اذا غسل يقول رحضت بدني وثوبي ارحضه
رحضا اذا غسلته وابو ثعلبه اختلف في اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا ومما ذكر
فيه جرهم وقيل جرثم بن ناشم وقيل ابن ناشب ويقال فيهما غير ذلك قال الحافظ ابو
الفرج في كشف المشكل والاشبه فيه جرهم بن ناشم قال ابن الاثير ولم يختلفوا في صحبته
ولا في نسبه الى خشنه وهو وايل بن نمر من قضاعه غلبت عليه كنيته وكان ممن بايع
تحت الشجره بيعه الرضوان وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه فاسلموا واسلم
اخوه عمير بن جرهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الشام ومات ايام معويه
وقيل ايام عبد الملك بن مروان وابو ثعلبه في الصحابه اربعه الخشني هذا وابو ثعلبه
الاشجعي وابو ثعلبه الانصاري وابو ثعلبه الثقفي وهو ابن عم كردم ٥ وعنه انه سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا بجاور اهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير
ويشربون في آنيتهم الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدتم غيرها فكلوا فيه

رسول الله

واشربوا وان لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا اخرجه ابو داود ٥
قال الخطابي انما جاء هذا في اواني المجوس ومن يذهب مذهبهم في نجس النجاسات وقسم
يعتاد اكل لحوم الخنازير واما من مذهبه توقي النجاسات فان الظاهر من آنيتهم
بقاؤها على الطهاره ٥ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان ابا ثعلبه قال يا
رسول الله افتنا في آنيه المجوس اذا اضطررنا اليها قال اذا اضطررتم اليها فاغسلوها
بالماء واطبخوا فيها اخرجه احمد **قلت** فيه دلاله على تعين الماء للتطهير وتاييد
لتاويل الخطابي في الحديث قبله وان السوال وقع عن المجوس وسماهم فيه اهل الكتاب
لانهم سن بهم سنه اهل الكتاب فانه صلى الله عليه وسلم لم يخذ الجزيه من مجوس هجر

ذكر التوسعه في ذلك عن ابن وعله السبائي قال سالت ابن عباس رضي الله
عنهما عن اسقيه المجوس قال اشرب فقلت ارايت ان راوه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول دباغه طهوره اخرجاه وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
توضا من مزاده مشركه ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كانا نغزو مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصيب من آنيه المشركين واسقيتهم فنستمتع
بها فلا نعيب ذلك عليهم اخرجه احمد وابو داود وهذا محمول على آنيه غير
المجوس ومطلقا بشرط الغسل كما تقدم في الحديث قبله جمعا بين الاحاديث
وعن انس رضي الله عنه ان يهوديا دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى خبز شعير واهالة
سنخه اخرجه احمد والاهالة الودك والسنخه المتغير الريح **ذكر الامر بتغطيه**
الاناء وايكاء السقاء واطفاء المصباح عند النوم والسكون عن الحركه اول الليل
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان جنح الليل او امسيتم فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينيذ فاذا ذهب
ساعه من الليل فخلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح
بابا مغلقا واوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا انيتكم واذكروا اسم الله ولو ان
تعرضوا عليه شيا واطفئوا مصابيحكم ٥ وفي روايه فان الفويسقه تضرم على اهل
البيت بيتهم وفيها فان الشيطان يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف اناء اخرجاهما
وقال البخاري فان للجن انتشارا وخطفه وقال واطفئوا المصابيح عند الرقاد

فاحرقت منه مثل موضع الدرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم اخرجه ابو داود وابو حاتم والخمرة نسجه من خوص بقدر ما يضع المصلي عليها وجهه في سجوده وسميت خمرة لان خيوطها مستورة بسعفها وهكذا فسرت الخمرة وقد تضمن الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قاعدا على الخمرة التي احرقتها الفارة وهذا نص صريح باطلاق الخمرة على الكبيرة من نوعها فتكون موضوعة لهما او هي في الصغيرة اصل وفي الكبيرة اشاع ويجوز في قوله فيدل مثل هذه فيه دلالة على ان غير الفارة من الدواب قد تفعل مثل ذلك **قلت** واما شاهدت الهرة تفعله ٥ وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشا اخرجه مسلم والفواشي جمع فاشية يقال افشى الرجل اذا كثرت فواشيه وهي النواشي من الانعام وفحمة العشا شدة سواد الليل وذلك يكون اول الليل حتى اذا سكن فوره قلت الظلمة شبه سواد الليل بسواد الفحم يقول لا تسيروا اول الليل لكن امهلوا حتى تقل الظلمة قال ابن الاعرابي يقال لظلمة ما بين العشاءين الفحمة وللظلمة التي بعد العشا وبعد الغدائر العسعسة ٥ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نباح الكلب وهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فانهن يرون ما لا ترون واقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله جل وعلا بث من خلقه في ليله ما شاء واحتفوا الابواب واذكروا اسم الله واعطوا المجرار وانفوا الانية واوكوا القرب اخرجه البغوي بسند وقال حسن صحيح واخرجه ابو داود مختصرا ولفظه اقلوا الخروج بعد هدأة الرجل فان لله دوابا ينتشرن في الارض وفي رواية عنه في تلك الساعة وفيها فان لله خلقا

قوله هدأت الرجل اي سكنت من المشي بالليل وتلك العادة في الليل والهدأة السكون وقوله وانفوا الانية قال الخطابي يقال كفأت الاناء اذا كببته واكفأته وكفأته ايضا املته ٥ وعنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستسقى فقال رجل من القوم الا اسقيك نبيذا فقال بلى فخرج الرجل يشتد فجاء بقدح فيه نبيذ فقال صلى الله عليه وسلم الاخمرته ولو تعرض عليه عودا اخرجاه وابو داود واللفظ له واخرج ابو حاتم نحوه من حديث ابي حميد الساعدي ولفظه قال اتيت النبي صلى الله

قال الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فاحرقت اهل البيت وفي رواية عند ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقلوا الخروج بعد هدأة الرجل فان لله دوابا يبثهن في الارض وفي طريق فان لله خلقا **قوله** جنح الليل هو بضم الجيم وشرها اوله وقيل قطعة منه نحو النصف فما دونه والاول اشبه وهو المراد في الحديث **قوله** كفوا صبيانكم اي ضموهم وكل ما ضممته فقد كففته **قوله** واوكوا قربكم اي شدوها بالوكاء وهو الخيط الذي تشد به الجراب والقربة ونحوهما **قوله** وخمروا انيتكم اي غطوها واشرحوها ومنه اخمار لشعر الرأس **قوله** ولو ان تعرضوا عليه عودا بضم الراء المهملة اي تجعلوه عليه بالعرض يقول منه عرضت العود على الاناء والسيف على الحذي اعرضه بضم مضارعه قاله ابن السكيت وقال غيره اعرض بكسرها واللغتان حكاهما الجوهري وحكى البغوي الضم عن الاصمعي والكسر عن عامة الناس ويقول عرضت الشيء اعرضه بالكسر لا غير والمعنى انك اذا لم تستوعب تغطيته الاناء فلا اقل من ان تعرض عليه عودا ونحوه **قوله** واطفئوا السراج يقال طفيت النار بفتح الطاء وكسر الفاء تطفو طفوا واطفأت واطفأتها وقوله عند الرقاد يجوز من حال اليقظة فانه لا يستحب اطفاؤه حالئذ فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس في بيت مظلم حتى يضاء له فيه بسراج اخرجه علي بن عبد الله عن عبد العزيز في منتخبه ذكره الاقليشي في كتاب الكوكب وقوله فويسقة تصغير فاسقة واصل الفسق الخروج عن الشيء يقول فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومنه سمي العاصي فاسقا لخروجه عن الطاعة وسميت هذه فاسقة لخروجها من جحرها او لخروجها عن السلامة الى الاذى او لخروجها عن خمرته قتلها الى بلاحته او عن حل اكلها الى حرمته او عن الانتفاع بها الى التضرر **قوله** تضرم يقال ضرمت النار وبضرمه واضطرمت اذا التهبت واضرمتها انا وضرمتها تشديد للمبالغة فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة الى الجمر وهذا اضرارها واحراقها اهل البيت بسبب ذلك والمراد بالفويسقة الفارة دليله ما روى ان عباس رضي الله عنهما قال جاءت فارة واخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم دعيها قال فجاءت بها فالقتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان عليها قاعدا

عليه وسلم وهو بالبقيع بلبن غير مخمر فقال الا خمرته الحديث وقال ابو حميد انا كنا نمر بالاسقيه ان لنا كيلا ه والبقيع بالباء الموحده موضع بظاهر المدينه وبه قبور اهلها ويقال له بقيع الغرقد لانه كان به شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه والبقيع من الارض المكان المتسع ولا يسمى بقيعا الا وفيه شجرا واصولها واما البقيع بالنون فهو موضع قرب من المدينه كان يستنقع فيه الماء اى يجتمع واراد بالنبيذ ما طرح فيه تمر او زبيب او بسر او رطب ليحلو ه وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنه ليله ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء ولا سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء اخرجه مسلم وفي روايه عنه فان في السنه يوما من ليله قال الليث بن سعد الاعاجم عندنا يتقون ذلك في كانون الاول وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا اخرجاه ه وعن ابي موسى رضي الله عنه قال احترق بيت على اهله بالمدينه فلما حدث النبي صلى الله عليه وسلم بشانهم قال ان هذه النار انما هي عدو لكم فاذا نمتم فاطفئوها عنكم اخرجاه قال الطبري في هذه الاحاديث دليل على ان من اراد المبيت في بيت وفيه نارا او مصباح حق ان لا يبيت حتى يطفيه او يجز منه بما يامن معه ضرره وان كان في البيت جماعة فحق على احدهم نوما ان لا ينام حتى يفعل ذلك فمن فرط في ذلك فلحقه ضرر في نفسه او ماله فقد خالف وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بعيد ان يكون ذلك عفوا له وقد روى الترمذي من حديث انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اعقلها واتوكل او اطلقها واتوكل فقال اعقلها وتوكل وقال حديث غريب فالاحتياط بالتحفظ هو السنه ولا يخرج بذلك عن صفه التوكل وسياتي الحديث في ذكر التوكل من باب قسم الصدقات في اخر ذكر الفقير وقوله عدو لكم لما كان الاذى يقع من العدو ومن النار حسن التشبيه وان وقع بها الفرق بالقصد وعدمه

باب التنظف والتطيب والتزين

ذكر ما ورد في التنظف ذكر مطلق التنظيف

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا شعثا قد تفرق شعره

فقال اما كان يجد هذا ما يسكن به شعره وراى رجلا آخر عليه ثياب وسخه فقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه اخرجه ابو داود والنسائي وابو حاتم وابو نعيم وعن سعيد بن المسيب قال ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافه كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود اخرجه الترمذي والافنيه جمع فناء وهو ما امتد من جانب الدار قاله الجوهري وقال ويقال هو من افنيه الناس اذا لم يعلم ممن هو وقال غيره الفناء هو السعه امام الدار ه وعن مالك الاحوص عوف عن ابيه وهو مالك بن نضله ويقال مالك بن عوف بن نضله الجشمي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون فقال الك مال قال قلت نعم قال اي المال قال قلت قد اتاني الله من الابل والغنم والخيل والرقيق قال فاذا اتاك الله مالا فلير اثر نعمه الله وكرامته عليك اخرجه ابو داود والنسائي واخرجه الترمذي وقال راى النبي صلى الله عليه وسلم وعلي اطمار وقال بعد قوله من اي المال قال قلت من كل قد اتاني الله من الشاء والابل قال فلير نعمه الله وكرامته عليك وقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنتج ابلك وافيه اذنها قال وهل تنتج الا كذلك ولم ير اسلم يومئذ قال فلعلك تاخذ موسى فتقطع اذن بعضها وتقول هي حرموش اذن اخرى وتقول هذه صرمه فتحرمها عليك وعلى اهلك فقال نعم فقال فلا تفعل فان كل ما اتاك الله حل وان موسى الله اجد وساعد الله اشد قال يا محمد ارايت ان مررت برجل ولم يقرني ولم يضفني ثم مر بي بعد ذلك بي اقريه ام اجزيه قال بل اقره قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح واخرج ابو حاتم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم راه اشعث اغبر في هيئه اعرابي قال مالك من المال قلت من كل المال اتاني الله قال ان الله اذا انعم على العبد نعمه احب ان ترى عنه **قوله** تنتج ابلك يقال نتجت الناقه فهي منتوجه كما يقال نفست المراه فهي منفوسه وكذلك نفست فهي منفوسه اذا ولدت ونتجت اذا حملت فهي ناتج ولا يقال منتج ونتجت الناقه انتجها اذا ولدتها وولدت ناجها والناتج للابل كالقابله للنساء **قوله** بحرمن البحيره في قوله تعالى ما جعل الله من بحيره وكانت الناقه اذا ولدت خمسه ابطن فان الخامس انثى بحروا اذنها اى شقوها فكانت حراما على

النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت لهن والصرم جمع الصريم وهو المقطوع الاذن
هكذا ذكره الهروى واورد الحديث كما ذكرنا وضبط صرم بالضم وجوز ان يكون
اخذ من الصرم بالكسر ابيات من الناس يجمعه فالحق الجمع بالجمع فيكون بالكسر
وجمعه فى البيوت اصرام واصارم قاله الجوهرى والصريم المصروم واى المقطوع
فعيل بمعنى مفعول وابو الاحوص بالحاء المهملة واخره صاد مهملة وفضله بفتح
النون وسكون الضاد المعجمة والجشمى منسوب الى جشم بضم الجيم وفتح الشين
المعجمة وهو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن هكذا فى نسبة الابى الحفاظ وذكره
السمعانى وقال هو منسوب الى جشم بن سعد وهو وهم قاله الحافظ المنذرى
وذكر ان الاثرم فى كتاب الصحابة انه اعنى ابا الاحوص صاحب ابن مسعود يروى
عنه وعن ابيه مالك ٥ وعن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اوحى الله تعالى
الى ابرهيم يا خليلى تطهر فتمضمض فاوحى الله اليه ان تطهر فاستنشق فاوحى الله
تعالى اليه ان تطهر فاستاك فاوحى الله تعالى اليه ان تطهر فاخذ من شاربه
فاوحى اليه ان تطهر فقرق شعره فاوحى الله اليه ان تطهر فاستنجى فاوحى اليه
ان تطهر فحلق عانته فاوحى اليه ان تطهر فنتف ابطيه فاوحى اليه ان تطهر
فقلم اظفاره فاوحى اليه ان تطهر فاقبل بوجهه على جسده ينظر ماذا يصنع
فاختتن بعد مايه وعشرين سنة اخرجه الامام الواحدى فى تفسيره الوسيط

ذكر التطهف بالسواك عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب اخرجه الشافعى واحمد والنسائى
واخرجه البخارى تعليقا وابو حاتم فى صحيحه ٥ وعن العباس بن عبد المطلب
رضى الله عنه قال كانوا يدخلون على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يستاكوا
فقال تدخلون على قلحا لولا ان اشق على امتى لفرضت عليهم السواك عند كل
صلاة ٥ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر بالسواك حتى خشينا ان ينزل عليه ٥ وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان السواك ليزيد الرجل فصاحة اخرج الثلاثة
ابو نعيم الحافظ فى كتاب الطب ٥ وعن عبد الرحمن بن ابى عتيق قال سمعت عائشة

رضى الله عنها تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم
وقال اعنى ابا حاتم ابو عتيق هذا اسمه محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر بن ابى قحافة
له من النبى صلى الله عليه وسلم رويه وهو لا الاربعة فى نسق واحد لهم كلهم رويه
من النبى صلى الله عليه وسلم رويه ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه
ابو عتيق ولهم رواية ما خلا ابا عتيق وليس هذا لاحد من هذه الامة غيرهم **قلت**
ولهذا البيت ايضا ما هو افضل من ذلك اربعة فى نسق واحد لهم كلهم رويه ورواية
وهم ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنته اسما وابنها عبد الله بن الزبير وليس هذا لاحد من
هذه الامة غيرهم **قوله** السواك مشتق من التسوك وهو التمايل والتردد كما
السواك يتردد فى الفم وتحرك يقال جاءت الابل تتساوك اذا كانت لغابها تضطرب
من الهزال والسواك والمسواك ما يدلك به الفم من العيدان يقال ساك فاه
يسوكه اذا دلكه واذا لم يذكر الفم قلت استاك وتسوك وقوله مرضاة للرب المرضاه
بفتح الميم بمعنى الرضوان والرضوان بضم الراء وكسرها لغتان حكاهما الجوهرى
وقال والمطهرة بفتح الميم وكسرها الاداوة والفتح اعلا وعبر بالسواك عن مطهرة
الفم تشبيها بالاداوة ووجه التشبيه انه فى معناها ويجوز ان يراد به المصدر ويكون
بمعنى طهور كالمرضاه وعن الشعبى قال السواك يطهر الفم ويجلو العين **ذكر**
فضل السواك عن ابى ايوب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح اخرجه الترمذى
وقال حسن غريب والمراد بالحناء والله اعلم الخضاب فى الراس واللحية لا فى اليدين
والرجلين توفيقا بينه وبين ما سنذكره فى باب الخضاب ان شاء الله تعالى ٥ وعن على
عليه السلام قال قراءة القرآن والسواك يذهبان بالبلغم اخرجه ابو حاتم نعيم ٥
ذكر السواك عند الصلاة وعند الوضوء تقدم فى الاذكار طرف منه
وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على
امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وفى رواية على المؤمنين اخرجاه واخرج
الاول الشافعى فى مسنده وقال النسائى لفرضت عليهم السواك مع كل وضوء
وللبخارى تعليقا عند كل وضوء وعند ابى حاتم من حديث عائشة رضى الله عنها

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع الوضوء عند كل
صلاة وترجم عليه ذكر البيان بان قوله صلى الله عليه وسلم عند كل صلاة اراد به كل صلاة
يتوضاها **قلت** والظاهر انه امر بالسواك والوضوء عند كل صلاة فيكون دليلا
على استحباب تجديد الوضوء عند كل صلاة وفي الحديث دلالة على ان مطلق امر صلى
الله عليه وسلم للوجوب ولولا ذلك لم يبق لقوله صلى الله عليه وسلم لامرتهم معنى
اذ لا مشقة الا مع الوجوب ومعنى اشق اثقل وما اريد ان اشق عليك اي احملك
من الامر ما يشق وسقاه **ه** وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة
قال ابو سلمة فرأيت زيدا يجلس في المسجد وان السواك من اذنه موضع القلم من اذن
الكاتب فكلما قام الى الصلاة استاك اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وقال
حسن صحيح **ه** وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي يعني ثم ينصرف فيستاك اخرجه النسائي وهذا محمول على اراك صلاة
اخرى بعد الانصراف فيستاك لها لان السواك للصلاة الماضية **ه** وعن عبد الله
ابن حنظلة بن ابي عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالوضوء
عند كل صلاة طاهرا وغير طاهر فلما شق ذلك عليهم امرهم بالسواك لكل صلاة
وكان ابن عمر يرى ان به قوة فكان لا يدع الوضوء لكل صلاة اخرجه ابو داود **ه**
في اسناده محمد بن اسحق بن يسار وقد اختلف الائمة في الاحتجاج بحديثه **ه**
وحنظلة هذا هو غسيل الملائكة غسلته يوم احد فانه قتل وهو جنب رضي الله عنه

ذكر السواك عند دخول المنزل **ه** عن شريح بن هانئ قال سألت عائشة
رضي الله عنها باي شيء كان يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته
قالت بالسواك اخرجاه واخرجه ابو حاتم بزيادة ولفظه عن عائشة وقيل لها
باي شيء كان يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليك قالت واذا خرج
من عندك قالت كان يبدأ اذا دخل بالسواك واذا خرج صلى ركعتين **ذكر**
السواك على اللسان عن ابي موسى رضي الله عنه قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطرف السواك على لسانه اخرجاه وقال البخاري اثبت

النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسواك في يده يقول اع اع والسواك في فيه
كانه يتهوع وعند ابي داود من حديث ابي بردة عن ابيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يشار على لسانه وفي رواية يستاك وقد وضع السواك على طرف لسانه وهو يقول
اه اه يعني يتهوع اي يتقيأ ويستن اي يمر السواك على اسنانه وكانه يشير به وهو قائما
اما من الاسنان لانه يمر السواك عليها او من السواك الشن فكانه يشير به استعير
لتنظيفها واصل الشن امر الك الشيء الذي فيه حروفه على شيء آخر ومنه المشن الذي يشحذ
به الحديد **ذكر السواك** عند القيام من النوم وعند تغير الفم عن حذيفة
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ليتهجد يشوص فاه
بالسواك اخرجاه والثلاثة وابو حاتم وقوله يشوص الشوص الغسل بمعنى الموص
يقال شاصه يشوصه وماصه يموصه وقيل لحاه والدلك وقيل التنقية وكلها
متقاربة المعنى وقال وكيع الشوص بالطول والسواك بالعرض وقال غيره عرض
الفم من الاضراس الى الاضراس وقيل الشوص الاستياك عرضا وقال ابن دريد الشوص
الاستياك من سفل الى علو ومنه سمي الدار شوصه وهو رد يرفع القلب عن موضعه
فهذه ستة اوجه في الشوص **ه** وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يرقد ليلا ولا نهارا فيستيقظ الا تسوك قبل ان يتوضأ اخرجه احمد
وابو داود في اسناده علي بن زيد بن جدعان ولا يحتج به قاله الحافظ المنذري **ه**
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم رجلان خاجهما
واحد فسلم احدهما فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيه اخلافا فقال له
اما تستاك قال اني لافعل ولكني لم اطعم طعاما منذ ثلاث فامره به فاقره وقضى حاجته
اخرجه ابو نعيم في كتاب الطب والسواك يستحب في عموم الاحوال وانما في حالتين
اشد استحبابا عند القيام الى الصلاة وعند تغير الفم بنوم او اكل شيء كريه الريح **ذكر**
تراهيه السواك للصائم **ه** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك اخرجاه وفي رواية
عندهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم
اطيب عند الله يوم القيمة من ريح المسك واخرجه ابو حاتم ولفظه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال لخلوف فم الصائم اطيب يوم القيمة الى
من ريح المسك ه فيه دلالة على ان الطيب يكون يوم القيامة فلا يكون للصائم وهو معارض
بحديث اخرجه ابو حاتم ايضا عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لخلوف فم الصائم حين يخلو من الطعام اطيب عند الله من ريح المسك
والظاهر اراد ذلك فى الدنيا اذ هى حالة خلوه من الطعام ويايد بما روى عن على
عليه السلام قال اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى فانه ليس من صائم
تيبس شفتاه بالعشى الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة وروى ذلك مرفوعا عن
خباب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اخرجهما البيهقى وقال راويهما ابو عمر
وليس بالقوى وبما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال لك السواك الى العصر
فاذا صليت فالقه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخلوف فم
الصائم اطيب عند الله من ريح المسك اخرجه الدارقطنى والظاهر انهما رضى
الله عنهما فهما اراد ذلك فى الدنيا ويحتمل ان يقال لخلوف فم الصائم حين يخلو
من الطعام اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك جمعا بين الحديثين ولا
تضاد بينهما على ما اولناه فيكون حين طرو الخلوف لا للطيب وهو ظاهر ويايد
بما سياتى فى الذكر بعد الا انا نقول هذا الاحتمال نقول به مع بقاء النزاع
ونقول ما اوجب الطيب يوم القيامة يكون از الته فى الدنيا كدم الشهيد او كثيرا
لذلك الطيب واستدامته لموجبه ولا شك فى مناسبة ذلك فان ما اوجب
فضيله يوم القيامة لاحقا باستحباب استدامته فى الدنيا ومنهم من قال فى الكلام
اضمار يقدر ب وثواب خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك **قلت**
وفيه بعد ان الاضمار على خلاف الاصل وما المانع ان يكون ذلك الخلوف نفسه
اطيب عند الله على ما اراد سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى والله اعلم والخلوف بضم
الخاء وخلفه بسكونها تغير ريح الفم واصله فى النبات ان يبس الشئ بعد الشئ لانها
ربما خلفت بعد الرطبة الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفه وخلوفا ومنه
حديث على رضى الله عنه وسئل عن القبلة للصائم فقال وما لى الى خلوف فمها
ويقال نومة الضحى مخلفة للفم اى مغيرة له وقيل معنى كونه اطيب عند الله من ريح

المسك الثناء على الصائم والرضى بفعله ليلا يمتنع من الصوم لاجل الخلوف ه
قال ان خلوف فم الصائم فى القبول اطيب عند الله من ريح المسك عندكم لانا لم انه
يستطيب ذلك كاستطابة البشر ريح المسك ويحتمل وهو الاظهر ان يقال هذا من
المتشابه الذى يجب الايمان به ويوكل تفسيره الى الله تعالى مع اعتقاد التنزيه
ونفى التشبيه **ذكر استحباب** السواك للصائم مطلقا ه عن عامر بن ربيعة رضى
الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا احصى يتسوك وهو صائم
اخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن وهو محمول عندنا على ما قبل
الزوال قال الحافظ المنذرى فى اسناد هذا الحديث عاصم بن عبد الله قد تكلم فيه
غير واحد وذكر البخارى هذا الحديث معلقا فى الترجمة فقال وبين كر عن عامر
ان ربيعة قال رايت الحديث ه وعن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خير خصال الصائم السواك اخرجه ابن ماجه والدارقطنى
قال البخارى وكان ابن عمر يستاك اول النهار وآخره ه اختلف اهل العلم فى السوا ك
للصائم فاجاز الترهم فى كل وقت من النهار عند وضوءه وعشيه وبه قال مالك وقال
عطا اكرهه بعد الزوال الى آخر النهار من اجل الحديث يعنى الحديث المتقدم فى
خلوف فم الصائم وهو قول مجاهد واليه ذهب الشافعى واسحق وابو ثور وحكى
الترمذى عن الشافعى انه لا يرى بالسواك باسا اول النهار واخره وقال بعضهم ملح
رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلوف نهى الناس عن تقدير مكارم الصائمين بسبب
الخلوف لا نهى للصائم عن السواك **ذكر السواك** بسواك غيره وغسل السواك
عن عايشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستن وعنده
رجلان احدهما اكبر من الآخر فاوحى اليه فى فضل السواك ان كبر اعط السواك
اكبرهما اخرجه ابو داود واخرجه مسلم من حديث ابن عمر ولفظه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارانى فى المنام اتسوك بسواك فجذبنى رجلان احدهما
اكبر من الآخر فناولت السواك الاصغر منهما فقيل لى كبر فدفعته الى الاكبر
فد فعته الى الاكبر واخرجه البخارى تعليقا والاستنان الاستياك وقد
تقدم الكلام فيه فى ذكر السواك على اللسان ه وعنها قالت كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يستاك فيعطيني السواك لاغسله فابدا به فاستوك ثم اغسله وادفعه
اليه صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود ه وعنها قالت دخل عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
له اعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فاعطانيه فقضمته ثم مضغته واعطيته رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدري اخرجه البخاري ه
قولها فقضمته هو بالضاد المعجمة اي مضغته ولينته وطيبته هكذا ذكره
ابن الاثير في فصل القاف والضاد المعجمة وفسره بما ذكرناه فيكون قولها فقضمته ثم
مضغته تكريرا للتوكيد ولا يبعد ان يكون بالصاد المهملة وهو الكسر فيكون
كسرته لطوله او لمعنى آخر ثم مضغته والقضم الاكل باطراف الاسنان يقول
قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضما ذكره الجوهري **ذكر كراهية**
السواك بعود الريحان وعود الرمان ه عن ضمرة بن حبيب قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن السواك بعود الريحان والرمان وقال انه يجرك عرق
الجذام اخرجه ابو نعيم في كتاب الطب **ذكر التنظف** الذي هو من
الفطرة ه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص
الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب
ان شبيه راوي الحديث ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة قال وكيع
وانتقاص الماء الاستنجاء اخرجه مسلم والخمسة الا احمد وقال الترمذي حديث
حسن واخرجه ابو داود ايضا من حديث عمار وذكر المضمضة والختان
والانتضاح مكان الانتقاص ولم يذكر فيه اعفاء اللحية ه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص
الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط اخرجاه والاربعة وفي بعض نسخ النسائي
المسموعات وحلق الشارب وفي نسخة فوق وحلق صح وهذا موافق لما سياتي
في الذكر بعده من انهاك الشوارب واحفاها قال ابو داود وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال الفطرة خمس كلها في الراس وذكر فيها الفرق ومن معقده

النار فاذا عامة من دخلها النساء اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وزاد بعد ذكر
اهل الجنة واذا اهل الجد محبوسون واصحاب النار امر بهم الى النار وفي لفظ
عنه ونظرت في النار فاذا عامة من دخلها النساء والنساء **قوله** الجد يطلق
على الحظ والسعادة والغنى والظاهر ان المراد هنا الغنى والنساء جمع نان وهو الفلا
والذراع ه وعن حكيم جزام بن حكيم بن حزام عن ابيه رضي الله عنه قال امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم النساء بالصدقة وحثهن عليها فقال تصدقن فانكن اكثر
اهل النار فقالت امراة منهن لم ذلك يا رسول الله قال لانكن تكثرن اللعن
وتكفرن الخير وتكفرن العشير اخرجه ابو حاتم ه وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للنساء تصدقن فانكن اكثر اهل النار قالت امراة من
علية النساء بم اولم قال لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير قال والله ما رايت من
ناقصات عقل ودين اغلب على الرجال ذوي الالباب منكن قالت وما نقصان عقلنا
ودينا قال اما نقصان عقلها فان شهادة امراتين شهادة رجل
واما نقصان دينها فانها تاتي على احدهن ايام لا تصلي فيه صلاة واحدة
اخرجه ابو حاتم واخرجه ايضا اعني ابا حاتم من حديث ابي سعيد وقال فيه مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد بالنساء فقال يا معشر النساء تصدقن
فاني رايتكن اكثر اهل النار فقلن ولم ذاك يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن
العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب للب الرجل الحازم من احداكن
قلن وما نقصان عقلنا ودينا يا رسول الله قال اليس شهادة المراة مثل نصف
شهادة الرجل قلن بلى قال فذاك نقصان عقلها اوليست اذا حاضت لم تصل
ولم تصم قلن بلى قال فذاك نقصان دينها **قوله** من عليه النساء اي من اشرافهن
وارفعهن يقول فلان من عليه الناس اذا كان كذلك وهو جمع رجل على غير صبي
وصبية وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال شهدت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدا بالصلاة قبل الخطبة من غير اذان ولا
اقامة ثم قام متوكئا على بلال فامر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس
وذكرهم ثم مضى حتى اتى النساء فوعظهن وذكرهن وقال تصدقن فان اكثركن حطب

جهنم فقامت امراة من سطة النساء سفعا الخدين فقالت لم يا رسول الله قال لانكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير قال فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال اقرطتهن وخواتيمهن اخرجه مسلم واخرجه البخاري من حديث ابن عباس واخرجه النسائي من حديث جابر وقال فقامت امراة من سفط النساء سفعا الخدين ثم ذكر ما بعده وقال فجعلن يرمين عن قلايدهن واقرطتهن وخواتيمهن فيقذفنه في ثوب بلال متصدقات به وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت امراة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن قال يا رسول الله وما نقصان العقل والدين قال اما نقصان العقل فشهادة امراتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل ومكثت الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين اخرجه مسلم **قلت** الاحاديث الثلاثة الاول يدل على ان النساء في الجنة اكثر والاحاديث بعدها تدل على انهن اقل وسبيل الجمع من ثلاثة اوجه لا رب في احتمالهن الاول ان يحمل ما دل على اكثرية النساء في النار على جملة النساء من المومنات من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن امة غيره من الانبياء من المشركات وما دل على قلتهن في الجنة على المومنات من دخل منهن الجنة قبل الشفاعة من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن امة غيره عليه السلام او بعدها من المومنات من امة محمد صلى الله عليه وسلم وتكون الاقلية بالنسبة الى الداخلين الجنة من الرجال من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن غيرهم وليس في ذلك بعيد الوجه الثاني ان الاحاديث الدالة على اكثرية النساء محمولة على جنس النساء حتى يدخل فيها الحور فانه لا يمنع اطلاق النساء عليهن ولا يمتنع هذا الحمل مع ان السائلين في حديث ابي هريرة ادميون وتعلم بالقرائن الحالية انهم لم يسالوا الا عن الادميات في الجنسين لكن لا بعد ان يكون ابو هريرة لاحظ في جوابه للجنس ما قال ولا رب ولا حالة هناك في ان النساء اكثر لان الحور لا حصر لهن وتكون الاحاديث الدالة على قلتهن في الجنة محمولة على الآدميات فقط الوجه الثالث ان نقول المراد بالاقل والاكثر الآدميون من الجنسين من امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم ودون الحور العين لظاهر حديث ابي هريرة فان الظاهر ان السؤال انما وقع عن الرجال والنساء من امة محمد صلى الله عليه وسلم لا غير والغالب خروج الجواب مخرج السؤال منطبقا عليه والسؤال كان عن المومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فينطبق عليه الجواب ويكون معنى لكل واحد زوجتان اي من الادميات ومن الحور العين ما شاء الله تعالى ثنتان وسبعون او اقل او اكثر لكن يترل دلالة الاحاديث على حالين فحاله اقلية النساء في الجنة وادخالهن في النار في اول الامر فاذا وقعت الشفاعة واخرج المومنون بالشفاعة من النار كان النساء حينئذ اكثر اهل الجنة لكثرتهن على ما شهد به الحديث الصحيح حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وزوج كل رجل حالتئذ زوجتان ولا تضاد على كل وجه من هذه الاوجه والله اعلم

ذكر اخر اهل الجنة دخولا الجنة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله جل وعلا اذهب فادخل الجنة قال فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال فكان يقال ان ذلك ادنى اهل الجنة منزلة اخرجاه واخرجه ابو حاتم وقال رجل خرج من النار زحفا فقيل له ادخل الجنة فدخل ثم خرج فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه في الدنيا فيقول نعم فيقال تمنه فيقول يا رب تنافس اهل الدنيا دناهم وتضاءلوا عليها فما اسالك مثلها فيقول جل وعلا لك مثلها وعشرة اضعاف ذلك فهو ادنى اهل الجنة منزلة وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتدفعه النار مرة وفي لفظ رجل يمشي على الصراط فهو يكبو مرة وتدفعه النار اخرى فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك

الذى نجانى منك لقد اعطانى الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين فترفع
له شجرة فيقول اى رب ادنينى من هذه الشجرة لاستظل بظلها واشرب من
مائها فيقول الله عز وجل يا ابن ادم لعلى ان اعطيكها سألتنى غيرها فيقول لا يا
رب فيعاهده ربه ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر
له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هى احسن
من الاولى فيقول اى رب ادنينى من هذه الشجرة لاشرب من مائها واستظل بظلها
لا اسألك غيرها فيقول يا ابن ادم ثم ذكر مثل الاولى الى رابع شجرة حتى رأى الجنة
فيقول اى رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك ارضيك ان اعطيك
الدنيا ومثلها معها قال يا رب اتستهزئ منى وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود
وقال الا تسألونى مم اضحك قالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله هكذا قال من ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ
منى وانت رب العالمين فيقول انى لا استهزئ منك ولكنى على ما اشاء قادر وفى
رواية من حديث المغيرة بن شعبة قال سأل موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة
قال رجل يجئ بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول اى رب
وكيف قد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فقال ارضى ان يكون لك
مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله ومثله فقال رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله معه ولك
ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال يا رب فاعلاهم
منزلة قال اولئك الذين غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع
اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه فى كتاب الله فلا تعلم نفس ما
اخفى لهم من قرة اعين الآية اخرجه الجميع وتابعهما على الثانى ابو حاتم **قوله**
نواجذه اى ضواحكه ولست هنا النواجذ التى هى اخر الاضراس فان ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان تبسما **قوله** يكبو اى يسقط **قوله**
تسفعه النار اى تلحفه وتغيّر لون بشرته **قوله** ما يصريني منك وفى رواية
ما يصريك منى والمعنى فيه ما يقطع مسألتك واصل التصرية القطع ومنه

المصراة لانه قطع حلب لبنها وجمع وكل شئ قطعته ومنعته فقد صريته وقوله
اتهزأ منى الهزء السخرية والضحك المضاف الى الله تعالى قال الخطابى مما يعرف من
من البشرية غير جايز على الله سبحانه وتعالى وقال انما معناه الاخبار عن الرضى
وحسن المجازاة وقد تقدم الكلام فى هذا وامثاله من صفات التشبيه مستوفى
فى باب تقليب القلوب وفى غيره والمختار فيه انه من المتشابه الذى استأثر الله
بعلمه ووجه قول هذا الرجل لقد اعطانى الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين
والآخرين وقد راى نفسه فى النار وقد علم ان خلقا لم يدخلوها ان هذا الرجل
تفكر فى ذنوبه فراى انه يستحق الخلود او طول المكث فشكل مجرد الكرم لا فى مقابلة
عمل وراى غيره جوزى على قدر عمله او يكون قوله عايدا الى من فى النار وتوبيخ
انه قال ذلك عقب خروجه من النار قبل ان ترفع له الشجرة وهو الاظهر والله
اعلم ٭ وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فى هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يخرج الله ناسا من
المؤمنين من النار بعد ما توحد نقمته فيهم ولما ادخل النار مع المشركين قال
المشركون ألستم كنتم تزعمون فى الدنيا انكم اولياء الله فما لكم معنا فى النار فاذا سمع
الله ذلك منهم اذن فى الشفاعة فتشفع لهم الملايكة والنبيون حتى يخرجوا
باذن الله فيقول المشركون يا ليتنا كنا منكم فندركنا الشفاعة فيخرج من النار
فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فيسمون فى الجنة
الجهنميون من اجل سواد فى وجوههم فيقولون ربنا اذهب عنا هذا الاسم قال
فيأمرهم فيغتسلون فى نهر فى الجنة فيذهب ذلك عنهم اخرجه ابو حاتم ٭
قوله ثقال ربما يقال بفتح الباء والتشديد والتخفيف وقرئ بهما وبضمهما
والتخفيف وقرئ به شاذا وربما كل ذلك بمعنى واصلها للشك والتقليل وقد
يجئ ولا يقصد ان بها ويكون المراد فى التهديد نحو قولك لمن تهدده ربما ندم وكذلك
معنى الآية وهى من خواص الفعل الماضى ودخلت على الفعل المضارع لان المتوقع
فى خبر الله تعالى كالمقطوع به فكانه ماض وقال الجوهرى ربت لا تدخل على اسم
نكرة ويدخل عليهما لعل يمكن ان تكلم بالفعل بعده كقوله تعالى ربما يود وقد يدخل

عليه الها فقال ربه رجلا ضربت فلما اضفته الى الها وهي مجهولة نصبت رجلا
على التمييز **قلت** وسياق الطلاقة يدل على انه اذا ادخل عليها ما دخلت على كل
فعل ماض او مضارع وهو كذلك خلافا للاول والله اعلم ◦ وعن عمران بن حصين
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة يسمون الجهنميين اخرجه البخاري **ذكر**
الكوثر الذي اعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم ◦ عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه من لولو فضربت يدي
في مجرى الماء فاذا مسك اذفر فقلت ياجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك
الله او اعطاكه ربك ◦ وفي رواية بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللولو المجوف فقال الملك الذي معه اتدري ما هذا هذا الكوثر الذي
اعطاك ربك وضرب بيده في ارضه فاخرج من طينه المسك ◦ وفي رواية
دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري بياضه ابيض اللبن واحلى من العسل وحافتاه
خيام اللولو فضربت بيدي فاذا الذي به مسك اذفر اخرج الجميع ابو حاتم ◦

باب صفة النار واهلها نعوذ بالله منها

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى
بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك تجرونها
اخرجه مسلم ◦ وجهنم اسم للنار التي يعذب بها في الاخرة ولا تصرف والاظهر
على ان عدم الصرف للعجمة والتعريف وقيل هو عربي وعدم الصرف للتانيث
والتعريف وسميت بذلك والله اعلم لبعد قعرها من قولهم ركية جهنام اي بعيدة
القعر ◦ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نار
بني ادم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية
قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا اخرجاه وابو حاتم وزاد وضربت
بماء البحر ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد ◦ وعنه قال ان النار
اوقدت الف سنة فابيضت ثم اوقد وقدت الف سنة فاحمرت ثم اوقدت
الف سنة فاسودت فهي سوداء كالليل اخرجه الترمذي وقال رواه لحسن بن

بكير عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
والموقوف اصح والله اعلم الحاكم رفعه غير الحسن بن ابي بكير عن شريك ◦ وعنه انه قال
اتدرون ايها حمر امثل ناركم التي توقدون انها لاشد سوادا من القار اخرجه البغوي
وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز
وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا
تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي اخرجاه **قوله** اردت منك اهون من
هذا الى اخره ظاهره يقتضي الاشراك في صلب ادم وليس على ظاهره بل
كانوا في صلب ادم مقرين بالعبودية والعبودية له دليله قوله تعالى واذ اخذ
ربك الى الست بربكم قالوا بلى وهذا صريح في اثبات ايمانهم في صلب ادم فمن بقي على
بعد وجوده في الدنيا فهو مومن ومن لم يبق عليه فهو كافر فيكون معنى الحديث والله
اعلم اردت منك اذ اخذت منك الميثاق وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي
شيئا فابيت اذ اخرجتك الى الدنيا الا الشرك لان الابا لم يكن منه الا بعد الخروج
الى الدنيا واستدل المعتزلة بهذا الحديث على ما ذهبوا اليه من ان الله تعالى
اراد من الكافر الايمان فاتى ذلك واستحب العمى على الهدى ومذهب اهل الحق
خلاف ذلك وانه جل وعلا لو اراد ايمانهم على الدوام لوجد ذلك منهم لا
محالة ولهم عن الحديث جوابان الاول انه خبر احاد لا يفيد الا الظن والمسئلة
عليه قطعية فلا يكفي فيها خبر الواحد الثاني انه لا دلالة لهم فيه اذ مقتضاه
اراد الايمان في صلب ادم وقد كان ذلك لا نزاع فيه وانما النزاع في كفرهم
بعد وجودهم في الدنيا هل كان ذلك بارادة من الله تعالى ام لا ولا دلالة للفظ
الحديث عليها بنفي ولا اثبات ودعواهم عموم الارادة وكان ابتداؤها في صلب
آدم خلاف ظاهر اللفظ ولو اريد ذلك لما قيدت الارادة بصلب آدم ولما
قيدت به دل على قصرها فيه فقط ولاحتمال ارادة ما بعده مرجوح بالنسبة الى
دلالة ظاهر اللفظ والله اعلم ◦ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم

يقال له يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى
باشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له يا ابن آدم
هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما رأيت بؤسا قط ما رأيت
شدة قط اخرجه مسلم **قوله** يصبغ صبغة اي يغمس غمسة **وعن** النعمان بن بشير
رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهون اهل النار عذابا يوم القيمة
لرجل يوضع في اخمص قدميه جمرتان تغلي منهما دماغه اخرجاه **وفي** رواية عندهما
من له نعلان من نار يغلى منهما دماغه **وعن** لقيط بن صبرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى
جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن **وعن** ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر سبعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك
اخرجه الترمذي وقال حديث غريب واخرج منه ابو حاتم ذكر الويل قال الويل
واد في جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال ابن عباس الويل
المشقة من العذاب وقال غيره الويل الحزن **وعن** ابي سعيد رضي الله عنه
ان الصعود صخرة في جهنم ذات اثنتين وسبعين الف يد يهم عليها ذابت فاذا رفعوها
عادت **والصعود** ما يحوى من الصعود الارتفاع **وعنه** عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشوه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ
وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن **وعنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او
ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام اخرجه ابو حاتم **وعنه** ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما آكال لهل كعكر الزيت فاذا قرب اليه
سقطت فروة وجهه فيه اخرجه ابو حاتم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام
للراكب المسرع اخرجه مسلم **وعنه** قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا محمد ارأيت جنة عرضها السماوات والارض فاين النار فقال صلى الله عليه
وسلم ارأيت هذا الليل قد كان ثم ليس يشتهي ان جعل قال الله اعلم قال فان الله
يفعل ما يشاء اخرجه ابو حاتم **وعن** عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في النار حيات امثال اعناق البخت تلسع
احديهم اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا اخرجه ابو حاتم **وعن** ابن عباس رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارأيت الجنة فتناولت منها عنقودا لو اخذته
لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم ار كاليوم منظرا قط افظع منه
ورأيت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت
منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط اخرجه البخاري والنسائي وابو حاتم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ سمع وجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه قالوا الله
ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي به في النار سبعين خريفا فالآن انتهى الى قعر النار
اخرجه ابو حاتم **قوله** وجبة اي سقوط سقطه ومنه وجبت جنوبها اي
سقطت **وعنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار
فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء
الناس وسقطهم وغرتهم قال الله جل وعلا للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء
من عبادي ولكل واحد منكما ملأها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها
رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وتزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله
من خلقه احدا واما الجنة فان الله جل وعلا ينشئ لها خلقا اخرجاه واخرجه
ابو حاتم من حديث ابي سعيد ولفظه افتخرت الجنة والنار فقالت النار
يدخلني الجبارون والملوك والاشراف وقالت الجنة يدخلني الفقراء والمساكين
فقال الله عز وجل للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء وقال للجنة انت رحمتي
وسعت كل شيء ولكل واحد منكما ملؤها واخرج مسلم بعضه من حديث انس
ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى

بضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض
ولا تزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضول الجنة ٭ سميت
الجنة رحمة لان بها يظهر اثر الرحمة والرحمة صفة قديمة والجنة حادثة
وقوله رجله وقدمه وما اشبه ذلك من المتشابه في الكتاب والسنة من اليد
والعين والاصبع والمجيء والاتيان والنزول منزه عن التكييف والتشبيه
نؤمن به ولا تكييف ولا تشبيه والسالم من سلك سبيل التسليم والمتأول في خطر
الزيغ والمنكر معطل والمكيف مشبه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقد تقدم الكلام في هذا مستوفى في ذكر تقليب
القلوب وغيره وقوله سفطهم اي اذلهم وادناهم **قوله** عرنهم اي البله
ذكر ذب النبي صلى الله عليه الذين لم يجربوا الامور فهم قليلوا الشر
وسلم امته عن النار ٭ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله اقبل
الفراش والدواب التي تقع في النار فتقع فيها وهو يذبها عنها
فانا اليوم اخذ بحجز الناس هلم الى الجنة هلم عن النار وهم يغلبوني اخرجه ابو حاتم
قوله خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة اي هوامها وحشراتها والفراش الطير
الذي يلقي نفسه في ضوء السراج واحدتها فراشة **ذكر من يخرج** من النار ثم
يعاد فيها ثم يخرج منها ٭ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج رجلان من النار فيعرضان على الله عز وجل ثم يؤمر بهما الى النار فيلتفت
احدهما فيقول يا رب ما كان هذا رجائي قال وما كان رجاؤك قال كان
رجائي اذ اخرجتني منها ان لا تعيدني فيؤمر به فيدخله الجنة اخرجه ابو حاتم
دليل الرحمة مفهوم اللفظة فانه امر بردهما الى النار ثم رحم احدهما وبقي الآخر
على ما دل عليه اللفظ والله اعلم ٭ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلين ممن دخل
النار اشتد صياحهما فقال الرب عز وجل اخرجوهما فلما اخرجا قال لاي
شئ اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا فقال انت رحمتي لكما ان تطلقا
فلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فنطلقان فيرمي احدهما نفسه فيجعلها عليه

برد وسلاما وبقوم الآخر فلا يلقي نفسه فيقول له الرب عز وجل ما منعك ان تلقي
نفسك كما القى صاحبك نفسه فيقول ربي اني لا ارجو ان لا تعيدني فيها بعد ما
اخرجتني فيقول الرب عز وجل لك رجاؤك فتلافيد خلان جميعا الجنة برحمة
الله تعالى اخرجه الترمذي **ذكر التخفيف عن ابي طالب** بركة
النبي صلى الله عليه وسلم ٭ عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يا رسول
الله هل نفعت ابا طالب بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في
ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي رواية قال نعم
وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ٭ وفي رواية من حديث ابي سعيد
قال لعله سفعه شفاعتي يوم القيامة فجعل من في ضحضاح من نار بلغ كعبيه
يغلي منه دماغه ٭ وفي رواية من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه
وفي رواية من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا ٭ اخرج
جميع ما في الاحاديث هذا الذكر مسلم **قوله** ضحضاح هو في الاصل ما رق
من الماء على وجه الارض حيث يبلغ الكعبين فاستعير للنار **قوله** الدرك
الاسفل قال الاخفش وابو عبيد جهنم ادراك اي منازل وكل منزل منها درك
قوله غمرات من النار اي في شيء كثير منها الواحد غمر **قوله** المرجل
هو قدر من نحاس والمرجل المشط وكذلك المسرح **ذكر بعث اهل الجنة**
والنار عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول
ابعث بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
قال فذلك حين يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم
زاد بعض الرواة وقالوا يا رسول الله ايانا ذلك الرجل فقال ابشروا فان من

يأجوج ومأجوج تسعمايه وتسعه وتسعين ومنكم واحد قال ثم قال والذى
نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنه فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى
بيده انى لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنه فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده
انى لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنه وان مثلكم فى الامم كمثل الشعره البيضا
فى جلد الثور الاسود او كالرقمه فى ذراع الحمار اخرجاه والرقمه الهنه الثابته فى
ذراع الدابه من داخل وهما رقمتان فى ذراعيها ۞ وعن انس رضى الله عنه قال
سرت يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزله الساعه شىء عظيم على النبى صلى الله عليه وسلم
وهو فى منزله فرفع بها صوته حتى باب اليه اصحابه فقال انذرون اى يوم هذا
يوم يقول الله عز وجل يا ادم قم فابعث بعث النار من كل الف تسعمايه وتسعه
وتسعين فكبر ذلك على المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم شدوا وقاربوا
وابشروا فوالذى نفسى بيده ما انتم فى الناس الا كالشامه فى جنب البعير او كالرقمه
فى ذراع الحمار وان معكم خليقتين ما كانتا مع شىء الا كثراه يأجوج ومأجوج ومن هلك
من فزن الجن والانس اخرجه ابو حاتم

كتاب العلم

ذكر فضل العلم وفضل طلبه وتعلمه

عن معاويه بن ابى سفيان
رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله
به خيرا يفقهه فى الدين اخرجاه واخرجه ابو حاتم بزياده ولفظه ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال الخير عاده والشر لجاجه من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين واخرجه
احمد من حديث ابن عباس وكذلك الترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث
ابى هريره ۞ وعن ابى هريره رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس
قال اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فيوسف بن نبى الله بن نبى الله بن خليل الله
قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالون خيارهم فى الجاهليه
خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا اخرجه مسلم ۞ وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
الناس معادن كمعادن الذهب والفضه خيارهم فى الجاهليه خيارهم فى الاسلام
اذا فقهوا والارواح جنود مجنده فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف
اخرجاه **قوله** معادن العرب اى اصولها التى ينتسبون اليها ويتفاخرون

اهل

بها لخذ من معادن الارض التى تستخرج منها الذهب والفضه والنحاس والحديد
وغير ذلك ۞ وعنه قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول خياركم
احاسنكم اخلاقا اذا فقهوا اخرجه ابو حاتم ۞ وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العالم ليستغفر له من فى السماوات
ومن فى الارض والحيتان فى جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليله البدر
على سائر الكواكب وان العلماء ورثه الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما
ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه
واخرجه ابو حاتم فى صحيحه مطولا ولفظه عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع
ابى الدرداء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا
الدرداء اتيتك من مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث بلغنى انك
تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الدرداء اما جيت لحاجه
اما جيت لتجاره اما جيت الا لهذا الحديث ما كانت لك حاجه غيره قال لا
قال وما جيت الا فيه قال نعم قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق
الجنه وان الملائكه لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من
فى السماوات ومن فى الارض والحيتان فى الماء وان فضل العالم ثم ذكر ما بعد الى
اخره واخرجه البغوى بنحو ذلك وقال حدث عن غير واحد لا يعرف الا من حديث
عاصم بن رجاء بن حيوه ۞ وعن زر قال اتيت صفوان بن عسال المرادى اسأله عن المسح
على الخفين فقال ما جاء بك فقلت ابتغاء العلم قال ان الملائكه لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضا بما يطلب اخرجه الشافعى فى المسند وابو حاتم موقوفا وكذلك
الترمذى وقال حسن صحيح ۞ وفى لفظ عند ابى حاتم انبط العلم وقال فيه فانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من خارج يخرج من بيته لطلب العلم
الا وضعت له الملائكه اجنحتها رضا بما يصنع **قوله** انبط اى استخرج
يقال نبط حافر البئر الماء واستنبطه اى استخرجه واظهره ويكون الثواب
الموعود به على اظهار ما يستنبطه من العلم وافشائه وقوله الملائكه تضع اجنحتها

لطالب العلم قيل معناه تواضع له توقيرا لعلمه ومنه واخفض لهما
جناح الذل من الرحمه واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اى تواضع لهم
وقيل معناه بسط لجناح وفرشها لطالب العلم لتحمله عليها فيبلغه حث يقصد
من البلاد وقيل معناه المعونه وتيسير السفر له فى طلبه وقوله وان السماوات والارض
والحوت لتدعوا له قال البغوى اراد اهل السماوات والارض لحوت واسال القريه
اى اهلها ويويد ما جاء فى الحديث بعد العالم تستغفر له من فى السماوات والارض
والحيتان فى جوف الماء وقيل ان الله تعالى يلهم الحيتان وغيرها من انواع الحيوان
الاستغفار للعلما لان بهم قوام الدين وصفوان هذا هو صفوان بن عسال بالعين
والسين المهملتين من مراد روى عنه عبد الله بن مسعود وزر بن حبيش وعبد الله
بن سلمه وابو الطرف اخرج عنه الحفاظ الثلاثه ابو عمر وابو نعيم وابن منده بسندهم
عن زر عن عبد الله بن مسعود قال حدثنى صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه
قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو متكى فى المسجد على برد له حمرا فقلت يا
رسول الله جيت لطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه
الملايكه باجنحتها **قلت** ولعلى هذا وجه رابع فى تاويل وضع الملايكه اجنحتها
وعبر بالوضع عن الخفض اى انهم يحوطونه ويكلونه من كل مكروه ☼ وعن ابى
امامه رضى الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما
عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى
على ادناكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته واهل السماوات والارض
حتى النمله فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير اخرجه الترمذى
وقال حسن صحيح ☼ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
فقيه واحد اشد على الشيطان من الف وعابد اخرجه الترمذى وابن ماجه ☼ وعن
عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين فى
مسجده احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه
قال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هولاء فيدعون الى
الله ويرغبون اليه واما هولاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهولاء افضل

وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم اخرجه البغوى فى شرحه بسنده عن عبد الله بن عمرو وعن
ابى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثنى الله به من الهدى
والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها نقيه قبلت الماء فانبتت
الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا
وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفه اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع
بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به اخرجه مسلم وابو حاتم واورده
الحميدى فى جامعه فقال طايفه طيبه قبلت الماء ورواه احمد فى المسند
فقال طايفه نقيه بالقاف **قوله** نقيه بنا مثلثه وغين معجمه تاييث نعب
بفتح الالف والعين واسكان النون حكاها الهروى وذكره ابن الاثير وذكر صاحب
ضيا الحلوم فتح الالف والعين لا غير مستنقع الماء فى المواضع المطمينه فى اعلا
الجبال يستنقع فيه ماء المطر وقيل هو غدير فى غليظ من الارض او على صخر ويكون
قليلا حكاه ابن الاثير وقيل مسيل الماء فى الوادى ولم يحك فى ضيا الحلوم غيره
وقال وجمعه نعبان وقيل هو الغدير فى ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد
الماء ولم يذكر الجوهرى غيره وذكره بالتحريك وقال والجمع نغاب وانغاب
قال عبد الله فما شبهت ما عبر من الدنيا الا نعب ذهب صفوه وبقى كدره
وقوله اجادب هى الاراضى الصلبه التى تمسك الماء فلا تسرع اليه النضوب
وقال الاصمعى الاجادب من الارض ما لم ينبت الكلا فهى جرد لا رزه لا يسترها
النبات فلذلك قال بعضهم انما هى اجارد وهى المواضع المتحدره من الشعاب
وروى بالحاء والراء المهملتين وليس بشى وفى روايه فكانت منها اخادات امسكت
الماء والاخادات الغدر التى تمسك ما السما الواحده اخاده وهى الاخاد ايضا
وجمعها اخد والمشهور هو الاول والمعنى ان الله جعل علما جعل العلم
مثل المطر ومثل قلوب الناس بالارض فى قبول الماء فشبه من تعلم العلم وتفقه فى
الدين بالارض الطيبه تنبت وينتفع بها الناس وشبه من تحمله ولم يتفقه
بالارض الصلبه التى لا تنبت ولكنها تمسك الماء فياخذه الناس وينتفعون به ☼

وشبه من لم يفهم ولم يحمل القيعان التي لا تنبت ولا تمسك الماء هو الذي لا خير فيه
ويحتمل ان يشار بالطايفه الاولى الى العلماء بالحديث والفقه حفظوا المنقول
واستنبطوا منه ما انتفعوا به ونفعوا وبشار بالطايفه الثانيه الى من نقل الحديث
ولم يفهم معناه فهو يحفظ الالفاظ وينقلها الى من ينتفع بها وبشار بالقيعان
الى من لم يتعلق من العلم بشئ والقيعان جمع قاع وهو المكان المستوى الواسع من
الارض ٭ وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العلم ثلاثه
اية محكمه وسنه قايمه وفريضه عادله وما كان سوى ذلك فهو فضل اخرجه
البغوى بسنده الى ابن عمر وقال الخطابى فيه حث على تعلم الفرايض ٭ قوله
محكمه احتراز من المنسوخ قال العمل بناسخه والسنه القايمه هى الثابته عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من السنن المرويه والفريضه العادله يحتمل وجهين احدهما
ما اشار اليه الخطابى ان يكون العدل فى السهام والانصبا المذكوره فى الكتاب
والسنه والوجه الثانى ان يكون مستنبطه من الكتاب والسنه اذ كانت فى معنى
ما اخذ منهما نصا ٭ وعن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقه جاريه او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له اخرجه مسلم والمراد بالصدقه الجاريه الوقف
واخرج ابو حاتم معناه من حديث ابى قتاده ولفظه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاثا ولد صالح يدعو له ويجرى
صدقه ٭ بلغه اجرها وعلما ينتفع به ٭ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الصدقه ان يتعلم المسلم علما ثم يعلمه لاخاه المسلم اخرجه ابن ماجه ٭ وعنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل مسجدى هذا لاياته الا لخير يتعلمه او
يعلمه كان كالمجاهد فى سبيل الله ومن خالف ذلك فهو كالذى ينظر الى متاع غيره اخرجه
ابو حاتم وابن ماجه ٭ وعن ابى امامه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اتى هذا المسجد لا يريد ان يتعلم خيرا او يعلمه كان له كاجر حاج
اخرجه ابن ماجه واسناده على شرط صحيح مسلم ٭ وعن الربيع بن سليمان سمعت
الشافعى يقول طلب العلم افضل من صلاه النافله ٭ ذكره فى مسند الشافعى ٭ وعن

المغيره بن شعبه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال
طايفه من امتى ظاهرين على الحق حتى اتيهم امر الله وهم ظاهرون اخرجه البخارى
وترجم عليه باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال طايفه من امتى ظاهرين على الحق وهم
اهل العلم ٭ وعن معاويه بن قره عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يزال طايفه من امتى منصورين لا يضرهم خذلان من خذلهم الى قيام الساعه اخرجه
ابو حاتم وترجم عليه ذكر اثبات النصره لاصحاب الحديث الى قيام الساعه ٭ وقره
هذا ابن اياس بن هلال المزنى وهو جد اياس بن معاويه بن قره قاضى البصره الموصوف
بالذكا وكان قره يسكن البصره روى شعبه عن ابى اياس معاويه بن قره قال
جاء ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام صغير فمسح راسه واستغفر
له قال شعبه فقلت له انه صحبه قال لا ولكنه كان على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت ولعله يريد نفى الطول الصحبه والا فالصحبه تثبت
بالروايه والروايه ضعيفه وقد دعا له واستغفر له ٭ وعن ابن مسعود رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنين رجل
اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل اتاه الله حكمه فهو يقضى بها
ويعلمها اخرجاه وابو حاتم

ذكر اعلم الصحابه

بالحلال والحرام ٭ عن
انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتى بامتى
ابو بكر واشدهم فى امر الله عمر واصدقهم حيا عثمان واقرأهم لكتاب الله
ابى بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل
وان لكل امه امينا وامين هذه الامه ابو عبيده بن الجراح اخرجه احمد والترمذى
وابو حاتم

ذكر كتابه العلم

والحث على تعلم الكتابه ٭ عن ابى هريره
رضى الله عنه لم يكن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر منى حديثا
الا عبد الله بن عمرو فانه كتب ولم اكتب اخرجه البخارى ٭ وعنه ان النبى صلى
الله عليه وسلم خطب فقال ابو شاه اكتبوا لى يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابى شاه اخرجاه والثلاثه وابن ماجه وقال ابو داود
اكتبوا لى مقاله النبى صلى الله عليه وسلم ٭ وابو شاه رجل من اهل اليمن قدم على النبى

صلى الله عليه وسلم بمكة في الفتح فسمع خطبته النبي صلى الله عليه وسلم بها فسأل
ان يكتب له ۞ وعنه قال كان رجل من الانصار يجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم
يسمع الحديث فيعجبه ولا يحفظه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال استعن
بيمينك واشار الى الخط اخرجه الترمذي ۞ وعن الشفاء رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لحفصة رضي الله عنها الا تعلمين هذه رقية النملة كما
علمتيها الكتابة اخرجه ابو داود وسيأتي الحديث في ذكر رقية النملة ان شاء الله تعالى
من كتاب الجنائز مستوفى والشفاء هذه هي ابنة عبد الله وهو ابو حثمة ابن عبد
شمس القرشية العدوية ام سليمان قيل اسمها ليلى اسلمت قديما وهي من المهاجرات
الاول وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقيل عندها واتخذت فراشا وازارا فأنام فيه فلما نزل ذلك عندها حتى
اخذ منهم مروان وكانت ترقي من النملة واقطعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم دارا عند الحكاكين وكان عمر رضي الله عنه يقدمها في الرأي ويرضاها
والله اعلم ذكره ابن الاثير ۞ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كنت
اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قريش
وقالوا اتكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا
فامسكت عن الكتابة وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاومأ باصبعه
الى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق اخرجه ابو داود ۞
وعنه انه قال يا رسول الله انا اسمع منك احاديث افتأذن لنا ان نكتبها
قال نعم فكان اول ما كتب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة لا يحل
شرطان في بيع واحد ولا بيع وسلف جميعا ولا بيع ما لم تضمن ومن كاتب مكاتبا
على مائة درهم فقبضها الا عشرة فهو عبد او على مائة اوقية فقبضها الا اوقية
فهو عبد اخرجه ابو حاتم ۞ اختلف اهل العلم من السلف في كتابة الحديث فكرهه
بعضهم وذهب الاكثرون الى اباحتها لما ذكرناه ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم بلغوا عني وفي ذلك اباحة للكتب فان النسيان طبع البشر وما لا يتم الشيء الا
به فله حكمه وادل دليل قوله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وثبت
عنه صلى الله عليه وسلم من الكتاب في الصدقات والديات وعمل بهما ولم ينكرها
احد وجاز القول بالكتابة عن كثير من الصحابة والتابعين **ذكر كراهة**
المرأة الكتابة ۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تعلموهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور يعني النساء
اخرجه الحاكم في صحيحه والواحدي في تفسيره الوسيط بسنده **ذكر التوسعة**
فيه عن الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا عند حفصة فقال الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة
اخرجه ابو داود وسيأتي الحديث في ذكر رقية النملة من كتاب الجنائز
ووجه الدلالة له ان سياق هذا اللفظ يدل على ان النساء كن يتعلمن الكتابة على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظهر منه صلى الله عليه وسلم انكار
ذلك فكان تقريرا له **ذكر حجة من كره كتابة الحديث** عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا
عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه اخرجه مسلم ۞ وعن المطلب بن عبد
الله بن حنطب قال دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث فامر
انسانا يكتبه فقال له زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان لا نكتب
شيئا من حديثه فمحاه اخرجه ابو داود ۞ وممن كره كتابة الحديث عمر وزيد
ابن ثابت وابو موسى وسعيد في جماعة آخرين قال البغوي وابن الجوزي وعذرهم
يشبه ان يكون النهي متقدما ثم نسخ بحديث قيدوا العلم بالكتاب وقيل
انما نهى عن كتابة القرآن والحديث في صحيفة واحدة لئلا يختلطا فيشتبه
على القارئ حكاه الحافظ المنذري ويحتمل ان يحمل احاديث الاذن على حافظ
ممن كان حافظا يأمن النسيان فلا يكتب ومن خاف النسيان امر بالكتابة ن
ذكر ادب الكتابة عن معاوية رضي الله عنه انه كان يكتب بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم اخرجه القاضي
عياض في الشفا وذكر فيه انه روي انه صلى الله عليه وسلم قال لكاتبه ضع القلم

على اذنك فانه اذكر للملى **ذكر التحفظ في رواية الحديث** عن عبيد
ابن عمير انه كان يقص بمكة وعنده عبد الله بن عمرو عبد الله بن صفوان وناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال عبيد بن عمير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة بين الغنمين ان مالت الى هذا الجانب نطحت
وان مالت الى هذا الجانب نطحت فقال ابن عمرو ليس هكذا قال فغضب عبيد بن عمير
وقال ترد علي قال اني لم ارد عليك الا اني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قال فقال عبد الله بن صفوان فكيف قال يا ابا عبد الرحمن قال بين الربيضين
قال بين الربيضتين وبين الغنمين سواء قال كذا سمعت كذا سمعت
وكان ابن عمر اذا سمع شيأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده ولم يقصر دونه
اخرجه ابو حاتم **قوله** الربيضتين هكذا في اوده وقال الهروي بين
الربيضين وفي رواية من الربيضين وقال الربيض الغنم نفسها والربيض موضعها
الذي تربض فيه اراد انه مذبذب كالشاة المنفردة من قطيعها من الغنم
او من ربيضها **قلت** وهذا يرجح قول من منع الرواية بالمعنى والله اعلم
ذكر الحث على تعلم لسان غير العربية اذا قد تدعو الحاجة اليه
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
السريانية قال قلت لا قال فتعلمها فانها تاتينا كتب قال فتعلمتها في سبعة عشر
يوما قال الاعمش كانت تاتيه صلى الله عليه وسلم كتب لا يحب ان يطلع عليها
الا من يثق به اخرجه ابو حاتم **ذكر الجد** لطلب العلم والاهتمام به
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان الناس يقولون ان اباهريرة قد اكثر والله
اعلم الموعد ويقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يحدثون بمثل حديثه
وساخبركم عن ذلك ان اخواني الانصار كان يشغلهم عمل ارضيهم وفي رواية
القيام على اموالهم واما اخواني المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت
الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني فاشهد اذا غابوا واحفظ
اذا نسوا ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبسط ثوبه فيأخذ من
حديثي هذا ثم يجمعه فانه لا ينسى شيأ سمعه فبسطت بردة علي حتى فرغ من حديثه

ثم جمعتها الى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيأ حدثني به ولولا آيتان
في كتاب الله عز وجل ما حدثت شيأ ابدا ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
ويكتمون ما انزلنا من البينات الى آخر الآيتين اخرجاه وفي رواية انه قال بعد
ذكر المهاجرين والانصار وان اباهريرة كان لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشبع بطنه وحضرها لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون اخرجها
البخاري وعنه ايضا ان ابا هريرة قال يا رسول الله اني اسمع منك حديثا
كثيرا انساه فقال ابسط ردائك فبسطته فغرف بيديه ثم قال ضم فضممته
فما نسيت شيأ بعد **ذكر الرحلة في طلب العلم** تقدم في ذكر فضل العلم
حديث ابي الدرداء وحديث صفوان بن عسال دالين على ذلك وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة اخرجه مسلم في كتاب الاجتماع
على تلاوة كتاب الله ومدارسته وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان
ناسا من اهل اليمن اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله جئنا لنتفقه
في الدين ونسالك عن اول هذا الامر الحديث اخرجه البخاري بزيادة قبله
وبعده وقد تقدم في ذكر ما جاء في القدر وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابوسك ان يضرب الرجل اكباد الابل في طلب العلم فلا تجد عالما
اعلم من عالم اهل المدينة اخرجه ابو حاتم وقال قال ابو حاتم سمعت مالك بن
انس قد ذكر ذلك لسفيان بن عيينة فقال انما العالم من يخشى الله ولا نعلم احدا
كان اخشى لله من العمري يريد به عبد الله بن عبد العزيز وعن عبد الله بن بريدة
ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل الى فضالة بن عبيد وهو
بمصر فقدم عليه فقال اما اني لم اتك زائرا ولكني سمعت رسولا وانت تحدث
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجوت ان يكون عندك منه علم قال وما هو
قال كذا وكذا اخرجه ابو داود وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بن كعب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام ذكر الناس يوما
حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول

الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله عز وجل
فيل بلى قال اى رب واين قال بمجمع البحرين قال اى رب اجعل لى علما اعلم ذلك
به قال حيث يفارقك الحوت فاخذ حوتا فجعله فى مكتل وقال لفتاه لا اكلفك
الا ان تخبرنى حيث يفارقك الحوت فذلك قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه
يوشع بن نون قال فبينما هم فى ظل صخرة اذ ضرب الحوت وموسى نايم فقال فتاه
لا اوقظه حتى اذا استيقظ نسى ان يخبره ودخل الحوت البحر وامسك الله عليه
جرية البحر حتى كان اثره فى حجر فرجعا فوجدا خضرا على طنفسة حضرا على
كبد البحر مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم
عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بارضى من سلام من انت قال انا موسى
قال موسى بنى اسرايل قال نعم قال فما شانك قال جيت لتعلمنى مما علمت رشدا
قال اما يكفيك ان التوراة بيدك وان الوحى ياتيك يا موسى ان لى علما لا ينبغى
لك ان تعلمه وان لك علما لا ينبغى لى ان اعلمه فاخذ طاير منقاره من البحر فقال
والله ما علمى وعلمك فى جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطاير بمنقاره من البحر
وفى رواية فنقر بمنقاره فى البحر فقال الخضر لموسى ما نقص علمى وعلمك من علم
الله الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر حتى اذا ركبا فى السفينة
وجد معابرا صغارا تحمل من هذا الساحل الى هذا الساحل الاخر عرفوه فقالوا
عبد الله الصالح لا نحمله باجر فخرقها وتد فيها وتدا قال موسى اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جيت شيا امرا قال مجاهد منكرا قال لا تواخذنى بما نسيت الاية
الى لقيا غلمانا يلعبون فاخذ غلاما كافر اظريفا فاضجعه
ثم ذبحه بالسكين قال اقتلت نفسا زكية لم تعمل بالحنث وراى اية اى مسلمة
فانطلقا فوجدا جدارا الاية مسحه فاستقام قال لو شيت الاية
وكان وراءهم اى امامهم وقرا ابن عباس امامهم ملك يزعمون انه هدد بن بدد
والغلام المقتول اسمه جيسور فاردت ان اعيبها اى اذا مرت بالملك ان
يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فكان ابواه مومنين وكان كافرا فخشينا
ان يرهقهما الاية اى تحملهما محبته على ان يتابعاه على دينه فاردنا الى خبرا

منه زكاة لقوله نفسا زكية واقرب رحما هما به ارحم منهما بالاول الذى قتله
خضر فابدلا جارية اخرجه البخارى وابو حاتم وعند ابى حاتم فى طريق اخر قال
ابى قال لى نبى الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع
كافرا وقال ابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله علينا وعلى موسى
لو صبر مع صاحبه لراى العجب الاعاجيب ولكنه قال ان سالتك عن شى بعدها
فلا تصاحبنى اخرج جميع ذلك ابو حاتم ۞ وعنه اعنى ابى بن كعب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى فى قومه يذكرهم بايام الله وايام
الله نعماؤه وبلاوه اذ قال ما اعلم فى الارض رجلا خيرا او اعلم منى فاوحى الله تعالى
انا اعلم بالخير منك او عند من هو ان فى الارض رجلا هو اعلم منك ثم ذكر نحو
ما تقدم اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب وروى ان جابر بن عبد الله حر ج
الى مسلمة بن مخلد وهو بمصر فى حديث واحد بلغه عنه ۞ وعن الشعبى انه
روى حديثا لرجل كان فى مجلسه ثم قال اعطيتكها بغير شى ان كان حدثنا
ليركب الى المدينة فيما هو ادنى من هذا اخرجاه وقد تقدم الحديث فى ذكر من
آمن من اهل الكتاب ۞ وعن مكحول قال كنت عبدا بمصر لامراة من هذيل فاعتقتنى
فما خرجت منها وبها علم الا حويت عليه فيما ارى ثم اتيت الحجاز فما خرجت
منها وبها علم الا حويت عليه فيما ارى ثم اتيت العراق فما خرجت وبها
علم الا حويت عليه فيما ارى ثم اتيت الشام فغربلتها كل ذلك اسال عن النفل
فلم اجد احدا تخبر فى عنده بشى حتى لقيت شيخا يقال له زياد بن حارثة التميمى
فقلت له هل سمعت فى النفل شيا فقال سمعت حبيب بن مسلمة العهرى
يقول شهدت النبى صلى الله عليه وسلم نفل الربع فى البداءة والثلث فى الرجعة
اخرجه ابو داود وان ما جاء بمعناه **قوله** نفل النفل بالتحريك الغنيمة
ونفله اعطاه من النفل والنفل بالاسكان الزيادة وقد تحرك فى الزيادة
والبداءة المراد بها ابتداء الغزو والرجعة القفول منه والمعنى انه كان اذا
نهضت سريه من جملة العسكر المقبل على الغزو فاوقعت بهم نفلها الربع
مما غنمت واذا فعلت ذلك عند عود العسكر نفلها الثلث لان الخطر

فيه الكبر والشقه اشد لقوم ظهرهم عند دخولهم بالعسكر وضعفه عند قفولهم
ولقترت به الشوق الى وطنهم الى غير ذلك **ذكر اخذ العلم** من اهله
ولو صغرت اسنانهم ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرى رجالا
من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف اخرجاه ۞ وجه الدلالة ان عبد الرحمن
ابن عوف اكبر سنا من ابن عباس وجلالة قدره غير خافية كان من العشرة واسلامه
قديم قبل ان يدخل النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
خلفه وقال ان الله لم يقبض نبيا حتى يصلي خلف رجل صالح من امته وروى ان
حكيم بن حزام كان يقرا على معاذ بن جبل فقيل له تقرا على هذا الغلام الخزرجي فقال
انما اهلكنا التكبر ذكره الحافظ ابو الفرج في كشف المشكل **ذكر الانصات**
لكلام العالم ۞ عن جرير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجه
الوداع استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض اخرجه البخاري وجرير هذا هو جرير بن عبد الله البجلي وهكذا
اورده البخاري عن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له والصواب اسقاط
له فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لجرير ذلك وانما قاله لغيره ولم يشهد جرير
حجه الوداع فيما يذكر لان اسلامه كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم باربعين
يوما وكان حسن الصوت قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جرير يوسف هذه
الامة وهو سيد قومه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه جرير فاكرمه
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكان له في الحروب بالعراق في القادسية وغيرها اثر
عظيم وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر وجعل عليهم جريرا ذكر ذلك كله
ابن الاثير في كتاب الصحابة ۞ وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال ما حجبني
النبي صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا ضحك اخرجه الترمذي وقال حسن
صحيح ۞ وذكر وما قبله ابن الاثير في كتابه وسياتي في اذكار الاقاضة ان الامر بالانصات
كان لبلال والله اعلم **ذكر تاديب الصغير** مع الكبير في الفتوى فلا يفتى قبله
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر لما بركته
كبركة المسلم فظننت انه يعني النخلة فاردت ان اقول هي النخلة يا رسول الله

ثم التفت فاذا انا عاشر عشرة انا احدثهم فسكت فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة
اخرجه البخاري ۞ وعن سمرة بن جندب رضي الله عنهما قال كنت على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم غلاما وكنت احفظ عنه فما يمنعني من القول غير انه ان هاهنا
رجالا هم اسن مني اخرجاه **ذكر الزجر عن تعلم** العلم لغير الله عز وجل عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلموا
العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك
فالنار النار اخرجه ابو حاتم في صحيحه ۞ وعن علي هو بن رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا
ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة اخرجه ابو داود
وابن ماجه وابو حاتم ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر اخرجه ابو داود
وهو محمول على الغالي فيه حتى يفضي به الى الحوادث اما من تعلم ما يعلم به الا وقات
وينتفع به في دينه فلا يدخل في هذا والله اعلم **ذكر ثواب من دعا الى**
هدى واثم من دعا الى بدعة ۞ عن علي هو بن رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجر من تبعه لا ينقص
ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا
ينقص ذلك من اوزارهم شيا اخرجه مسلم وابو داود والترمذي وابو حاتم ۞ فيه
دلالة على افضلية النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء لانه اكثر تابعا من سائرهم
فهو اكثرهم اجرا ۞ وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال والله لان يهتدي بهداك رجل واحد خير لك من حمر النعم اخرجاه
وابو داود والنسائي وحمر النعم يعني الابل خاصته وحمرها افضلها عند
العرب والمعنى فينفقها في سبيل الله لا لمجرد ملكها فذلك لا خطر له بالنسبة الى
القربة ۞ وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سن سنة خير فاتبع عليها فله اجره ومثل اجور من تبعه غير منقوص
من اجورهم شي ومن سن سنة شر فاتبع عليها فان عليه وزره ومثل اوزار من تبعه

غير منقوص من اوزارهم شيء اخرجه مسلم وابو حاتم بمعناه ۞ وعن بلال بن الحارث رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل اجر من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من اجورهم شيأ ومن ابتدع بدعة لا ترضي الله ورسوله فان عليه مثل اثام من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من اثام الناس شيأ اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه ۞ وبلال بن الحارث هذا من مزينة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد مزينة في رجب سنة خمس وكان يوم فتح مكة يحمل لواء من مزينة واقطعه النبي صلى الله عليه وسلم العقيق ثم سكن البصرة ذكره ابن الاثير ۞ وعن ابي ذر رضي الله عنه قال تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يطير بجناحيه الا وعندنا منه علم اخرجه ابو حاتم وقال بمعنى وعندنا منه علم اي باوامره ونواهيه واخباره وافعاله **قلت** ويكون ذكر الطائر مبالغة في التعليم اي لم يترك شيأ الا علمناه حتى حكم الطائر والله اعلم **ذكر فضل من بلغ شيأ** عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي الدرداء عويمر بن الحارث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث وسيأتي بعضه في ذكر الاشهر الحرم من باب صوم التطوع وبعضه في ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم يوم النحر وفي آخره ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه يكون اوعى له من بعض من سمعه اخرجاه ۞ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه اخرجه الثلاثة وابو حاتم وقال الترمذي حديث حسن ۞ وعن ابي نبيشة الهذلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اخرجه البخاري وابو حاتم وقال فيه دليل على جواز اطلاق الاذن على الحديث من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتمالها على المعنى الواحد وقوله حدثوا عن بني اسرائيل اي مما ورد عنهم من الكتاب والسنة من غير ان خرج للحكم فيه ۞ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه واخرجه ابو حاتم وقال رحم الله من سمع مني حديثا فبلغه ثم ذكر مثله وفي لفظ عند الترمذي نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه لحديث الاول **قوله** نضر الله يقال بالتخفيف والتشديد والتخفيف اجود قاله الخطابي وفيه لغة ثالثة انضر الله معناه الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة والحسن والبقاء وجعله الله بها وزينه وقيل اوصله الله الى نضارة لحمه ونضرتها وهما نعيمها وقوله كما سمعها فيه دلالة على كراهية اختصار الحديث ولذي روايته بالمعنى وذلك لمن لم يكن فيه اهلية عالم بها من الادوات لجملة معانيه وقد اختلف في روايته الحديث بالمعنى فعن واثلة بن الاسقع اذا حدثناكم بالحديث على معناه فحسبكم والله ذهب الحسن والشعبي والنخعي وعن ابن سيرين قال كنت اسمع الحديث من عشرة الفظ مختلف والمعنى واحد وقال مجاهد انقص من الحديث ولا تزد فيه وقال الثوري ان قلت اني احدثكم كما سمعت فلا تصدقوني وانما هو المعنى وقال وكيع وان لم يكن المعنى واسعا هلك الناس وذهب قوم الى اتباع اللفظ منهم ابن عمر وهو قول القاسم بن محمد ورجاء جبير ومالك ابن انس وابن عليه وعبد الوارث ويزيد بن زريع ووهب واحمد ويحيى ۞

ذكر الزجر عن رد اوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونواهيه لكونها ليست في كتاب الله عز وجل عن ابي رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعرفن الرجل يأتيه الامر من امري اما امرت او نهيت عنه فيقول ما ادري ما هذا عندنا كتاب الله لم نجد هذا فيه ۞ وعن المقدام ابن معدي كرب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك سبعان على اريكته ان يقول بيني وبينكم هذا الكتاب فما كان فيه حلال احللناه وما كان فيه حرام حرمناه الا وانه ليس كذلك اخرجهما ابو حاتم **ذكر وصف فارس** بالاجتهاد في طلب العلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العلم

بالنار لتناوله رجال من ابناء فارس اخرجه ابو حاتم وعنده من حديث ابي هريرة ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب على منكب سلمان وقال لو كان الايمان معلقا
بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء **ذكر اخذ** الاجرة على رواية الحديث
تقدم في ذكر ما ظهر في طريق هجرته من باب علامات النبوة حديث البراء بن عازب
رضي الله عنهما واستدلال من ذهب الى جواز ذلك وبيان انه لا دلالة فيه والى
جواز ذلك ذهب ابو نعيم الفضل بن دكين وعلي بن عبد العزيز المكي والحمقوني باخذ
الاجرة على تعليم القرآن وروي عن الحسن بن ابي الحسن انه يفعل ذلك وان صاحب
الشيخ ابا اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه افتاه بجواز لان التحديث قد
يشغله عن التكسب لعياله ومنع من ذلك جماعة من ائمة الحديث واسقطوا راويه
من اجله سئل اسحق بن راهويه عنه فقال لا اكتب عنه وعن احمد وابي حاتم الرازي
نحوه وشدد الحافظ ابو الفرج بن الجوزي النكير على القايل بجوازه قال ومن سلك
هذا المذهب فقد تسبب الى اماتة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغالب
على طلبة العلم الفقر فاذا راى طالب الحديث ان الاشتغال بالسماع ولا قدرة له على ما
يبذل لا ترك الطلب قال وقد رايتنا من كان على مثل ذلك فلم يبارك له مع غزارة
علمه ورايتنا من كان على خلافه يورك له في حياته وبعد وفاته وتلك سيرة من مضى
من السلف **قلت** ولهذا القايل ان يفرق بين الرواية وبين تعليم القرآن فان
تعليم القرآن ليس من باب التبليغ عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم
بل من باب تحصيل المنافع ويحتاج في الغالب الى مكابدة فجاز اخذ الاجرة لتباين
المنافع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وكان
ذلك في مقابلة الرقية به لمكان الانتفاع به فكيف بالتحفيظ والمدارسة ونظيره
ان يستاجر على تحفيظ الحديث او تعليم معانيه واحكامه اما الرواية فمن ذلك من
باب التبليغ وذلك واجب لاستيمان تعيين لها ونظيرها اسناد القرآن وتبليغه
مسندا وسئل سئل **ذكر الزجر عن كتمان العلم** تقدم في ذكر التجرد لطلب
العلم ما يدل عليه **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة اخرجه ابو داود

والترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه واخرجه ابو حاتم من حديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجمه الله
يوم القيامة بلجام من نار ومعناه انه كما الجم لسانه عن قول ما يعلم عوقب بلجام من نار
لان الممسك عن اللسان كالملجم لسانه بلجام عن قول الحق مع امكانه وهذا على شاكلة
العقوبة للذنب وهذا محمول على ما يضطر الناس الى معرفته فاما ما ليس كذلك
فلا يدخل في هذا الوعيد قاله الخطابي **قلت** وفيما ذكر نظر فان المتدين
لا ضرورة اليها ومع ذلك فلا بعد القول بتحريم الكتمان وان كان المسؤول
عنه ندبا لانه سؤال عن حكم من احكام الله تعالى يجب تبليغه على ما يعلم والله اعلم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الخوانى
تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فان خيانة الرجل في علمه اشد من خيانته في
ماله اخرجه الامام ابو القاسم تمام الرازي **ذكر التوسعة** في الكتمان
خشية ان لا يفهموا او يتكلوا **عن** علي عليه السلام قال حدثوا الناس بما يعرفون
اتحبون ان يكذب الله ورسوله اخرجه البخاري **وعن** معاذ رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله الا اخبر به
الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر معاذ عند موته تاثما اخرجه البخاري
وفي روايه عنه قال لا اخاف ان يتكلوا **ذكر اباحة** قول العالم لاصحابه سلوني
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر حين زاغت
الشمس وصلى بهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان
قبلها امورا عظاما ثم قال من احب ان يسالني عن شيء فليسالني عنه فوالله لا تسالني
عن شيء الا حدثتكم به ما دمت في مقامي هذا قال انس فاكثر الناس البكاء حين سمعوا
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول
سلوني سلوني فقام عبد الله بن حذافة فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك
حذافة فلما اكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يقول سلوني برك عمر بن
الخطاب على ركبتيه وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد

صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر اخرجاه وابو حاتم واللفظ له **ذكر قول** العالم لما لا يعلمه اذا سئل عنه لا اعلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم لا اعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اخرجه ابو حاتم في حديث طويل وعنه قال يا ايها الناس اتقوا الله فمن علم منكم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فانه اعلم لاحدكم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله جل وعلا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر ما تقدم اخرجه ابو حاتم **ذكر ترك البحث** والسؤال عما سكت عنه الاولون عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم حرمات فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها اخرجه الحفاظ ان منده وابو نعيم وابو عمر وابو موسى في كتب الصحابة **ذكر كراهية ان يقول** العالم لا اعلم لجل اعلم مني اذا سئل عن ذلك او عن اعلم الناس بل يقول الله ورسوله اعلم عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما موسى في ملا من بني اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك فقال موسى لا فاوحى الله جل وعلا الى موسى بلى عبدنا خضر فسال موسى السبيل اليه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان يتبع الحوت في البحر فقال لموسى فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شانهما الذي قص الله تعالى في كتابه وفي رواية ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل قبل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه قال له بلى لنا عبد بمجمع البحرين هو اعلم منك قال اي رب وكيف لي به قال تاخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ثم ذكر حديثا طويلا اخرجهما البخاري وقد تقدم

الحديث الطويل في اول ذكر الرحلة لطلب العلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء اخرجه البخاري والفروة الارض اليابسة وقيل الهشيم اليابس من النبات وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم سمي موسى في قومه بن درهم بايام الله وايام الله نعماؤه وبلاؤه اذ قال ما اعلم في الارض رجلا خيرا واعلم مني قال فاوحى الله اليه اني اعلم بالخير منه او عند من هو ان في الارض رجلا هو اعلم منك قال يا رب فدلني عليه فقيل له تزود حوتا ملحا فانه حيث يفقد الحوت الحديث اخرجه مسلم **ذكر اعادة الكلام ليفهم** عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا اتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا اخرجه البخاري واخرج ابو داود منه كان اذا حدث حديثا اعاده ثلاث مرات من حديث رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدث الحديث لو شاء العاد ان يحصيه لاحصاه اخرجاه وابو داود واللفظ له وعنها قالت لا يعجبك ابو هريرة جاء فجلس الى حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت اسبح فقام قبل ان اقضي سبحتي ولو ادركته لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسرد الحديث سردكم اخرجه الثلاثة واخرجه ابو حاتم وقال قول عائشة لرددت عليه انما ارادت سرد الحديث لانها في الحديث نفسه **ذكر جواز** تاخير المفتي جواب السائل الى وقت الحاجة عن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قرآن فما نشبت ان سمعت صائحا يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزل علي الليلة سورة هي احب الي مما طلعت

عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا اخرجه البخاري وابو حاتم وزاد ليغفر لك الله الى اخر الآية **قوله** نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لحكم عليه بقال فلان لا يعطى حتى يرى على عليه وعمل باخره صلى الله عليه وسلم الجواب اما تارة العلم لاحاجة عليه فى المسئلة او رآه غير محتاج اذ لو كان محتاجا للجاز التاجير وقوله فلم انشب اى لم البث وحقيقته لم اتعلق بشئ غيره ولا اشتغلت بسواه **ذكر اثم من كذب** على النبى صلى الله عليه وسلم عن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تكذبوا على فانه من كذب على يلج النار اخرجاه ۞ وعن المغيرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اخرجاه ۞ وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حدث بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين اخرجه مسلم ۞ وعن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اعظم الفرية بلا ثا ان يدعى الرجل على نفسه يقول رايت ولم يرى شيا فى المنام او يقول الرجل على والديه فيدعى الى غير والديه او يقول سمع منى ولم يسمع منى اخرجه ابو حاتم ۞ واثلة هو ابن الاسقع بن عبد العزى بن عبد يا ليل الكنانى الليثى وقيل واثلة بن عبد الله بن الاسقع كنيته ابو شداد وقيل ابو الاسقع وابو قرصافة اسلم والنبى صلى الله عليه وسلم يتجهز الى تبوك وقيل انه خدم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان من اصحاب الصفة ۞

اعلم ان الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم اعظم الكذب بعد كذب الكافر على الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ان كذبا على ليس ككذب على احدكم من كذب على متعمدا الحديث ولذلك امتنع جمع من الصحابة والتابعين من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من الزيادة والنقصان والغلط وكان بعض التابعين يقف الحديث على الصحابة فى الحديث المرفوع ولا يرفعه ويقول الكذب عليهم اهون من الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من يسند الحديث حتى اذا بلغ النبى صلى الله عليه وسلم قال رفعه ومنهم من يقول رواية ومنهم من يقول يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم كل ذلك لهذا المعنى وقوله فليتبوأ مقعده من النار

اى لينزل منزله من النار يقال بواه الله منزلا اى انزله واسكنه اياه وتبوأ منزلا لخدته والمباه المنزل قال شيخنا الحافظ ابو عمرو بن الصلاح وهذا الحديث اقرب ما يمثل به التواتر فانه نقله من الصحابة الجم الغفير وهو فى الصحيحين مروى عن جماعة منهم وذكر ابو بكر البزار فى مسنده انه رواه اكثر من اربعين صحابيا وقال غيره اثنان وستون منهم العشرة وليس يوجد حديث يجتمع فى روايته العشرة واحد يجتمع فيه هذا العدد غيره **قلت** ومثله فى كثرة رواته حديث الحوض رواه جم غفير من الصحابة بينا عددهم واسماءهم فى ذكر الحوض واما حديث الاعمال بالنيات ونحوه مما بلغ فى الشهرة الحد من شهرته ونقله عدد التواتر فانما كان كثرة العدد فى وسط اسناده لا فى اوله فانه لم يرو حديث الاعمال بالنيات غير عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم اشتهر اشتهارا معلوما والله اعلم وهذا الخطاب مع الصحابة والمراد غيرهم الى يوم القيامة لانهم ان الله جل وعلا نزههم عن ان يكون فيهم كذب والاجماع منعقد على عدالتهم **ذكر ذم الجدال** عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم جدال المنافق عليم باللسان اخرجه ابو حاتم وسياتى فى اذكار القرآن ذكر الزجر عن المراء فيه والكلام عليه **ذكر التوسعة** فى الجدال لاظهار الحق ۞ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى الحديث وقد تقدم فى ذكر اثبات القدر ۞ **ذكر حديث اهل الكتاب** عن يعلى نملة الانصارى عن ابيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه اخرجه ابو داود وابو نملة اسمه عمار بن معاذ ابى زرارة له ولابيه معاذ ولاخيه ابى ذر صحبة وابو نملة روى عنه الزهرى **ذكر الفهم فى** كتاب الله عز وجل عن على رضى الله عنه قال سالت عليا عليه السلام هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ سوى القرآن فقال لا والذى فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يعطى الله عبدا فهما فى كتابه وما فى هذه الصحيفة

ملت وما في الصحيفه قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافر اخرجه الشافعي
والبخاري وسياتي في ذكر لا يقتل مسلم بكافر من كتاب الجنايات ان شاء الله تعالى
وابو جحيفه هو وهب بن عبد الله وقال وهب بن وهب وهو وهب الخير السوائي
قاله ابو عمر بن زبر الكوفه وكان من صغار الصحابه ذكر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم توفي وابو جحيفه لم يبلغ الحلم ولكنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عنه وجعله علي بن ابي طالب على بيت المال بالكوفه وكان يحبه ويسميه وهب الخير
ووهب الله ايضا وشهد معه مشاهده كلها **ذكر الزجر عن الكلام** في كتاب
الله بغير علم عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برايه فاصاب فقد اخطا
اخرجه الثلاثه الا قبل قد تكلم في القران جماعه من الصحابه والتابعين ومن بعدهم
من ائمه التفسير وتكلموا في معاني القران ولم يسند احد منهم ما يفسره به الى النبي
صلى الله عليه وسلم ولو اسندوه لنقله المفسرون قلنا قال الامام ابو الحسن
الماوردي في نكته قد حمل بعض المتورعه هذا الحديث على ظاهره وامتنع من
ان يستنبط معاني القران باجتهاد ولو اوضحتها الشواهد ولم تعارض شواهدها
نص صريح وهو عدول عما تعبدنا الله جل وعلا به من النظر في الكتاب العزيز
واستنباط الاحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح
ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الاكثر من كتاب الله عز وجل شيا
وان هذا الحديث فتاويله ان من تكلم في القران بمجرد رايه ولم يعرج على شواهد
الفاظه فاصاب الحق فقد اخطا الطريق بوليه واصابته له اتفاق اذ الغرض
انه مجرد راى لا شاهد له وقد روى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
القران ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه وقوله ذلول يحتمل وجهين
احدهما انه مطيع كما يليه سلطوه الفتهم الثاني انه موضح لمعانيه حتى لا
يقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل ايضا وجهين احدهما ان من
الفاظه ما يحتمل من التاويل وجوها الثاني انه قد جمع وجوها من الاوامر والنواهي
والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه يحتمل

ابن

ولله
المشدون

ابن وجهين لحديهما الحمل على احسن معانيه الثاني لحسن ما فيه من العزائم دون الرخص
والعفو دون الانتقام وفي هذا دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في
كتاب الله عز وجل وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قسم المفسر الى اربعه
اقسام قسم يعرفه العرب في كلامها وقسم لا يعذر احد بجهالته وقسم يعلمه العلماء
خاصه وقسم لا يعلمه الا الله جل وعلا **قلت** وهذا التقسيم صحيح فاما الذي
يعرفه العرب في كلامها فهو الذي يرجع فيه الى لسانهم وذلك شيان اللغه
والاعراب فاما اللغه فعلى المفسر معرفه معانيها ومسمياتها اسمائها ولا يلزم
ذلك القاري ثم ان كان ما يتضمنه الفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر
الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وان كان مما يوجب العلم
لم يكف ذلك بل لابد ان يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر روى
ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي القران افضل قال عربته فالتمسوها في الشعر وانما كانت عربته افضل
لتضمنها اعجاز ونحاول على الشعر لانه ديوان كلامهم قال ابن عباس اذا اشكل
عليكم شيء من كتاب الله عز وجل فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب
واما الاعراب فما كان لاختلاف يحيل المعنى وجب على المفسر والقاري تعلمه
ليتوصل المفسر الى معرفه الحكم وليسلم القاري من اللحن ولا يجب على المفسر
لتوصله الى المقصود بدونه على ان الجهل به نقص في حق الجميع اذا تقرر ذلك
فما كان من المفسر يرجع الى هذا القسم فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في
لسان العرب وليس لغير العالم بحقايق اللغه وموضوعاتها تفسير شيء من كتاب
العزيز ولا يكفي في حقه معرفه اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم احد
المعنيين والمراد الاخر وهذا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما من افصح قريش سئل
ابو بكر عن الاب فقال ابو بكر اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
لا اعلم وقد اعمر عمر عبسا فلما بلغ وفاكهه وابا قال الفاكهه عرفناها فما الاب
ثم قال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف وروي انه قال آمنا به كل من عند
ربنا وفي رواية اخرجها الشيخان قال فما الاب ثم قال ما كلفنا او ما امرنا بهذا

وماذا لجهل بهما بمعنى الاب وانما يحتمل والله اعلم ان الاب من الالفاظ المشتركه
في لغتهما او في لغات فحشيا ان فسراه بمعنى من معانيه ان يكون المراد غيره ولهذا
اختلف المفسرون في معنى الاب على سبعه اقوال احدها وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما انه ما ترعاه البهائم اما ما ياكله الادميون فيقال له الحصيد
الثاني روي عنه ايضا انه التبن خاصه الثالث وهو قول الضحاك انه كل
شي نبت على وجه الارض الرابع وهو قول الكلبي انه كل ما سوى الفاكهه
الخامس وهو قول ابن ابي طلحه انه الثمار الرطبه **قلت** وفيه بعد لان الفاكهه
تدخل في الثمار الرطبه ولا يقال افردت للتفضيل اذ لو اريد ذلك لتاخر ذكرها
نحو فاكهه ونخل ورمان وملايكته وجبريل وميكال السادس قاله بعض المتاخرين
ان رطب الثمار هو الفاكهه وناسبها وهو الاب السابع انه للانعام كالفاكهه
للناس وهذا القسم يغلب عليه اطلاق التفسير والتفسير هو الكشف والتبيين يقال
سفرت المراه نقابها واسفر الصبح وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق المسافر
ويحتمل قول عمر وجهين احدهما ان يكون خفي عليه معناها وان اشتهر كما
خفي على ابن عباس معنى فاطر السماوات والارض الثاني ان يكون اراد تخويف غيره
من التعرض للتفسير بما لا يعلم كما كان يقول اقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا شريككم يريد الاحتراز فان من احترز قلت روايته والتكلف
في الاصل يتبع ما لا يحصل الا بمشقه فان لم يكن فيه منفعه ولا امر به فهو مذموم
وان كان واحدا منهما فلا ذم عليه القسم الثاني الذي لا يعذر احد بجهله
وهو الذي تبادر الافهام الى معرفة معناه من المنصوص المتضمنه شرايع الاحكام
ودلايل التوحيد وكل لفظ افاد معنى واحدا جليا لا سواه يعلم مراد الله تعالى
منه فهذا القسم لا يختلف حكمه ولا يلتمس تاويله اذ كل احد يدرك معنى التوحيد
من قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وانه لا شريك له في الهيته وان لم يعلم ان لا
في اللغه موضوعه للنفي والاثبات وان مقتضى هذه الكلمه الحصر ويعلم كل احد
بالضروره ان مقتضى قوله تعالى اقيموا الصلاه واتوا الزكاه ونحوها من الاوامر طلب
ادخال ماهيه المامور به في الوجود وان لم يعلم ان صيغه افعل مقتضاها الترجح

وجوبا او ندبا فما كان من هذا القسم لا يعذر احد بدعي الجهل بمعاني الفاظه لانها
معلومه لكل احد بالضروره القسم الثالث ما لا يعلمه الا الله جل وعلا فهو
ما يجري مجرى الغيوب نحو الايه المتضمنه قيام الساعه ونزول الغيث ومعرفه
ما في الارحام الى اخرها وتفسير الروح والحروف المقطعه وكل متشابه في القران
عند اهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق الى ادراك ذلك الا التوقيف
من احد ثلاثه اوجه اما بنص من التنزيل او بيان من النبي صلى الله عليه وسلم او
اجماع الامه على ما اتفقوا على تاويله فاذا لم يرد فيه توقيف من احد هذه الاوجه
علمنا انه مما استاثر الله بعلمه سبحانه وتعالى القسم الرابع ما يرجع الى الاجتهاد
العلما وهو الذي يغلب على اظباق التاويل وهو صرف اللفظ الى ما يؤول اليه
فالمفسر ناقل والمؤول مستنبط وذلك استنباط الاحكام وبيان المجمل وتخصيص
العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهذا الذي لا يجوز لغير العلما الاجتهاد
فيه وعلى العلما اعتماد الشواهد والدلايل وليس لهم ان يعتمدوا مجرد رايهم فيه على
ما تقدم بيانه وكل لفظ احتمل معنيين فهو ضربان احدهما ان يكون احدهما اظهر من
الاخر فيجب الحمل على الظاهر الا ان يقوم دليل على ان المراد هو الخفي دون
الجلي فيجب الحمل عليه حينيذ الثاني ان يكونا جليين والاشتمال فيهما حقيقه
وهذا على ضربين احدهما ان يختلف اصل الحقيقه فيهما فيدور اللفظ بين معنيين
هو في احدهما حقيقه لغويه وفي الاخر حقيقه شرعيه فالشرعيه اولى الا ان
تدل قرينه على ارادة اللغويه نحو قوله تعالى وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم
وكذلك اذا دار بين اللغويه والعرفيه فالعرفيه اولى لظربانها على اللغويه ولو دار
بين الشرعيه والعرفيه فالشرعيه اولى لان الشرع الزم الضرب الثاني ان لا
يختلف اصل الحقيقه بل كلا المعنيين استعمل اللفظ فيهما في اللغه او في الشرع او
في العرف على حد سوا فهذا ايضا ضربان احدهما ان يتنافا اجتماعهما ولا يمكن ارادتهما
باللفظ الواحد كالقرء حقيقه في الحيض والطهر فعلى المجتهد ان يجتهد في المراد
منهما بالامارات الداله عليها فاذا وصل اليه كان هو مراد الله عز وجل في
حقه وان اجتهد مجتهد اخر فادى اجتهاده الى المعنى الاخر كان ذلك مرادا

الله تعالى في حقه لانه سبحه اجتهاد وما كلف به فان لم يترجح احد الامرين لتكافؤ
الامارات فقد اختلف العلما فمنهم من قال يتخير في العمل على ايهما شا ومنهم من قال
ياخذ باعظمهما حكما ولا بعد طرد وجه ثالث لانه ياخذ بالاخف كما اذا
اختلف مفتيان على المستفتي فانه فيه الاوجه الثلاثة وظاهر كلام الشافعي
انه يقلد ايهما عنده فان استويا اخذ بقول ايهما شا الضرب الثاني الايتنافا
اجتماعهما فيحب الحمل عليهما عند المحققين وهو قول الشافعي لانه اذا جاز
ارادة المعنيين بلفظ متغايرين لعدم التنافي بينهما جاز ارادتهما بلفظ واحد
ويكون ذلك ابلغ في الاعجاز والفصاحة واحوط في حق المكلف الا ان يدل دليل
على ارادة احدهما فهذا ايضا على ضربين احدهما ان يكون دلالته مقتضية لبطلان
المعنى الآخر فيتعين المدلول عليه للارادة الثاني ان لا تقتضي بطلانه فقد
اختلف العلما في ذلك فمنهم من قال ثبت حكم المدلول عليه ويكون مرادا
ولا حكم بسقوط المعنى الآخر بل يجوز ان يكون مرادا ايضا وان لم يدل عليه
دليل من خارج لان وجب اللفظ دليل عليهما فاستويا في حكمه وان ترجح احدهما
بدليل من خارج ومنهم من قال ما ترجح بدليل من خارج اثبت حكما من الآخر
لقوته بمظاهرة الدليل الآخر فهذا اصل يعتبر في وجوه التفسير في اللفظ
المحتمل والله اعلم اذا تقرر ما ذكرناه فنرجع الى الحديث المتقدم وهو قوله صلى
الله عليه وسلم من تكلم في القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار على فتسمن من هذه
الاربعة احدها تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى التبحر في معرفة لسان
العرب الثاني حمل اللفظ المحتمل على احد معنييه لاحتياج ذلك الى معرفة
انواع من العلوم علم العربية لغة واعرابا والتبحر فيه ومن علم الاصول ما يدرك
به حدود الاشيا ومعرفة صيغ الامر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم
والخصوص والظاهر والمضمر والمحكم والمتشابه والمشترك والحقيقة والمجاز
والصريح والكنايه والمطلق والمقيد ومن علم الفروع ما يدرك به استنباطها
والاستدلال عليها هذا اقل ما يحتاج اليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه ان
يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا في حكم اضطر الى الفتوى به فادى اجتهاده اليه فيجزم

به مع تجويز خلافه ورد العلم فيه الى الله عز وجل لان لما كان ذلك اظهر المعنيين
عنده تعبد بالفتوى والله اعلم فان قيل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما نزل من القرآن من آية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد
مطلع فما معنى ذلك قلنا اما قوله ظهر وبطن ففي تاويله اربعة اقوال احدها
وهو قول الحسن انك اذا بحثت عن باطنها وقفت على ظاهرها ووقعت على معناها
الثاني وهو قول ابي عبيد ان القصص ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين وباطنها
عظة الآخرين الثالث وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه ان ما من آية الا عمل
بها قوم ولها قوم سيعملون بها الرابع قاله بعض المتاخرين ان ظاهرها لفظها
وباطنها تاويلها وهذا قول ابي عبيد اقربها واما قوله صلى الله عليه وسلم ولكل حرف
حد فمنه تاويلان احدهما ان لكل حرف منتهى فيما اراد الله تعالى من معناه الثاني
ان معناه لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب واما قوله صلى الله عليه وسلم ولكل
حد مطلع فمنه تاويلان احدهما لكل غامض من المعاني والاحكام مطلع يتوصل منه
الى معرفته ويوقف على المراد به الثاني معناه ان كل ما استحقه من الثواب والعقاب
سيطلع عليه في الآخرة ويراه عند المجازاة والله اعلم

ذكر الزجر عن التكلم بغير علم مطلقا

عن يحيى بن سعيد قال سالت ابنا لعبد الله بن عمر عن مسالة فلم
يقل فيها شيا فقيل له انا لنعظم ان نكون مثلك ان امامي هذا تسال عن امر ليس
عندك فيه علم فقال اعظم والله من ذلك عند الله وعند من عرف الله وعند من
عقل عن الله ان تقول ما ليس لك به علم او تخبر عن غير ثقة اخرجه الشافعي في مسنده

ذكر التحاسد في طلب العلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في حق
ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها اخرجاه وابو حاتم وقد تقدم هذا
الحديث في اخر ذكر فضل العلم والتعليم والمراد بالحسد هنا الغبطة وهي ان يتمنى
ان يكون له مثل ما لاخيه من غير زواله عنه والحسد المذموم ان يتمنى زوال نعمة
اخيه وقيل معناه لا يضر الحسد الا في اثنين على حذف المضمر والاول اولى

ذكر طرح المسئلة

على الاصحاب ليختبر ما عندهم عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وفي رواية لا يتحات ورقها وانها مثل المسلم وفي رواية شبه المسلم او كالرجل المسلم فحدثوني ما هي
قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي وفي رواية في الشجر البوادي قال ابن عمر
فوقع في نفسي انها النخلة فاستحييت وفي رواية فجعلت اريد ان اقولها فاذا انا
احدثهم فاهابوا ان اتكلم وفي رواية فوقع في نفسي انها النخلة ورأيت ابا بكر وعمر لا
يتكلمان فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا ثم قالوا حدثنا بها يا رسول الله فقال هي النخلة
وفي رواية فلما سكت القوم قال صلى الله عليه وسلم هي النخلة قال عبد الله فذكرت
ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا اخرجاه وابو حاتم
وعن ابي الاسود الدئلي قال قال لي عمران بن حصين رضي الله عنه ارأيت ما يعمل
الناس اليوم ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما
يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقلت بل شيء قضي عليهم ومضى
عليهم قال ففال افلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك ففزعا شديدا وقلت كل شيء
خلق الله وملكه فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال لي يرحمك الله اني لم ارد الا
بما سألتك الا لاحرز عقلك فان رجلين من مزينة اتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وقد تقدم في ذكر ما جاء في اثبات القدر وعن عبد الله رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلمنا ما تقول
قلنا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون
قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من
ماله قالوا كيف يا رسول الله قال ماله ما قدم ومال وارثه ما اخر اخرجه
ابو حاتم وروى عن عمر رضي الله عنه انه لما اراد اظهار فضل ابن عباس سألهم عن
قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره
اذا نصرنا عليهم وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا فقال
لابن عباس ما تقول قال اقول اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله قال
عمر ما اعلم منها الا ما تعلم فيه دلالة على طرح الشيخ المسئلة على طلبته ليعلم
من ذلك علمهم وفضل بعضهم على بعض وان في ذلك سعة وانه لا بأس بها اما على

وجه الاستخفاف والاستهزال فذلك مكروه لما رواه معاوية رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات وفي رواية الغلوطات اخرجه ابو داود
قال الاوزاعي هي صغاب المسائل التي يكثر فيها الغلط وروي ان ابي بن كعب سئل
عن مسئلة فيها غموض فقال للسائل هل كان هذا فقال لا فقال امهلني حتى يكون
ذكر النهي عن الفتيا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه ومن اشار على اخيه بامر يعلم
ان الرشد في غيره فقد خانه اخرجه ابو داود واخرج ابن ماجه الفصل الاول
وعن ابن سيرين قال سئل حذيفة عن شيء فقال اما يفتي احدكم ثلاثة من عرف الناسخ
والمنسوخ قال ومن يعرف ذلك قال عمر او رجل لي سلطانا فلا احد بدا او تكلف
وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يقضي الا امير او مأمور او محتال اخرجه ابو داود قيل هذا في الخطبة
كان الامير هو الخطيب فيعظ الناس والمأمور هو الذي يقيمه الامام خطيبا
والمحتال هو الذي نصب نفسه لذلك دون ان يؤمر طلبا للرياسة فهو يرائي
لذلك ويحتال قلت ويمكن حمل الحديث على ظاهره ويفسر بهذا التفسير
فلا يقضي الا الامام او نائبه او من نصب نفسه للحكم بين الناس فهو يحتاج
الى مراآت الناس والاحتيال عليهم ثم المفتي في معنى القاضي والله اعلم وعن
عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت عشرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فما منهم احد الا ود ان اخاه كفاه الفتيا وعن ابن عباس بن ربيعة قال ان احدكم
ليفتي في المسئلة لو وردت على عمر لجمع لها اهل بدر وقال عبد الله بن مسعود ان
الذي يفتي الناس في كل ما يسئلونه لمجنون ذكر تأديب اهل الفتوى بعضهم
مع بعض عن ابي المنهال قال سألت البراء بن عازب رضي الله عنهما عن الصرف
فقال سل زيد بن ارقم فانه خير مني واعلم فسألته فقال سل البراء بن عازب فانه
خير مني واعلم فقالا جميعا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الورق بالذهب
دينا اخرجه البخاري ذكر من اجاب السائل باكثر مما سأل فيه حديث
ما يلبس المحرم قال لا يلبس القميص ولا العمامة الحديث وسيأتي في كتاب الحج في باب

ما لحرم بالاحرام وحديث السؤال عن الوضوء بما آلمى فقال هو الطهور ماؤه
الحل ميتته وسيأتي في كتاب الطهارة ان شاء الله تعالى **ذكر الزجر عن اتباع**
المبتدع عن زيد بن عمير وكان من اصحاب معاذ ان معاذا كان لا يجلس مجلسا
للذكر الا قال اللهم حكم قسط هلك المرتابون وقال معاذ يوما ان من ورائكم
فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة
والصغير والكبير والحر والعبد فيوشك قائل ان يقول ما للناس لا يتبعوني وقد
قرأت القرآن ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم بدعة غيره فاياكم وما ابتدع فان ما ابتدع
ضلالة واحذركم زيغة الحكيم فان الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان
الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قال قلت لمعاذ وما يدريني ان الحكيم قد يقول كلمة
الضلالة وان المنافق قد يقول كلمة الحق قال بلى اجتنب من كلام الحكيم المستهترات
التي يقال ما هذه ولا يثنيك ذلك عنه فانه لعله ان يراجع ويلفى الحق اذا سمعه
فان على الحق نورا وفي رواية المشبهات مكان المستهترات اخرجه ابو داود كذا موقوفا
ذكر ما يكره ان يكون الغالب على الانسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم
والقرآن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما
يبتلى جوف احدكم قيحا يريه خير له من ان يمتلئ شعرا اخرجه البخاري وابو حاتم
قوله يريه هو من الوري الداء يقول منه وري يوري فهو موري اذا اصاب جوفه
الداء قال الازهري الوري داء يأخذ في الجوف يقال رجل موري عير
مهموز وقال الفراء هو من الاء مفتح الراء وقال ثعلب هو بالسكون المصدر وبالفتح
الاسم وقال الجوهري وري الشيء جوفه يريه وريا اكله وقال قوم معناه حتى
يصيب رئته وانكر غيرهم ان الري مهموز واذا ثبت منه فعلا قلت راه يراه
فهو مري **ذكر ما يكره** من ان يكون المرء عالما بامر الدنيا جاهلا بامر الآخرة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض
كل جعظري جواظ سخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بامر الدنيا
جاهل بامر الآخرة اخرجه ابو حاتم **قوله** جعظري هو الفظ الغليظ
المتكبر وقيل هو الذي ينتفخ بما ليس عنده والجواظ الجموع المنوع وقيل اللئيم اللحم

المختال في مشيته وقيل القصير البطين ذكر ذلك الهروي والسخب والصخب
الصياح ومنه الحديث فاذا اصبحوا انتاخبوا على الدنيا يتحاكاها ان الابتر **ذكر**
انه ليس الخبر كالمعاينة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس الخبر كالمعاينة قال الله تعالى لموسى ان قومك صنعوا كذا وكذا في
قلما سال قلما عاين القى الالواح اخرجه ابو حاتم وفي لفظ آخر عنه اخبر الله موسى
ان قومه افتتنوا فلم يلق الالواح فلما رآهم القى الالواح **ذكر قبض العلم بقبض**
العلماء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
اخرجاه وابو حاتم وعن جبير بن نفير قال حدثني عوف بن مالك الاشجعي رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء فقال هذا اوان رفع
العلم فقال رجل من الانصار يقال له لبيد بن زياد يا رسول الله يرفع العلم وقد
اثبت ووعته القلوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت لاحسبك
من افقه اهل المدينة ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في ايديهم من كتاب الله
قال فلقيت شداد بن اوس فاخبرته بحديث عوف فقال صدق عوف ثم قال
الا اخبرك باول ذلك يرفع قلت بلى قال الخشوع حتى لا يرى خاشعا اخرجه
ابو حاتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال علموا العلم من قبل ان يقبض
وقبضه بذهاب اهله وعليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يفتقر اليه
وعنه قال موت العالم ثلمة في الاسلام وقال سلمان لا يزال الناس بخير
ما بقي الاول حتى يتعلم الآخر فان اهلك الاول من قبل ان يتعلم الآخر هلك الناس
وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم وعن
سفيان بن عيينة قال وأي عقوبة اشد على اهل الجهل من ان يذهب اهل العلم
وعن الشعبي قال ما حاك عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخذ ودع ما
يقول هؤلاء الصعافقة اخرج جميع هذه الاحاديث البغوي **الصعافقة**
قيل هم الذين يدخلون السوق بغير راس مال اراد الذين لا علم لهم فهم بمنزله

التجار الذين لا راس مالهم والله اعلم **ذكر وصف اليهود** بانهم اوتوا علما عن
ابى نملة رضى الله عنه قال بينما انا جالس عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل
من اليهود فقال هل تكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم
فقال اليهودى انا اشهد انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث كم
اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله
فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم وقال قاتل الله اليهود لقد
اوتوا علما اخرجه بهذا له ابو حاتم واخرج ابو داود منه ما حدثكم اهل الكتاب الى
ولا تصدقوا وان كان حقا لم تكذبوهم وقد تقدم فى ذكر حديث اهل الكتاب وتقدم
فى آخر ذكر ابى نملة والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تجز السفر
الاول من كتاب نهاية الاحكام فى جمع احاديث الاحكام من تجزيه اصل المولف رحمه
الله **كتاب الطهارة** عن مالك الاشعرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان
والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملا ما بين السما والارض
والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضيا والقرآن حجة لك او عليك كل الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم واخرجه النسائى وابو حاتم
وقالا الوضوء شطر الايمان وقالا والتسبيح والتكبير تملا ما بين السماوات والارض
وقالا والزكاة برهان واخرجه النسائى فى كتاب الزكاة وقال اسباغ الوضوء
شطر الايمان ثم ذكر ما بعده واسم ابى مالك عمرو وقيل عبيد وقيل كعب بن عاصم وقيل
الحارث بن مالك **قوله** الطهور هو بالضم الفعل وهو المراد لانه الذى به
وبالفتح الما وقال الخليل وسيبويه هو بالفتح يقع على الما والمصدر قال الخليل
وخلى بالضم فيهما جميعا فصار فيه ثلاثة اوجه الفتح فيهما وهو قول الخليل
وسيبويه الثانى الضم فيهما وهو القول المحكى الثالث الفرق كما تقدم وتمام
الكلام فيه سيأتى فى باب الوضوء ان شا الله تعالى **قوله** شطر الايمان فيه
اقوال احدها معناه والله اعلم ان الايمان يطهر بجاسته الباطن والطهور يطهر
نجاسة الظاهر فكانهما شطرا المطهر المطلق الثانى لما كان الايمان شرطا فى

حصول ثواب الطهور كانا شطرين الثالث المراد بالايمان هنا الصلاة كما فى قوله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم والطهور شرط فى صحتها الرابع المراد انه ينتهى مضعف
الاجر فيه الى اجر الايمان من غير مضعف كاحد التاويلات فى قوله صلى الله عليه وسلم
قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن الخامس لما كان الطهور يمحو الله به
الخطايا المتقدمة اشبه الايمان فى كونه يجب ما قبله فصار الطهور فى الشبه
كانه الشطر **قلت** وهذا يرجع الى القول الثانى فان الطهور انما يمحو الله به الخطا
بشرط الايمان فهو شرطه بهذا الاعتبار لا بمجرد الشبه **قوله** والحمد لله
اى الثنا له وكذلك المدح وهما باللسان خاصة على النعمة وعلى الصفة واما
الشكر فعلى النعم خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال
افادتكم النعما منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا
قوله تملا الميزان وتملا ما بين السما والارض فى معناه ثلاثة اوجه احدها
اى ثواب ذلك واجره يملا الميزان ويملا ما بين السما والارض الثانى فيه حذف
تقديره لو قدر جسما ملا ما بين ذلك الثالث ان المراد تعظيم الكلمة كما يقال
هذه كلمة تملا طباق الارض واحمد بانفراده يملا طبقات الميزان وبانضمام
التسبيح اليه يملآن ما بين السما والارض وقد روى التسبيح نصف الميزان
والحمد لله ملآه والتكبير يملا ما بين السما والارض حكاه عياض ومعنى التسبيح التنزيه
ومعنى سبحان الله اى تنزيها له من النقايص وجميع ما احدث كلها وهو اسم منصوب
على المصدر بفعل محذوف تقديره سبحان الله تسبيحا قال النحويون واللغويون
ويقال سبحت الله سبحانا وتسبيحا قالوا ولا يستعمل سبحان غالبا الا مضافا فسبحان
الله وهو مضاف الى المفعول به اى سبحت الله وجا غير مضاف كقول الشاعر
سبحنه ثم سبحانا نعود به الثبت اى انزهه تنزيها **قوله** والصلاة نور اى
بين يدى المصلى يستضى به يوم القيامة وقيل يكون شيئا لاشراق انوار المعارف
وانشراح القلب **قوله** والصدقة برهان اى دليل على صحة ايمان المتصدق
وفرق بين المومنين والمنافقين الذين يلمزون المطوعين من المومنين فى الصدقات
ولما ضعف ايمان اهل الردة منعوها قال جل وعلا ارايت الذى يكذب بالدين

الى ولا يحظ على طعام المسكين والمراد بالصدقة الزكاة والله اعلم بدليل حديث السائل
والى خاتم ويجوز ان يراد به العموم وهو الظاهر فتدخل الزكاة فيه **قوله**
والصبر ضياء يحتمل ان يريد به الصوم لانه صبر وفيه تنوير للباطن ويحتمل ان
يراد به العموم فتدخل فيه الصوم ومستعمله يرى به طريق الرشد وتاركه قد يقع
في ظلمة الغي **قوله** فبايع نفسه اي البيع المعروف اما من الله جل وعلا لمعتقها
كما قال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واما من الهوى
فموبقها اي مهلكها يقال وبق بالفتح يبق بالكسر ووبق بالكسر يوبق بالفتح ووبق يبق
بالكسر فيهما ثلاث لغات حكاها الجوهري واوبقه اي اهلكه والموبق مفعل منه
كالموعد من وعد يعد ومنه وجعلنا بينهم موبقا ويحتمل ان يكون بايع بمعنى مشترى
فان اللفظة تقع على المعنيين جميعا ومثله قول ابن مسعود رضي الله عنه الغابن غادیان
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قال عياض وهذا نوع من الاتجار يبيع عند اهل
البلاغة **ك** وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول اخرجه المسلم والترمذي
وابن ماجه واخرجه ابو داود من حديث ابي المليح عن ابيه وفيه الصدقة مقدمة
على الصلاة وابو المليح بفتح الميم وكسر اللام اسمه عامر وقيل عمير وقيل زيد وابوه
اسامة بن عمير الهذلي البصري له صحبة وروايه ولم يرو عنه غير ابنه ابي المليح
قوله من غلول اصل الغلول الخيانة في المغنم والسرقة منه قبل القسمة
خاصة قاله ابو عبيد وليس من الخيانة مطلقا ولا من الحقد يدل على ذلك انك تقول
من الخيانة اغل يغل اغلالا ومن الحقد على يغل بالكسر غلا ومن الغلول غل يغل بالضم
غلولا وقال غيره الغلول الخيانة مطلقا وكل خيانة غلول لكنه صار في عرف
الشرع مختصا بخيانة المغنم يقول غل واغل وسميت غلولا لان الايدي مغلولة
عنها اي ممنوعة كانه قد جعل لها غل وهي الحديدة التي تجمع يد الاسير الى عنقه قال
عياض وهذا اصل في وجوب الطهارة من جهة السنة وانها شرط في صحة الصلاة
والاجماع منعقد على ذلك هذا آخر كلامه ووجه الدلالة من الحديث انه عبر
بالقبول هنا عن الصحة اذ باستقرائها تنتفي فكانه لا تصح الصلاة الا بطهور وهذا الحديث

ذكر ان عمر لابن عامر على سبيل الموعظة والتذكر له ومراده انه كما لا يقبل الله صلاة بغير
طهور ولا صدقة من غلول فلا يقبل دعاء من غير توبة ولا افلاح لمن عرض له بالتحرز
عن الغلول في مال الله تعالى ويعرفه ما عليه فيه لخاف ولا تغر وكان ابن عامر
قد تولى امارة البصرة ذكر ذلك عياض في الاكمال **باب المياه**
ذكر ماء البحر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سال رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا
به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه
الحل ميتته اخرجه مالك والخمسة وابو خزيمة واخرجه الشافعي في مسنده وهذا لفظ
حديث فيه **ه** وفي رواية انا نركب ارماثا لنا في البحر والارماث جمع الرمث وهي
خشب تضم بعضها الى بعض ثم تشد ويركب عليها وابو هريرة اختلف في اسمه
اختلافا كثيرا لم يختلف في اسم مثله فقيل عبد الله بن عامر وقيل عبد الرحمن وقيل
عبد شمس وقيل عبد عمرو وقيل غير ذلك **ه** وعنه انه قال كان اسمي في الجاهلية
عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وهو دوسي واثر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا عنه وروى انه قيل له لما اكثيت اباهريرة
قال كنت ارعى غنم اهلي وكانت لي هريرة فكنت اضعها بالليل في شجرة فاذا كان
النهار ذهبت بها معي العب بها فكنوني اباهريرة **ع** وكان من اصحاب الصفة
قال ابن الاثير بعد ذكر اسمائه كثيرة ولولا الاقتداء بهم لتركنا هذه الاسماء لانها
لا تفيد تعريفا وانما هو مشهور بكنيته اسلم ابو هريرة عام خيبر وشهد مع النبي صلى
الله عليه وسلم ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في العلم فدعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم ينس شيئا سمعه وقد تقدم ذكر دعاء صلى الله عليه وسلم
له في ذكر ما ظهر من بركة دعائه صلى الله عليه وسلم في اذكار علامات النبوة **ن**
قوله ميتته هو بفتح الميم وعوام الرواة يكسرونها وهو خطا والمراد ان
حيوان البحر اذا مات فيه حل اكله وفي الحديث فوائد منها جواز الوضوء بماء
البحر مع تغير لونه وطعمه وهو قول اكثر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعامة
العلماء وروي عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو كراهة الوضوء بماء البحر ومنها الدلالة له

على ان الطهور هو المطهر كالفطور والسحور اسم لما يفطر عليه ويتسحر به لانهم سألوا
عن تطهير ماء البحر لا عن طهارته فلولا ان الطهور هو المطهر لما كان الجواب
مطابقا للسؤال ولما زال الاشكال عنهم بجوابه وذهبت اصحاب الرأي الى ان
الطهور في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا هو الطاهر في نفسه وهذا
النا للمبالغة كالاكول والشروب والفطوع وجوزوا ازالة النجاسة به وبالمائعات
الطاهرة كالخل وماء الورد والريق ونحو ذلك ماخلا الدهن واللبن والخمر
وجوز الاصم الوضوء بذلك كله وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر التطهر به
كالصبور والشكور اسم لمن تكرر منه الصبر والشكر وهو قول مالك ولذلك
جوزوا الوضوء بالمستعمل ومنها دلالته على ان جميع حيوانات البحر محل ميتته
ومنها انه ينبغي للمفتي ان يجيب باكثر مما استفتي عنه لاسيما اذا علم ان حاجة
السائل تدعو اليه **ذكر ماء البئر والماء المتغير** عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها
الحيض ولحوم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور
لا ينجسه شيء اخرجه الخمسة والشافعي وقال احمد حديث صحيح وقال الترمذي حديث
حسن وفي رواية عند احمد وابي داود انه يستقى لك من بئر بضاعة وهي بئر
يطرح فيها محايض النساء ولحوم الكلاب وعذر الناس فقال صلى الله عليه وسلم
ان الماء طهور لا ينجسه شيء واخرجه ابن ماجه والبيهقي من حديث ابي امامة
الباهلي وزاد الا ما غلب على طعمه او ريحه وزاد في روايته عند البيهقي او لونه
واخرجه الدارقطني ولم يذكر لونه ابو سعيد الخدري تقدم ذكر اسمه ونسبه
وبضاعة بضم الباء وتكسر ايضا دار لبني ساعدة بالمدينة وبيرها معروفة وفيها مال
من اموال المدينة وقيل اسم مالك البير سميت به والمحايض جمع حيضة بالكسر
وهي الخرقة التي تستثفر بها المرأة والمحايض جمع محيض وهو مصدر يقع على الزمان
والمكان والدم والعذر الفضلة المستقذرة واصله قذا الدار ومنه نظفوا
عذراتكم لا تشبهوا باليهود فسميت الفضلة عذرة لانهم كانوا ملقين بها فيها وهذه
البير كانت في منخفض من الارض فكان السيول هذه الاقذار فيها من الطرق

اهل

والافنية وكان الماء كثيرا لا يؤثر فيه وقوع ذلك ولا يغيره وسألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن حكمها فاخبرهم ان الماء لا ينجسه شيء الا ما غيره ويريد الكثير منه
الذي صفته صفة ماء هذه البير في غزارته لان السؤال انما وقع عنها فخرج الجواب
عليها قال ابو داود وسمعت قتيبة بن سعيد قال سألت قيم بير بضاعة عن عمقها
قال اكثر ما يكون فيها الماء الى العانة قلت فاذا نقص قال دون العورة قال ابو داود
وقدرت انا بير بضاعة بردائي مددته عليها ثم ذرعته فاذا عرضها ستة
اذرع وسألت الذي فتح لي باب البستان هل غيرتموها عما كانت عليه قال لا
واستدل بظاهر هذا الحديث كثير من اهل العلم على ان الماء لا ينجس بوقوع النجاسة
فيه الا ان يتغير قليلا كان الماء او كثيرا قال الروياني في حليته وهو قول علي
ابن ابي طالب وابن عباس وحذيفة وابي هريرة رضي الله عنهم وجعفر الصادق
والحسن البصري وابراهيم النخعي وسعيد بن المسيب وعكرمة وجابر بن زيد
والقاسم بن محمد وعبد الرحمن بن ابي ليلى ومالك والاوزاعي وسفيان الثوري
قال وعليه العمل في الحرمين وبلاد العرب وغيرها من بلاد الجبال قال وهو
الاختيار هذا اخر كلامه والله اعلم **ذكر ماء الثلج** عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغسل خطاياي بماء
الثلج والبرد اخرجه النسائي ويوجب عليه الوضوء بماء الثلج واخرج عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في الصلاة اللهم اغسلني من
خطاياي بالثلج والماء والبرد ويوجب عليه الوضوء بالثلج وذلك يشعر بامكان
الوضوء به نفسه وذلك اذا كان فيه بلل يمكن الغسل به كما امكانه بالماء فيأخذ
قطعه يمرها على اعضاء الوضوء ويحصل من بللها ما يحصل به الغسل **ذكر**
ماء زمزم عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم افاض فدعا بسجل من
ماء زمزم فشرب منه وتوضأ اخرجه احمد والسجل الدلو الملآن ماء وجمعها
سجال وزمزم البير المباركة المعروفة وسميت بذلك قيل لكثرة مائها يقال
ماء زمام وزمزم اي كثير وقيل هو اسم علم لها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
بلغني ان رجلا من بني مخزوم من بني المغيرة اغتسل في زمزم فوجد من ذلك

العباس وجدا شديدا وقال لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل وللمتوضئ حل وبل اخرجه ابو ذر الهروي في مسنكه وابو الوليد الازرقي في كتابه واخرج سعيد بن منصور معناه في سننه واخرج ابو عبيد القاسم بن سلام في غريبه المسند من قوله لا احلها الى آخره وقوله حل هو بكسر الحاء الحلال كالحرم بمعنى الحرام وقوله وبل قال ابو عبيد قال الاصمعي لست اقول في بل انها اتباع لقولهم عطشان نطشان وجايع نابع حتى اخبرني معمر بن سليمان ان بلا في لغة حمير مباح وذر لاختلاف اللفظ توكيدا قال ابو عبيد وهو اولى لانا قل ما وجدنا الاتباع بواو العطف وقيل بل شفا كما يقال بل الرجل من مرضه وابل واستبل اذا شفي وعوفي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيها انها طعام طعم وشفاء سقم وعن وهب بن منبه انه قال والذي نفس وهب بيده لا يعمد اليها احد فيشرب حتى يقلع الا نزعت منه كل داء واحدثت له شفاء وقد وردت احاديث في هذا المعنى واحاديث كثيرة في فضلها وفي آداب شربها وبركتها وفي الحث على حمل مائها للتبرك ذكرتها في كتاب المناسك المترجم بالقرى لقاصد ام القرى مستوعبة مشروحة وقول العباس لا احلها لمغتسل والتحريم ليس اليه قال ابو عبيد وانما قال ذلك لانه جعل لها حوضين حوضا للشراب وحوضا للوضوء فعلى هذا قال ذلك تنزيها للمسجد من الجنابة لا لتحريم لبث الجنب في المسجد لا تعظيما للماء قلت ويحتمل ان يقال انه قال ذلك تعظيما لشان الماء وصيانة له عن الابتذال والامتهان في غير الوضوء واباح الوضوء لكثرة الحاجة اليه وانما اسند التحريم الى نفسه لانه ملك الماء بعمارته وجعله في احياض فله ان يبيح ما شاء ومن شاء ويمنع من شاء وما شاء حتى لو اخذ من ريد الغسل واغتسل به في غير موضعه المسجد كان حراما عليه من جهة انه مملوك لم يوذن في استعماله ولو استعمله في المسجد كان مرتكبا لحرمة من وجهين احدهما هذا والثاني تحريم اللبث في المسجد على الجنب ومقتضى هذا احتمال تعميم الحكم حتى لو كان الماء لنفسه واغتسل به في غير المسجد ومن غير الجنابة امتهانا واستذلالا لاجره ذلك لانه ماء مبارك وردت الاحاديث بفضله وتعظيم شانه فناسب ان ينزه عن الامتهان

والابتذال الا فيما ورد به الشرع وهو الوضوء وقد ذكر الماوردي في كتابه الحاوي ان الاستجابة ممنوع لكنه تجوزي ذكره في باب الاستطابة ويطرد ذلك في ازالة جميع النجاسات قلت وعندي ان المنع من ذلك على وجه الكراهية لا التحريم وذلك اذا كان الاستعمال على وجه الامتهان والابتذال اما اذا كان الاستعمال على وجه التبرك والاستشفاء فلا تحريم ولا كراهة وقد جاء في بعض طرق البخاري في حديث المحي من بيح جهنم فابردوها بالماء فابردوها بماء زمزم فيحمل في عمومه الاباريد بالغسل والله اعلم

ذكر المياه التي من الجنة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة اخرجه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله عز وجل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم والحجر الاسود ومقام ابرهيم وتابوت موسى وما فيه وهذه الانهار الخمسة فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا اخرجه الامام ابو الحسن الواحدي في تفسيره بسنده وهو مسند لنا اخبرنا به شيخنا المعمر ابو علي الحسن بن محمد منصور بن المفيز البخاري البغدادي قراءة عليه بالمسجد الحرام في سنة ست وثلاثين وستمائة قال انبانا ابو الفضل احمد بن طاهر السهمي قال اخبرنا الامام ابو الحسن الواحدي بسنده المذكور في كتابه الوسيط في تفسير القرآن عند قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض الآية

ذكر الزجر عن استعمال ماء حجر ثمود عن نافع ان عبد الله اخبره ان الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر ارض ثمود فاستقوا من ابارها وعجنوا

به العجين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت ترد عليها الناقة اخرجه مسلم وترجم عليه باب في الاستقاء من ابار المعدنين **ذكر ما لا يحمل الخبث** من الماء وتجيس سور السباع عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسال عن الماء يكون في الفلاة من الارض وما ينوبه من السباع والدواب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث اخرجه الخمسة واخرجه ابو حاتم في صحيحه كذلك وعند ابي داود اذا كان الماء قلتين فانه لا ينجس وعند الامام الشافعي في المسند اذا كان الماء قلتين لم يحمل خبثا او خبثا اخرجه ثاني حديث في مسنده ومفهوم الحديث يدل على ان ما دون القلتين يحمل الخبث لوقوع النجاسة فيه والا لما كان في التقييد بهما فايدة ويدل ايضا على نجاسة اسار انها بهم لانه صلى الله عليه وسلم سئل عن الماء وما ينوبه من السباع والدواب فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان الماء قلتين فانه لا ينجس اخرجه ابو داود واخرجه الدارقطني وقال لم ينجسه شيء فلولا ان ما دونهما ينجس بولها والا لما كان الجواب مطابقا للسؤال وسئل يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال حديث جيد الاسناد وقال البيهقي اسناد صحيح موصول وذكر النسائي عن انس قال اتى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فانها رجس او قال رجس وامر باكفاء سور الحمار واراد الاستدلال بالحديث على نجاسة سؤره ووجهه قوله صلى الله عليه وسلم فانها رجس او الرجس النجس وعندنا ان الضمير يعود الى لحومها بعد ذبحها او مويتها اما ما دامت حية فهي طاهرة والحديث الاول محمول على الاولى والندب لعدم اجتنابها من النجاسات ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم في ذكر البير والماء المتغير من حديث ابي امامة ان الماء لا ينجسه الا ما غير بل ذلك محمول على الكثير توفيقا بينه وبين هذا الحديث والذي ذهب اليه اكثر اهل العلم ان سؤر السباع جميعها طاهر الا سؤر الكلب والخنزير فانه نجس عند الاكثرين وذهب قوم الى نجاسة سؤر السباع الا الهر وهو قول اصحاب الراي وقال مالك والاوزاعي اذا شرب الكلب من اناء لم اجد ما غيره توضأ به وقال الثوري يتوضأ به ثم يتيمم وذهب اصحاب الراي الى ان سؤر الحمار والبغل مشكوك فيه فاذا لم يجد ما غيره جمع بين الوضوء به والتيمم قال البغوي وبلغنا ان سفيان الثوري قال لم اجد في امر الماء الا السعة وقوله في الحديث وما ينوبه اي ينزل به ومنه نوائب الانسان اي ما ينزل به من المهمات وقوله لم يحمل الخبث اي انه يدفعه كما يقال فلان لا يحمل الضيم اذا كان ياباه ويدفعه عن نفسه ويويد ذلك قوله في الرواية الاخرى لم ينجس وقد روي في حديث من قلال هجر وقلال هجر مشهورة الصنعة معلومة المقدار لا تختلف كما لا تختلف المكاييل وهجر التي نسب اليها قرية كانت بقرب المدينة وقيل ينسب الى هجر التي باليمن وهي قاعدة البحرين وهي اما ان تكون عملت بها وجلبت الى المدينة واما ان تكون عملت بالمدينة على مثالها والقلة الحب العظيم وجمعها قلال وهي معروفة بالحجاز ويقال سميت قلة لانها تقل بالايدي اي ترفع وقدر الشافعي قلتين بخمس قرب وقدرها اصحابه بخمسمائة رطل كل قربة مائة رطل ومن ذهب الى التحديد بالقلتين وقال اذا بلغ الماء هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه الا ان تغير الشافعي واحمد واسحق وابو عبيد وابو ثور وجماعة من اصحاب الحديث وقدر بعض اصحاب الحديث الراكد الذي لا ينجس الا بالتغير بعشر اذرع في عشر اذرع وقدر بعضهم ان يكون بحيث لو حرك منه جانب لم يضطرب منه الجانب الآخر وهو فاسد لانه يختلف باختلاف قوة التحريك وضعفه وذهب جماعة الى ان الماء لا ينجس الا بالتغير قليلا كان او كثيرا وهو قول من تقدم ذكره في ذكر ما البير واحتجوا بحديث بئر بضاعة المتقدم وبحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الماء لا ينجسه شيء وبحديث الآخر اغتسل بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من جفنة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليتوضأ من فضلها فقالت له فقال الماء لا ينجسه شيء اخرجه ابو حاتم والجواب ان هذه الاحاديث محمولة على الماء الكثير وتخص عمومها حديث القيد بالقلتين على ما تقدم تقريره واما بئر بضاعة فلا ريب ان ماءها كان كثيرا والسؤال

كان عنها فخرج للجواب عليها والله اعلم **ذكر حجة** من طهر اسار السباع عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اتتوضا بما
افضلت الحمر قال نعم وبما افضلت السباع كلها اخرجه الشافعي في مسنده
وعن يحيى بن عبد الرحمن ان عمر رضي الله عنه خرج في ركب فيهم عمرو بن العاص
حتى ورد حوضا فقال عمرو بن العاص لصاحب الحوض لتخبرنا فاما ترد حوضك
الحوض هل يرد حوضك السباع فقال عمر يا صاحب الحوض لا تخبرنا فانا نرد على
السباع وترد السباع علينا اخرجه مالك والسباع تقع على الاسد والنمر
والذئاب وغيرها والحجة في قوله فانا نرد على السباع وترد السباع علينا وكانه
يقول لا تخبرناه فانه لا فائدة في اخبارك فانا مع السباع بهذه المثابة **ذكر حجة**
من لحس سؤر الحمار فيه حديث انس المتقدم في ذكر ما لا يجمل الخبث من الماء اخرجه
النسائي **ذكر سؤر الحائض** احاديث هذا الذكر ستاتي في باب الحيض ان
شاء الله تعالى **ذكر سؤر الهرة** عن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت ابن
ابي قتادة ان ابا قتادة دخل عليها قالت فسكبت له وضوءا فجاءت هرة فشربت
منه فاصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة فرآني انظر اليه فقال اتعجبين يا ابنة
اخي فقلت نعم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الهرة انها من
الطوافين عليكم والطوافات اخرجه مالك والشافعي والخمسة وابو حاتم
وقال الترمذي حسن صحيح **قوله** ليست بنجس بفتح الجيم يقال ذلك لكل
مستقذر وقال تعالى انما المشركون نجس وقوله والطوافات روى بواو
العطف كما هنا وروى والطوافات بأو التي للشك وفي تاويله قولان احدهما
ان يكون شبهها بخدم البيت ومن يطوف على اهله للخدمة كما قال تعالى
طوافون عليكم بعضكم على بعض يعني لما لك والخدم الذين لا يقدرون على
التحفظ منهم غالبا قال ابرهيم انما الهرة بمنزلة بعض اهل البيت وقال ابن عباس انما هي
من متاع البيت والقول الاخر ان تكون شبهها بالحاجة والمسئلة يريد ان الاجر
في مواساتها كالاجر في مواساة من يطوف للمسئلة والحاجة وعن عائشة رضي
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصغي الى الهرة الاناء حتى تشرب

ثم توضا بفضلها اخرجه الدارقطني **قوله** يصغي الاناء اي يميله تسهيلا
للشرب عليها ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اي مالت عن الحق وعن داود
ابن صالح بن دينار التمار عن امه ان مولاتها ارسلتها بهرة لها الى عائشة فوجدتها
تصلي فاشارت الي ان ضعيها فجاءت هرة فاكلت منها فلما انصرفت اكلت
من حيث اكلت الهرة وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست
بنجس انها من الطوافين عليكم وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا
بفضلها اخرجه ابو داود **ذكر سؤر الجمل** وما في معناه عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا
بعشيه ودنونا من مياه العرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يتقدمنا
فيرد الحوض فيشرب ويسقينا قال جابر فقمت انا الحديث له وفيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد استاذن جابرا وجبارا في استراع ناقته فاذنا
فاشرع ناقته في الحوض ثم انا خها ثم توضا منه اخرجه ابو حاتم وقد تقدم
الحديث في ذكر القياد الاشجار والاحجار لامر صلى الله عليه وسلم وقد استدل
به بعض اهل العلم على ان التوكيل في المباحات لا يصح اذ لو صح لما استاذنهما
ولما استاذنهما دل على انهما ملكاه بحيازته فلذلك استاذنهما ويحتمل ان
يقال انما استاذنهما تطييبا لقلبهما ومباسطة لهما لمكان نعتهما والله اعلم
وفيه دلالة ظاهرة اما على طهارة ما عجزت البعير من معدته اذ فوه لا يخلو
منها غالبا فيكون حجة على طهارة روث ما وكل لحمه اذ لا فرق بينه وبين جرته
واما على العفو عنها مع الحكم بنجاستها لتعذر الاحتراز منها وعلة نضح الصبا
فيما حكاه القلعي عنه في تاويله **ذكر ما لا نفس له** سائله من الميتات اذا وقع
في الماء لا ينجس الماء عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في
احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء اخرجه البخاري وابو حاتم وزاد وانه
يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله ثم لينزعه واخرجه النسائي من حديث
ابي سعيد الخدري وقال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليمقله وهو بمعناه

يقول مقلته امقله مقلا اذا غمسته في الماء ونحوه وكذلك اخرجه ابو عبيد القاسم
من حديث ابي سعيد بزيادة ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب في
الطعام فامقلوه فان في احد جناحيه شفاء وفي الاخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر
الشفاء قال وقوله فامقلوه اي امقلوه اغمسوه ليخرج الشفاء الذي اخرج الداء
واخرجه البغوي في شرح السنة عنه موصولا وقال وروي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فان في احد جناحيه
داء وفي الاخر شفاء وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله قال الخطابي قال من
لا خلاق له كيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذباب وكيف يهتدي الى تقديم
الذي فيه الداء وتاخير الذي فيه الشفاء وهذا سؤال جاهل بالله عز وجل او متجاهل
فان نفس الحيوانات قد جمع الله فيها من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وهي اشياء متضادة قد الف الله جل وعلا بينها وجعل فيها قوى الحيوانات فلا
ينكر ان يجتمع الداء والدواء في جزء من الحيوان وان الذي الهم النحلة ان تتخذ
البيت العجيب الصنعة وتعسل فيه والهم الذبابة ادخار القوت الى اوان حاجتها
قادر ان يلهم الذبابة ذلك وفي كل شيء غيره وحكمه وما يذكر الا اولوا الالباب
وفيه دلالة على ان الذباب وما في معناه مما ليس له نفس سايلة كالنملة والعقرب
والخنفساء والزنبور ونحو ذلك اذا مات في ماء قليل او طعام لا ينجسه قال البغوي
وهو قول عامة اهل العلم وللشافعي قول انها ينجسه ووجه الدلالة من الحديث
على عدم التنجيس ان الشراب قد يكون جاريا فيموت فيه او يكون مما اذا وقع
الذباب فيه مات كالسمن وغيره **ذكر حكم البول في الماء الجاري والراكد**
عن علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبولن
احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل به اخرجاه والشافعي وابو داود والمهدي
وابو حاتم وقال البخاري ثم يغتسل فيه وقال ابو داود منه واخرجه
النسائي وقال ثم يتوضا فيه وقال ابو حاتم يتوضا منه او يشرب وفي روايته
عنه لا يبولن احدكم في الماء الدائم ولا يغتسل فيه من الجنابة **قلت** قد يعلم بهذا
الحديث من يقول بتجنيس الماء المستعمل فانه سوى بينه وبين البول والدلالة

فيه لان التسوية حاصلة في منع استعمال الماء بعد ذلك مع تغاير الوصفين والاصل
عدم ما زاد على ذلك وقوله الدائم اي الساكن الراكد الذي لا يجري من دام يدوم
اذا طال زمانه او من دام يدوم دوما اذا استكن واقمته شكنته يقال للطاهر ان اصف
جناحيه وسكنهما ولم يحركهما قد دوم الطاير تدويما ويقال هذا المخرج من الاضداد
يقال للساكن دايم وللاير دايم ويقال دوم الطاير اذا دام ومفهوم الحديث يدل
على ان حكم الجاري مخالف لحكم الراكد وان الجاري لا ينجس الا بالتغير وان قل بخلاف
الراكد والا لما كان في المقيد بالراكد فايدة وهو قول قديم للشافعي واستدل به
ابو حنيفة على نجاسة القليلين من الراكد بوقوع النجاسة فيهما وهو عندنا محمول
على ما دون القلتين ترجيحا للمطلق على المقيد بهما على ما تقدم وحكي عن داود في الماء
الكثير الراكد اذا بال فيه ولم يتغير لم ينجس ولا يجوز له ان يتوضا منه ويجوز
لغيره ان يتوضا منه وان بال في اناء ثم طرح فيه ولم يتغير لم ينجس وجاز له
ولغيره الوضوء منه والله اعلم **ذكر الماء المشمس** عن جابر ان عمر رضي الله عنهما
كان يكره الاغتسال بالماء المشمس وقال انه يورث البرص وعن حسان بن ازهر
قال قال عمر رضي الله عنه لا تغتسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص اخرجهما
البيهقي وقال واما ما روي عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في ذلك يا حميراء لا تفعلي فانه يورث البرص فلا ثبت البتة **قلت** و
قد اورده الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب بسنده عن ابي الحسن عبيد الله
ابن احمد المقرى عن الحسن بن محمد بن الحسين عن ابيه عن خالد بن الوليد المخزومي
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت سخنت للنبي صلى الله عليه
وسلم ماء في الشمس فقال لا تفعلي يا حميراء فانه يورث البرص **ذكر الماء المسخن**
عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر رضي الله عنه كان يسخن الماء فيتوضا به ويغتسل
اخرجه البيهقي **ذكر سلب** طهورية الماء المستعمل عن علي هو ابن ابي طالب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغتسل احدكم في الماء الدايم وهو جنب
قيل كيف يفعل يا ابا هريرة قال يتناول منه تناولا اخرجاه وابو حاتم
استدل به ابو حنيفة على نجاسة المستعمل وهو عندنا محمول على سلب طهوريته

اذا كان قليلا على ما تقدم وفيه دليل على ان الجنب اذا ادخل يده في الماء ينتبه له حكم الماء وان ادخلها لغسلها من الجنابة صار مستعملا

ذكر طهارة الماء المستعمل

عن جابر رضي الله عنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب وضوءه علي اخرجاه واخرجه ابو حاتم بزيادة ومشى في كتاب الفرائض فيه دلالة على طهارة المستعمل وصرف الوضوء الى خلاف المعهود فيه خلاف الظاهر

وعن بلال رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فيبتدر الناس وضوءه فمن اصاب منه شيئا تمسح به ومن لم يصب منه شيئا اخذ من بلل يد صاحبه اخرجه مسلم واخرجه البخاري بزيادة ونقص ولفظه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فاتي بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما حديث صلح الحديبية وفيه وان ابا وضاء صلى الله عليه وسلم كاد يقتتل على وضوء اخرجه البخاري

وعن السائب بن يزيد رضي الله عنهما قال ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي وقع فمسح راسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري في باب استعمال فضل وضوء الناس والوقع المرض للنسكي وروى وجع مكان وقع والحجلة وزرها تقدم تفسيرها في الكلام على علامات النبوة وفيه دلالة على طهارة المستعمل

وعن الربيع بنت معوذ رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح راسه من فضل ما كان بيده وفي لفظ مسح راسه من فضل ما بقي من وضوئه وفي يديه اخرجهما احمد وفيه دليل لمن ذهب الى طهورية المستعمل والا لما صح مسح الراس به

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اغتسل بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في جفنة فجعل الرجل النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها او يغتسل فقالت له يا رسول الله اني كنت جنبا فقال ان الماء لا يجنب اخرجه احمد وابو داود والنسائي وابو حاتم والترمذي وقال حسن صحيح فيه دلالة على طهورية

ذراعا حد ابني وقع

ابن عفراء

المستعمل ووجه الدلالة قوله صلى الله عليه وسلم ان الماء لا يجنب مع قوله في جفنة وفي حقيقة في الظرف فيه فدل على ان الغسل كان فيها لا منها ويحتمل ان يقال كان منها وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض وقد مر هذا الحديث بمعناه وسيأتي وهي المشار اليها في هذا الحديث والله اعلم

جمعا بين الحديثين وفيه ايضا دلالة على ان المستعمل لا يعلل بما قال المانع اليه وقوله لا يجنب يقال اجنب يجنب وجنب يجنب ومعناه لا يصير بهذا الفعل الى حالة يجنب ولا يستعمل واصل الجنابة البعد والجنب يقع على الواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى بلفظ واحد وقد جمع على اجناب وجنبين

ذكر التوسعة في ارشاش غسل الجنابة

عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم انهما كانا لا يريان باسا بما ينتضح من غسل الجنابة اخرجه البخاري والنضح الرش الخفيف بل لا يسيل والظاهر والله اعلم انهما اراد ما ينتضح من غسل الجنابة في الماء الذي يغتسل منه ويريان ذلك في محل العفو لانه يشق الاحتراز منه وهذا اذا لم يجاوز القدر المعتاد فيه غالبا وبين الفقهاء خلاف في ذلك وهذا هو المختار والله اعلم

ذكر نهي الرجل عن الوضوء بفضل وضوء المرأة

عن الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة اخرجه الخمسة وابو حاتم وبه قال احمد واسحق والحكم هذا هو ابن عمرو بن مجدع الغفاري وغلب عليه وعلى اخيه رافع بن عمرو هذه النسبة الى غفار واهل العلم بالنسب يقولون انه ولد من ولد تعلبة ابن مليك اخي غفار بن مليك والله اعلم صحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي وسكن البصرة واستعمله زياد بن ابيه على خراسان من غير قصد لولايته انما ارسل زياد يستدعي رجلا اسمه الحكم فمضى الرسول واحضر الحكم بن عمرو فلما راه زياد قال هذا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاستعمله عليها وغزا الكفار فغنم غنائم كثيرة فكتب اليه زياد ان امير المؤمنين يعني معاوية كتب ان يصطفى له الصفراء والبيضاء فلا يقسم في الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغني ما ذكرت من كتاب امير المؤمنين واني وجدت كتاب الله تعالى قبل كتاب امير المؤمنين وانه والله لو ان السماء والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله جعل

له مخرجا والسلام وقسم الفئ بين الناس ثم قال اللهم ان كان لي عندك خير فاقضي
اليك فمات بخراسان بمرو وسنه خمسان ٥ وعن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغتسل الرجل بفضل المراه والمراه
بفضل الرجل ولكن يشرعان جميعا اخرجه النسائي والدارقطني واخرجه ابو
داود عن رجل صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليغترفا جميعا وكان ابن عمر
يذهب الى ان النهي عن فضل طهور المراه الجنب او الحايض وقال بعض العلماء
النهي انما وقع عن التطهر بفضل ما استعملته المراه من الماء وهو ما سال من
اعضايها عند التطهر به دون الفضل الذي يسئره في الاناء فيكون حجة لمن
راى ان المستعمل لا يجوز التطهر به ومنهم من حمل النهي في ذلك على الاستحباب
والاكثرون على جواز الوضوء بفضل وضوء المراه ولم يصح البخاري حديث الحكم
ابن عمرو قال البغوي ان ثبت فهو منسوخ **ذكر التوسعة في ذلك** عن ميمونة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا بفضل غسلها من
الجنابة اخرجه احمد وابن ماجه **قولها** غسله من الجنابة اي الماء الذي يغتسل
به وهو بالضم كالاكل لما يوكل وهو الاسم ايضا من غسلته والغسل بالفتح المصدر
وبالكسر ما يغسل به من خطمي وغيره ٥ وعنها قالت اجنبت انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم فاغتسلت من جفنه وفضلت فيها فضلة فجا النبي صلى
الله عليه وسلم ليغتسل منها فقلت اني قد اغتسلت منها قالت فاغتسل وقال
ان الماء ليس عليه جنابة اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح والعمل على هذا عند اكثر
اهل العلم انه لا يجوز استعمال فضل طهور المراه للرجال والنسا وكره بعضهم للرجل
الوضوء بفضل وضوء المراه وهو قول احمد واسحق **ذكر التوسعة في**
اعترافهما جميعا قد تقدم في الذكر قبله ما يدل عليه ٥ وعن عايشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من القدح وهو الفرق
وكنت اغتسل انا وهو من اناء واحد اخرجه النسائي ٥ وعنها كنت اغتسل انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وتختلف ايدينا فيه ويلتقي اخرجه
ابو حاتم ٥ وعنها كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد بيني

وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثم مسح راسه بما عبر من فضل يديه في
رجليه حتى انقاها اخرجاه واخرجه الترمذي من طرق اخر وقال ومسح راسه بما
عبر من فضل يديه وقال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عبد الله بن زيد
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ لراسه ماء جديدا ٥ وعن علي رضي الله عنه في
صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تمضمض وادخل بعض اصابعه في فيه
وانه مسح راسه واحدة اخرجه احمد ٥ وعنه انه تمضمض واستنشق ونثر بيمينه
اليسرى ففعل هذا ثلاثا ثم قال هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
النسائي ٥ وعنه انه دعا بوضوء فبدا فغسل يديه ثلاث مرات قبل ان يدخلهما
في وضوئه ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه ثلاثا
ثلاثا ثم مسح راسه مسحة واحدة ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قام قايما فقال
للحسن ابنه ناولني الاناء الذي فيه فضل وضوئه فشرب من فضل وضوئه قايما
فعجبت فلما راني قال لا تعجب فاني رايت اباك النبي صلى الله عليه وسلم يصنع مثل ما
رايتني صنعت تقول بوضوئه هكذا ثم شرب فضل وضوئه قايما اخرجه
النسائي واخرجه ابو حاتم وقال في غسل الرجلين ثم صب بيده اليمنى على قدمه
اليمنى ثلاث مرات ثم غسلها بيده اليسرى ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى
ثلاث مرات ثم غسلها بيده اليسرى ثم ادخل يده في الاناء فغرف بكفه فشرب
منه ثم قال هذا طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم فمن احب ان ينظر الى طهور نبي الله
صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره ٥ وعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فغسل كفه وغسل وجهه ثلاثا ثم ذراعيه
ثلاثا ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثلاثا ثم مسح براسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما
وادخل اصبعيه في صماخي اذنيه اخرجه ابو داود واخرجه احمد وزاد وغسل
رجليه ثلاثا ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا
فغرف غرفة تمضمض واستنشق ثم غرف غرفة فغسل وجهه ثم غرف غرفة فغسل
يده اليمنى ثم غرف غرفة فمسح فغسل يده اليسرى ثم غرف غرفة فمسح براسه وظاهر
اذنيه وباطنهما وادخل اصبعيه في اذنيه ثم غرف غرفة فغسل رجله اليمنى ثم

عرفه فغسل رجله اليسرى اخرجه ابن خزيمة وترجم عليه ذكر اباحة المضمضة
والاستنشاق بغرفة واحدة **قلت** والحديث دال على اتحاد كل الغرفة فى كل
عضو سواء **٥** وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح راسه واذنيه باطنهما بالسباحتين
وظاهرهما بابهاميه اخرجه النسائى واخرجه ابوداود وابن ماجه والنسائى ايضا
من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده فى حديث صفة وضوء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ثم مسح براسه وادخل اصبعيه السباحتين فى اذنيه ومسح بابهاميه
ظاهر اذنيه وبالسباحتين باطن اذنيه **٥** وعن الربيع بنت معوذ رضى الله عنهما قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا فحدثنا انه قال اسكبى لى وضوءا فذكرت
وضوء النبى صلى الله عليه وسلم قالت فيه فغسل كفيه ثلاثا ووضاوجهه ثلاثا وتمضمض
واستنشق من ووضا يديه ثلاثا ثلاثا ومسح براسه مرتين بدا بمؤخر راسه ثم بمقدمه
باذنيه كليتهما ظهورهما وبطونهما ووضا رجليه ثلاثا ثلاثا وفى رواية تمضمض
واستنثر ثلاثا اخرجهما ابوداود واخرج الترمذى منه ذكر مسح الراس لاغير وقال
حديث حسن قال العباس بن يزيد هذه المراة التى حدثت عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه بدا بالوجه قبل المضمضة والاستنشاق وقد حدثت اهل بدر منهم عثمان وعلى
انه بدا بالمضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه والناس عليه ذكره الدارقطنى
وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا عندها فمسح الراس كله من فوق الشعر
كل ناحية لمنصب الشعر لان الشعر عن هيئته اخرجه احمد وابوداود **٥** وعنها
ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح براسه من فضل ماكان فى يديه اخرجه ابوداود **٥** وعنها
ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا وادخل اصبعيه فى جحرى اذنيه اخرجه ابوداود وابن ماجه
وعنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان سدا فيغسل يديه قبل ان يدخلهما الاناء ثلاثا
ثم يتوضا ويغسل وجهه ثلاثا ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا ثم يغسل يديه ثم يمسح براسه
مقبلا ومدبرا ثم يغسل رجليه اخرجه الدارقطنى **٥** وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان عليا عليه السلام قال يا ابن اخى عباس الا اتوضاك وضوء رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت بلى فداك ابى وامى فوضع انا فغسل يديه ثم مضمض واستنشق واستنثر
ثم اخذ بيديه فصك بهما وجهه والقم ابهاميه ما اقبل من اذنيه قال ثم عاد فى ذلك

وابن ماجه

ثلاثا ثم اخذ كفا من ماء بيده اليمنى وافرغها على ناصيته ثم تركها تستن على وجهه وعلى
ذراعيه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم مسح براسه وظهور اذنيه ثم ادخل يديه جميعا فاخذ
حفنة من ماء فضرب بها على رجله اخرجه احمد وابوداود وفيه دلالة لمن قال ما
اقبل من الاذنين من الوجه وقوله تستن اى تسيل وتصب يقال سننت الماء اذا صببته
صبا متصلا **٥** وعن عطاء بن يسار قال قال لنا ابن عباس الا تحبون ان اريكم كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا فدعا باناء فيه ماء فاغترف غرفة بيده اليمنى فمضمض
واستنشق ثم اخذ اخرى فجمع بها يديه ثم غسل وجهه ثم اخذ اخرى فغسل بها
يده اليمنى ثم اخذ اخرى فغسل بها يده اليسرى ثم قبض قبضة من الماء ثم نفض يده
ثم مسح راسه واذنيه ثم قبض اخرى من الماء فرش على رجله اليمنى وفيه النعل ثم
مسحها يديه يد فوق القدم ويد تحت النعل ثم صنع باليسرى مثل ذلك اخرجه
ابوداود واخرجه البخارى مطولا ومختصرا واخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه
نحوه مختصرا وفى لفظ للبخارى ثم اخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى
غسلها ثم اخذ غرفة اخرى فغسل بها رجله اليسرى وذلك يوضح ما ابهم فى لفظ
حديث ابى داود من الرش والمسح فيحمل الرش على الغسل ثم كان المسح بعده او اراد
بالمسح الغسل وقد يطلق عليه الا ان قوله يد تحت النعل الظاهر ان المراد به المسح
وقد ترجم غسل النعل مع الرجل قال الحافظ المنذرى وترجم البخارى والترمذى
والنسائى على طرف من هذا الحديث الوضوء من مرة **قلت** وترجم ابوداود الوضوء
مرتين وذكر حديث ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا مرتين مرتين واخرجه
الترمذى وقال حديث حسن ثم ذكر اعنى ابا داود حديث عطاء بن يسار هذا
فى هذه الترجمة ولا وجه لايراده فيها اذ ليس فيه ذكر مرتين ثم ذكر طرفا منه فى باب
الوضوء من مرة فقال عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال الا اخبركم بوضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتوضا مرة مرة قال الحافظ المنذرى هذا طرف من
الحديث الذى قبله **٥** وعن عثمان رضى الله عنه قال الا اريكم وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فغسل وجهه ويديه حتى مس اطراف العضدين ثم مسح
براسه ثم امر يديه على اذنيه وكتفيه ثم غسل رجليه اخرجه الدارقطنى **٥** وعن طلحة

مصرف عن ابيه عن جده رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم مسح راسه
حتى بلغ القذال وما يليه من مقدم العنق اخرجه احمد واخرجه ابو داود وقال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم مسح راسه مرة واحدة حتى بلغ القذال وهو اول القفا وقال
مسلد مسح راسه من مقدمه الى موخره حتى اخرج يديه من تحت اذنيه قال ابو داود
جد طلحة هو كعب بن عمرو ويقال عمرو بن كعب الهمداني اليامي ويام بطن من همدان
والاول اشهر قال ابن الاثير له صحبة ومنهم من ينكرها وقد تقدم قول عبد الحق طلحة
بن مصرف لا نعرف له صحبة قال الحافظ ابو عمر وقد اختلف فيه والاصح ان
له صحبة وله يذكر الحافظان ابو نعيم وابن منده غيره وروى احدث الوضوء عن طلحة
ابن مصرف عن ابيه عن جده ولفظه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا
فامرني على شاكلته **قوله** شاكلته هي صفحة العنق وهما شاكلتان من جانبيه
وعن عثمان رضي الله عنه انه توضا فغسل ذراعيه ثلاثا ومسح راسه ثلاثا وقال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا اخرجه ابو داود ٥ وعن علي رضي الله عنه انه
توضا ومسح راسه حتى ما قطر وغسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا لمن وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود وفي لفظ عنه عن علي انه مسح راسه ثلاثا
ثلاثا لما وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن معاوية رضي الله عنه انه
لما وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل رجليه من غير عدد اخرجه
ابو داود ٥ وعن ابي امامة رضي الله عنه وذكر وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الماقين قال وقال الاذنان من الراس
قال حماد لا ادري هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او من قول ابي امامة يعني
قصة الاذنين اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه قال الدارقطني رفع هذا
الحديث وهم والصواب انه موقوف وموق العين طرفها مما يلي الانف والحاظ
طرفها مما يلي الاذن وفيه ثلاث لغات يقال بالهمز وماق بالف ساكنة وموق للواو ٥

ذكر غسله صلى الله عليه وسلم رجله بالماء وفيه النعل

٥ تقدم من
حديث ابن عباس وحديث علي ما يدل على ذلك ٥ وعن علي رضي الله عنه وقد وصف
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الرجل قال فادخل يديه جميعا فاخذ حفنة

من ماء فضرب بها على رجله وفيها النعل فغسلها بها والاخرى مثل ذلك قال قلت وفي
النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين
قال وفي النعلين اخرجه ابو داود وفي هذا الحديث مقال قال الترمذي سالت البخاري
عنه فضعفه وقال ما ادري ما هذا وقد ذكر ابو داود الحديث في باب الوضوء مرتين
مرتين وذكر مكان الغسل المسح وقد تقدم ذلك في الذكر قبله والكلام عليه واضح مما

ذكر دلك صلى الله عليه وسلم اصابع رجليه

٥ عن المستورد بن شداد رضي الله عنه
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضا يدلك اصابع رجليه بخنصره اخرجه
ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث غريب بروية ابن لهيعة وهو
ضعيف والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو بن حسل القرشي الفهري وامه
دعد بنت جابر بن حسل اخت كرز بن جابر وكان لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
غلاما ما قاله الواقدي وقال غيره سمع من النبي صلى الله عليه وسلم والقرب ما سمع **قلت**
وهذا اصح وقد روى عنه احاديث خرجنا منها في كتابنا هذا الحديث وحديث
ما اتبع للعامل اكتسابه سيأتي في قسم الصدقات في ذكر العامل وربما غير
ذلك وخرج له الحميدي في جامعه للصحيحين حديث واحدا عن المستورد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
هذه واشار بالسبابة في اليم فلينظر بم يرجع متفق عليه واليم البحر الثاني عن المستورد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم اكثر الناس وقد
تقدم في آخر اشراط الساعة

باب فرض الوضوء وسننه اذكار الفرض ذكر النية في الوضوء

عن عمر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت
هجرته لله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه اخرجاه ٥ الكلام في الحديث في فضله ورواته
وبيان سببه وشرحه الاول في فضله استحب العلماء قديمه في تصانيفهم
لعموم الحاجة اليه اذ النية اصل العمل قال عبد الرحمن بن مهدي ينبغي لمن صنف
كتابا ان يبتدي بهذا الحديث ولهذا افتتح البخاري به كتابه قال الشافعي يدخل

حديث في سبعين بابا من ابواب الفقه وقال احمد بن حنبل اصول الاسلام على ثلاثة احاديث الاعمال بالنيه والحلال بين والحرام بين ومن احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد وقال ابو داود الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنيه والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم والاضرار والدين النصيحه وعن ابي داود قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مايه الف حديث انتخبت منها ما ضمنته كتاب السنن فذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ويكفي الانسان لدينه من ذلك اربعه احاديث الاعمال بالنيه والحلال بين ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه **الثاني** روايته وقد رواه عن يحيى بن سعيد نحو ثلاثين بابا بين وخمسين رجلا وقد روى من حديث ابي سعيد وابي هريره وابن عباس وابن عمر ومعويه وغيرهم ولا يصح مسندا الا من حديث عمر كما اوردناه **الثالث** سببه فان تبرا من الاحاديث لها اسباب كثيره من ايات القران وذلك ان رجلا خطب امراه يقال لها ام قيس فابت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكان يقال مهاجر ام قيس **الرابع** شرحه وما يتعلق به من الحكم **قوله** انما كلمه يراد بها الحصر تثبت المشار اليه وتنفي ما عداه فهي تعمل بركنيها اثباتا ونفيا ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يرد في الاعمال الحسيه لانها توجد من غير نيه وانما اراد صحه الاعمال الشرعيه فبين ان النيه هي المصححه لها وهي عبارة عن قصدك الشيء وتحريك طلبه وقال بعض اللغويين اصل النيه الطلب يقال لي عند فلان نيه اي طلبه وحاجه قال كثير

و اني الذي ينوى من المال اهلها اوارك لما ما تلف وعوادي

ويريد الذين يطلبونه من المهر اوارك اي مقيمه في الاراك ناكله تقول منه اركت بالفتح تارك بالكسر اروكا اذا اقامت في الاراك ناكله فهي اركه نحو فاعله فان اتخذت منه بطونها قيل ارأكا وذلك رمانا وطلاحا من الرمث والطلح وقد افاد الحديث ان الشرع انما يعتد من العمل بما اقترن بالنيه وهذا قول اكثر اهل العلم وبه قال مالك واحمد والشافعي قال ابو حنيفه لا يجب النيه في طهاره الماء الغسل والوضوء ويجب في التيمم وهو قول النوري وقال الاوزاعي لا يجب اصلا ويصح الكل

دون نيه والدليل على ابي حنيفه انه قد دل قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان الوضوء شطر الايمان على انه من باب العبادات فافتقر الى النيه كالصوم والصلاه وقوله وانما لامرئ ما نوى توكيد الاول ويزيد بفايده وهو ايجاب تعيين المنوى فان من صلى اربع ركعات بنوى بقلبه ان كان على فرض فهي قضاوه وان لم يكن نفلا لم يجز وكذلك لو قال في الغيم ليله الثلاثين من شعبان ان كان غدا من رمضان فهو فرضي وان لم يكن فهو نفل لم يجز واتفقوا على ان ازاله النجاسه لا يجب فيها النيه لانها ترك فالحقت بترك المحارم وقوله من كانت هجرته الى آخره يريد ان يخلص قصده للقربه فعمله مقبول عند الله وعند رسوله ومن قصد به امرا آخر كان حظه منه ما قصده واعمال البر كلها مدارها على النيه فان خلصت فيها اعتد بها وان شابها شايبه رياء او عرض غير القربه بطلت ولم يعتد بها ومن ذلك نيه المرء خير من عمله اي قصده الى القربه خير من عمله القربه خاليا عن نيه التقرب فانه حينئذ لا يعتد بعمله ولا يمكن حمله على اطلاقه اذ يلزم منه ان تكون نيه التقرب خيرا من عمل مقترن بنيه التقرب فيكون الشيء خيرا من نفسه اذا انضم اليه ما هو مقصود به وذلك غير معقول وهذا مثل قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اي ليس فيها ليله القدر وذكر في الحديث وجه آخر لا باس به وهو ان الاعمال المباحه من المآكل والمشرب والمنكح ونحو ذلك اذا اقترنت بها نيه حميله بان ياكل ليتقوى للطاعه وينكح ليستعف ونحو ذلك كانت عباده وقربه فان خلت من تلك النيه لم تكن عباده وكانت النيه منقله عنها خيرا منها وهذان الوجهان احسن ما قيل في هذا الحديث وفيه اوجه كثيره وهذان احسنها ويعزيهما في الحسن وجه ثالث هو ان سوى اذا العباد على الوجه الاكمل ثم لا يتاتى له ذلك فياتي به على وجه دون المنوى فتلك النيه خير من هذا العمل والله اعلم **ذكر فرضيه غسل الاعضاء الاربعه** عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب الله عليه فيصلي هذه الصلوات الا كانت كفارات لما بينهن اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم بمعناه من حديث عثمان بن عفان وقال وهذا مشروط باجتناب الكبائر

عليه مارواه عثمان رضي الله عنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول مامن مسلم تحضره الصلاة المكتوبة فيحسن وضوءها وركوعها وسجودها الا كانت
كفارة لما قبلها من الذنوب مالم يات كبيرة وذلك الدهر كله **قلت** وسياتي في كتاب
الصلاة من حديث مسلم عن ابي هريرة مايدل على ذلك ه عن عاصم بن سفيان الثقفي
انهم غزوا غزوة السلاسل فاتاهم العدو وابطوا ثم رجعوا الى معاوية وعنده ابو
ايوب وعقبة بن عامر فقال عاصم يا ابا ايوب فاتنا العدو والعام وقد اخبرنا ان من صلى
في المساجد الاربعة غفر له ذنبه فقال له ابو ايوب يا اخي انك على ما هو ابشر
من ذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا كما امر وصلى كما امر
غفر له ماتقدم من ذنبه اخرجه ابو حاتم وقال المساجد الاربعة المسجد الحرام
ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصى ومسجد قبا وغزوة السلاسل كانت
في زمن معاوية وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم وغزوة السلاسل هو بضم السين الاولى
وكسر الثانية ماء بارض جذام وبه سميت الغزوة والسلاسل في اللغة الماء الصافي
العذب يقال ماء سلسل وسلسال وسلاسل ذكره الجوهري وابن الاثير ه وعن
رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس انه
لا تتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امر الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين
ويمسح راسه ورجليه الى الكعبين اخرجه الثلاثة وظاهره حجة لمن قال الفرض
في الرجل المسح **ذكر جواز الاقتصار** على مسح بعض الراس عن انس رضي
الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وعليه عمامة قطرية فادخل
يده من تحت العمامة فمسح مقدم راسه ولم ينقض العمامة اخرجه ابو داود والترمذي
والقطرية ثياب حمر لها اعلام فيها بعض الخشونة منسوبة الى قطر بكسر القاف
موضع بين عمان وسيف البحر وقيل هي حلل اجياد تحمل من قبل البحرين ه وعن المغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى
عمامته وخفيه اخرجاه والشافعي ه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح
ناصيته او قال مقدم راسه بالماء اخرجه الشافعي وبهذا قال استدل من قال الواجب
في مسح الراس بعضه بقدر ما ينطبق عليه الاسم وان قل وهو قول الشافعي وقد

ابو حنيفة بربع الراس وقال مالك يجب مسح جميعه وعليه دل ظاهر الآية **ذكر**
المسح على العمامة عن ثوبان رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سرية فاصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه
ما اصابهم من البرد فامرهم ان يمسحوا على العصائب والتساخين اخرجه احمد وابو
داود والعصائب العمائم سميت بذلك لان الراس يعصب بها وكل ما عصب به
الراس من عمامة او منديل او خرقة فهو عصابة والتساخين الخفاف ويقال اصل
ذلك كل ما سخن به القدم من خف او جورب او نحوهما ولحد التساخين تسخان
هكذا مفسرا في كتب الغريب واللغة وقال ابو حمزة الاصبهاني في كتاب الموازين
التسخان فارسي معرب وهو اسم عطاء من اعطية الراس كان العلماء تحدثه
على رؤسهم دون غيرهم وقد اختلف اهل العلم في جواز الاقتصار على مسح العمامة
فاجازه بعضهم ويروى ذلك عن ابي بكر وعمر وانس وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق
وداود وعن انس رضي الله عنه انه مسح على قلنسوته وذهب اكثر اهل العلم من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى انه لا يجوز لمن مسح شيئا من الراس ومن جوز
منهم شرطه ان يلبس العمامة على طهر كامل واشترط بعضهم مع ذلك التلحي قال ابو
حاتم قد يتوهم من المقيد في الذكر قبله بالمسح على العمامة والناصية ان الاقتصار
على المسح على العمامة دون الناصية غير جائز وليس كذلك بل مسح صلى الله عليه
وسلم على راسه في وضوئه ومسح على عمامته دون الناصية ومسح على الناصية
والعمامة وكل سنة يستعمل ولا حصر ولا اكراه **قلت** وفيما قاله نظر بل
حمل مسحه على العمامة مع الناصية اذا لم يصرح احد من الصحابة في روايته انه صلى
الله عليه وسلم مسح على العمامة دون الناصية والله اعلم **ذكر بيان ان الفرض**
في الرجل الغسل لا المسح ه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى رجلا لم يغسل عقبيه فقال ويل للاعقاب من النار اخرجاه ه وعن عبد
الله بن عمرو رضي الله عنهما قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى
باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخرجاه **قوله** ارهقتنا الصلاة اي دنا

روى ارهقنا الصلاة اى اخرناها ٥ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
قوما واعقابهم تلوح فقال ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء اخرجاه وابو داود
والنسائى وابو حاتم وابن ماجه ٥ وجه الدلالة وجوب الغسل من الاول ظاهر ومن
الاخرين ان القايل بالمسح يوجب الاقتصار على ظهر القدم فلا يتجه مع القول به
التوعد على ترك غسل العقب ولما حصل التوعد على ذلك دل على فساد القول بجواز
المسح وغسلهما هو المنقول من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة
وعن عطاء وقيل له اسمعت عن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
مسح على القدمين قال لا والعقب مؤخر القدم وهى مؤنثة وتكسر القاف ايضا وسكن
وخص العقب بالعذاب لانها التى لم تغسل وقيل اراد صاحبها على حذف مضاف
ذكر خبر او هم اجزاء المسح عن ابرا بن سبره قال صليت مع على عليه السلام
الظهر ثم انطلق الى مجلس له كان يجلسه بالرحبة فقعد وقعدنا حوله حتى
حضرت العصر فاتى بانآء فيه ماء فاخذ منه كفا فتمضمض واستنشق ومسح وجهه
وذراعيه ومسح برأسه ومسح برجليه ثم قام فشرب فضل مايه ثم قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت وهذا وضوء من لم يحدث اخرجه ابو حاتم
وترجم عليه ذكر البيان بان مسح المصطفى صلى الله عليه وسلم على النعلين كان ذلك
فى وضوء النفل دون الوضوء الذى يجب من الحدث **قلت** وفيما ذكره نظر فان
وضوء النفل كوضوء الفرض فى اعتبار الغسل حتى انه اذا لم يغسل لا يصح وضوءه وكمله
عندى ان المراد والله اعلم بالمسح هنا الغسل بدليل استعماله فى الوجه واليدين ولا
خلاف انه لا يجوز المسح فيهما لا فى الفرض ولا فى النفل ولكنه تضمن ذلك فحمل
على الغسل فى الجميع وان قال ان المسح جايز فى الكل فى النفل فهو قول مخالف
للاجماع لا اعلم احدا قال به **ذكر اعتبار الترتيب** عن عمرو بن عبسه رضى الله عنه
رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من رجل يقرب وضوءه يتمضمض
ويستنشق فينثر الا خرت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء ثم ان اغسل وجهه كما
امر الله الا خرت خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين
الا خرت خطايا يديه من انامله مع الماء ثم يمسح برأسه الا خرت خطايا راسه من

اطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين الا خرجت خطايا رجليه
مع الماء اخرجه مسلم واخرجه مالك والنسائى وفيه واذا مسح برأسه خرجت الخطايا
من رأسه حتى تخرج من اذنيه ٥ المرفق بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس تقدم شرحه
فى ذكر صفة وضوء النبى صلى الله عليه وسلم والخروج استعاره وتمثيل اى انه
ليغفر له خطايا ذلك العضو فى ذلك الوقت وفيه تمييز للفرض من السنة فانه
لم يذكر فيما قبل غسل الوجه ما امر الله وذكره معه ثم عطف عليه وفيه دلالة على
ان داخل الفم والانف ليس من الوجه لافرادهما عنه ودليل على ان الوجه المامور
بغسله الى اطراف اللحية لقوله خطايا وجهه من اطراف لحيته هكذا يشهد
به بعضهم **قلت** ولا دلالة له فيه فان المايستر شعر من الوجه الى اللحية اللحيه
فقط من اطرافها ومثله فى الراس لانه قال فيه خطايا راسه من اطراف شعره ولا
خلاف مسح جميعه اتفاقا عند اصحابنا ولمن ذهب الى وجوب مسح جميعه ان يحمل
بظاهره وفيه دليل على وجوب الترتيب لانه عطف بثم وقال فى اوله كما امره الله
فتناول الفعل بصفته وفى زيادة مالك دليل على ان الاذنين من الراس ومن ذهب
الى وجوب الترتيب فى الوضوء مالك حكاه البغوى والشافعى واحمد واسحق ويروى
ذلك عن على رضى الله عنه وذهب الاكثر الى انه سنة فلو عكس وصلى اجزاه ويروى ذلك
عن على وابن مسعود وبه قال ابن المسيب وعطاء والنخعى واليه ذهب الاوزاعى والثورى
وربيعة واصحاب الراى وحكاه الشاشى عن مالك وهو الاصح عنه **ذكر اعتبار
الموالاة** عن عمر رضى الله عنه ان رجلا توضا فترك موضع ظفر على قدمه فابصره
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فاحسن وضوءك فرجع ثم صلى اخرجه مسلم واخرجه
احمد وقال فرجع فتوضا ثم صلى واخرجه ابو داود من حديث انس رضى الله عنه
وقال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد توضا وترك على قدمه مثل موضع
الظفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فاحسن وضوءك واخرجه عن
بعض اصحاب الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم راى
رجلا وفى ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فامره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعيد الوضوء والصلاة وهذا صريح الدلالة فى اعتبار الموالاة وحمل قوله

حسن وصوك على ذلك قال الحافظ المنذري في اسناد نقته من الوليد وفيه مقال
واذ اهل العلم على ان الموالاه سنه وعند مالك اذا فرق تفريقا متفاحشا لغير عذر
لا يصح طهارته هذا حكاه البغوي وحكى الشاشي عن مالك ان العذر في التفريق
ان كان لعجز عن المتابطل وان كان لنسيان لم يبطل وقال ابو حنيفه لا يشترط والشافعي
قولان الاصح لا يشترط ولا خلاف ان التفريق اليسير لا يبطل وحد الكثير انه ما في
على العضو زمان معتدل في الحر والبرد فينشف **ذكر التسميه في الوضوء** عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا صلاه لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه اخرجه احمد وابو داود
واخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد قال احمد انا لا اعلم في هذا
حديثا اذا اسناد جيد وحكى ابو داود عن ربيعه ان تفسير حديث النبي صلى الله عليه
وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه انه الذي يتوضا ويغتسل فلا ينوي وضوء الصلاه
ولا غسل الجنابه وبهذا قال جماعه وحملوا الذكر على ذكر القلب وهو ان يتوضا
امتثالا لامر الله جل وعلا وجعل هذا القايل الاسم صله في قوله لمن لم يذكر اسم الله عليه
وذهب بعض اهل العلم الى انه لو ترك التسميه اعاد الوضوء وقال اسحق ان تركها
عامدا اعاد وان تركها ناسيا اجزاه واثر اهل العلم على ان تركها لا يمنع صحه الطهاره
والخبر ان ثبت محمول على الفضيله **ذكر استحباب** احمد في البدله كل امر ذي بال
عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا
يبدا فيه بحمد الله اقطع اخرجه ابو داود وابو حاتم والبال الحال والشان وامر ذو
بال اي شريف يحتفل به ويهتم به والبال في غير هذا القلب **ذكر غسل الكفين**
تقدمت احاديث هذا الذكر في الباب قبله **ذكر كراهيه** ادخالهما الاناء قبل
غسلهما ثلاثا لمن قام من النوم عن ابي هريره رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها
ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده اخرجه السبعه والشافعي وابو حاتم ولم يذكر البخاري
العدد وكذلك هو في روايه عند الشافعي ولفظ مسلم اذا استيقظ احدكم فليفرغ

اي رواية جابر عن ابي هريره وتمامها فانه لا يدري اين باتت يده على يديه ثلاث مرات قبل ان يدخل يده في انائه الحديث رواه عن جابر عن ابي هريره كما صدر به

وعن عبد الله بن شقيق عن ابي هريره وعن ابي رزين وابي صالح عن ابي هريره وعن ابي
عن ابي هريره وعن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريره رواه عن الاعرج وعن همام
وعن العلاء عن ابيه وعن همام بن منبه وعن ثابت مولى عبد الرحمن بن زيد كلهم عن ابي
هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث كلهم يقول فغسلها ولم يقل واحد منهم
ثلاثا الا ما قد منا من روايه جابر وابن المسيب وابي سلمه وابن سقيق وابي صالح وابن رزين
فان في حديثهم ذكر الثلاث وعند الترمذي اذا استيقظ احدكم من الليل وعند ابي
داود اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى يغسلها ثلاث مرات فان
احدكم لا يدري اين باتت يده وان كانت تطوف يده واخرجه الدارقطني من حديث
ابن عمر كذلك قال اسناد حسن وغسل اليدين الى الكوعين في ابتداء الوضوء سنه سواء
قام من النوم او لم يقم غير انه ان قام من النوم اكد وعامه اهل العلم على ان ذلك على الاستحباب
ولو قام من الليل النوم وانه لو غمس يده في الاناء قبل غسلها فان الماء طاهر ما لم يتيقن نجاسه
يده وحمل هذا الحديث على الاحتياط وبنى على العله بقوله لا يدري اين باتت يده
فعلقه بامر موهوم وما علق على الموهوم لا يكون واجبا واصل الماء واليدين على الطهاره
وفيه بنيه على ان العمل على الاحتياط اولى وذهب داود والطبري ومحمد بن جرير الطبري
الى ايجاب ذلك وان الماء يتنجس به ان لم تكن اليد مغسوله وهو قول اسحق ونص الشافعي
على انه لا فرق بين نوم القايله والليل حكاه الترمذي وكذلك حكاه عن اسحق وفرق
الامام احمد وبعض اهل الظاهر بين نوم الليل ونوم النهار لان الحديث جاء في نوم
الليل مصرحا به وسيأتي في الذكر بعد ولان الانسان لا ينكشف بنوم النهار وينكشف
بنوم الليل غالبا وفي الحديث فوايد لحدا ها الدلاله على ان الماء القليل اذا وردت
عليه النجاسه ولو قلت غيرت حكمه الثانيه الدلاله على ان ما لا يدركه الطرف
من النجاسه اذا وقع في ماء قليل نجسه ولو لم يغيره فانه امر بغسل اليد ثلاثا مع عدم
المحقق خشيه ان يكون فيها نجاسه فاذا تحقق وجب والا استوى الحالان ولما
كان في التقييد فايدة الثالثه الدلاله على استحباب التثليث فيما وجب غسله وندب
اليه الرابعه الدلاله على اختصاصه بنوم الليل لانه قال باتت والبيتوته انما تكون
ليلا فيحتج به من ذهب الى ذلك **ذكر حجه من خصص ذلك بنوم الليل** فيه ما تقدم

النفاي الذكر قبله عن علي هو ابن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قام احدكم من الليل فلا يغمسن يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده
اخرجه ابو داود والنسائي **ذكر المضمضة والاستنشاق والاستنثار**
تقدم في ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم حديث عمرو بن عبسة في ذكر الترهيب ومن
فعله صلى الله عليه وسلم احاديث صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم ٥ وعن الصنابحي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه
اخرجه مالك والنسائي وابن ماجه ٥ الصنابحي منسوب الى قبيلة من اهل اليمن قال
الحافظ ابو عمر ولا يصح له صحبة بل هو تابعي من اهل الشام واسمه عبد الرحمن ويروى عن علي
بكر الصديق ويروى عنه عطاء بن يسار في فضل الوضوء وفي النهي عن الصلاة في الاوقات
الثلاثة وليس هو ابا الصنابح بن الاعسر الاحمسي فان له صحبة ورواية معدود في اهل
الكوفة من الصحابة والصنابح اسم له لا نسب ونسبه في احمس ذكر ذلك كله ابو عمر وتابعه
ابن الاثير وقد اختلف في صنابح آخر من الصحابة هل هو الاحمسي او غيره ذكره ابن الاثير
وعن علي هو ابن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من
منامه فليستنثر ثلاث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه اخرجاه وقال البخاري
فتوضأ فليستنثر ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ احدكم فليجعل
في انفه ماء ثم ليستنثر اخرجاه وابو داود وابو حاتم وفيه صريح الدلالة على ان الاستنثار
غير الاستنشاق خلافا للقتبي كما تقدمت حكايته عنه في صفة وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان في هذا الحديث جعل الاستنثار اخراج الماء بعد قوله
فليجعل في انفه ماء فدل على انه مقصور على اخراجه فقط والاستنشاق يختص
بادخاله وقد استوفينا الكلام في ذلك حيث حكينا قوله نقول منه نثر ينثر بكسر الثاء
هنا ونثر الشعر ينثر بضمها ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استنثروا مرتين او ثلاثا اخرجه ابو داود وابن ماجه وقد تقدم في
باب صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن علي عليه السلام ان النبي
صلى الله عليه وسلم استنثر ريح البيشر ٥ المضمضة والاستنشاق سنتان في الوضوء
والغسل عند اكثر اهل العلم وهو قول مالك والشافعي وقال قوم هما فرضان فيهما

بالغين

وهو قول ابن ابي ليلى وابن المبارك واسحق وقال الثوري واصحاب الرأي هما فرضان
الغسل سنتان في الوضوء وقال احمد وابو ثور المضمضة سنة فيهما والاستنشاق واجب
فيهما ومن قال انهما سنتان فالحمله على تقدير بهما على غسل الوجه وهو فرض اختيار
لربحه الماء وطعمه خشية تغيره بهما فان وجد مشاهد بالعين فجعل ذلك ابتداء الوضوء
استبانة لذلك والحكمة في تقديم غسل الانفين ان بهما يغسل جميع اعضاء الوضوء فكانت
البداءة بتطهيرهما اولى **ذكر الفصل والجمع** بين المضمضة والاستنشاق ٥
تقدم في باب صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم حديث عبد الله بن زيد في الجمع بغرفة
وثلاث غرفات وقد اختلف اهل العلم في ذلك فذهب قوم الى ان الجمع افضل
وهو المختار واحاديثه اصح ومنهم من يختار الفصل واليه ذهب الحسن وروى عن
شقيق بن سلمة قال شهدت عثمان رضي الله عنه توضأ ثلاثا ثلاثا وافرد المضمضة من
الاستنشاق وقال هكذا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شهدت عليا
توضأ ثلاثا ثلاثا وافرد المضمضة من الاستنشاق وقال هكذا توضأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكره البغوي في شرحه **ذكر المبالغة فيهما** تقدم حديث علي من حديث
احمد انه صلى الله عليه وسلم ادخل اصابعه بعض اصابعه في فيه وتقدم في ذكر المضمضة
والاستنشاق استنثروا مرتين بالغين او ثلاثا ٥ وعن لقيط بن صبرة رضي الله عنه
قال كنت وافد بني المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم نصادفه في منزله وصادفنا عائشة ام المؤمنين قال فامرت لنا بخزيرة
فصنعت لنا قال واتينا بقناع والقناع الطبق فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هل اصبتم شيئا او امر لكم بشيء قلنا نعم يا رسول الله قال فبينا نحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس اذ دفع الراعي غنمه الى المراح ومعه سخلة سخلة
قال ما ولدت يا غلام قال بهيمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال لا تحسبن ولم يقل
لا تحسبن انا من اجلك ذبحنا لنا غنما ما يلزمنا ان نزيل فاذا ولد الراعي بهيمة
ذبحنا مكانها شاة قال قلت يا رسول الله ان لي امرأة وان في لسانها شيئا يعني البذاء
قال فطلقها اذا قال قلت يا رسول الله ان لها صحبة ولي منها ولد قال فمرها يقول
عظها فان يكن فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك كضربك امتك قلت يا رسول الله

لخبر لي عن الوضوء قال اسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ في الاستنشاق الا ان تكون
صائما وفي رواية فلم ينسب ان جار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلع بتكها وقال عصيك
مكان حرير اخرجه الشافعي في مسنده وابو داود واخرجه الترمذي في الطهارة وفي
الصوم مختصرا وقال حديث صحيح واخرجه النسائي في الطهارة وفي الوليمة مختصرا
واخرجه ابن ماجه في الطهارة مختصرا واخرجه ابو حاتم وقال كنت في وفد بني المنتفق
فبينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعي غنمه ثم ذكر ما بعده ولم
يذكر ما قبله **قوله** في وفد الوفد جمع وافد كراكب وركوب وراكب وركب وهو
قوم يأتون الملوك ركبانا وقيل هم القوم يجتمعون ويردون البلاد ويقصدون
الامر الذي يأتي اولا للاسترفاد تقول منه وفد يفد فهو وافد وافدته فوفد واوفد
على الشيء اشرف عليه والمنتفق بضم الميم واسكان النون وفتح التاء المثناة وكسر الفاء
وبعدها قاف هو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن سعد بن عامر بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن قبل مشهور منهم جماعة من الصحابة وغيرهم والخزن بفتح الخاء المعجمة
وكسر الزاي وسكون الياء آخر الحروف ما اتخذ من دقيق ولحم يقطع اللحم صغارا ثم يثبت
عليه الماء فاذا نضج ذر عليه الدقيق فاذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة والكرش من سخاوين
مهملات الجشا من الدقيق والدسم والقناع ويقال له ايضا القنع والقنع بالضم
والكسر وقيل القناع جمعه وهو الطبق من عسيب النخل سمي ذلك لان اطرافه
قد قنعت اي عطفت الى داخل والسخلة يقال لما وضع من الغنم ساعة وضعته
ذكرا كان او انثى من الضان او المعز وقيل السخال اولاد المعز وقوله شعر يقال بغزت
الشاة بالياء آخر الحروف تبغر بالكسر في مضارعه يغار بالضم وقال صاحب المجمل
سعر بالفتح والكسر **قوله** يعني البذاء بالذال المعجمة ممدود هو الفحش في القول
وفلان بذي اللسان اي فاحشه تقول منه بذؤ بذاء بالهمز بناه وبذؤ على القوم
وابذيت ابذ وابذا بغير همز وهو الاكثر اذا فحشت في القول والطعينة المراة وجمعها
طعن وطعن وظعان وظعان سميت بذلك لانها تطعن مع الزوج حيث ظعن
وتسير معه اذا سار تقول منه ظعن يظعن ظعنا وظعنا بالتحريك واصله الهودج الذي يكون
المراة فيه ثم سميت المراة بذلك وقيل لا تسمى به الا المراة المرتابة في الهودج ثم كثر

حتى استعمل في كل امراة بلا هودج وفي كل هودج بلا امراة وحتى سمي به الجمل الذي
يركب عليه ولا يقال ذلك الا للابل التي عليها الهوادج وقيل اصله الراحلة التي
تظعن عليها ورحل وسميت المراة بذلك لانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت وقوله
ولا تضرب ظعينتك ليس على معنى التحريم عند الحاجة فقد اباحه الله تعالى عند
خوف النشوز وانما نهى عن تبريح الضرب كما يضرب المملوك في عادة من يستجيز ضربه
ويستعمل فيه سوء الملكة وتشيينه بضرب المملوك ليس على اباحة ذلك وانما هو على
طريق الذم لفعله فنهاه عن الاقتداء في ذلك وقد ورد النهي عن ضرب المماليك الا في حد
واما ضرب الدواب فمباح لانها لا تتاديب بالكلام ولا تعقل خطابا وقد حرك
النبي صلى الله عليه وسلم بعيره بالمحجن وتخس جمل جابر حتى صار سابقا **قوله** يتبلع
اراد فوه مشيه صلى الله عليه وسلم كانه يرفع رجليه من الارض رفعا قويا لا كمن
يمشي لختلا وقوله يتكفا معناه يتمايل يمينا وشمالا وقيل يميل الى جهة ممشاه
ومقصده ولقيط بن صبرة ويقال فيه لقيط بن عامر بن صبرة وقيل انهما اثنان ولبس
بشيء وهو ابو رزين العقيلي من اهل الطائف وصبرة بفتح الصاد المهملة وكسر
الباء الموحدة وبعضهم يسكنها وفتح الراء المهملة **ذكر تخليل اللحية** عن عثمان
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته اخرجه الترمذي وصححه
وابن ماجه وابو حاتم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
توضا اخذ كفا من ماء فادخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال هكذا امرني ربي عز
وجل اخرجه ابو داود وهذا امر ندب فان ايصال الماء الى ما تحت اللحية الكثيفة
لا يجب ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كثير شعر اللحية رواه جابر رضي الله عنه
اخرجه مسلم وتوضا مرة مرة رواه ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه البخاري وفي
الحديثين دليل على ان ايصال الماء الى باطن اللحية الكثة لا يجب فان الغرفة الواحدة
وان عظمت لا تصل الى باطن اللحية الكثة وقال ابو بكر تجب تخليل اللحية وقال اسحق
ان تركه عامدا اعاد وان تركه ناسيا او متاولا اجزاه وقال احمد ان تركه ناسيا جاز
ذكر ذلك الذراعين عن عتاب بن تميم عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا فجعل يدلك ذراعيه وفي لفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم

الى ثلثي مد فتوضأ فجعل يدلك ذراعيه اخرجهما ابو حاتم وترجم على الثاني ذكر ان ذلك الذراعين انما يجب اذا كان الماء الذي يتوضأ به يسيرا **قلت** ولعله يريد اذا كان يسيرا لا يعم العضو الا بمسه باليد وغيره عن ذلك بالدلك والا فلا اتجاه له اذا كان يعمه دون ذلك ولا فرق والحال هذه بين قلة الماء وكثرته فاما ان يجب مطلقا او لا يجب مطلقا **ذكر تخليل الاصابع** تقدم فيه حديث لقيط بن صبرة في الذي قبله ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأت فخلل بين اصابع يديك ورجليك اخرجه احمد والترمذي ٥ وعن المستورد ابن شداد رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ خلل اصابع رجليه بخنصره اخرجه الثلاثة وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث ابن لهيعة وابن لهيعة يضعف في الحديث وقد تقدم ذكر في ذكر دلكه صلى الله عليه وسلم اصابع رجليه والتخليل سنة لانه ليس فيما امر الله تعالى به نعم ان التثمت الاصابع بحيث لا يصل الماء الى باطنها الا به وجب ويستحب ان يخلل بخنصره اليسرى من تحت القدم ويبدأ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصره اليسرى **ذكر تحريك الخاتم في الاصابع** عن ابي رافع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ حرك خاتمه اخرجه ابن ماجه والدارقطني وحكم التحريك للخاتم حكم التخليل وابو رافع هذا مولى النبي صلى الله عليه وسلم قيل اسمه اسلم وقيل ابرهيم وقيل صالح ٥ وعنه انه قال كنت مولى للعباس وكان العباس اسلم واسلمت ام الفضل واسلمت انا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وتوفي ابو رافع في خلافة عثمان وقيل في خلافة علي وهو الصواب ذكر ذلك ابو عمر وابو نعيم وابن منده ٥ **ذكر تطويل الغرة** عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي لابعد من ايله وعدن والذي نفسي بيده لانيته اكثر من عدد نجوم وهو اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل والذي نفسي بيده اني لاذود عنه الرجل كما يذود الرجل الغريب من الابل عن حوضه قال قيل يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء ليست

لاحد غيركم اخرجه مسلم وابن ماجه واخرجه ابو حاتم ولفظه تردون علي غرا محجلين من الوضوء سيما امتي ليس لاحد غيرها ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت انا قد راينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يات بعد من امتك يا رسول الله قال ارايت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض اخرجه مسلم وفرطهم اي متقدمهم يقال لمن يتقدم القوم ليرتاد لهم الماء ويهيي لهم الدلا والارشية فارط وفرط وقد تقدم ذكر في ذكر الحوض وعن ابن مسعود رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله كيف تعرف من لم ترمن امتك قال غر محجلون بلق من اثار الوضوء اخرجه ابو حاتم ٥ وعن نعيم بن عبد الله المجمر قال رايت ابا هريرة رضي الله عنه توضأ فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المنكبين ثم غسل رجليه حتى رفع الى الساقين ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي ياتون يوم القيمة غرا محجلين من اثر الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل ٥ وفي رواية غسل يديه حتى اسرع في العضد ثم مسح راسه ثم غسل رجليه حتى اسرع في الساق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ اخرجاه معا ٥ ونعيم بن عبد الله المجمر كنيته ابو عبد الله مولى عمر **قوله** غرا جمع اغر من الغرة البياض الوجه يريد بياض وجوههم من نور الوضوء يوم القيامة ومحجلون يريد بيض مواضع الوضوء من الايدي والاقدام استعارة من البياض في وجه الفرس ويديه ورجليه واصل التحجيل البياض في قوائم الفرس ولا يجاوز الركبتين لانها مواضع الاحجال وهي الخلاخل والقيود ولا يكون التحجيل في اليدين حتى يكون معها رجل او رجلان وقوله استرع في العضد اي ادخله في الغسل واوصل الماء اليه من استرع ناقته اذا ادخلها في مرتعها الماء سفها وعنه انه توضأ للصلاة وكان يمد غسل يديه حتى يبلغ ابطه فقيل له ما هذا الوضوء فقال سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول يبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء اخرجه مسلم والمراد بالحلية محتمل ان يكون التحجيل من اثر الوضوء كما تقدم

ويحتمل انه يحلي في الجنة في مواضع الوضوء حيث تحليه تبلغ حيث بلغ الماء في اعضاء الوضوء يدل عليه حديث الاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم سيبلغ حليته اهل الجنة مبلغ الوضوء اخرجه ابو حاتم والتحجيل من اثر الوضوء كما تقدم تقول منه حليته احليه تحلية اذا البسته الحلية ٥ وعن ابي امامة رضي الله عنه انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ثلاثا ثلاثا وكان يتعاهد الساقين اخرجه احمد ٥ وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امتي يوم القيامة غر من السجود محجلون من الوضوء اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وتقييد الغر في هذا الحديث بالسجود يحمل عليه ما تقدم من الاحاديث ويكون قوله من اثر الوضوء متعلقا بمحجلين ويضمن من السجود بعد قوله غر توفيقا بين الحديثين والله اعلم وبذلك يندفع المجاز في الاستعارة اذ هو خلاف الاصل ويمكن ان يقال لا تضاد بين الحديثين لجواز ان يكون النور الحاصل في الوجه بتأثير السجود والوضوء والحاصل في اطرافه بسبب واحد والله اعلم وقد اختلف العلماء في قوله غرا محجلين من اثر الوضوء فمنهم من قال غرا راجع الى الوجه ومحجلين راجع الى اليدين والرجلين وهو الظاهر لان الغرة انما تكون في الوجه من غرة الفرس وهو بياض في وجهه اذا جاوز قدر الدرهم والتحجيل بياض في اليدين والرجلين وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم فمن استطاع ان يطيل غرته راجع الى الوجه بغسل جزء من الرأس معه والتحجيل محمول عليه وكأنه نبه باطالة الغرة على اطالة التحجيل ومنهم من يقول غرا بيض الوجوه من اثر السجود كما في حديث ابن بسر ويكون معنى الاطالة المداومة على سببها وهؤلاء ان يقولوا في التحجيل كذلك ولهم ان يسلكوا في التحجيل سبيل الالتفات فجعلوا اطالة الغرة فيه بمد الماء زايدا على محل الفرض او بالمجموع وليس ذلك ببعيد والله اعلم ومنهم من قال تطويل الغرة رجع الى اليدين والرجلين فقط ومعنى كونهن غرا محجلين اي بيض الوجوه والايدي والارجل ثم حث على مد الغسل في الايدي والارجل لان وجوب الغسل متعلق ببعضها فكان تطويل محل النور فيهما ممكنا بمد الغسل في غير محل الفرض بخلاف الوجه مع الرأس فان نور الوضوء حاصل في جميعهما لان استيعاب الغسل في الوجه

واجب وفي الرأس بالمسح سنة والامر بتطويل الغرة بالشروع في الرأس تحصيل حاصل وانما جاز اطلاق الغرة على اليدين والرجلين مع ان الغرة حقيقة في الوجه لوجهين احدهما تشوف الى المعنى فان الغرة وان كانت في الاصل البياض الذي في الوجه فيحتمل ان يريد بقوله فمن استطاع ان يطيل غرته اي يطيل بياضه حيث امكنه فليفعل وهذا وان كان فيه تجوز فهو من محاسن الكلام ويترجح على الحقيقة بما ذكرناه من الدليل الوجه الثاني ذكر الجوهري وغيره ان غرة كل شيء اوله فيجوز اطلاق ذلك على كل عضو ويكون في الكلام اضمار تقديره فمن استطاع ان يطيل غرته من كل عضو متصل بعضو لم يشرع غسله فليطل تكثيرا للنور الوضوء ويؤيد ذلك ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان اذا غسل يده اشرع في العضد وقال اطيل غرتي وهذا تصريح بما ذكرناه **ذكر مسح جميع** الرأس ومسح الاذنين والصماخين والمؤقين تقدم احاديث جميع ذلك **ذكر** اختلاف الروايات في المضمضة والاستنشاق من هذا الباب **ذكر استحباب التيمن** تقدم في ذكر الترجل من باب التنظف والتزين طرف منه ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله في طهوره وترجله وتنعله اخرجاه والاربعة وعند ابي حاتم يحب التيمن في كل شيء حتى في الترجل والانتعال ٥ التيمن الابتداء باليد اليمنى والرجل اليمنى والجانب الايمن وهو مسنون تكرمة لليمين وتفضيلا لها على الشمال ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبستم واذا توضأتم فابدؤا بايامنكم اخرجه احمد والثلاثة واخرجه ابو حاتم وقال فابدؤا بميامنكم ٥ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ياخذ بيمينه ويعطي بيمينه ويحب التيمن في جميع امره ٥ وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت يده اليمنى لطهوره وطعامه ويده اليسرى لخلائه وما كان من اذى اخرجه البغوي في شرحه **ذكر الدلك** تقدم في ذكر دلكه صلى الله عليه وسلم اصابع رجليه ذكر ذلك ٥ وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فجعل يقول هكذا بيديك اخرجه احمد **ذكر العدد** تقدم عدة احاديث انه صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا ومرتين

حسن من ٥ وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله
عليه وسلم يسأله عن الوضوء فاراه ثلاثا ثلاثا وقال هذا الوضوء فمن زاد على هذا او نقص
فقد اساء وتعدى او ظلم اخرجه احمد والنسائي وابن ماجه واخرجه ابو داود وقال وقد
اساء وظلم او ظلم واساء قال الحافظ المنذري وعمرو بن شعيب ترك الاحتجاج بحديثه
جماعة وثقه بعضهم وقوله اساء اي في الادب بترك السنة والتأدب بآداب الشرع
وظلم نفسه بما نقصها من الثواب وقيل ظلم بمجاوز المحد ويحتمل ان النقص نقص غسل
العضو وعلى الاحتمالين الاولين يحمل وضوء صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين ومن
مر على التثليث وبيان الجواز فيكون في حقه افضل واكمل صلى الله عليه وسلم ٥ وعن عبد
الله بن مغفل رضي الله عنه انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض عن يمين
الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيكون في امتي هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء اخرجه ابو
داود ٥ وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرتين
مرتين اخرجه البخاري ٥ وعن علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
توضأ مرتين مرتين اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن ٥ وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة اخرجه البخاري
والخمسة فحمل الاقل على الفرض والاكثر على الاكمل وما بينهما على مستحبات دون الكمال
وقد تقدم من حديث عبد الله بن زيد في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه غسل وجهه وما قبله ثلاثا ثلاثا وغسل يديه مرتين مرتين وذكر ما بعده ولم يذكر
عددا فدل على السعة في تنويع العدد في اعضائه وقد اختلف اهل العلم في مسح
الرأس فذهب اكثرهم الى ان مسحه مرة واحدة هو السنة وهو قول الحكم وحماد
والحسن وبه قال مالك وسفيان وابن المبارك وابو حنيفة واحمد واسحق وذهب
الشافعي في المشهور عنه ان السنة فيه التثليث كغيره من الاعضاء وهو قول عطاء
واستدل الفريقان بما تقدم من الاحاديث في باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
وتقدم فيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم غسل بعض اعضائه ثلاثا وبعضها
مرتين في وضوء واحد قال الترمذي وقد رخص بعض اهل العلم في ذلك فلم يروا به

بأسا وهذا يدل على ان بعضهم لم يرخص والا لما كان في ذكره فائدة ووجه الكراهة
انه ثبت لبعض الاعضاء فضلا على بعض **ذكر تنشيف الاعضاء** عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم خرقة ينتشف بها بعد الوضوء
اخرجه الترمذي وهذا يروى به سليمان بن ارقم وهو ضعيف عند اهل الحديث
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ
مسح وجهه بطرف ثوبه اخرجه الترمذي وقال هذا يروى به عبد الرحمن المحبر يفتي
وهو ضعيف وقال لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء ٥ وعن ابن عمر
رضي الله عنهما انه كان يتجفف بالخرقة وقال ابراهيم كان لعلقمة خرقة يمسح
بها وجهه اذا توضأ وقال ابن عباس لا بأس به في الغسل ويكره في الوضوء ٥ وعن
الزهري قال انما كره المنديل بعد الوضوء لان الوضوء يوزن اخرجه الترمذي والكلام
في هذا الذكر وبيان الخلاف فيه سيأتي في نظيره من باب الغسل ان شاء الله تعالى ٥
ذكر الاستعانة في الوضوء عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه كان
يصب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ اخرجاه ٥ وعن صفوان بن عسال
رضي الله عنه قال صببت على النبي صلى الله عليه وسلم الماء في الحضر والسفر اخرجه
ابن ماجه وهذا محمول عندنا على العذر او لبيان الجواز والا فالسنة عندنا ان
لا يستعين في وضوء بأحد **ذكر نضح الفرج** بعد الوضوء ابعادا للوسوسة
عن الحكم بن سفيان الثقفي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
توضأ اخذ حفنة من ماء فقال بها هكذا لشق ووصف شعبة فنضح بها فرجه اخرجه
ابو داود والنسائي وابن ماجه ٥ اختلفوا في اسناد هذا الحديث وفي اسم الصاحب
فروى سفيان بن الحكم او الحكم بن سفيان وروى عن رجل من ثقيف عن ابيه ؟
واختلفوا في سماع الثقفي هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل فقال يا محمد اذا
توضأت فانتضح اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفيه مقال لانه تارة يأتي
احد هذا ما دل عليه ظاهر الحديث الاول وهو ان يأخذ حفنة من ماء فيرش بها
فرجه **قلت** وهكذا فسره الهروي فقال ان يأخذ قليلا من الماء فيرش به

بيره بعد الوضوء لينفي عنه الوسواس وقد نص عليه المآ اذا رشه الثاني ان المراد
الاستنجاء اشار الى الجميع بينه وبين الاحجار **قلت** فيكون المراد بالوضوء الاستنجاء
واطلاقه عليه مستعمل اي ثالث ان المراد استبراء البول بالنتر والتنحنح يقال
نضحت بمعنى اسلت ونضحت اي بعاطيت الاسالة الرابع ان المراد به اذا توضأت
فضبت على العضو ولا يقتصر على المسح فانه لا يجزي ذكره ذلك الحافظ المنذري
ايضا **ذكر قول ما الوضوء** عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتوضأ بالمد اخرجاه واخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة
واخرجه ابو داود ايضا من حديث جابر ه وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضأ بانا يكون رطلين اخرجه احمد وابو داود واخرج الترمذي معناه وفي
روايه عند ابي داود والنسائي توضأ بمكوك وزاد النسائي ويغتسل بخمسة مكاكي
واخرجهما مسلم ولفظه يغتسل بخمسة مكاكيك ويتوضأ بمكوك وفي روايه عنده
بخمس مكاكي وتابعه عليهما ابو حاتم والمكوك انا معروف عندهم بقدر المد
وبجمع مكاكي ومكاكيك وقال ابو حنيفة المكوك المد ذكره ابو حاتم قال المنذري
اصطلاح ه ومختلف قدره باختلاف الناس في البلاد ه وعن ام عمارة بنت كعب رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فاتي بانا قدر ثلثي المد اخرجه ابو داود والنسائي
وام عمارة اسمها نسيبة بفتح النون وكسر السين وذلك سماها الاكثرون وكذلك
ذكرها ابن ماكولا وقال بعضهم نسيبة باللام المضمومة والنون ه وعن ربيح مخبر
الحبشي وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم قال توضأ النبي صلى الله عليه وسلم
وضوأ لم يبلل منه الثراب اخرجه ابو داود في باب من نام عن صلاة او سبها ولذو
مخبر بالباء الموحدة ويقال ذو مخمر بالميم وكان الاوزاعي لا يراه الا بالميم وقوله
بلل الظاهر انه من التلوث التلطيخ ولعله بلث بالثاء الثالث الحروف من اللث
الجمع **ذكر ما يقال بعد الفراغ من الوضوء** عن عمر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له
ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء اخرجه مسلم في افراد وفي لفظ عند ابي داود

وضوء ثم رفع بصره الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وعند الترمذي من توضأ
فاحسن الوضوء ثم قال اشهد وقال بعد الشهادتين اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين فتحت له الى آخره واحسان الوضوء اتمامه **ذكر الحث على اسباغ**
الوضوء وبيان انه يمحو به عباده ترتب الثواب عليه ه تقدم في ذكر المبالغة في الاستنشاق
حديث لقيط بن صبرة في اسباغ الوضوء وتقدم في ذكر غسل الاعضاء الاربعة
حديث عبد الله بن زيد في اتمام الطهور وتقدم في ذكر اعتبار الترتيب حديث عمرو
بن عبسة في خروج الخطايا مع الماء الدليل على ذلك ه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل
وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع آخر قطر الماء او
نحوها واذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او
مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء
او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب اخرجه مسلم والترمذي وقال حسن
صحيح واخرجه ابو حاتم ولم يذكر فيه غسل الرجلين وذكر حتى يخرج نقيا من الذنوب
بعد غسل اليدين ه وعن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضأ فاحسن خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره اخرجاه
قوله خرجت خطاياه وذلك ما تقدم في ذكر اعتبار الترتيب من حديث
عمرو بن عبسة انما ذلك كله على سبيل المجاز استعارة وتمثيلا والمعنى ان صغائر
الذنوب التي لا يسلم من مظالم العباد توافق سقوط الاثم فيها غسل هذه الاعضاء
وعنه انه توضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مثل وضوئي
هذا ثم قال من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه الى
المسجد نافلة اخرجاه ه وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ١١ وفي
رواية اخرجها صاحب الموطأ طهور الرجل لصلاته تكفر الله ذنوبه لم يبق
صلاته نافلة له وفي رواية من توضأ هكذا ثم خرج الى المسجد لا يهنئه الا الصلاة
غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجاه ه وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من توضأ للصلاة فاسبغ الوضوء ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها

مسلم او مع اجماعه او في المسجد غفر الله له ذنوبه كلها اخرجه مسلم ٥ وعنه في بعض طرق الحديث ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فغسل وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجه البخاري ٥ هذه الرواية اعتبر فيها الصلاة لغفران ما تقدم من الذنوب فيحمل الرواية الاولى عليها واخرجه ابو حاتم بزيادة ونقصان عن حمران مولى عثمان قال رأيت عثمان قاعدا في المقاعد فدعا بوضوء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقعدي هذا توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال من توضأ مثل وضوئي هذا غفر له ما تقدم من ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تغتروا اخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر الزجر عن الاغترار بالفضائل التي رويت من به على الطاعات **قلت** وقد تقدمت هذه الزيادة من حديث البخاري في اول باب صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن حمران مولى عثمان رضي الله عنه قال دعا عثمان بوضوء في ليلة باردة وهو يريد الخروج الى الصلاة فجيئته بما فاكثر تردد الماء على وجهه ويديه فقلت حسبك قد اسبغت الوضوء والليلة شديدة البرد فقال صبت فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اخرجه ابو بكر المروزي وابو بكر بن ابي شيبة في مسنديهما كذلك قاله الحافظ المنذري في تاليف له في جمع الاحاديث المتضمنة غفران ما تقدم من الذنوب وما تاخر وقال اسناده ثقات **قوله** كانت صلاته ومشيه نافلة اي ان المغفرة حصلت بالوضوء فثواب صلاته ومشيه زيادة في الفضل وقوله لا يهنئه اي لا يحركه سواها ٥ وعن ابي امامة رضي الله عنه قال بينما انا قاعد مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعاد فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاقيمت الصلاة فلما رأى عليه شيا حتى صلى ثم انصرف والرجل يتبعه ويقول اني اصبت حدا فاقمه علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراءت حسن خرجت من بيتك البس توضأت فاحسنت الوضوء قال بلى يا رسول الله قال فان الله

عز وجل قد غفر لك ذنبك اخرجه مسلم والمراد بالحد ما حد الله جل وعلا للعبد حتى لا يجاوزه وان كان الظاهر من قوله فاقمه علي انه اراد ما يوجب احد المعروف كالجلد والرجم الا ان حمله على حد الامام اسقاطه اذا راى ذلك اولى وهو ما يوجب التعزير ولو كان من الكبائر الموجبة للحد المعروف ما كان للامام اسقاطه ولا يكفر الوضوء ولا غيره من العبادات وقوله غفر لك حدك يحتمل ان تكون المغفرة حصلت بالوضوء فقط لانه رتبها عليه ويحتمل ان تكون حصولها به وبالصلاة بعده يدل عليه حديث ابن مسعود وسياتي في كتاب الصلاة في ذكر فضلها وعلى هذا فيجوز ان تكون القصة متكررة ويجوز ان تكون مرة وعلى الاول تكون متكررة لا غير **ذكر الوضوء على المكاره** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط اخرجه مالك واخرجه ابو حاتم في حديث طويل فرقناه في اذكار تقتضيه من حديث ابي سعيد ولفظه الا ادلكم على شيء يكفر الخطايا ويزيد في الحسنات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء والطهور على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة الحديث والمكاره جمع مكروه وهو ما يكرهه الانسان ويشق عليه كالوضوء في البرد الشديد بالماء البارد ومع العلل التي يشق معها استعمال الماء مع طلب الماء طلبا يشق عليه تحصيله لقلته او بالثمن الغالي وقوله اسباغ الوضوء على المكاره يجوز ان يريد المجزي من الوضوء ولم يذكر البعوي غيره ويجوز ان يريد الاكمل والله اعلم وقوله ٥ الرباط الاصل فيه الاقامة على جهاد العدو والحرب وارتباط الخيل واعدادها فشبه به ما ذكر من افعال الصلاة والعبادة والمعنى ان هذه الاعمال مثل ارتباط الخيل للجهاد في سبيل الله ٥ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رجل من امتي يقوم يعالج نفسه الى الطهور وعليكم عقد فاذا وضأ يديه انحلت عقده واذا وضأ وجهه انحلت عقده واذا مسح راسه انحلت عقده واذا وضأ رجليه انحلت عقده فيقول الله جل وعلا للذين من وراء الحجاب

روا الى عبدي هذا يعالج نفسه ليسألني ما سألني عبدي هذا فهو له ما سألني عبدي
هذا فهو له اخرجه ابو حاتم في صحيحه وهذه العقد والله اعلم غير العقد التي يضربها
الشيطان على قافية راس النائم يدل عليه ان تلك ثلاث وهذه اربع وتلك عقدها
عند النوم على الراس وانحلالها ثلاثة اشياء ذكر الله عز وجل بعد الانتباه من النوم
تنحل عقدة وبالوضوء جميعه تنحل عقدة وبالصلاة تنحل الثالثة وهذه العقد
على مواضع الوضوء تنحل بغسلها كل عضو تنحل عقدته بغسله والذين وراء الحجاب
الملائكة لانهم محجوبون عن نظر الخلق اليهم ويعالج نفسه اي يصارعها والمعالجة
المصارعة ◊ اختلف العلماء في تاويل العقد المذكورة في الحديث فقيل تمثيل
واستعارة من عقد بني آدم واراد تثقيله بالنوم واطالته فكانه قد شد عليه شدا
وعقده وقيل بل هو على ظاهره وان الشيطان يفعل ذلك بحوما يفعله السوء حر من
عقدها ونفثها ◊ وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اخرجه مسلم وفيه تعليم وانذار
بان حشم كل مكروه يتوصل به الى عباده او تحمل به مشقة او يصبر به على مكروه مما
يقصد به القرب من الاسباب الموصلة الى الجنة **ذكر تجديد الوضوء** فيه
حديث عايشة رضي الله عنها وقد تقدم في ذكر السواك عند كل صلاة من حديث
ابي حاتم ◊ وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضا
عند كل صلاة قلت كيف كنتم تصنعون قال يجزي احدنا الوضوء ما لم يحدث
اخرجه البخاري والثلاثة والدارقطني قال الترمذي يتوضا عند كل صلاة طاهرا
كان او غير طاهر ◊ فيه دلالة على ان مطلق فعله صلى الله عليه وسلم لا يحمل على
الوجوب قال الطحاوي هذا انس رضي الله عنه قد علم ما ذكرنا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ير ذلك فرضا على غيره ◊ وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم عند كل صلاة بوضوء وعند كل وضوء بسواك
اخرجه احمد واسناده صحيح ◊ وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات اخرجه ابو داود والترمذي وابن
ماجه ◊ وعن عبد الله بن حنظلة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء

عند كل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلاة وكان ابن
عمر رضي الله عنهما يرى ان به قوة فكان لا يدع الوضوء لكل صلاة ◊ حديث حسن اخرجه
ابو داود ◊ وعن ابن بريدة عن ابيه رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا لكل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه
فقال له عمر فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عمدا فعلته يا عمر اخرجه مسلم وابو حاتم واخرجه
ابو داود وقال صلى يوم الفتح خمس صلوات بوضوء واحد واخرجه النسائي وابن ماجة
وقال الصلوات كلها ◊ وفي هذه الاحاديث دليل على انه كان واجبا على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم نسخ وبقي استحبابه قال بعضهم انما يستحب اذا صلى بالاول صلاة ولو نافلة
فان لم يصل به فهو مكروه **ذكر ابلاحه صلوات بوضوء واحد** فيه حديث
بريدة بن الحصيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح بمكة
الصلوات الخمس بوضوء واحد ومسح على خفيه الحديث وقد تقدم اعني في الذكر
قبله وبريدة هو ابن حصيب الاسلمي كنيته ابو سهل سكن البصرة ومات بمرو في خلافة
يزيد بن معاوية **باب المسح على الخفين وذكر جوازه**
فيه الحديث المتقدم آنفا في الذي قبله وحديث المسح على ناصيته وخفيه
وحديث المسح على الخفين العصائب والتساخين وقد تقدما في ذكر المسح على العمامة
من الباب قبله ◊ وعن جرير انه بال ثم توضا ومسح على الخفين وقال ما يمنعني ان امسح
وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح قالوا انما كان ذلك قبل نزول المايدة
قال ما اسلمت الا بعد نزول المايدة اخرجاه والثلاثة ولفظ البخاري قال ثم توضا
ومسح على خفيه ثم قام فصلى فسئل فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع
مثل هذا وفي لفظ عند مسلم قال يعني همام بن الحارث بال جرير ثم توضا ومسح على خفيه
ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضا ومسح على خفيه قال الاعمش
وقال ابراهيم يعني النخعي كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم هذا
الحديث لان اسلام جرير كان بعد نزول المايدة ◊ هذا آخر الحديث عند مسلم
قلت وانما اعجب الصحابة ذلك لان فيه تخصيص عموم القرآن بالحديث والله
اعلم ◊ وعن ابن بريدة عن ابيه رضي الله عنه ان النجاشي اهدى الى رسول الله صلى الله عليه

ـم خفين ثم احدث فلبسهما ثم توضا ومسح عليهما اخرجه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن م وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسح على الخفين فقلت يا رسول الله نسيت قال بل انت نسيت بهذا امرني ربي
اخرجه ابو داود ٥ المسح على الخفين جايز عند عامة اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم عمر وعلي وحذيفة والمغيرة وابو ايوب وسلمان
وبريدة وعمرو بن اميه وانس وسهل بن سعد ويعلى بن مرة وعباد بن الصامت وجرير
ابن عبد الله وجابر وابو امامة واسامة بن زيد وبلال وسعيد وغيرهم ونقل عن مالك
انه قال لا يجوز في الحضر وقال ابن داود والامامية لا يجوز اصلا وشرط جواز
المسح على الخف ان تستر الرجلين مع الكعبين فان تخرق منه شيء يبدت ظهرت
الرجل او اللفافة لم يجز المسح عند قوم ولو قل التخرق وهو قول الشافعي وذهب قوم
الى جوازه وان تفاحش التخرق مالم يدم يثبت في الرجل وبه قال مالك وقال قوم
تجوز اذا كان ذلك اقل من قدر ثلاث اصابع وهو قول اصحاب الراي ذكر ما
المسح عن شريح بن هاني قال اتيت عايشة رضي الله عنها اسالها عن المسح على الخفين
فقالت عليك بابن ابي طالب فسله فانه كان يسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم
فسالناه فقال جعل لنا ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم اخرجاه وابو حاتم
وعن ابي بكرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص للمسافر ان
يمسح على الخفين ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اخرجه الشافعي في مسنده
وعن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المسح على
الخفين للمسافر ثلاثا وللمقيم يوما اخرجه ابو حاتم قلت وهو محمول على تقدير
بليلته جمعا بينهما والاكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم على توقيت المسح وهو
قول علي وابن مسعود وابن عباس وبه قال عطاء وشريح وغيرهم وهو مذهب الاوزاعي
وابن المبارك والثوري والشافعي واصحاب الراي واحمد واسحق وذهب مالك
والشافعي في القديم الى انه لا تقدير فيه المسح بل له ان يمسح مالم يلزمه الغسل وروى
ذلك عن عمر وعثمان وعايشة ذكر حجة من قال لا توقيت فيه ٥ عن ابي بن عمارة
الانصاري وقد كان صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبلتين انه قال يا رسول الله

امسح على الخف قال نعم قال يوما قال ويومين قال وثلاثة قال نعم وما شيت وفي رواية
حتى بلغ سبعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بدا لك اخرجه ابن ماجه وابو داود
وقال اختلف في اسناده وليس بالقوي ومعناه قال البخاري وقال احمد رجاله
لا يعرفون وقال الدارقطني هذا اسناد لا يثبت وقال ابو عمر اضطرب في اسناد
حديثه ولم يذكر البخاري في التاريخ الكبير لانهم يقولون انما هو خطا انما هو ابي
ابن ام حرام كذا قاله ابن يونس عبله وذكر انه راه وسمع منه وابو ابي بن حرام اسمه عبد الله
وعمان بكسر العين مهملة هكذا ضبطه ابن ماكولا وقال ابو عمر قيل عمان
بالكسر والاكثرون يقولون عمان بالضم وحكى النقلبي ابن الاثير وعن خزيمة بن ثابت
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسح على الخفين للمسافر ثلاثة ايام وللمقيم
يوم وليله اخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي
لفظ عند ابي داود وابي حاتم ولو استزدناه لزادنا وفي لفظ عند ابن ماجه ولو مضى
السايل على سؤاله لجعلها خمسا قال الخطابي انجه انما لقوم بقول صاحب الشرع لا
بقول الراوي وقال البيهقي حديث خزيمة اسناده مضطرب وخزيمة هو ابن ثابت
ابن الفاكه بن ثعلبة الانصاري اوسي كنيته ابو عمارة وهو ذو الشهادتين جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين شهد بدرا وما بعدها من المشاهد كلها
وكانت رايه قومه بني خطمة يوم الفتح بيده وشهد مع علي رضي الله عنه صفين
والجمل ولم يقاتل فيهما فلما قتل عمار بصفين قال خزيمة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تقتل عمارا الفية الباغية ثم سل سيفه وقاتل حتى قتل وسبب جعل
النبي صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين سياتي في باب صفة القضاء في ذكر اذا
علم الحاكم صدق الشاهد جاز ان يحكم بعلمه ذكر اعتبار لبس الخف على طهارة
كاملة في جواز المسح ٥ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسير ذات ليلة فقال لي امعك ما قلت نعم فنزل عن راحلته صلى الله عليه وسلم
فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه وعليه
جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل
ذراعيه ومسح راسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين

ثم مسح عليهما اخرجاه واخرجه ابو حاتم داود وقال فاني ادخلت القدمين الخفين
وهما طاهرتان فمسح عليهما واخرجه ابو حاتم وقال انى ادخلت رجلى وهما طاهرتان
وعنه قال قلت يا رسول الله امسح على الخفين قال نعم ان ادخلتهما وهما طاهرتان اخرجه
الشافعي في مسنده واخرجه الحميدي في مسنده ولفظه مسح احدنا على الخفين قال نعم
اذا ادخلتهما وهما طاهرتان ٥ وعن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ارخص للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليله اذا تطهر فلبس خفيه ان يمسح
عليهما اخرجه الدارقطني والاثرم في سننه قال الخطابي وهو اسناد صحيح ووجه
الدلالة قوله في الحديث الاول طاهرتين والنصب على الحال وكذلك قوله في الرواية
الاخرى وهما طاهرتان اي في حال طهارتهما فيكون التقدير ادخلت كل واحد
منهما في حال طهارتهما ويتاكد بالشرط في رواية الشافعي والحميدي وفي الحديث احكام
احدها اباحة السؤال عند الحاجة الثاني الانقياد في المذهب ولو في ظلمة الليل
الثالث جواز الاستعانة بالوضوء الرابع استحباب لبس الصوف الخامس ان
تضييق الامر مشروع السادس ان مطلق المسح في الرخص في السابع جواز مسح الخف
الثامن اعتبار لبسهما على طهر في جواز المسح التاسع التوسعة ان نزع عنه خفه
ولا يعيد ذلك من التكرة ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ارخص للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه ان
يمسح عليهما اخرجه الدارقطني قال الخطابي وهذا صحيح الاسناد ٥ وجه الدلالة له
قوله فلبس خفيه بالفاء وهي للتعقيب وهو قول عامة اهل العلم واختلفوا فيما اذا
غسل احدى رجليه وادخلها الخف ثم غسل الاخرى وادخلها فذهب قوم الى
انه لا يجوز المسح حتى ينزع الاول ثم يلبسه ليكون اللبس فيهما بعد كمال الطهر
واليه ذهب قوم وهو قول الثوري واصحاب الرأي **ذكر اختصاص المسح** بالوضوء
دون الغسل عن صفوان بن عسال قال امرنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان نمسح
على الخفين اذا نحن ادخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ويوما وليلة اذا اقمنا ولا نخلعهما
من غائط ولا بول ولا نوم ولا نخلعهما الا من جنابة اخرجه احمد ٥ وعنه قال امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنا سفرا او مسافرين ان لا ننزع خفافنا ثلاثة ايام

وليالیهن الا من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم اخرجه الشافعي في مسنده والترمذي
وقال حسن صحيح وابو حاتم وهذا لفظه ولكن من غائط وبول ونقدير الا من جنابة فنترعها
ولكن من غائط او بول او نوم فلا ننزعها وخرج معناه احمد ولفظه امرنا صلى الله عليه
وسلم ان نمسح على الخفين اذا نحن ادخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ويوما وليلة اذا اقمنا
ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ولا نخلعهما الا من جنابة وقال الخطابي هذا
صحيح الاسناد وفي الحديث فوائد جواز المسح وتوقيته وتخصيص الرخصة بالحدث
دون الجنب وان النوم حدث مطلقا **ذكر كيفية المسح** عن المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح اعلا الخف واسفله اخرجه الخمسة الا النسائي
وضعف الشافعي هذا الحديث وقال الترمذي هذا حديث معلول وقال ابو زرعة
ليس بصحيح ٥ وعنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين على ظاهرهما
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ٥ وعن علي عليه السلام انه قال لو كان الدين بالراي
لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح على ظاهر الخفين اخرجه ابو داود والدارقطني وفي لفظ عند ابي داود قد كنت
ارى باطن القدمين احق بالمسح من ظاهرهما حتى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح على ظاهرهما قال وليع يعني الخفين ٥ وعن عبد خير قال توضا علي عليه السلام
فغسل على ظهر قدميه وقال لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ظهر
قدميه لظننت ان باطنهما احق اخرجه الشافعي وقوله فغسل على ظهر قدميه
هذا وقع في نسخة مسموعة ولا ريب في انه غلط من الناقلين وانما هو مسح على ظهر قدميه
والله اعلم في الحديث الاول دلالة على استحباب مسح اعلا الخف واسفله وهو مذهب
ابن عمر وسعد وبه قال الزهري ومالك والشافعي واحمد وذهب جماعة الى انه لا يمسح
اسفل الخف وهو قول الشعبي والنخعي والاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحمد
ذكر المسح على الموقين عن بلال رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسح على الموقين واخمر اخرجه احمد وابو داود وقال الموق لخف وقال
الجوهري الموق الذي يلبس فوق الخف فارسي معرب وقال الخطابي الموق نوع
من الخفاف معروف وساقه الى القصر **ذكر المسح على الجوربين** عن المغيرة بن

شعبه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ومسح على الجوربين والنعلين
اخرجه الخمسه الا النسائي وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابو داود كان عبد الرحمن
ابن مهدي لا يحدث بهذا الحديث لان المعروف عن المغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم مسح على الخفين وروى هذا ايضا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه مسح على الجوربين وليسا بمتصل ولا بالقوى قال ومسح على الجوربين علي بن ابي
طالب وابو مسعود والبراء بن عازب وانس بن مالك وابو امامه وسهل بن سعد وعمرو بن حريث
وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهم وذكر ابو بكر البيهقي حديث
المغيره هذا وقال حدث منكر ضعفه سفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي
واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني ومسلم بن الحجاج والمعروف عن المغيره حديث
المسح على الخفين قال وروى عن جماعه انهم فعلوه واشترط من اجاز المسح عليهما
ان يكونا ثخينين لا تشفان وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق
واصحاب الراي واشترط الشافعي ان يكونا منعلين يمكن متابعه المشي عليهما **ذكر**
المسح على النعلين تقدم في الذي قبله حديث المغيره الدال على ذلك ه وعن اوس
ابن ابي اوس رضي الله عنه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اتى كظامه قوم يعني
الميضاه فتوضا ومسح على نعليه وقدميه اخرجه ابو داود والكظامه بكسر الكاف
بعدها ظاء معجمه واحد الكظايم وهي حفاير تحفر في الارض وباعد ما بينها ونفذ
بعضها الى بعض فيكون كهيئه الانهار تحت الارض كانها تكظم ما فيها من الماء فلا تظهر
وانما يفعلون ذلك من اعواز الماء ليبقى في كل بئر ما تحتاج اليه اهلها ثم تخرج فضلها
الى التي يليها والكظامه ايضا الحاسه قال بعضهم وهي المراد في الحديث **قلت**
بل التفسير الاول بالحديث انسب والله اعلم وتعلق بهذا الحديث من اجاز المسح على
القدمين مكان الغسل وهو منسوخ بما تقدم من الاحاديث في باب فرض الوضوء وسننه
وعن انس رضي الله عنه قال نزل القرآن بالمسح على الخفين فجرت السنه بالغسل ه
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزل جبريل بالمسح وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غسل القدمين ذكرهما الامام ابو بكر الحازمي في كتاب الناسخ والمنسوخ ه

باب ما يوجب الوضوء وما استحب له وما لا يوجبه مما اختلف العلماء فيه **ذكر الوضوء من الحدث**

عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل الله صلاه احدكم
اذا احدث حتى يتوضا اخرجاه زاد البخاري فقال رجل من حضرموت ما الحدث
يا ابا هريره قال فساء او ضراط وقد تقدم في حديث صفوان في المسح على الخفين ولا
نخلعهما من غايط ولا بول **ذكر حجه من قال** الموجب للوضوء الصلاه الا الحدث
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء من الغايط
واتي بطعام فقيل الا توضا فقال لم اصل فاتوضا اخرجاه والخرجه ابو داود والزياده
وقالا فقالوا الا نايتك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاه وعن عايشه
رضي الله عنها قالت بال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر خلفه بكوز من
ماء فقال ما هذا يا عمر قال ماء توضا به قال ما امرت كلما بلت ان اتوضا ولو فعلت لكانت
سنه اخرجه ابو داود وابن ماجه وجه الدلاله انه صلى الله عليه وسلم صرح بانه
لم يومر بالوضوء من البول فتعين ان الامر به انما هو عند اراده الصلاه ويحتمل ان يريد
بالوضوء هنا الاستحباب وليس ببعيد **ذكر الوضوء من المذي** عن علي عليه السلام
قال كنت رجلا مذاء وكنت استحي ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان
ابنته مني فامرت المقداد بن الاسود فساله فقال يغسل ذكره ويتوضا اخرجاه
واخرجه الشافعي بمعناه وقال اذا وجد احدكم ذلك فلينضح فرجه وليتوضا وضوءه
للصلاه وعند النسائي يغسل ذكره ثم ليتوضا وعند ابي داود يغسل ذكره
واليه وستوضا وزياده لابي داود رواها عروه عن علي ولم يسمع عروه من علي والمحفوظ
من روايه الثقات انها من قول عمر عروه ولا يصح عن غيره وان صحت هذه الزياده
فالامر بغسلهما استظهارا لان المذي ربما انتشر فاصابهما فقيل ان الماء
البارد اذا اصاب الانثيين رد المذي وقد استدل به من ذهب الى وجوب تقديم
الاستنجاء لمكان الترتيب المستفاد من ثم في حديث النسائي وقد جاء في بعض الطرق
الصحيحه توضا واغسل ذكرك واستدل به من ذهب الى الجواز بتقديم الوضوء على
الاستنجاء وهو عند من لا ينقض الوضوء مس الفرج ظاهر وعند من يرى النقض
يحمله على الخايل او يقول الواو لا توجب ترتيبا فلا يصح الاستدلال به على ذلك والله

والله اعلم والمذى بسكون الذال المعجمة وتخفيف الياء آخر الحروف البلل اللزج الذى
يخرج من الفرج بادنى شهوة ولا يجب منه الغسل وهو نجس يجب غسله وينقض الوضوء
ورجل مذاء قال للمبالغة فى كثرة المذى وقد مذى الرجل يمذى وامذى يمذى وقد جاء عن
على عليه السلام انه باشر السؤال للنبى صلى الله عليه وسلم ولفظ الحديث عن عبد الرحمن
السلمى عن على قال كنت رجلا مذاء فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا رايت
المذى فاغتسل ذكرك وتوضا واذا رايت المنى فاغتسل وجاء انه امر عمارا فسال له
النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه عن رافع بن خديج ان عليا امر عمارا ان يسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن المذى فقال يغسل مذاكيره ويتوضا اخرجهما ابو حاتم
ولا تضاد بين الروايات ان يحمل ان يكون امر المقداد او عمارا ان يسال ثم امر
الآخران يسال ثم سال هو بنفسه احتياطا من غير ان يكون بينهما تضاد ولا
تهاتر وبقيه احاديث المذى ياتى فى ذكره من باب ازاله النجاسه **ذكر الوضوء**
من القئ والرعاف عن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قاء فتوضا اخرجه احمد وابو داود والترمذى وصححه ٥ وعنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم قاء فتوضا قال الراوى عنه فلقيت ثوبان فى مسجد دمشق فذكرت ذلك له
فقال صدق انا صببت له وضوءه اخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر الخبر الدال
على ان القئ ينقض الطهارة سواء كان ملء الفم اولم يكن ٦ وعن عائشه رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابه قئ او رعاف او قلس او مذى
فلينصرف فليتوضا ثم ليبن على صلاته وهو فى ذلك لا يتكلم اخرجه ابن ماجه
والدارقطنى والقلس بالتحريك وقيل بالسكون هو القذف وقد قلس يقلس
فهو قالس وقال الخليل هو ما يخرج من الجوف ملء الفم او دونه وليس بقئ فان
عاد فهو القئ حكاه الجوهرى ٦ وعن ابى بزة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس فى القطرة ولا القطرتين من الدم وضوء الا ان يكون
دما سائلا اخرجه الدارقطنى واسناده متروك فيه محمد بن الفضل بن عطيه
وغيره وابو برزة هو الاسلمى اختلف فى اسمه واسم ابيه واصح ما قيل فيه نضله بن عبيد
الله قاله احمد بن حنبل وابن معين نزل البصرة وله فيها دار **ذكر ترك الوضوء**

من خروج الدم من جراحه فى البدن عن انس رضى الله عنه قال احتجم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يتوضا ولم يزد على غسل محاجمه اخرجه الدارقطنى ٩ وعن جابر
رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى غزاه ذات
الرقاع فاصاب رجل امراه من المشركين فحلف لا انتهى حتى اهريق دما فى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل النبى صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلونا فانتدب رجل من المهاجرين
وقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كونا بفم الشعب فاضطجع
المهاجرى وقام الانصارى يصلى واتى الرجل فلما راى شخصه عرف انه ربيئة
القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فنزعه حتى رماه بثلاثة اسهم ثم ركع وسجد ثم
انبه صاحبه فلما عرف انهم قد نذروا به هرب ولما راى المهاجرى ما بالانصارى
من الدم قال الا سبحان الله الا انبهتنى اول ما رمى قال كنت فى سورة اقراها فلم
احب ان اقطعها اخرجه ابو داود وابو حاتم **قوله** اهريق دما اى اريقه
يقال هراقه يهراقه هراقه واهرقه اهراقا والهاء فى هرقت بدل من
الهمزة فى ارقت وفى قوله اهرقت جمع بين البدل والمبدل منه وقوله فانتدب
يقال ندبه للامر فانتدب اى دعاه فاجاب وقوله يكلونا اى يحرسنا ويحوطنا
والرجلان هما عمار بن ياسر وعباد بن بشر وهو المصلى ويقال الانصارى هو عمار بن
حزم والاول هو المشهور والسورة هى الكهف حكى ذلك ابو بكر السهمى والربيئة
الحافظ يقال هو ربيئة اهله اى يحفظهم والاسم الربيئة وهو الطليعة تكون
على شرف او على راس جبل وقوله نذروا به بفتح النون وكسر الذال المعجمة اى علموا
وتفسير ذات الرقاع ياتى فى باب صلاة الخوف ان شاء الله تعالى وقد اختلف
اهل العلم فى خروج النجاسه من غير الفرجين فذهب جماعه الى انها لا توجب الوضوء
يروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وابن ابى اوفى والى هذا ذهب عطاء وطاوس والحسن
والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب وبه قال مالك والشافعى وقال ابن عباس اغسل
اثر المحاجم عنك وحسبك وقال ابن عمر وابن الحنفيه ليس عليه غسل محاجمه وبه
قال الحكم والحسن وعرف ابن ابى اوفى دما مضى فى صلاته **قلت** وفى حديث جابر

هذا دليل على ذلك قال المصلي يمضي في صلاته بعد خروج الدم وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والحجامة منهم سفيان الثوري وابن المبارك واحمد واسحق واحتجوا بالاحاديث المتقدمة في الذكر قبله والدم الخارج بسبب اصابة السهم محمول عندهم على انه كان في محل العفو حتى يجوز استصحابه في بقية الصلاة وفي الحديث دلالة على استحباب اتمام السنن وان لا يقتصر على بعضها في الصلاة **ذكر ترك الوضوء من وطء الاذى** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا لا نتوضأ من موطء ولا نكف شعرا ولا ثوبا اخرجه ابو داود وابن ماجه والموطئ ما يوطئ من الاذى في الطريق واصله الموطوء بالواو وانما اراد بذلك انهم كانوا لا يعيدون الوضوء للاذى اذا اصاب ارجلهم لانهم لا يغسلون ارجلهم من الاذى اذا اصابها الا اذا كان يابسا **قوله** ولا نكف شعرا ولا ثوبا اي لا نضمهما من التراب اذا صلينا صيانة لهما من التراب ولكن نرسلهما حتى يقعا بالارض فيسجدان مع الاعضاء **ذكر الوضوء من مس المراة** عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه ما تقول في رجل لقي امراة يعرفها فلبس بانى الرجل من امراته شيا الا قد اتاه منها غير انه لم يجامعها فقال النبي صلى الله عليه وسلم توضا ثم صل اخرجه احمد والدارقطني وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول قبله الرجل امراته وجسها من الملامسة فمن قبل امراته او جسها بيده فعليه الوضوء اخرجه مالك والشافعي وروى ذلك عن عمر وابن عمر وابن مسعود وهو قول الزهري والاوزاعي ومالك والشافعي واحمد واسحق ولمس الشعر لا يوجب الوضوء عند الشافعي واحمد **ذكر ان لمس المحرم لا يوجب الوضوء** عن ميمونة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة بنت زينب ابنته فكان اذا قام حملها واذا سجد وضعها اخرجاه وابو حاتم واللفظ له ورجم عليه بما ذكرناه ووجه الدلالة ان الظاهر والغالب مباشرتها حالتئذ وتقدير اللمس مع الحايل وان احتمل ذلك فهو خلاف الظاهر **ذكر حجة من قال لمس المراة مطلقا لا يوجب الوضوء** تقدم في ذكر اعتراف الرجل والمراة من اناء واحد حديث عايشة كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد

يختلف ايديناقيه وتلافا والظاهر من قولها وتلافا اي بالبشرة اذ لا حايل حالتيذ يتكلف من تاويل فخلاف الظاهر والله اعلم وعن عايشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة في الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك الحديث وسياتي في باب صفة الصلاة اخرجه مسلم والترمذي وصححه وعنها ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي واني لمعترضة بينه وبين القبلة اعتراض الجنازة حتى اذا اراد ان يوتر مسني برجله اخرجه النسائي والمخالف يحمله على الحايل وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قبلها ولم يتوضا اخرجه ابو داود والنسائي وقال ابو داود هو مرسل رواه ابراهيم التيمي عن عايشة وهو لم يسمع منها وقال النسائي ليس شيء في هذا الباب احسن من هذا الحديث وان كان مرسلا وعنها انه صلى الله عليه وسلم قبل امراة من نسايه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضا قال عروة فقلت لها من هي الا انت فضحكت اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث وقال هو شبه لا شيء قال الترمذي سمعت محمد بن اسماعيل يضعف هذا الحديث وممن قال لا ينتقض الوضوء من مس المراة ابن عباس وهو قول الحسن والثوري واصحاب الراي واعدل ما ثبت في الجمع بين الاحاديث كلها مذهب من لم ير الملس ينقض الا بشهوة **ذكر الوضوء من الاكسال** عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يصيب من المراة ثم يكسل فقال يغسل ما اصابه منها ثم يتوضا ويصلي اخرجاه وفيه دلالة على مجامعته باطن فرج المراة وهذا الحديث نسخ بحديث اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل وسياتي في باب ما يوجب الغسل والاكسال هو ان يجامع الرجل ثم يدركه فتور فلا ينزل ومعناه صار ذا كسل **ذكر الوضوء من مس الذكر** عن بسرة بنت صفوان رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضا اخرجه الخمسة وصححه الترمذي وقال قال محمد اسمعيل البخاري اصح شيء في هذا الباب حديث بسرة ورواه ابو حاتم في صحيحه وفي روايه عنه اذا مس احدكم فرجه فليتوضا والمراة مثل ذلك وفي روايه عنه ايضا فليتوضا وضوءه للصلاة وعن عمرو بن شعيب عن

ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل مس فرجه فليتوضا وايما امراة مست فرجها فلتتوضا اخرجه احمد قال الحافظ ابو بكر الخازمي باسناد صحيح وقد اخرجه اسحق بن راهويه في مسنده وهو امام غير مدافع ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت اذا مست المراة فرجها فلتتوضا اخرجه الشافعي ٥ وعن بسرة بنت صفوان رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افضى احدكم بيده الى فرجه ليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضا اخرجه ابو حاتم واخرجه الشافعي وقال ليس بينه وبينه شئ فليتوضا ٥ وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افضى احدكم بيده الى ذكره فليتوضا اخرجه الشافعي مرسلا عن عبد الرحمن بن ثوبان ثم اخرجه مسندا عنه عن جابر وكذلك اخرجه البيهقي ٥ لايجاب الوضوء من مس الذكر من نفسه ومن غيره ذهب اليه من الصحابة عمر وابن عمر وابن عباس فيما حكاه البغوي وسعد بن ابي وقاص وابو هريرة وابو ايوب الانصاري وزيد بن حارثة وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر وعايشة وام حبيبة وبسرة بنت صفوان ومن التابعين سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعطاء بن يسار وعروة بن الزبير وابان بن عثمان وجابر بن زيد والزهري ومصعب بن سعد ويحيى بن ابي كثير في رجال من الانصار وهشام بن عروة وبه قال الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق الا ان الشافعي يعتبر في النقض المس ببطن الكف او ببطون الاصابع ولا ينقض بما سواه وقال الاوزاعي واحمد اذا مس بظهر كفه او ساعده نقض واحتج الشافعي بان الافضاء المشار اليه في حديث ام حبيبة وبسرة انما يكون ببطن الراحة وهذا في ذكر الجوهري فيحمل مطلق المس على المقيد بالافضاء

ذكر حجة من قال لا يوجب الوضوء

عن علي بن طلق عن ابيه طلق بن علي رضي الله عنه قال خرجنا وفد حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا معه فلما قضى الصلاة جاء رجل كانه بدوي فقال يا نبي الله ما تقول في رجل مس ذكره في الصلاة فقال وهل هو الا مضغة منك او بضعة منك اخرجه الثلاثة وابن ماجه وابو حاتم بمعناه وطلق هذا هو ابن علي بن طلق بن عمرو وقيل طلق ابن قيس بن عمرو الربعي الحنفي اليمامي والد قيس بن طلق وكانت ابو علي وكان من الوفد الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة فاسلموا والمضغة القطعة

من اللحم قد رمايضغ وجمعها مضغ والبضعة بمعناه وهو بفتح الباء الموحدة لا غير وهي في العدد بالكسر هذا كلام ابن مكي وموناثا وقد فتح فيه والوقف تقدم شرحه في حديث لقيط بن صبرة في ذكر المبالغة في من باب الوضوء وبهذا قال من الصحابة علي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابو الدرداء وحذيفة وحكاه الخازمي عن ابن عباس وعمران بن الحصين وسعد بن ابي وقاص في احدى الروايتين عنه وبه قال من التابعين الحسن وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري وابن المبارك ووكيع ويحيى بن معين واهل الكوفة واصحاب الراي واحتجوا بحديث طلق هذا ومن اوجب الوضوء به قال حديث طلق على تقدير ثبوته منسوخ وقال قدوم طلق على النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول الهجرة حين كان نبي المسجد وانما بوخذ بالخر الامرين وحديث بسرة كان عام الفتح وحديث طلق يرويه قيس بن طلق عن ابيه قال الشافعي وقد سالنا عن قيس فلم نجد من يعرفه فما يكون لنا قبول خبره وقد عارضه حديث بسرة وهي مع سابقتها وقدم هجرتها وصحبتها للنبي صلى الله عليه وسلم قد حدثت بهذا في دار المهاجرين والانصار وهم متوافرون ولم يرد احد منهم عليها وقال يحيى بن معين اكثر الناس في قيس بن طلق ولا يحتج بحديثه وقال ابو زرعة قيس ممن لا يقوم به حجة

ذكر الوضوء من النوم

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العينان وكاء السه فمن نام فليتوضا اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه قال عبد الحق ليس بمتصل الاسناد قال الحافظ المنذري في اسناده بقية بن الوليد والوضين بن عطاء وفيهما مقال **قوله** السه اسم من اسمائ الدبر والوكاء الرباط الذي يشد به فم القربة ونحوها وقد تقدم ذكره في باب الانية ٥ وعن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العينان وكاء السه فاذا نامت العينان استطلق الوكاء اخرجه احمد والدارقطني وقال احمد حديث علي اقوى واثبت ٥ في الحديث دليل على ان النوم نفسه حدث وينقض الطهر به على اي صفة كان وبه قال ابو هريرة وعايشة والحسن وهو قول اسحق والمزني والقديم للشافعي ويروى عن ابي موسى الاشعري ان النوم لا يوجب الوضوء وهو قول الاعرج وقال الشافعي في الجديد الحدث ما يصحب النوم غالبا فلا ينقض الطهر نوم الجالس متمكنا مقعدته من الارض وذهب

حضهم الى ان قليل النوم لا ينقض الوضو قال الزهري كانوا الا يرون بغرار النوم باسا
يعني لا ينقض الوضو وهو قول مالك وغرار النوم قليله واصل الغرار النقصان قال
ابو حاتم النوم له بداءة ونهاية فبدايته النعاس وهو اوايل النوم وصفته ان المرء اذا
كلم فيه سمع واذا حدث علم الا انه يتمايل تمايلا ونهايته زوال العقل وصفته ان المرء
اذا كلم في تلك الحال لا يعلم ولا يفهم فالنعاس لا يوجب الوضو على احد قليله
وكثيره على اي حال كان الناعس والنوم يوجب الوضو على من وجد منه على اي حال
كان النائم على ان اسم النعاس قد يقع على النوم وبالعكس ومعناهما مختلف وقد فرق
الله جل وعلا بينهما بقوله لا تاخذه سنة ولا نوم **ذكر الحجة من قال نوم**
الجالس مكنا مقعدته من الارض لا ينقض الوضو عن انس رضي الله عنه قال
اقيمت الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم يناجي رجلا ولم يزل يناجيه حتى نام
اصحابه ثم جاء فصلى بهم اخرجاه ولفظ اخرجه ابو داود وزاد ولم يذكر وضوءا
وعنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون
ولا يتوضون اخرجه مسلم واخرجه ابو داود ولفظه كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشا الآخرة حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا
يتوضون وفي لفظ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البيهقي
وقوله تخفق رؤوسهم اي تسقط اذ قانهم على صدورهم وهذا لا يكون الا
عن نوم ثقيل وعنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون
العشا فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضون
وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم انه كان ينام قاعدا ثم يصلي ولا يتوضا اخرجهما
الشافعي وعنه عنه انه قال من نام مضطجعا وجب عليه الوضو ومن نام قاعدا
جالسا فلا وضو عليه اخرجه الشافعي والبيهقي استثنى الشافعي من حديث النوم
ما كان قاعدا ممكنا مقعدته من الارض عملا بهذه الاحاديث وهو مذهب
جمع من الصحابة وغيرهم **ذكر التوسعة فيه للساجد** عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على من نام ساجدا وضوء
حتى يضطجع فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله اخرجه احمد وهذا الحديث

رواه الدالاني قال احمد لا باس به وضعفه بعضهم واخرجه ابو داود بزيادة ولفظه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد وينام وينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضا فقلت
له صليت ولم تتوضا وقد نمت فقال انما الوضو على من نام مضطجعا وقال هو حديث
منكر لم يروه الا يزيد الدالاني عن قتادة وقد روى وله جماعة عن ابن عباس ولم يذكروا
شيا من هذا وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم محفوظ قالت عايشة قال النبي
صلى الله عليه وسلم نام عيناي ولا ينام قلبي وقال الدارقطني تفرد به الدالاني عن
قتادة ولا يصح قال ابو حاتم البستي ان يزيد الدالاني كان كثير الخطا وسيل عنه
ابو حاتم الرازي فقال صدوق وقال احمد بن حنبل ويحيى بن معين وابو عبد
الرحمن النسائي لا باس به قال البيهقي اما هذا الحديث فقد انكر على الدالاني جميع
الحفاظ وانكر سماعه عن قتادة احمد والبخاري وقال القاضي عبد الحق ليس بمتصل
الاسناد ودلالة بطن من همدان ولم يكن هذا منهم اذا كان نازلا بينهم وقد ذهب
جماعة الى انه لو نام قاعدا او قايما او ساجدا لا وضو عليه حتى ينام مضطجعا وبه
قال الثوري وابن المبارك واحمد واصحاب الراي **ذكر التوسعة في وطر**
النعاس للقايم وغيره في الصلاة والقليل من العشي عن عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى
يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب
نفسه وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس
احدكم في الصلاة فليرقد حتى يعلم ما يقرا اخرجهما البخاري وترجم عليهما باب
من لم ير من النعسة والنعستين او الخفقة وضوءا وعن اسما بنت ابي بكر رضي
الله عنهما قالت انت عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين خسفت
الشمس فاذا الناس قيام يصلون واذا هي قايمة تصلي فعلت ما للناس فاشارت
براسها نحو السما وقالت سبحان الله فقلت اية فاشارت براسها ان نعم فقمت
حتى علاني الغشي وجعلت اصب فوق راسي ماء فلما انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه الحديث وسياتي في باب صلاة الكسوف اخرجه
البخاري وترجم عليه باب من لم يتوضا الا من العشي الثقيل **ذكر الوضوء من**

كل لحوم الابل ٥ عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى
الله عليه اتوضا من لحوم الغنم فقال ان شئت توضا وان شئت فلا توضا قال
اتوضا من لحوم الابل قال نعم فتوضا منها من لحوم الابل اخرجاه وابو حاتم وعنه قال
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتوضا من لحوم الابل ولا نتوضا من لحوم الغنم
اخرجه ابو حاتم ٥ وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل قال توضا منها وسئل عن الوضوء من لحوم الغنم
فقال لا توضا منها اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه ٥ وعامة اهل العلم
على خلاف ذلك وان اكل لحوم الابل لا يوجب الوضوء وتاولوا الحديث على الغسل
من الزهومة للنظافة وخص لحم الابل لشدة زهومته وللشافعي قول قديم حكاه
ابن القاص انه ينقض الوضوء وهو قول احمد واختاره بعض جلة المتاخرين من
اصحابنا **ذكر الوضوء مما مست النار** عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال توضوا مما مست النار اخرجه مسلم ٥ وعن عبد الله بن
ابرهيم بن قارظ عن ابيه هرمز رضي الله عنه انه اكل ثورا من اقط فتوضا فقال
له رجل توضات فقال اني اكلت ثورا من اقط فتوضات اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول توضوا مما مست النار اخرجه مسلم وانفرد باخراجه من
حديث ابن قارظ واخرجه ابو حاتم ٥ والاثوار جمع ثور بالثاء المثلثة وهو قطعة
من الاقط وهو لبن جامد مستحجر غير متروع الربا وهو بفتح الهمزة وكسر القاف
ويجوز اسكان القاف مع فتح الهمزة وكسرها ٥ وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الوضوء مما انضجت النار اخرجه ابو داود وابو حاتم ٥ وعن ابي
سفيان بن سعد بن المغيرة انه دخل على ام حبيبة رضي الله عنها فسقته قدحا
من سويق فدعا بماء فتمضمض قالت الا تتوضا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
توضوا مما غيرت النار او مما مست النار اخرجه ابو داود والنسائي وفي الباب
عن ام سلمة وزيد بن ثابت وابي طلحة وابي موسى وقد اختلف اهل العلم فذهب
بعضهم الى الوضوء مما مست النار وهو قول ابن عمر وابي طلحة وانس بن مالك وابي
موسى وعايشة وزيد بن ثابت وابي هريرة وابي عمرو الهذلي ومن التابعين عمر بن عبد

العزيز وروي انه كان يتوضا من السكر وابي مجلز لاحق بن حميد وابي قلابة وعلي
ابن يعمر والحسن البصري والزهري وذهب اكثر اهل العلم الى ترك الوضوء منه
وراوه آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول منسوخ بما جاء من
الاحاديث في الاربعة وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن
عباس وعامر بن ابي ربيعة وابي بن كعب وابي امامة وابي الدرداء والمغيرة وجابر بن
عبد الله ومن التابعين عبيدة السلماني وفقهاء المدينة ثم مالك والشافعي والثوري
وابو حنيفة واصحابه وابن المبارك واحمد واسحق واهل الحجاز واهل الكوفة **ذكر**
حجة من قال بترك الوضوء مما مست النار وانه منسوخ عن ميمونة رضي الله عنها
قالت اكل النبي صلى الله عليه وسلم من كتف شاة ثم قام فصلى ولم يتوضا اخرجاه
واخرجه ابو داود من حديث ابن عباس واخرج البخاري معناه من حديث عمرو
ابن اميه ولفظ لفظه الشافعي من حديثه ايضا ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم خبزا ولحما فاكل ثم دعا بوضوء فتوضا
ثم صلى الظهر ثم دعا بفضل طعامه فاكل ثم قام الى الصلاة ولم يتوضا اخرجه ابو
داود ٥ وعنه قال اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر خبزا
ولحما فصلوا ولم يتوضوا اخرجه احمد ٥ وعنه قال اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لحم ومعه ابو بكر وعمر ثم قاموا الى الصف ولم يتوضوا ثم شهد ابا بكر اكل
طعاما ثم قام الى الصلاة ولم يتوضا ثم عمر اكل من حيسه ثم قام فصلى ولم يتوضا اخرجه
ابو حاتم واخرجه من طريق آخر وقال من حيسه فيها خبز ولحم ٥ وعنه قال كان
آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار اخرجه
ابو داود والنسائي وابو حاتم وهذا عام في لحوم الابل وغيرها ٥ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل كتفا ثم مسح يديه بمسح كان تحته
ثم قام فصلى اخرجه ابو داود وابن ماجه والمسح البلاس ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم انتهش من كتف ثم صلى ولم يتوضا اخرجه ابو داود ٥ النهس والنهش
بمعنى واحد عند الاصمعي وقيل النهس بالمهملة باطراف الاسنان
وبالمعجمة بالاضراس وقيل بالمهملة سرعة الاكل ٥ وعنه قال رايت رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم اكل عرقا من شاة ثم صلى ولم يتمضمض ولم يمس ما اخرجه ابو حاتم والعرق بالسكون العظم اذا اخذ عنه معظم اللحم وجمعه عراق يقال عرقت العظم واعرقته وتعرقته اذا اخذت عنه اللحم باسنانك ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بمثل عرقا من قدر فاكل ثم صلى ولم يتوضا اخرجه البخاري ٥ وعن المغيرة بن سعبة رضي الله عنه قال ضفت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فامر بجنب فشوى واخذ الشفرة فجعل يحتز لي بها منه قال فجاء بلال واذنه بالصلاة قال فالقا السكين وقال مالة تربت يداه وقام اخرجه ابو داود وابن ماجه **قوله** ذات ليلة وذات ليلة وذات يوم وذات يوم كانه قال رايته وقتا او زمانا الذي هو يوم او ليلة والتانيث على انه قال رايته مرة التي هي يوم او ليلة ٥ وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فشوى بطنها واكل منها ثم قام فصلى ولم يتوضا اخرجه ابو حاتم وسياتي في باب الاطعمة من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل شواء وقام الى الصلاة ولم يتوضا ومن حديث عكراش ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل ثريدا بلحم وغسل يديه وقال هذا الوضوء مما مست النار ومن حديث عمرو بن اميه الضمري نحو حديث المغيرة **ذكر الوضوء من الضحك في الصلاة** ٥ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضحك في الصلاة قهقر فليعد الوضوء والصلاة اخرجه ابو داود وهذا يرويه عمرو بن شعيب المعروف بالسند وهو ذاهب الحديث والقهقرة الضحك العالي ٥ وعن ابي العالية قال جاء رجل اعمى فتردى في بئر فضحك طوائف من الصحابة ممن قد صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد وامر من ضحك منهم ان يعيد الوضوء والصلاة اخرجه ابو داود وهذا مرسل وقد اسنده من غير وجه ولا يصح منها شيء الا المرسل عن ابي العالية **ذكر الوضوء من جمل الميت** ٥ حديث هذا الذكر سياتي في باب الاغتسال المسنون **ذكر استحباب الوضوء لذكر الله تعالى** ٥ عن المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان رضي الله عنه انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضا فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه

فرد عليه وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك الا اني كرهت ان اذكر الله تعالى الا على طهر وفي رواية انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضا ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت الحديث وسياتي في باب الاستطابة تخريجهما احمد وابن ماجه واخرج الاول ابو حاتم وقال اراد به الفضل لان الذكر على الطهارة افضل لانه مكروه غير جائز ٥ المهاجر بن قنفذ قرشي تيمي قيل اسمه كنيته ولابيه وقيل لقبان واسم المهاجر عمرو واسم قنفذ خلف وانما قيل له المهاجر لانه لما اراد الهجرة اخذ المشركون فعذبوه ثم هرب منهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المهاجر حقا وقيل انه اسلم يوم فتح مكة وسكن البصرة ومات بها روى عنه هذا الحديث ابو سالم الجيشاني بالجيم المهملة والشاك المعجمة واخره نون وروايته الحسن عنه من سلم عليهما حضني وولي الشرطة لعثمان وفرض له اربعة الاف والمهاجر في الصحابة خمسة هذا والمهاجر بن ابي امية بن المغيرة من بني مخزوم والمهاجر بن خالد بن الوليد وهو ابن عم ابن ابي اميه والمهاجر مولى ام سلمة والمهاجر رجل من الصحابة روى ان نعل النبي صلى الله عليه وسلم كان لها قبالان ذكره الحافظ ابو موسى وقال ابو عمر لا ادري راوي هذا الحديث مولى ام سلمة او غيره حكى ذلك ابن الاثير ٥ وعن ابي جهيم بن الحارث رضي الله عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اقبل على الجدار فمسح وجهه ويديه ثم رد عليه السلام اخرجه مسلم منقطعا وهو احد الاحاديث المنقطعة في صحيحه واخرجه ابو داود وابو حاتم من حديث ابن عمر وقال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط فلقيه رجل عند بئر جمل فسلم عليه ثم ذكر نحوه قال الحافظ المنذري هذا حديث حسن وشرح الغائط سياتي في باب الاستطابة وتيممه يجوز ان يكون لعدم الماء في ذلك الموضع ويجوز ان يكون لوسعه فيما يستحب فيه الوضوء ان يجزي فيه التيمم تحصيلا للفضيلة وهذا محمول على جدار ترب وهو الغالب على جدر المدينة لان اكثر ٢ وبئر جمل موضع بالمدينة فيه مال من اموالها وابو جهيم هذا هو ابن الحارث بن الصمة الانصاري النجاري كان ابوه من

صحابه قال الحافظ ابو عمر وفيه ابو جهيم وقال الحافظان ابو نعيم وابن منده ابو
الجهم وقيل ابو جهيم حكى ذلك ابن الاثير وذكر ابو جهيم فى كتابه اثنان هذا وابو جهيم
عبد الله بن جهيم انصارى ذكره ابو عمر وحده وجعل ابن منده وابو نعيم هذا والذى
قبله واحدا قالا اسم ابى جهيم بن الحارث بن الصمه عبد الله بن جهيم ورويا ذلك
عن مسلم بن الحجاج ورويا عنه حديث التيمم هذا وحدث المرور بين يدى المصلى
وسيأتى فى بابه والله اعلم **ذكر استحباب الوضوء** لمن اراد الدعاء عن ابى
موسى الاشعرى رضى الله عنه قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ابى
عامر الاشعرى دعا بماء فتوضأ منه ثم رفع يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابى عامر
اللهم اجعله عدا يوم القيامه فوق كثير من خلقك فقلت ولى يا رسول الله استغفر
فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله اصيب ابو
عامر فى غزوه اوطاس وكان صلى الله عليه وسلم قد امّره فيها فقال لى اقرأ النبى صلى
الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لى واستخلفنى على الناس وملك يسيرا ومات
فلما رجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبرته خبر ابى عامر فدعا بماء فتوضأ ثم
رفع يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابى عامر ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم
اجعله يوم القيامه فوق كثير من خلقك فقلت ولى فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد
الله بن قيس وادخله يوم القيامه مدخلا كريما اخرجه البخارى واخرجه ابو حاتم
مختصرا وقال اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه **قوله** اوطاس هو اسم موضع قاله
الجوهرى وكانت غزوه اوطاس سنه ثمان من الهجره وهذا ابو عامر هو عبيد
ابن وهب الاشعرى قتله باوطاس دريد بن الصمه قال ابن الاثير ولا يصح لان دريدا
كان شيخا كبيرا لا يقدر على الامتناع فكيف ان يقتل **وعن** على عليه السلام قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كنا بالجحفه بالسقيا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايتونى بوضوء فلما توضأ قام فاستقبل القبله قال ثم كبر ثم قال اللهم ان ابراهيم
عبدك وخليلك دعا لاهل مكه بالبركه وانى محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل
المدينه ان تبارك لهم فى مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكه ومع البركة
بركتين اخرجه ابو حاتم واخرجا معناه **ذكر التوسعة فى ذلك** عن عايشه

رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
اخرجه الخمسه الا النسائى واخرجه البخارى معلقا واخرجه ابو حاتم مسندا
ذكر الوضوء للنوم عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاه ثم اضطجع على شقك الايمن
ثم قل اللهم انى اسلمت نفسى اليك ووجهت امرى اليك والجأت ظهرى اليك
رغبه ورهبه اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذى انزلت وبنبيك
الذى ارسلت فان مت فى ليلتك مت على الفطره واجعلهن من آخر ما تكلم به اخرجاه
وابو حاتم **و** انما قال وبنبيك الذى ارسلت ولم يقل ورسولك والله اعلم لان بين
احدهما ان من المرسلين من ليس بنبى وهم الملائكه فانه ليس كل نبى رسولا كذلك
ليس كل رسول نبيا فقال وبنبيك الذى ارسلت ليجمع بين الوصفين لانه لو
قال ورسولك الذى ارسلت لم يكن قوله الذى ارسلت مفيدا معنى غير ما افاد قوله ورسولك
فان كل رسول مرسل فقال وبنبيك الذى ارسلت ليفيد كل لفظ معنى ويحتمل ان
يكون صلى الله عليه وسلم اراد ان يودى ما علمه كما علمه من غير تغيير وان كان المعنى لا
يختلف ويكون قد اوحى اليه هذا اللفظ فاتبع ما اوحى اليه لانه صلى الله عليه وسلم
لا يغير شيأ مما اوحى اليه لاسيما والموعود على هذه الدعوات امرا لا يوجبه العمل
وانما يعرف من جهه الشرع السمع فاتبع فى وجوه السمع والمراد بالفطره هنا الدين
والاسلام **و** عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بات طاهرا بات فى شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان
فانه بات طاهرا اخرجه ابو حاتم والشعار بالكسر هو الذى يلى الجسد لانه يلى شعره
والدثار الذى فوق الشعار **و** عن ابى امامه الباهلى رضى الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اوى الى فراشه طاهرا فذكر الله حتى يدركه
النعاس لم ينقلب فى شأنه من الليل يسأل الله شيأ من خير الدنيا والآخره الا اعطاه
اياه اخرجه الترمذى وقال حديث حسن واخرجه ابو داود من حديث معاذ بن جبل
ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرا
فيتعار من الليل فيسأل الله خيرا من الدنيا والآخره الا اعطاه اياه **قوله** هم

الثوب

...ر وهو بتشديد الراء معناه استيقظ وقيل تكلم وقيل غط وان قل لا يكون النغار الا
ومعه دعا او كلام او صوت وهو ما خوذ من غرار الطليم بكسر العين المهملة وهو
صوته والطليم بالطاء المعجمة المفتوحة وكسر اللام الذكر من النعام وقيل اصل النغار
السهر والقلب ٦ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ان الارواح
يعرج بها في منامها الى السماء فتؤمر بالسجود فما كان منها طاهرا سجد عند العرش
وما ليس بطاهر سجد بعيدا من العرش ذكره ابن الجوزي في شرح المشكل في اول حديث
من افراد مسلم من مسند عمر رضي الله عنه **ذكر وضوء** من استيقظ من نومه
فبال ثم عاد الى نومه ٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بت عند خالتي ميمونة فرات
النبي صلى الله عليه وسلم قام فبال ثم غسل وجهه ويديه ثم نام اخرجه ابو حاتم **ذكر**
الوضوء للطعام عن سلمان رضي الله عنه قال قرات في التوراة ان بركة الطعام
الوضوء قبله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بركة الطعام الوضوء قبله
والوضوء بعده اخرجه ابو داود وقال وهو ضعيف واخرجه الترمذي وضعفه
قال وكان سفيان الثوري يكره غسل اليد قبل الطعام وكان يرى ان يوضع
الرغيف تحت القصعة وقال الحسن الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي
الهم والمراد غسل اليدين قال فتادة ومن غسل يديه فقد توضا وذلك فهمه
الايمة **ذكر الوضوء للجنب يريد معاودة اهله** ٦ عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد
ان يعاود فليتوضا بينهما وضوءا اخرجه السبعة الا البخاري واخرجه ابن حاتم
ويجوز ان يريد بالوضوء هنا غسل الذكر وما اصابه من المراة لان الوضوء تظيف
وهذا نوع منه وان اريد به الوضوء المعتاد فالحكمة فيه تخفيف الحدث بغسل
اعضاء الوضوء وذلك مما يقصد وقد روي انه صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه
يغتسل عند كل امراة منهن فقيل له لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب
وسياتي في صفة الغسل من شق عليه ذلك ندب في حقه الوضوء تخفيفا للحدث الاول
ذكر التوسعة في ذلك عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كانت له حاجة الى اهله اتاهن ثم يعود ولا يمس ما اخرجه احمد

وهو محمول على بيان الجواز والاول على الندب **ذكر الوضوء للجنب يريد النوم**
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام
وهو جنب غسل فرجه وتوضا وضوءه للصلاة اخرجاه وابو داود واخرجه
الشافعي وابو حاتم وعند ابي حاتم في طريق اخر اذا اراد ان ينام وهو جنب لم ينم حتى
يتوضا واذا اراد ان ياكل غسل يديه واكل وكذلك اخرجه فيمن اراد ان ياكل ابو داود
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه تصيبه
الجنابة من الليل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا واغسل ذكرك ثم نم
اخرجاه وابو داود والنسائي وابو حاتم وفي رواية عند مسلم ايرقد احدنا وهو
جنب قال نعم اذا توضا احدكم فليرقد وقوله توضا واغسل ذكرك على التقديم
والتاخير فان الواو لا تقتضي ترتيبا ومن لا يرى نقض الوضوء بمس الذكر يحتج
بظاهره ولا حجة فيه لما ذكرناه ٦ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بت عند خالتي
ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل فقضى حاجته ثم غسل يديه ووجهه ثم نام
ثم قام فاتى القربة فاطلق شنا فيها فذكر الحديث اخرجه مسلم وسياتي في باب صفة
الغسل ان شا الله تعالى والظاهر ان المراد بالحاجة اتيان اهله وانه يجزيه
ذلك اذا اراد النوم غسل وجهه ويديه ويحتمل ان يكون ذكر غسل الوجه واليدين
ولم يذكر غسل بقية اعضاء الوضوء وقد كان غسلها يدل عليه الحديث الاول ٦
ذكر التوسعة في ذلك عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يمس ما اخرجه ابو داود والترمذي وابو حاتم
ولفظه قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبيت جنبا فياتيه بلال
لصلاة الغداة فيقوم فيغتسل فانظر الى الماء يخدر من جلده وراسه ثم اسمع
قراءته من صلاة الغداة ثم يظل صايما ٦ وعنها وقد سئلت عن صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالليل قالت كان ينام اول الليل ثم يقوم فاذا كان من السحر اوتر
ثم اتى فراشه فان كان له حاجة الم باهله فاذا سمع الاذان وثب فان كان جنبا
افاض عليه الماء والا توضا ثم خرج الى الصلاة اخرجه ابو حاتم فيه اشعار بما ترجمنا
وان احتمل خلافه وفيه دلالة على الاحتياط لقيام الليل لتاخير حاجته الى اهله

حتى يأتي به وهذا محمول على انه كان يتوضأ مرة تبيينا للافضل ويترك اخرى تبيينا
للجواز او يحمل قولها ولا يمس ماء على ما بعد الغسل **ذكر الوضوء للجنب يريد الاكل**
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
جنبا فاراد ان ياكل او ينام توضأ اخرجه ابو داود ومسلم وقال توضأ وضوءه للصلاة
وقال توضأ وضوءه للصلاة وتقدم في ذكر الوضوء للجنب يريد النوم انه اذا اراد
ان ياكل غسل يديه وفي حمل الوضوء عليه بعد لاشتراكه فيه بين النوم والاكل
وهو للنوم وضوء الصلاة فيحمل على انه كان يتوضأ للاكل وضوءه للصلاة وتاره
يغسل يديه والله اعلم ه وعن عمار رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص
للجنب اذا اراد ان ياكل او يشرب او ينام توضأ وضوءه للصلاة اخرجه ابو داود
واخرجه الترمذي وقال حسن صحيح **ذكر التوسعة في ذلك** عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان ياكل وهو جنب غسل
يديه اخرجه ابو داود واخرجه احمد والنسائي وقالا اذا اراد ان ياكل او يشرب
غسل يديه ثم ياكل ويشرب وتابعهم ابن ماجه في الاكل واخرجه الدارقطني وقال
غسل كفيه ومضمض فاه وهو محمول على الخلاف فعله صلى الله عليه وسلم تبيينا
للجواز والافضل وان لم يصح زيادة النسائي في الذكر قبله امكن حمل الوضوء فيه على
غسل اليد والفم توفيقا بين الاحاديث **ذكر الوضوء من الغضب** عن عروه
ابن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان
وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ
اخرجه البغوي في شرح السنة وقال عروه هو عروه بن محمد بن عطية بن عروه
السعدي من بني سعد بن بكر وعطيه له صحبه واخرجه الحافظ ابو عمر وتابعه ابن الاثير
بزيادة واسناده الى وابل القاص وقال دخلنا على عروه بن محمد السعدي فكلمه
رجل فاغضبه فقام فتوضأ ثم قال حدثني ابي عن جدي عطيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان الحديث **ذكر الوضوء لعياده**
المريض عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضأ فاحسن الوضوء وعاد لخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم مسيرة

رسول الله

في اسناده الفضل بن دلهم بصري واسطي قال يحيى بن معين منه هو ضعيف
وقال مره اخرى هو صالح الحديث وقال احمد بن حنبل لا يحفظ وذكر اشياء
مما اخطا فيها وقال من يشرب باس وقال ابن حبان كان ممن يخطي ويخطي فاحش خطاؤه
حتى بطل الاحتجاج به ولا اقتفي اثر العدول فسلك به مسلكهم فهو غير محتج به
اذا انفرد **ذكر الوضوء** في كل حال ه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تكون ابدا متوضيا فافعل فان ملك
الموت عليه السلام اذا قبض العبد وهو متوضي كتبت له شهاده اخرجه ابو
حفص عمر بن احمد بن عثمان بن شاهين عن عبد الله بن محمد عن اسمعيل بن ابرهيم
الترجماني عن بشر بن عبد الله مولى اسامه بن زيد لوى عن انس **اخبرنا** به
شيخنا ابو الحسن علي بن المقير قراءه عليه بالمسجد الحرام قال اخبرنا ابو القاسم سعيد
ابن احمد بن البنا اجازه قال اخبرنا علي بن الحسن بن قريش اخبرنا عبيد الله بن
عمر بن شاهين عن ابيه عمر **ذكر ترك الوضوء من مس الميته** ه عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض
العالية والناس كنفيته فمر بجدي اسك ميت فتناوله فاخذ باذنه ثم قال
ايكم يحب ان يهدي له اخرجه مسلم وابو داود واللفظ له وترجم عليه بهذه
الترجمه والظاهر انه اراد هنا بالوضوء غسل اليد والاسك الصغير الاذن
وقيل صغير الاذنين ملتصقهما وقيل الذي لا اذنان له والذي قطعت اذناه
والاسك ايضا الاصم الذي لا يسمع والحديث شاهد للتاويل الاول **ذكر**
الشك في الحدث عن علي بن هرمز رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا وجد احدكم في بطنه شيئا فاشكل عليه اخرج منه شيء ام لا فلا
يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا او يجد ريحا اخرجه مسلم والترمذي وقال
فوجد ريحا بين الليته وابو داود وقال فوجد حركه في دبره ه وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم الشيطان
فقال انك قد احدثت فليقل كذبت الا ما وجد ريحا باذنه او صوتا باذنه اخرجه

ابو داود وابو حاتم وفي رواية عنده فليقل في نفسه كذبت حتى يسمع صوتا بادنه
والمعنى حتى يتقن الحدث ولم يرد به الريح والصوت انفسهما وقد يكون ليقبل
السمع لا يسمع الصوت او اخشم لا يجد الريح ثم ينقض طهارته اذا تيقن خروج
الحدث منه وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم في الطفل اذا استهل صارخا صلي عليه
معناه ان تيقن حياته ٦ وعن سعيد بن المسيب عبادن تميم عن عمر رضي الله عنه
قال شكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يجد الشيء في الصلاة حتى يخيل
اليه فقال لا ينفتل حتى يسمع صوتا او يجد ريحا اخرجاه والشافعي وابو داود
والنسائي وابن ماجه وفي هذه الاحاديث دليل على ان الريح الخارجه من احد
السبيلين يوجب الوضوء وقال اصحاب الراي خروج الريح من القبل لا يوجب
الوضوء وفيه ايضا دليل على ان اليقين لا يزال بالشك في شيء من امر الشرع وهو
قول عامة اهل العلم من شك في حدث وهو متطهر جاز ان يصلي وفي غلبة لا يصلي
ومن شك في حل امراه لا يحل نكاحها ومن شك في طلاق منكوحته لم تطلق قال
عياض وعن مالك في الشك في الحدث ثلاثة اقوال احدها كقول الشافعي قال
وعليه ائمة الفتوى والثاني ان الشك مؤثر ولا يدخل في الصلاة الا متيقن الطهارة
ويقطع ان كان في الصلاة الثالث لا يجوز له ان يبتدي الصلاة وان كان في
اثنائها مضى في صلاته **ذكر ما يحرم بالحدث** عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة
من غلول اخرجه مسلم والخمسة وقد تقدم في آخر اول كتاب الطهارة ٦ وعن علي
هو من نحوه وقد تقدم في اول باب الوضوء ٦ وعن طاوس عن رجل ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الطواف بالبيت صلاة
فاذا طفتم فاقلوا الكلام اخرجه احمد والنسائي ٦ وعن ابي بكر محمد بن عمرو بن
حزم عن ابيه عن جده رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل
اليمن كتابا فيه ولا يمس القران الا طاهر اخرجه ابو حاتم والدارقطني وهو
عند مالك مرسل ولا خلاف في جواز قراءة القران لمن طهر قلبه الا
انه لا يسجد للتلاوة وكذلك لا خلاف في جواز الاعتكاف في المسجد بدون

طهارة وقال رجل لعطاء اقرا القران فيخرج مني الريح قال تمسك عن القرآن
تقضي الريح ولا خلاف ان الطهارة تستحب لاجل التلاوة وعن قتادة قال
لقد كان يستحب ان لا يقرا الا حاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الا على الطهارة
وعن علي وابن عمر قال كان يقال لا تقرا في الحمام وعن سعيد بن المسيب ان يكتب
بسم الله الرحمن الرحيم في اول الشعر **باب الاستطابة**
واداب قضاء الحاجة واستصحاب ما فيه اسم الله جل وعلا عن انس
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء نزع خاتمه
اخرجه الاربعة وصححه الترمذي وضعفه ابو داود والنسائي وكان نقش خاتمه
محمد رسول الله وسياتي ذكر ذلك في باب اللباس ان شاء الله تعالى والخلاء والمراد
المكان الذي يتخلى فيه لحاجته اي يتغوط فيه لها وجاء في بعض طرقه اذا اراد ان
يدخل الخلاء **ذكر ما يقول المتخلي اذا اراد دخول الخلاء** ٦ عن انس رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك
من الخبث والخبايث اخرجه السبعة واخرجه سعيد بن منصور في سننه
وزاد فيه بسم الله اللهم اني اعوذ ٦ وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل احدكم الخلاء فليقل
اعوذ بالله من الخبث والخبايث اخرجه ابو داود وابو حاتم والخبث بضم الباء
جمع خبيث والخبايث جمع الخبيثة يريد ذكور الشياطين واناثهم وعامله
المحدثين يسكنون الباء وغلطهم الخطابي وصوبهم غيره ومعناه على السكون
خلاف طيب الفعل من فجور ونحوه والخبايث الافعال الخبيثة وهي المذمومة
الرذلة وقال ابن الانباري الخبث الكفر وقال غيره الشيطان والخبائث المعاصي
وقال ابن الاعرابي اصل الخبث في كلام العرب المكروه فمن الكلام الشتم ونحوه ومن
الفعل الكفر ونحوه ومن الطعام ما حرم وقد جاء اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث
المخبث قال الهروي الخبث ذو الخبث في نفسه والمخبث الذي اعوانه خبثا
كما يقال للذي فرسه ضعيف مضعف وقيل هو الذي يعلمهم الخبث والحشوش
بحاء مهملة وشينين معجمتين بينهما واو الكنف جمع حش بفتح الحاء وضمها ٦٦

محتضره اي يحضرها الشياطين ومتابها لانه يحضرها ذكر الله تعالى واصله من
الحش البستان لانهم كانوا اكثر ما يغوطون في البساتين ٦ وعن علي عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين اعين الجن وعورات امتي اذا دخل
احدهم الخلا ان يقول بسم الله اخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه الا
من هذا الوجه واسناده ليس بالقوي **ذكر وقت** التكشف لقضاء الحاجة ٦ عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد قضاء الحاجة لم
يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض اخرجه الترمذي واخرجه ابو داود من حديث ابن
عمر **ذكر الكف عن الكلام** وردّ السلام في الخلا ٦ عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رجلا مر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلم عليه فلم يرد عليه
اخرجه مسلم واحمد قال ابو داود وروي عن ابن عمر وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم تيمم ثم رد على الرجل السلام ٦ وعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه انه مر على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه
وقال اني كرهت ان اذكر الله تعالى الا على طهر او قال على طهارة اخرجه ابو
داود والنسائي وابن ماجه وقد تقدم من حديث المهاجر في ذكر استحباب الوضوء
لذكر الله عز وجل انه كان في اثناء الوضوء وهو محمول على تكرر ذلك مرتين دفعا
للتضاد وتقدم فيه طرف من الكلام في المهاجر واخرجه البزار من حديث جابر
نحو حديث ابن عمر دون زيادة المهاجر وزاد وقال اذا اتيتني على مثل هذه الحال
فلا تسلم علي فاني لا ارد عليك ٦ وعن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه
ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه ويديه وذراعيه ثم رد علي السلام اخرجه
الشافعي في مسنده ٦ وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عوراتهما يتحدثان
فان الله يمقت على ذلك اخرجه ابو داود وابن ماجه وابو حاتم ولفظه لا يقعد
الرجلان على الغائط يتحدثان يرى كل واحد منهما عورة صاحبه فان الله يمقت على
ذلك وظاهر سياق اللفظ يدل على ان المقت على المجموع لا على مجرد الكلام والمقت

اشد البغض وقوله يضربان قال ابو عمر صاحب ثعلب يقول ضربت الارض
اذا اتيت الخلا وضربت في الارض اذا سافرت وقال غيره يقال ذهب يضرب
الغائط والخلا والارض اذا ذهب لقضاء الحاجة والغائط في اللغة المكان
المطمئن من الارض والغالب على قاضي الحاجة قصد ان يستتر به فلعله المراد
في هذا الحديث ويجوز ان يراد به في الحديث الحاجة نفسها سميت باسم مكانها
ويؤيده رواية ابي حاتم فان الظاهر منها ارادة الحاجة ويكره له الكلام على الحاجة
وتأكد الكراهة في ذكر الله عز وجل بلسانه على قضاء الحاجة للحديث المتقدم
واذا عطس على الخلا حمد الله في نفسه قاله الحسن والشعبي والنخعي وقال رجل
لعبد الله بن ملكه يا ابا محمد اعطس وانا على الحاجة كيف اصنع قال اذكر
الله في نفسك واسم بطرفك الى السماء فينبغي للمتخلي ان يفعل ذلك ولا يحرك
به لسانه قال البغوي وكذلك على المجامعة **ذكر التوسعة في رد**
السلام على الحاجة اذا خيف محذور ٦ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر رجل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فرد النبي صلى الله عليه وسلم
السلام فلما جاوزه ناداه النبي صلى الله عليه وسلم وقال انما حملني على الرد عليك
خشية ان تذهب فتقول سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له فلم
يرد علي فاذا رايتني على هذه الحال فلا تسلم علي فانك ان تفعل فلا ارد عليك اخرجه
الشافعي في مسنده **ذكر ما يقول** المتخلي اذا خرج من الخلا ٦ عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال
غفرانك اخرجه الخمسة الا النسائي وقال الترمذي لا يعرف في هذا الباب غير حديث
عائشة هذا وهو حديث حسن ٦ وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني اخرجه
ابن ماجه وقال الحافظ المنذري معارضه للذي مضى في قوله المتقدم ولا يعرف
في هذا الباب الا حديث عائشة وفي الباب حديث انس هذا وحديث ابي
ذر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو حديث انس وفي لفظ من حديث
انس الحمد لله الذي احسن الي في اوله واخره ومن حديث ابن عمر الحمد لله الذي

اذا قضى لذته وابقى قوته واذهب عني اذاه ثم قال وهذه الاحاديث اسانيدها ضعيفه
ولهذا قال ابو حاتم الرازي اصح ما فيه حديث عايشه واخرج الامام عبد الحق في
احكامه عن طاوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول الحمد لله الذي اخرج عني
ما يوذيني وامسك علي ما ينفعني قال وقد اسند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم اسنده احمد بن الحسن البصري وهو متروك **قوله** الخلا ممدود وقد
تقدم ذكر في اول اذكار الباب والغفران مصدر كالمغفره ونصبه باضمار
السوال كانه قال اسالك غفرانك وفي تخصيص السوال بذلك الموضع قولان احدهما
انه راى تقصيره في شكر النعمه التي انعم بها عليهم من اطعام الطعام وهضمه وتسهيل
خروج ما فيه من اذى فلجا الى الاستغفار من التقصير والثاني انه استغفر من تركه
ذكر الله عز وجل بلسانه مده لبثه في الخلا وكان صلى الله عليه وسلم لا يترك ذكر الله
الا عند الحاجه فكانه راى ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار **ذكر الابعاد**
في الصحراء لقضاء الحاجه ٦ عن المغيره بن شعبه رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى المذهب ابعد اخرجه الثلاثه وابن ماجه وقوله
ابعد في المذهب اي ابعد وبالغ في الابعاد والمذهب هو الموضع الذي يقصد
فيه وهو مفعل من الذهاب قال ابو عبيد يقال لموضع الغايط الخلا والمرفق
والمذهب والمرحاض ٦ وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد اخرجه ابو داود وابن ماجه والبراز بفتح
الباء الفضاء الواسع وكنايه عن قضاء الحاجه كما كنايه بالخلا لانهم كانوا
يتبرزون في الاماكن الخاليه واما البراز بالكسر فهو مصدر والمبارزه وروى
بعضهم هذا الحديث بكسر الباء وغلطه الخطابي فيه وقال الجوهري البراز
بالكسر المبارزه والبراز ايضا كنايه عن ثقل الغذا وهو الغايط وقال والبراز
بالفتح الفضاء الواسع قال الفراء هو الموضع الذي ليس به حمر من شجر او غيره ويتبرز
الرجل خرج الى البراز للحاجه ٦ وعنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فكان لا ياتي البراز حتى يغيب فلا يرى اخرجه ابن ماجه **ذكر الاستتار**
عن العيون عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من

اتى الغايط فليستتر فان لم يجد الا ان يجمع كثيبا من رمل فليستدبره فان الشيطان
يلعب بمقاعد بني ادم من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج اخرجه احمد وابو داود وابن
ماجه واخرجه ابو حاتم ولم يقل من فعل فقد احسن الى اخره والغايط في الاصل
المنخفض من الارض وكانوا يقصدونه للحاجه لانه استر ثم اتسع فيه حتى صار
يطلق على الخارج نفسه وقد تكرر ذكره في الحديث بمعنى الخارج وبمعنى المكان والمقاعد
جمع مقعد وهي المقاعد التي يقضى فيها الحاجه ومعنى لعب الشيطان بها اي انه
يحضر تلك الامكنه يرصدها بالفساد لانها مواضع تكشف فيها العورات
ولا تذكر فيها اسم الله تعالى فكني باللعب عن ذلك لانه في معناه اذ كلاهما باطل
والله اعلم ٦ وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال احب ما استتر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف او حائش نخل اخرجه احمد ومسلم وابن
ماجه وابو خاثم والهدف كل بناء مرتفع مشرف والحائش نخل صغار يجتمع
قد التف بعضه الى بعض كانه بالتفافه يحوش بعضه الى بعض لا واحد له من
لفظه ٦ وعن عبد الرحمن بن حسنه قال انطلقت انا وعمرو بن العاص الى النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه درقه ثم استتر بها اخرجه ابو داود وابو عمر وابن
منده وعبد الرحمن بن حسنه اخو شرحبيل بن حسنه وحسنه امهما مولاة
لعمر بن حبيب بن حذافه بن جمح الجمحي وذكر ابن الاثير ان اباشرحبيل عبد الله بن
المطاع كندي وقيل تيمي وقال في باب عبد الرحمن لما ذكر عبد الرحمن بن حسنه
واخرجه ابو نعيم في عبد الرحمن بن المطاع وهما واحد **قلت** ولعل ابا نعيم
نسبه الى جده والله اعلم **ذكر الارتياد للبول** عن ابي هريره رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم مال الى دمث الى جانب حايط فبال وقال اذا بال احدكم
فليرتد لبوله اخرجه احمد واخرجه ابو داود من حديث ابي موسى وقال جدار
مكان حايط وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتاد لبوله مكانا والارتياد المزل
والدمث المكان اللين والارتياد الطلب اي يطلب مكانا ليناليلا يرتد عليه البول
ويشبه ان يكون لجدار اعدادا غير مملوك او يكون جلوسه صلى الله عليه وسلم مراعيا
عن حرمه فلا يصيبه البول **ذكر النهي عن البول في الجحر** عن عبد الله بن سرجس

رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال في الجحر قالوا لقتادة ما يكره من البول في الجحر قال يقال انها مساكن الجن اخرجه احمد وابو داود واخرجه النسائي وقال لا يبولن احدكم في جحر قالوا لقتادة وما يكره من البول في الجحر قال يقال انها مساكن الجن اخرجه البيهقي بنحو لفظ ابي داود وعبد الله بن سرجس مصري

ذكر التخلي في قارعة الطريق والظل والموارد

٥ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا اللعانين قالوا وما اللعانان يا رسول الله قال الذي يتخلى في طرق الناس وفي ظلهم اخرجه مسلم وابو داود واخرجه ابن حبان وقال في طريق الناس وفي افنيتهم **قوله** اللعانان يعني الامرين الجالبين للعن الباعثين للناس عليه لان من فعلهما يلعن ويسب فلما كانا سببا للعن اسند اليهما الفعل واللاعن اسم فاعل من لعن وقيل لا عن بمعنى ملعون كما قيل سر كاتم بمعنى مكتوم والتخلي للجلوس للحاجة وعبر عنها بذلك لانها لا تكون الا في خلوة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل اخرجه ابو داود وقال هو مرسل وابن ماجه **قوله** الملاعن جمع ملعنة وهو الموضع الذي يلعن فيه وقارعة الطريق وسطه وقيل اعلاه والموارد مشارع المياه والظل يريد به الذي يتخذه الناس مصلى ومناخا وليس كل ظل يحرم القعود فيه للحاجة فقد قعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظل جائش نخل لحاجته والبراز يقدم شرحه في ذكر الابعاد في الصحراء من هذا الباب **ذكر النهي عن البول في الماء الدائم** ٥ تقدم حديث هذا الذكر في باب المياه **ذكر النهي عن البول في المستحم** ٥ تقدم في ذكر النهي عن كذا هو من باب التطيب والتزين ما يدل عليه ٥ وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبولن احدكم في مستحمه فان عامة الوسواس منه اخرجه الخمسة وزاد احمد ثم يتوضأ فيه فان عامة الحديث واخرجه ابن حبان دون زيادة احمد وترجم عليه ذكر الزجر عن البول في المغتسل الذي لا مجرى له والمستحم الموضع الذي يغتسل فيه مشتق من الحميم وهو الماء الحار الذي يغتسل به ثم قيل للاغتسال لأي ماء كان استحمام **قلت** وتأويل ابن حبان صحيح لانه اذا كان

له مجرى اندفع ما فيه من البول بأول اغتساله والى ذلك اشار الخطابي فقال انما نهى عن ذلك اذا لم يكن له مسلك يذهب منه البول ويسيل منه الماء وكان المكان صلبا يتخيل المغتسل انه اصابه شيء من رشاشه فيحصل منه الوسواس وقد كره قوم من اهل العلم البول في المغتسل ورخص فيه بعضهم

ذكر البول في الاواني

عن اميمة بنت رقيقة رضي الله عنها انها قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل اخرجه ابو داود والنسائي واخرجه ابن حبان وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول في قدح من عيدان ثم وضع تحت سريره **قوله** من عيدان هو بفتح العين المهملة طوال النخل الواحدة عيدانة واخرجه الحافظان ابو عمر وابن منده وزادا بعد قوله ثم وضع تحت السرير فجاءت امراة اسمها بركة فشربته فطلبه فلم يجده فقيل شربته بركة فقال لقد احتظرت من النار بحظار واخرجه بزيادته الحافظ ابو نعيم في كتاب الصحابة من حديث اميمة بنت ابي ضيفن هاشم بن عبد مناف قال الحافظ الزبير بن بكار انفرد ولد ابي ضيفن الا من بنته رقيقة ورقيقة هذه هي ام محرمة بنت نوفل وقد تقدم ذكر اميمة بنت رقيقة مستوفى في ذكر بيعة النساء من اول كتاب الايمان وعن عائشة رضي الله عنها قالت تقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الي علي لقد دعا بالطست ليبول فيها فانخنثت نفسه وما شعرت فالى من اوصى اخرجه النسائي وابو حاتم وانخنثت انثنت وانكسرت ٥ وعن سليمان بن زياد المصري قال دخلنا على عبد الله بن الحرث الزبيدي يوم جمعة فدعا بطست وقال للجارية استتري فستترت فبال فيه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يبول احدنا مستقبل القبلة اخرجه ابو حاتم

ذكر النهي عن استقبال القبلة في التخلي واستدبارها

عن سلمان رضي الله عنه وقيل له علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة فقال اجل لقد نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول او ان نستنجي باليمين او نستنجي باقل من ثلاثة احجار او نستنجي برجيع او بعظم اخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه **قوله** للخراءة بالمد وكسر الخاء المعجمة هي التخلي والقعود للحاجة قال الخطابي واكثر الرواة يفتحون الخاء وقال الجوهري هي بالفتح والمد

يقال خرى خراه ثم كره يحتمل ان يكون بالفتح المصدر وبالاسم وقوله يستنجى
الاستنجاء ازاله النجو وهو العذر والاكثر ما يستعمل في الماء وقد يستعمل في ازالتها بالحجر
وقيل هو من النجوة وهو ما ارتفع من الارض كانه يطلبها يجلس تحتها وقيل لارتفاعهم
وتجافيهم عن الارض وقيل هو من النجو وهو القشر والازاله يقال نجوت العود اذا قشرته
وقيل اصل الاستنجاء نزع الشئ من موضعه وتخليصه منه يقول نجوت الرطب
واستنجيته اذا جنيته والرجيع العذر سمّيت بذلك لرجوعه الى الظهور بعد
استتاره في البطن وبعد ان كان طعاما وعلفا ورجيع بمعنى مرجوع وعن علي
هو بن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزله الوالد
اعلمكم فاذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبله ولا يستدبرها بغايط ولا
بول وليستنج بثلاثه احجار ونهى عن الروث والرمه وان يستنجي الرجل بيمينه اخرجه
الشافعي واخرج ابو داود والنسائي وابن ماجه النهي عن الاستقبال والاستدبار
والاستنجاء باليمين واخرجه ابو حاتم ولفظه انما انا لكم مثل الوالد فاذا ذهب احدكم
الى الغايط فلا يستقبل القبله ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان
يامر بثلاثه احجار وينهى عن الروث والرمه وعن ابي ايوب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيتم الغايط فلا تستقبلوا القبله ولا تستدبروها
ولكن شرقوا او غربوا قال ابو ايوب فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت
قبل القبله فننحرف عنها ونستغفر الله عز وجل اخرجاه واخرجه الخمسه الا احمد
والشام اقليم عام مشهور يذكر ويونث ويهمز ويسهل وفتح الهمز اباه الاكثرون الا في
النسب وسميت الشام بسام بن نوح لانه اول من نزلها فجعلت السين شينا تغييرا
للفظ العجمي وقيل سميت بذلك لكثره قراها وتدانى بعضها من بعض فشبهت
بالشامات وقيل باب الكعبه مستقبل المطلع فمن قابل مطلع الشمس كانت اليمن
عن يمينه والشام عن يده الشمال وهي شماله وقوله يستغفر الله قيل لمن بناها قال
الاستغفار للمذنبين سنه وقيل من الاستقبال وقيل من ذنوبه لان الذنب يذكر
بالذنب والمراحيض جمع مرحاض وهو ما بني لقضاء الحاجه والاغتسال من الرحض
وهو الغسل يقال رحضت الثوب غسلته وقوله شرقوا او غربوا هذا خطاب

لاهل المدينه ولمن كانت قبلته على ذلك السمت فاما من كانت قبلته الى جهه المشرق
والمغرب فينحرف الى الجنوب والشمال ٦ وعن طاوس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتى احدكم البراز فليكرم قبلة الله فلا يستقبلها ولا يستدبرها
ثم ليستطب بثلاثه احجار او ثلاثه اعواد او ثلاث حثيات من تراب اخرجه عبد
الحق في احكامه وقال قد اسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح
اسناده احمد بن الحسن البصري وهو متروك قال واسنده ايضا عن عايشه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وزاد ولا يستقبل الريح ولا يصح ايضا اسناده مبشر بن عبيد وهو
متروك **ذكر النهي عن استقبال القبلتين** ٦ عن معقل بن ابي معقل الاسدي
رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستقبل القبلتين بول
او غايط اخرجه ابو داود وابن ماجه واراد بالقبله الكعبه وبيت المقدس واجيز
بيت المقدس اذا كان قبلة من اولى بوت ذلك من اجل استدبار الكعبه لان من
استقبل بيت المقدس بالمدينه استدبرها ٦ معقل هذا يقال فيه ابن ابي معقل
وابن ام معقل وابن ابي الهيثم الاسدي قال ابن الاثير وكله واحد يعد في اهل المدينه
وذكر الحديث وقال اخرجه الثلاثه يعني ابا عمر وابا نعيم وابن منده **ذكر التوسعه**
في ذلك في البنيان ومع الحاجه ٦ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت
اختي حفصه فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا لحاجته مستقبل
الشام مستدبر القبله اخرجاه وابو حاتم وفي روايه على لبنتين مستقبل بيت
المقدس لحاجته اخرجه الشافعي والثلاثه ويقال لبنه ولبن مثل كمله وكمل
ولبنه ولبن مثل لبده ولبد ٦ وعنه انه كان يقول ان ناسا يقولون اذا قعدت
على حاجتك فلا تستقبل القبله ولا بيت المقدس لقد رقيت على ظهر بيت
لنا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين لحديث اخرجه الشافعي في
سننه ٦ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نهى نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان يستقبل القبله لبول فرايته قبل ان يقبض بعام يستقبلها اخرجه الخمسه
الا النسائي وقال الترمذي حديث حسن ٦ وعنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهانا ان نستقبل القبله او نستدبرها بغائط او بول اذا هرقنا الماء قال ثم

ريه قبل مونه يستقبل القبله اخرجه ابو حاتم واهرقنا معناه ارقنا وسمي البول ما نظرا الى اصله والهاء تبدل من الهمزه تقول هرقت وارقت وربما جمعوا بينهما فقالوا اهرقت ٦ وعن عائشه رضي الله عنها قالت ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا يكرهون ان يستقبلوا القبله بفروجهم فقال اوقد فعلوها حولوا بمقعدتي قبل القبله اخرجه احمد وابن ماجه والمقعد الذي يبنى لقعود المتخلي وجمعها مقاعد وعن مروان الاصفر قال رايت ابن عمر رضي الله عنهما اناخ راحلته مستقبل القبله يبول اليها فقلت اباعبد الرحمن اليس قد نهي عن هذا قال انما نهي عن هذا في الفضاء فاذا كان بينك وبين القبله شيء فلا باس اخرجه ابو داود وعلى هذا يحمل اختلاف الروايات فما تضمن المنع يحمل على الفضاء وما تضمن التوسعه يحمل على البناء والخيام وهذا اولى من القول بالنسخ ٦ قد اختلف اهل العلم فذهب جماعه الى تعميم النهي والتسويه فيه بين الصحراء والبنيان روى ذلك عن ابي ايوب الانصاري وهو قول مجاهد والنخعي والثوري وابي حنيفه وقال احمد بن حنبل يعجبني ان يتوقى ذلك وذهب جماعه الى نسخ ذلك بحديث جابر ورخصوا فيه ولم يروا به باسا منهم عروه بن الزبير وحكي عن ربيعه الراي وذهب قوم الى الجمع بين الاحاديث فحملوا احاديث الرخصه على الابنيه واحاديث اطلاق المنع على الصحراء كما قررناه وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال الشعبي ومالك والشافعي واسحق وحملوا الاحاديث في الذكر الاول على الصحراء واحتجوا على ذلك بما تضمنه هذا الذكر ومنشا الخلاف معارضه فعله صلى الله عليه وسلم لقوله فمن انزل فعله منزله قوله خصص عموم النهي بفعله صلى الله عليه وسلم ومن راى تقديم الاقوال على الافعال لم يخصص ومنع في المباني ايضا وقيل في الفرق بين الصحراء والبنيان ان الصحراء لا تخلو عن مصل من ملك او انسي او جني فاذا قعد مستقبل القبله او مستدبرها بما يقع بصره مصل على عورته فنهوا عن ذلك وهذا المعنى مامون في الابنيه قال الحشوش انما حضرها الشياطين قال عياض واختلف اصحابنا في كشف الفرج عند ايجاع مستقبل القبله هل ذلك كمثل استقبالها للبول والغائط وسبب الخلاف ان ذلك هل هو لاجل العوره فيمنع او لاجل الحدث فلا يمنع

ذكر النهي عن البول في قبله المسجد وباب المسجد

٦ عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يبال على ابواب المساجد ٦ وعن ابي مجلز ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عمران ينهى ان يبال في قبله المساجد اخرجهما ابو داود وكلاهما مرسل

ذكر النهي عن البول قايما

عن عائشه رضي الله عنها قالت من حدثكم ان النبي صلى الله عليه وسلم بال قايما فلا تصدقوه ما كان يبول الا جالسا اخرجه الخمسه الا ابا داود وقال الترمذي هذا احسن شيء في هذا الباب واصح واخرجه ابو حاتم ولفظه انها قالت لشريح من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قايما فلقد كذب انا رايته يبول قاعدا قال وقولها فلقد كذب به ارادت خطيئة لان العرب تسمي الخطا كذبا هذا آخر كلامه **قلت** والخطيه هنا لا معنى لها لانها انما تكون في الراي والاجتهاد واما النقل والخبر فالمتعارف فيه التكذيب وان اطلق فيه التخطيه فهو المراد بها مجازا ويحمل قول عائشه على ظاهره ولما قولها انا رايته يبول قاعدا فلا دلاله فيه على نفي البول قايما نعم لو قالت ما كان يبول الا قاعدا كان دليلا على نفي البول قايما من جهه اللفظ لانه موضوع للحصر واما من جهه المعنى فيمكن ان يقال اخبرت بصيغه الحصر عما رات ويجوز ان يبول قايما ولا تراه ٦ وعن جابر رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يبول الرجل قايما اخرجه ابن ماجه ٦ وعن عمر رضي الله عنه قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم ابول قايما فقال يا عمر لا تبل قايما فما بلت قايما بعد اخرجه الترمذي وقال هذا الحديث رفعه عبد الكريم الى المخارق وهو ضعيف واخرجه ابو حاتم عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبل قايما ثم قال اخاف ان ابن جريج لم يسمع من نافع هذا الخبر ٦ وعنه اعني عمر قال ما بلت قايما منذ اسلمت اخرجه الترمذي وقال هذا اصح من حديث ابن ابي المخارق وقال ومعنى النهي عن البول قايما على التاديب لا على التحريم

ذكر التوسعة في ذلك

عن ابي وايل عن حذيفه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى سباطه قوم فقام كما يقوم احدكم قال فانتضحت فاشار الي فجئت عند عقبه حتى فرغ اخرجاه وابو حاتم وحذيفه هو ابن اليمان والد

هب واسمه حسل وقال حسيل بن جابر العنسي القصعي مات بعد عثمان باربعين
يوما والسباطه ملعب التراب والقمامه في فنيه الدور ويكون في الغالب شهلا منتنا
لا يرتد فيه البول وقيل السباطه الكناسه نفسها واضافتها الى القوم اضافه
تخصيص لا تمليك لانها كانت موانا مباحا فلذلك بال فيها صلى الله عليه وسلم او لعله
لم يبل فيها نفسها بل كان قريبا منها حيث لا يضرها او لانه علم ان القوم لا يكرهون
ذلك بل يحبونه واما مع يجلس لما فيه من التعرض للنجاسه فيها واما
ارتفاع المزبله فان القاعد في اسفلها لا يتمكن من الجلوس او غير ذلك وقد روى الخطا
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بال قائما من جرح كان بمابضه ويحمل حديث عايشه
في الذم قبله على غير حال العذر والمابض ما تحت الركبه من كل حيوان وروى
عن الشافعي انه قال كانت العرب تستشفي لوجع الصلب بالبول قائما فلعله
صلى الله عليه وسلم كان به ذلك وقيل ان احاديث النهي عن البول قائما ناسخه لهذا
وفيه دلاله على كراهيه مدافعه البول ولولا ذلك والله اعلم لم يبل صلى الله عليه
وسلم في السباطه قائما والمعنى في ادنايه صلى الله عليه وسلم حذيفه مع ان عادته
ان يبعد عند اراده الحاجه ان يكون ستر بينه وبين الناس لان السباطه تكون في
الافنيه والمحال المسلوكه او قريبا منها ولا تكاد هذه المواضع تخلو من المارين
وقيل لانه امن في حال القيام من خروج حدث يسمع منه وقيل ليوخذ عنه انه
لا يكره القرب من الناس اذا كان قائما ويكره اذا كان قاعدا

ذكر النهي عن الاستنجا

بالميمن ٥ تقدم في حديث سلمان في ذكر النهي عن استقبال القبله ما يتضمنه ٥ وعن
ابي قتاده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمسكن احدكم ذكره
بيمينه وهو يبول ولا يتمسح في الخلا بيمينه ولا يتنفس في الاناء اخرجه السبعه الا احمد
وقال ابو داود واذا شربت فلا تشرب نفسا واحدا ٥ وابو قتاده اسمه الحارث بن ربعي
الانصاري السلمي قال البغوي والنهي عن الاستنجا باليمين نهي ادب قال الترمذي
والعمل على هذا عند اهل العلم كرهوا الاستنجا باليمين والظاهر من كلام الشيخ ابي اسحق
في المهذب انه لا يجوز فعله فانه قال ولا يجوز ان يستنجي بيمينه والظاهر من اطلاق
ذلك في اصطلاحهم اراده التحريم ٥ وعن عايشه رضي الله عنها قالت كانت

يد النبي صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه واليسرى لخلايه وما كان من
اذى اخرجه السبعه الا احمد وفي لفظ عند ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل شماله لما سوى ذلك ٥ والطريق
للمستنجي بالحجر في التخلص من مس الذكر باليمين او احد الممسوح بها ان ياخذ ذكره
بيساره ويمسحه في جدار مهيوء او حجر كبير فان لم يجد الا صغيرا امسك الحجر
بابهامي رجليه او عقبيه ومسح بشماله فان لم يقدر على ذلك امسك الحجر بيمينه
والذكر بيساره وحركها دون يمينه ٥ وعن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يمس الرجل ذكره بيمينه اخرجه ابو حاتم **قلت** ونظا
عموم النهي في الاستنجا وغيره **ذكر اعدا ما يستنجى به قبل التخلي** عن عايشه
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ذهب احدكم الى الغايط
فليذهب معه بثلاثه احجار يستطيب بهن فانها تجزيه اخرجه ابو داود والنسا
قوله يستطيب من الطيب كان يطيب المحل بازاله النجاسه يقال
استطاب الرجل فهو مستطيب واطاب فهو مطيب وفي قوله فانها تجزيه
دليل على انها انه لا يجزيه ما دونها لانه ذكره للبيان ولو اجزا ما دونها لبينه
ولان المتبادر الى الفهم عند تقييد الاجزا بوصف نفي الحكم عما دونه **ذكر**
وجوب الاستنجا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بقبرين فانهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستنزه
من بوله واما الاخر فكان يمشي بالنميمه ثم اخذ جريده رطبه فشقها بنصفين
ثم غرز في كل قبر واحده وقال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا اخرجه السبعه
وعند البخاري وما يعذبان في كبير وانه لكبير ثم قال بلى كان احدهما وذكر الحديث
وترجم عليه باب من الكبايران لا يستنزه من بوله وفي روايه لا يستتر من بوله
اخرجاه وترجم عليه البغوي باب الاستتار عند قضا الحاجه وعند البخاري
انه صلى الله عليه وسلم مر بحايط من حيطان المدينه او مكه فسمع صوت انسانين
يعذبان في قبورهما فقال صلى الله عليه وسلم الحديث واخرجه ابو حاتم من حديث
ابي هريره بزياده ونقص ولفظه قال كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم فمررنا على قبرين فقام وقمنا معه فجعل يوميء بيده حتى رعدكم فمضيه فقلنا ما
لك يا نبي الله قال ما تسمعون ما اسمع قلنا وما ذاك يا نبي الله قال هذان رجلان
يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين قلنا فيم ذاك يا نبي الله فقال
كان احدهما لا يستنزه من البول وكان الاخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة
فدعا بجريدتين من جريد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا وهل ينفعهما ذلك يا
رسول الله قال نعم يخفف عنهما ما داما رطبتين وترجم عليه ذكر الخبر الدال على ان
الاشياء الجامدة التي لا روح فيها تسبح ما دامت رطبة على المعنى على رواية يستنزه
اي لا يبعد ولا يتحفظ وعلى رواية يستنز لحتمل ما فهمه البغوي اي لا يبالي بكشف
عورته ويحتمل ان يريد لا يجعل بينه وبين بوله حجابا او فيقا من للعينين وروى
يستنثر من ثلاثي وخرج بقيه البول من المجرى بالنثر وروى يستنثر بالثاء
المثلثة اي لا ينثر بوله من قناة الذكر كما ينثر الماء من انفه بعد الاستنشاق وروى
يستبرئ بالباء الموحدة من البراءة فكانه يبرأ من البول بالنثر كما يبرأ من الدين بالقضاء
ومن المرض بالشفاء وروى في بعض طرق هذا الحديث واما الاخر فكان لا يحوم الناس
اخرجه محمد بن جرير الطبري ذكره عبد الحق في كتاب الرقائق **قوله** وما
يعذبان في كبير يحتمل ان يريد ان الذم والاستنكار امر سهل لا يكبر على الانسان
فعل ما يحصلان به وكذلك النميمة تركها سهل ولا شق على الانسان يحتمل
ان يريد ليس بكبير عندكم اي انكم لا تعدونه كبيرا وان كان في نفس الامر كبيرا
كما ترجم عليه البخاري لما يترتب عليه من بطلان الصلوة فيكون بذلك تاركا للصلاة
وتركها من اكبر الكبائر فعلى هذا يكون الاثم متعلقا بترك الصلاة لا بترك الاستبراء
او يريد ان عدم التنزه ليس من الكبائر وان كان معصية فانه المقصود بالذكر
دون ترك الصلاة ثم قال وانه لكبير اي ما يترتب عليه فيكون الاثم متعلقا بهما
وكون احدهما كبيرة والاخر صغيرة ومن جملة على ستر العورة فيكون دليلا على
وجوب ستر هاو النميمة نقل الحديث من قوم الى قوم على وجه الافساد بينهم واثارة
الشر يقول نم الحديث ينمه نميمة فهو نمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر
فهو لازم ومتعد والجريد السعف وجمعها جريد وجرائد **ق** في الحديث دلالة على

اثبات عذاب القبر وقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا قال الخطابي هذا من برد
اثر صلى الله عليه وسلم ودعائه بالتخفيف عنهما وكانه صلى الله عليه وسلم جعل
مدة النداوة فيهما حدا لما وقعت فيه المسئلة من تخفيف العذاب عنهما وليس
ذلك من اجل ان في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس وقيل ان الرطب منه يسبح
وقيل للحشن هل يسبح هذا الخشب قال كان يسبح اما الان فلا وفيه دليل على استحباب
قراءة القرآن على القبر لانه اعظم الاشياء بركة **ق** وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه اخرجه الدارقطني
وعن معاذ عن عايشة رضي الله عنها قالت مرن ازواجكن ان يغسلوا عنهم اثر
الغايط فاني استحيي منهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله اخرجه احمد
والترمذي وصححه **ق** وعن عبد الرحمن بن حسنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم تعلموا ما لقي صاحب بني اسرايل كانوا اذا اصابهم البول قطعوا ما اصابه البول
منهم فنهاهم فعذب في قبره اخرجه ابو داود وابن ماجه والنسائي **ق** جمهور اهل العلم
على وجوب الاستبراء من اثر النجو وجواز الاقتصار على الحجر وذهب اصحاب الراي
الى انه يستحب اذا كانت النجاسة قدر الدرهم ويجوز الصلاة معها وان كانت
اكثر فلا بد حتى يغسل بالماء **ذكر الاستنجاء بالماء** عن انس رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلا فاحمل انا وغلام نحوي اداوة من
ماء وعنزة فيستنجي بالماء اخرجاه والاداوة بكسر الهمزة الاناء الصغير من جلد يتخذ
للماء كالسطيحة ونحوها وجمعها اداوى والعنزة قدر نصف الرمح او اكثر منه
قليلا وفيها سنان مثل سنان الرمح والعكاز قريب منها **ق** وعن عايشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلا آتيته بماء في تور او
ركوة فستنجى به ثم يمسح يده على الارض اخرجه ابو داود واخرجه ابو حاتم بزيادة
ولفظه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلا فاتيته بماء في تور او ركوة فاستنجى
ومسح يده اليسرى على الارض فغسلها ثم اتيته باناء فتوضا **قوله** تور هو بفتح
التاء الثالث للحروف واسكان الواو وبعد هاء آناء يشبه الاجانة من صفر
او حجارة يتوضا منه ويوكل فيه وجمعه اتوار والركوة بفتح الراء المهملة شبه التور من

ذهب عامة اهل العلم الى ان الاستنجاء بالماء لا يجب بل لو اقتصر على الحجر اجزاه
غير ان الاختيار الغسل بالماء لانه انقى والافضل الجمع بينهما فيبدا بالحجر تخفيفا
للنجاسة ثم يتبعه الماء وقد روى باسناد غريب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال جاءني جبريل فقال يا محمد اذا توضأت فانتضح فقيل المراد بالانتضاح
هنا الاستنجاء بالماء وقيل رش الفرج وداخله الازار بعد الاستنجاء بالماء طردا
للوسواس **ذكر فضل الاستنجاء بالماء** عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية اخرجه ابو داود
والترمذي وابن ماجه وقبا موضع قريب من المدينة على ثلاثة اميال منها يمد ويقصر
ويصرف ولا يصرف ويذكر ويؤنث **ذكر جواز الاقتصار** على الحجر
وعدم الاجزاء بما دون ثلاث مسحات تقدم حديث سلمان وفي ذكر النهي عن
استقبال القبلة وفيه النهي عن الاجزاء بأقل من ثلاثة احجار وحديث ابي هريرة
فيه وفيه الامر بالاستنجاء بها ومطلق الامر للوجوب وتقدم ايضا في ذكر اعداد
ما يستنجى به قبل النخلي ايضا الامر بثلاثة احجار وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انا لكم مثل الوالد وفي رواية بمنزلة الوالد اعلمكم
اذا ذهب احدكم الى الغايط فلا يستقبل القبلة لغايط ولا بول وليستنج
بثلاثة احجار اخرجه مسلم وابو داود والنسائي قال الخطابي قوله بمنزلة الوالد
بسط وانس للخاطبين لئلا يحتشموه ويستحيوا منه فلا يسألوه عما يعرض
لهم من امر دينهم كما لا يستحي الولد من مسئلة الوالد فيما عن وعرض له وفيه دليل
على ان الاباء ينبغي لهم تأديب اولادهم وتعليمهم ما يحتاجون اليه من امر الدين
والغايط تقدم تفسيره في ذكر الابعاد في الصحراء لقضاء الحاجة وتفسير الاستنجاء
في ذكر النهي عن استقبال القبلة ووجه الدلالة على عدم الاجزاء بما دون الثلاثة
الامر بالثلاثة ومطلق الامر للوجوب وهذا بشرط الانقاء ان لم يحصل بالثلاث
وجبت الزيادة وان حصل بدونها وجب اكتفاؤها لظاهر الحديث وذهب بعض
اهل العلم الى الاجزاء بما دونها اذا حصل الانقاء وعن عبد الله بن مسعود رضي الله

عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الغايط وامرني ان آتيه بثلاثة احجار فوجد
حجرين والتمست الثالث فلم اجده فاخذت روثة فاتيته بها فاخذ الحجرين
والقى الروثة وقال انها ركس اخرجه البخاري واخرجه احمد والدارقطني وقال
وقال انها رجس ايتني بحجر الغايط في الاصل المكان المطمئن وقد تقدم ذكره
في ذكر الكف عن الكلام على الحاجة فيجوز ان يكون المراد هنا ويجوز ان يراد به الحاجة
وهذا الاظهر وكانها بمكانها كما سموا الحدث عند وانما الغدر فنا البيت
فسموا ما كانوا يلقونه بافنيه البيوت باسم المكان وقالوا للمزاد راويه وانما الراوية
البعير الذي يستقى عليه وقالوا للنساء طعن وانما الطعن الهوادج اللاتي يركبن
فيها والروث رجيع ذوات الحوافر يقول راث يروث روثا ويقال لمخرجه
ومطرحه المراث والركس بمعنى الرجيع يقول ركست الشيء اذا رددته
ورجعته واصل الركس رد الشيء حسا مقلوبا عن وجهه المحمود والارتكاس
الانقلاب عن الصواب ومنه والله اركسهم بما كسبوا اي نكسهم وردهم في ضلالهم
والمعنى هذه رجعة عن حالتها الاولى يقال ركسته واركسته لغتان كحكمت
ان قيمته وفي رواية انه ركس فعل بمعنى مفعول والرجس القذر وقد يعبر به
عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر والمراد في هذا الحديث
المعنى الاول وفي قوله ايتني بحجر دليل على تعلق الاجزاء به وعن عائشة رضي
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ذهب احدكم الى الغايط
فليستطب بثلاثة احجار فانها تجزي عنه اخرجه احمد وابو داود والنسائي
والدارقطني وقال اسناد صحيح وقد تقدم معنى الحديث في ذكر اعداد ما
يستنجى به وتقدم فيه شرح الاستطابة ووجه الدلالة من هذا الحديث عن
جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استجمر احدكم فليستجمر ثلاثا
اخرجه احمد والاستجمار التمسح بالجمار وهي الاحجار الصغار ومنه سميت جمار
الحج وهي الحصى التي يرمى بها وسمي استجمارا لانه يطيب المحل كما يطيب الاستجمار
بالبخور وقد قيل في قوله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر انه البخور فاخوذ من
المجمر الذي يوقد فيه وقد كان الامام مالك يقوله ثم رجع عنه **ذكر اجزاء**

غير الحجر مما هو في معناه فيه حديث طاوس عن ابن عباس وعائشة وقد تقدما في ذكر النهي عن استقبال القبلة وفيه فليستطب بثلاثة احجار او ثلاثة اعواد او ثلاث حثيات من تراب وهذا بشرط الانقاء بحيث لا يبقى الا اثر لا صوق بالصفحات لا يزيله الا الماء وبشرط ان لا ينتشر انتشارا فاحشا يخالف العادة فان انتشر الى ذلك تعين الماء **ذكر استحباب الايتار فيما زاد على الثلاث** عن علي هو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استجمر فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج اخرجه ابو داود وابن ماجه ٦ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استجمر احدكم فليوتر فان الله تعالى وتر يحب الوتر اما ترى السماوات سبعا والايام سبعا والطواف وذكر اشياء اخرجه ابو حاتم وهو المحمول فيما زاد على الثلث فان الثلث واجبة فلا تدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج واجتزى بمطلق هذا الحديث من ذهب الى جواز الاقتصار على ما دون الثلاث اذا حصل الانقاء والاول اولى جمعا بين النصوص وقوله استجمر حتى يقدم شرحه في الذكر قبله **ذكر المنع من الاستنجاء بالرجيع والروث والعظم والرمة والحممة** ٦ فيه حديث سلمان المتقدم في ذكر النهي عن استقبال القبلة وفيه النهي عن الاستنجاء برجيع او عظم وفيه حديث ابن مسعود المتقدم في ذكر الاقتصار على الحجر وفيه فالقى الروثة وقال انها ركس او الركس الرجيع ٦ وعن خزيمة ابن ثابت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستطابة فقال بثلاثة احجار وليس فيها رجيع اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه والاستطابة والاطابة كنايتان عن الاستنجاء وقد تقدم شرحها في ذكر اعداد ما يستنجى به قبل التخلي والرجيع قد يكون الروث لانه رجع عن حالته الاولى بعد ان كان طعاما الى حال علف او قد يكون هنا الحجر الذي استنجى به ثم رجع اليه فاستنجى به ٦ وعن رويفع بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الناس انه من استنجى برجيع او عظم فان محمدا منه بري اخرجه ابو داود والنسائي ٦ ورويفع بن ثابت تقدم ذكر في وفي هذه الاحاديث وفيما سيأتي في الاذكار بعدها دليل على ان الاستنجاء لا يختص بالحجر بل يجوز بكل ما يقوم مقام الحجر في الانقاء كالخشب

والخرق ولا يجوز بما يلون نجسا قياسا على الرجيع وانما امتنع بالعظم من حصول الانقاء لان النجس منه كالروث والرجيع والظاهر منه ومن المطعوم وقد نهى عن الاستنجاء به وسيأتي ٦ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسح بعظم او بعر اخرجاه واحمد وابو داود ٦ وعن علي هو رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني في الاستنجاء بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة اخرجه ابو داود والنسائي ٦ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يستنجى بروث او بعظم وقال انهما لا يطهران اخرجه الدارقطني وصححه والخ جه الامام ابو بكر الاسماعيلي في معجمه ٦ الروث تقدم شرحه والرمة بكسر الراء وتشديد الميم العظم البالي وهو الرميم ايضا قال سبحانه وتعالى قال من يحيي العظام وهو رميم وليس المقيد بالرمة اباحة للعظم غير البالي فانه قد ورد النهي عن العظم وتعليله بانه طعام الجن على ما تضمنه الحديث في الذكر بعده وفي هذا ايضا دلالة على ان الاستنجاء لا يختص بالحجر على ما تقدم بيانه في الذكر قبله ٦ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قدم وفد الجن على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انهى امتك ان يستنجوا بعظم او روث او حممة فان الله جعل لنا فيها رزقا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود وفي اسناده اسماعيل بن عياش وفيه مقال والحممة الفحم وهو ما احترق من الخشب والعظام ونحوها وقيل المراد هنا العظم المحترق والنهي عن الاستنجاء بالفحم قيل لانه جعل رزقا للجن وقيل لانه رخو يتفتت اذا ناله اذى غمر ويتعلق بالمحل فلا يقلع الاذى والاول اشبه لدلالة الحديث عليه ولانه تقدم ما يدل على الحجر التراب والحممة في معناه فتعين الاول للنهي **ذكر النهي عن الاستنجاء بالمطعوم** عن علقمة قال سألت ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكن كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا فقال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال

فانطلق بنا فاذا انا بير انهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم
اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
تستنجوا بهما انهما طعام اخوانكم من الجن الحديث رواه مسلم وابو حاتم واخرج ابو داود
معناه وقد تقدم في الذكر قبله ٥ فيه دلالة على المنع من طعام الانس بطريق الاولى
ومن كل ما له حرمة ٥ قوله الاوديه جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين والشعاب
جمع شعب بكسر الشين المعجمة وهو الطريق في الجبل وقوله استطير اى ذهب به
بسرعة كان الطير حملته واغتيل الاغتيال ان يخدع ويقتل في موضع لا يراه احد
وكان صلى الله عليه وسلم قد انتشر الاعداء في طلبه وقوله من قبل حرا اى ناحيته وهو
جبل معروف بمكة بكسر الحاء والمد والصرف ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه قال الخطابي
وكثير من المحدثين من يقول جرى بفتح الحاء وكسر الراء مقصورا وهو غلط
وقوله ذكر اسم الله عليه اى على ذبح الشاة ٥ قوله اوفر ما يكون لحما اى انهم اذا
تناولوا العظم صار عليه لحم وافر كثير دون اللحم ويلقونه والا لما كان يوجد في
المزابل والتلال كثيرا ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يحمل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اداوة لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بها قال من هذا قلت انا ابو
هريرة قال ابغني احجارا استنفض بهن ولا تاتني بعظم ولا روثة فاتيته باحجار
حملتها في طرف ثوبي حتى وضعت الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ قلت ما بال
العظم والروثة قال انهما طعام الجن وانه اتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن وسألوني
الزاد فدعوت الله لهم ان لا يمروا بعظم ولا روثة الا وجدوا عليها طعاما اخرجه البخاري
٥ قوله استنفض بهن اى استنج بهن من نفض الثوب لان المستنجي ينفض عن نفسه
الاذى بالحجر اى ينزله وقد تقدم شرح الروثة في الذكر قبله وتقدم شرح الاداوة في ذكر
الاستنجاء بالماء وتقدم شرح الوفد في حديث لقيط بن صبرة في ذكر المبالغة في ذكر
ذلك اليد بالارض اذا استنجى بالماء ٥ عن علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلا اتيته بماء في تور او ركوة فاستنجى ثم مسح
يده على الارض ثم اتيته بانا اخر فتوضا اخرجه ابو داود وابن ماجه واخرجه النسائي من
حديث جابر بن عبد الله والتور تقدم شرحه في ذكر الاستنجاء بالماء وكذلك الركوة

باب ما يوجب الغسل وما يحرم بالحدث الاكبر

وجوب الغسل من خروج المني

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
عتبان قال يا رسول الله ارايت الرجل يعجل عن امراته ولم يمن ماذا عليه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما الماء من الماء اخرجاه ٥ وعن علي عليه السلام قال كنت رجلا مذاء
فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال في المذي الوضوء وفي المني الغسل اخرجه احمد
وابن ماجه والترمذي وصححه ولاحمد فقال اذا حذفت الماء فاغتسل من الجنابة واذا لم تكن
حاذفا فلا تغتسل ٥ تقدم شرح المذي في ذكره من باب ما يوجب الوضوء والمني بالتشديد
هو ماء الرجل وقد جاء كثيرا من صفاته في الحديث وسيأتي يقال منا الرجل وامنى واستمنى
اذا استدعى خروج المني وفيه دلالة لمن قال اذا خرج بغير شهوة لمرض او غيره لا
يوجب الغسل وعن ام سلمة رضي الله عنها ان ام سليم رضي الله عنها قالت يا رسول
الله ان الله لا يستحي من الحق فهل على المراة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رات
الماء فقالت ام سلمة واحتلمت المراة فقال ترتبت يداك فبم يشبهها ولدها اخرجاه
واخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه واخرج الشافعي منه الى قوله قال نعم اذا رات
الماء ٥ ام سلمة اسمها هند بنت ابي امية من المغيرة المخزومي زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ٥ وعن عائشة رضي الله عنها ان ام سليم الانصارية وهي ام انس بن مالك رضي
الله عنهما قالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق واتيت المراة اذا رات في
النوم ما يرى الرجل انغتسل ام لا قالت عائشة فاقبلت عليها وقلت اف لك وهل
ترى ذلك المراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فلتغتسل اذا وجدت الماء قالت عائشة فاقبل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تربت يمينك يا عائشة ومن اين يكون الشبه اخرجه
ابو داود وام سليم اسمها سهلة وقيل رميثة وقيل مليكة وقيل الرميصا
بنت ملحان وهي ام انس بن مالك وكانت مجاورة لام سلمة كانت تحت مالك بن
النضر ام انس بن مالك في الجاهلية فولدت له انس بن مالك فلما جاء الله بالاسلام اسلمت
مع قومها ثم خلف عليها بعده ابو طلحة خطبها مشركا فابت ودعته الى الاسلام
فاسلم قالت اني اتزوجك ولا آخذ منك صداقا غيره فتزوجها وحسن اسلامه
وولدت له ابا عمير وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا عمير ما فعل النغير ومات

صغيرا ثم ولدت له عبد الله وشهدت ام سليم احدا وحنينا ٥ وعنها ان امراه قالت
يا رسول الله تغتسل المراه اذا احتلمت فابصرت الماء نعم اذا رات فقالت لها عايشه
تربت يداك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعيها وهل يكون الشبه الا
من قبل ذلك اذا علا ماؤها ماء الرجل اشبه الولد اخواله واذا علا ماء الرجل ماءها اشبه
اعمامه وفي روايه فمن اين يكون الشبه ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المراه رقيق اصفر فمن
ايهما سبق او علا يكون الشبه اخرجهما مسلم واخرج منه ابو حاتم من حديث انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المراه رقيق اصفر فايهما
سبق كان الشبه **قوله** تربت يداك اى افتقرت والصقت بالتراب والترب
اذا استغنى وهذه كلمه جاريه على السنه العرب لا يريدون بها الدعا على المخاطب ولا
وقوع الفقر به وهي كقولهم قاتله الله ولله دره وقيل اراد الدعا حقيقه ورا الفقر
والحاجه خيرا لها من الغنى وهذا ضعيف والاول اوجه ويويده حديث خريمه
انعم صباحا اتربت يمينك فكيف يريد حقيقه الدعا عليه مع تقديم الدعا له وهذا
جار في لسان العرب كثيرا يطلقون الفاظا لا يريدون حقيقه معناها نحو
قولهم لا ام لك ولا اب لك **ذكر وصف المني** تقدم انفا في الذكر قبله طرف منه
وعن ثوبان رضي الله عنه ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن شبه الولد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء الرجل ابيض وماء المراه اصفر فاذا اجتمعا فعلا
ماء الرجل ماء المراه اذكرا باذن الله ومن قبل ذلك يكون الشبه واذا علا ماء المراه ماء الرجل
انثا باذن الله ومن قبل ذلك يكون الشبه اخرجه ابو حاتم في حديث طويل
ذكر الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما وعكسه ٥ عن عايشه رضي الله عنها
قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما قال
يغتسل وعن الرجل يرى انه قد احتلم ولا يجد البلل قال لا غسل عليه فقالت ام سليم
المراه هل ترى ذلك عليها الغسل قال نعم انما النساء شقايق الرجال اخرجه الخمسه الا
النسائي وقال الترمذي امر سلمه كان ام سليم **قوله** شقايق الرجال اى نظايرهم
واشباههم في الخلق والطباع فكانهن شققن من الرجال ولان حواء خلقت من ادم
وعن خوله بنت حكيم رضي الله عنها انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن المراه ترى في

منامها ما يرى الرجل فقال لتغتسل عليها غسل حتى ينزل كما ان الرجل ليس عليه
ينزل اخرجه احمد واخرجه النسائي مختصرا ولفظه انها سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن المراه تحتلم في منامها فقال اذا رات الماء فلتغتسل **ذكر ما جا في ان**
وجوب الغسل كان مختصا بخروج المني ٥ تقدم حديث ابي سعيد في اول الذكر
قبله دالا عليه ٥ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار فارسل
اليه فخرج وراسه يقطر ما فقال لعلنا افقناك فقال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا عجلت او اقحطت فلا غسل عليك وعليك الوضو اخرجاه **قوله**
اقحطت اى قربت ولم تنزل من اقحط الناس اذا لم يمطروا ٥ وعن زيد بن خالد
الجهني انه سال عثمان رضي الله عنهما قال ارايت اذا جامع الرجل امراته ولم
يمن فقال عثمان يتوضا للصلاه ويغسل ذكره وقال عثمان سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجاه زاد البخاري فسال عن ذلك علي بن ابي طالب والزبير
ابن العوام وطلحه بن عبيد الله وابي بن كعب فامروه بذلك قال ابو سلمه واخبرني
عروه ان الزبير ان ابا ايوب اخبره انه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه بقيه الا له ابو حاتم ٥ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اذا جامع احدنا فاكسل قال صلى الله عليه وسلم يغسل ما مس المراه منه وليتوضا
وليصل اخرجه الشافعي وابو حاتم **قوله** اكسل اى ادركه فتور فلم ينزل
ومعناه صار ذا كسل **ذكر وجوب الغسل** بالتقا الختانين وتنسخ
اختصاصه بخروج المني ٥ عن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا جلس بين شعبها الاربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل وفي
روايه وان لم ينزل اخرجهما مسلم والترمذي وقال جاوز الختان الختان فقد
وجب الغسل وقال حسن صحيح ٥ وعن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري اتى
عايشه وقال لقد شق علي اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امر اني لاعظم ان استقبلك به قالت ما هو ما كنت سايلا عنه امك فسلني عنه
فقال الرجل اني اصيب اهله ثم يكسل ولا ينزل قالت اذا جاوز الختان الختان فقد
وجب الغسل وقال ابو موسى لا اسال احدا بعدك ابدا اخرجه الشافعي ومسناه

وعنها اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
الشافعي ايضا في مسنده وابو حاتم وقال اذا جاوز الختان الختان ثم ذكر ما بعده ۞ وعنها
وقد سئلت عن الرجل يجامع فلا ينزل الماء قالت فعلت ذلك انا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم واغتسلنا منه جميعا اخرجه ابو حاتم ۞ وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قعد بين شعبها الاربع ثم اجهد فقد وجب
الغسل اخرجاه زاد حماد انزل او لم ينزل اخرجاه وفي بعض طرقه واذا جلس
بين شعبها الاربع والتقى الختان الختان فقد وجب الغسل قال الخطابي قال
ابن الاعرابي الجهد بن اسماء النكاح والمشهور في تفسير جهدها دفعها وحقرها
يقال جهد الرجل في الامر اذا اجتد فيه وبالغ حكاه الحافظ ابو موسى وغيره **قلت**
ويشهد له الحديث قبله ثم اجتهد وان صح نقل ابن الاعرابي فهو اسب وكون
المعنيان مرادين في حديثين متغايرين وقوله بين شعبها الاربع هي اليدان والرجلان
وقيل الرجلان والشفران وبما حرفا الفرج وقيل نواحي الفرج الاربع وقوله
ومس الختان الختان كناية عن المجاوزة وذلك بتغييب الحشفة في الفرج ولذلك
جاء في الحديث الاخر والتقى الختان بالختان يدل على ذلك التصريح في الرواية
بمجاوزة الختان الختان وانما يحصل ذلك بتغييب الحشفة في الفرج ولا امتناع
الزاق ولا امتناع حائل بيد والمس والالزاق دون جماع لا يوجب غسلا اجماعا
والختان موضع القطع من ذكر الرجل ونواه اجماعا وقيل سميت المصامة
مجانسة لما فيها من التقاء الختانين ۞ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه ان الفتيا التي كانوا
يقولون انما الماء من الماء رخصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخص فيها
في اول الاسلام ثم امرنا بالاغتسال بعدها اخرجه احمد وابو داود واخرج
الترمذي معناه وصححه ۞ وعنه قال كان الماء من الماء في اول الاسلام ثم ترك ذلك
بعد وامروا بالغسل اذا مس الختان الختان اخرجه الشافعي في مسنده وفي روايه
ذكرها البخاري عن ابي قال انما كانت رخصة في اول الاسلام الماء من الماء امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغسل بعد ذلك خرج الماء ولم يخرج وفي روايه
عنه انما كان الماء من الماء رخصة في اول الاسلام ثم جعل نهي عنها اخرجه ابو حاتم

وحمل ابن عباس قوله صلى الله عليه وسلم الماء من الماء على من احتلم ليلا واستيقظ و
بللا ۞ وعن الزهري قال سألت عروة في الذي يجامع ولا ينزل فقال حدثني عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك فلا نغتسل وذلك فتل فتح مكة
ثم اغتسل بعد ذلك وامر الناس بالغسل اخرجه ابو حاتم في صحيحه والبخاري ۞ وعن
ابي العلاء بن الشخير رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه
بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا اخرجه مسلم وابو العلاء بن الشخير
هذا لم يذكر ابو عمر في الاستيعاب وذكر ابن الاثير في اسد الغابة عن ابن منده
وابي نعيم ابو العلاء العامري وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى الاسود بن شيبا
عن ابي بكر بن سماعة عن ابي العلاء قال وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد
بني عامر فقد ماسيدنا وذا الطول علينا فقال مه مه قولوا بقولكم ولا يستجرينكم
الشيطان قال السيد الله ثم قال وهذا ابو العلاء هو يزيد بن عبد الله بن الشخير
قلت والظاهر انه المذكور في الحديث وكون ابو حاتم نسبه الى جده ويويده
ان محمد طاهر المقدسي صاحب كتاب اسماء رجال الصحيحين ذكر في كتابه
هذا ان عبد الله بن الشخير له ولد ان احدهما يزيد والآخر مطرف والله اعلم
والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم ان من جامع زوجته
فغيب الحشفة وجب الغسل عليهما وان لم ينزل وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي فيما حكاه البغوي وابن عمر وابي بن كعب وعائشة وغيرهم ومن التابعين شريح
القاضي وعبيدة السلماني والشعبي وبه قال مالك وابو حنيفة والثوري واهل
الكوفة والشافعي واصحابه واحمد واسحق قال ابو بكر بن المنذر ولا اعلم اليوم بين
اهل العلم فيه اختلافا وكان الحكم في ابتداء الاسلام ان من جامع ثم اكسل لا يجب عليه
الغسل على ما تقدم في الذي قبله ثم صار منسوخا لايجاب الغسل على من اولج
وان لم ينزل وممن بقي على المذهب الاول في ان الغسل لا يجب مع الاكسال
علي عليه السلام فيما حكاه الحازمي وابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وابو ايوب
الانصاري وابو سعيد الخدري ورافع بن خديج وابن زيد بن خالد الجهني
وذهب الى قول سليمان الاعمش **ذكر وجوب الغسل من الحيض عن**

فاطمه بنت ابي حبيش رضي الله عنها كانت تستحاض فسالت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انما ذلك عرق وليس بالحيضه فاذا اقبلت الحيضه فدعي الصلاه فاذا
ادبرت فاغتسلي اخرجه البخاري **قوله** وليس بالحيضه هي بالكسر الاسم من
الحيض والحال التي يلزمها الحايض من الحجب والتحيض كالجلسه والقعده من
الجلوس والقعود فاما الحيضه بالفتح فهي المرة الواحده من دفع الحيض ونوبه ٥
ذكر ما يحرم بالجنابه والحيض عن علي عليه السلام كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرئنا القران على كل حال مالم يكن جنبا اخرجه الترمذي وقال حسن
صحيح واخرج بقيه الخمسه معناه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحجبه ورثما قال لا يحجزه من القران شيء ليس الجنابه ٥ ليس هنا بمعنى غير وقال
البزار انها بمعنى الا واخرجه ابو حاتم وقال الا ان يكون جنبا وذكر الخطابي ان الامام
احمد يوهي حديث علي هذا ويضعفه من قبل رواته وقال راويه عبد الله بن سلمه
قال البخاري كان قد تغير فصرف ونكر **قلت** واخرجه عن عبد الله بن سلمه عن
علي عليه السلام ابو حاتم وقال كان لا يحجبه عن قراءه القران شيء ما خلا الجنابه
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقرا الجنب ولا الحايض
شيا من القران اخرجه ابو داود ٥ هذا برويه اسماعيل بن عياش عن حديث
اهل الحجاز ولا يوجد من حديثه الا ما كان عن اهل الشام ذكره يحيى بن معين وغيره
وذكر الترمذي معناه ٥ وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
تقرا الحايض ولا النفسا اخرجه الدارقطني والبخاري في تاريخه الكبير وعلى
هذا اثر اهل العلم من الصحابه فمن بعدهم قالوا لا يجوز للحايض ولا للجنب قراءه شيء
من القران وهو قول الحسن وبه قال سفيان وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق
وذهب ابن المسيب وعكرمه الى جواز قراءه القران للجنب ويروى ذلك عن ابن عباس
وجوز مالك للحايض قراءه القران لان زمن حيضها قد يطول فتنسى القران
وجوز للجنب ان يقرا بعض آيه وقال ابرهيم وسعيد بن جبير للجنب والحايض
يستفتحان الايه من القران ولا يتمانها وقال عطا لا تقرا الحايض من القران الا
طرف الايه وتوضا عند كل صلاه ثم تستقبل القبله وتسبح وتكبر وتدعو الله وتله

عن عقبه بن عامر الجهني ومكحول ان الحايض تتوضا عند مواقيت الصلاه وتستقبل
القبله وتذكر الله وقال سليمان التيمي قلت لابي قلابه الحايض تتوضا عند وقت
كل صلاه متذكر الله تعالى قال ما وجدت لهذا اصلا **ذكر التوسعه في ذكر**
الله تعالى على كل حال ٥ عن عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر الله عز وجل على كل احيانه اخرجاه وابو داود والترمذي وابو حاتم
وقال اراد الذكر غير القران اذ القران يجوز ان يسمى ذكرا وكان لا يقراه وهو
جنب **قلت** الذكر غالبا انما يطلق على غير القران فخرج هذا المخرج الغالب
فلا حاجه الى استثنايه وقد اتفق اهل العلم على انه يجوز لهما ذكر الله جل وعلا بالتسبيح
والتحميد والتهليل وغير ذلك لهذا الحديث والاحسن ان يتطهرا لذلك فان
لم يجدا ماء تيمما وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وروى انه توضا
ذكر مجالسته الجنب ومصافحته عن الاغر رضي الله عنه انه لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينه وهو جنب فانسل فذهب
فاغتسل ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال اين كنت يا اباهر قال يا رسول
الله لقيتني وانا جنب فكرهت ان اجالسك حتى اغتسل قال صلى الله عليه وسلم
ان المومن لا ينجس اخرجاه والثلاثه وصحح هذا جوابا لابي هريره لانه اعتقد في
نفسه انه ينجس بالجنابه فنفى صلى الله عليه وسلم ذلك عن معتقده ٥ وعن حذيفه
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه وهو جنب فحاد عنه فاغتسل ثم
جاء فقال كنت جنبا فقال ان المومن لا ينجس اخرجه مسلم واخرجه ابو داود والنسا
وقال لقيه فاومى اليه فقال اني جنب فقال ان المومن لا ينجس واخرجه ابو
حاتم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقي الرجل من اصحابه مسحه
ودعا له قال فرايته يوما بكر فحدت عنه ثم لقيته حين ارتفع النهار فقال اني
رايتك فحدت عني فقلت اني كنت جنبا فكرهت ان تمسني فقال صلى الله عليه
وسلم المومن لا ينجس ٥ في الحديثين دلاله على جواز تاخير غسل الجنابه وجواز
السعي في الحوايج مع بقايها وجواز مصافحه الجنب ومخالطته وهو قول عامه
اهل العلم واتفقوا على طهاره عرقه وعرق الحايض وكان ابن عمر يعرق في الثوب وهو جنب

اصلي فيه **ذكر ان الملائكة** لا تقرب الجنب حتى يتوضأ ه تقدم في ذكر الخلوق
من باب التنطف والتطيب والترجل حديث ابي داود عن عمار بن ياسر والاصل ذلك
ذكر ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه جنب ه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب اخرجه ابو داود
والنسائي والجنب هاهنا هو الذي يترك الاغتسال وتتحدى عادته وتهاون به هكذا
تاوله بعضهم وفي حديث عمار المتقدم في ذكر اهبة الخلوق والجنب الا ان يتوضأ
وفي ذلك استعمال بالتعميم وان الجنب وبرتفع بالوضوء والكلب هو المتخذ للهو
واللعب لحاجة الصيد والزرع والماشية واراد بالملائكة الذين يزلون بالبركات
والرحمات دون الحفظة لانهم لا يفارقون الجنب ولا غيره وفي اسناد هذا الحديث
عبد الله بن يحيى الحضرمي عن ابيه عن علي قال البخاري وفيه نظر **قلت** وقد خرج
ابو حاتم الحديث في صحيحه **ذكر ان** الجنب اذا اراد النوم او الاكل او العود الى
الوطء توضأ ه تقدمت احاديث الاذكار الثلاثة في باب الوضوء وقال عطاء
يحتجم الجنب ويقلم اظفاره ويحلق راسه وان لم يتوضأ حكاه البغوي في شرحه **ذكر**
التوسعة في تاخير غسل الجنابة الى آخر الليل ه عن عطيف بن الحارث قال قلت
لعائشة يا ام المومنين اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من الجنابة من
اول الليل ام من آخره قالت ربما اغتسل من اول الليل وربما اغتسل من آخره قلت
الله اكبر الحمد لله الذي جعل في الامر سعة الحديث بطوله وسياتي في ذكر وقت الوتر
من باب صلاة التطوع اخرجه ابو حاتم **ذكر تحريم مس المصحف** عن عبد
الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر اخرجه مالك هكذا مرسلا وقد
تقدم الحديث في ذكر ما يحرم بالحدث مسندا عن ابي بكر بن محمد عمرو بن حزم عن ابيه عن
جده اخرجه كذلك ابو حاتم والدارقطني والذي اهل العلم الحديث لا ياخذون
بهذا وامثاله من الكتب وفي هذا حديث خرجه الدارقطني عن سليمان بن يسار
عن سالم بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس القرآن الا طاهر قال عبد
الحق سليمان بن يسار ضعفه البخاري وجماعة ووثقه يحيى بن معين وغيره والذي اهل

العلم على ان الحدث والجنب لا يجوز لهما حمل المصحف ولا مسه قال مالك لا
باس بحمل المصحف لا بعلاقة ولا على وساد الا وهو طاهر اذا اما للقرآن وتعظيما
له وجوز الحكم وحماد وابو حنيفة حمله ومسه وقال ابو حنيفة لا يمس الموضع
المكتوب وكان ابو وائل يرسل جاريته وهي حايض الى ابي رزين لياتيه بالمصحف
فيمسكه بعلاقته وكان الشعبي لا يرى باسا ان يحمله بعلاقته المصحف غير طاهر
وسئل سعيد بن المسيب عن القرآن تمسه الحايض او الجنب فقال لا باس اذا كان
في خريطة او قصبة وعن عطاء في المراة الحايض تعتمها التعويذ قال ان كان
اديم فلتنزعه وان كان في قصبة من فضة فلا باس واما حمل ما سوى القرآن من الكتب
فجوز للحدث والجنب وهو قول عامة اهل العلم **ذكر تحريم مكثه في المسجد**
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا احل المسجد لحايض ولا
جنب اخرجه ابو داود واخرجه البخاري في تاريخه وفي روايته وجهوا هذه
البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد الحديث ه وعن ام سلمة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل صرحة المسجد فنادى باعلى الصوت ان المسجد
لا يحل لجنب ولا لحايض اخرجه ابن ماجه وصرحة المسجد الدار عرصته والصرح
البناء المشرف وهذا قول سفيان ومالك والشافعي واصحاب الراي وجوز
احمد والمزني المكث فيه وضعف احمد الحديث لان راويه افلت بن خليفة
وهو مجهول **ذكر التوسعة** في لبث الجنب اذا توضأ ه عن عطاء بن يسار قال
رايت رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجلسون في المسجد وهم مجنبون
اذا توضوا وضوء الصلاة اخرجه سعيد بن منصور في سننه وروى حنبل عن ابن بحينة
صاحب احمد قال سمعت هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدثون في المسجد وهم على غير وضوء وكان الرجل يمر جنبا
فيتوضا ثم يدخل المسجد فيحدث **ذكر التوسعة** في اجتياز الجنب بكل حال عن
زيد بن اسلم قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون في المسجد وهم
جنب اخرجه ابن المنذر ه وعن جابر رضي الله عنه قال كان احدنا يمر في المسجد
وهو جنبا محتازا اخرجه سعيد في سننه وهذا قول مالك والشافعي وهو مذهب

وقوله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل على ذلك ويروى ذلك عن جابر
عن جابر وتاول بعضهم الآية على ان عابري السبيل هم المسافرون يصيبهم الجنابة
فيتيممون ويصلون وروى ذلك عن ابن عباس ﷺ

باب صفة الغسل واختلاف الروايات فيه

تقديم غسل القدمين في الوضوء وتاخيرهما ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة يبدا فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه
على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضا وضوءه للصلاة ثم ياخذ الماء فيدخل اصابعه في
اصول شعره حتى اذا راى انه قد استبرى حفن على راسه ثلاث حفنات ثم
افاض على سائر جسده ثم غسل رجليه اخرجاه واخرجه ابو حاتم وقال بعد قوله
فيغسل فرجه وما اصابه ثم تمضمض واستنشق فيحمل عليه قوله ثم يتوضا وضوءه
للصلاة ولا يتكلف اعادة غسل الفمين وهذا دليل على ان اول سنن الوضوء
المضمضة والاستنشاق اذ لو كان غسل الفمين منه لاعاده والمشهور ان غسل
الفمين من السنن لما تقدم في الصحيح في اذكار الوضوء والله اعلم وقال البخاري بعد
ذكر الوضوء ثم يخلل بيديه شعره حتى اذا ظن انه قد اروى بشرته افاض الماء على راسه
ثلاث مرات ثم غسل سائر جسده وقالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم من اناء واحد نغترف منه جميعا وفي رواية لهما عنها فيبدا فيغسل يديه قبل
ان يدخلهما الاناء ثم يغسل فرجه ثم يتوضا وضوءه للصلاة ثم يشرب شعره الماء ثم
يحثي على راسه ثلاث حثيات واخرجه الترمذي كذلك وصححه وفي رواية من حديث
ميمونة رضي الله عنها وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا وفيها بعد ذكر غسل
الفرج ثم ذلك يدك بالارض وفيها بعد ذكر غسل سائر الجسد ثم تنحى عن مقامه ذلك
فغسل رجليه اخرجاه وظاهر هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم لما توضا غسل رجليه
ثم لما فرغ من غسله غسلهما من رشاش الارض ولذلك تحول عن مكانه كما في رواية ميمونة
وقد خرج البخاري عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل من الجنابة فغسل فرجه
ثم ذلك به الحائط ثم غسلها ثم توضا وضوءه للصلاة فلما فرغ من غسله غسل رجليه وربما يتادر
الى الفهم من هذا السياق في هذا الحديث وفي حديثها قبله انه اخر غسل القدمين ولم

يغسلهما في اثر الوضوء فلما فرغ من غسله غسلهما وقد قال به قائلون وسياق
محتمل له وقد جاء مصرحا به في رواية اخرى عنها في صفة غسله صلى الله عليه وسلم ولفظه
قال توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل فرجه
وما اصابه من الاذى ثم افاض عليه ثم نحى رجليه فغسلهما هذا غسله من الجنابة
اخرجه البخاري ويحمل على انه فعل الامرين بان هكذي وبان هكذي الاان قولها
هذا غسله من الجنابة الظاهر عمومه وانه صفة كل غسل له من الجنابة ويويد
ان الروايات كلها ليس فيها تصريح بانه قدم غسل القدمين حتى استدل عليه
باطلاق الوضوء وعمومه في جميع اعضائه وهذا مصرح بالتاخير فيحمل المطلق
عليه والله اعلم وقوله في هذه الرواية توضا وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل
فرجه المراد انه جمع بينهما لا الترتيب اذ لا ترتيب في الواو وغسل الفرج
مقدم على الوضوء وقد صرح به فيما تقدم لانه اتى فيه بثم وهي للترتيب وايضا
فقد يمه ثم بقصه بمس الفرج لا معنى له والله اعلم وقوله استبرا اي في
ايصال الماء الى ما يجب ايصاله اليه ويرى بما في معناه وقوله في رواية ميمونة
غسلا هو بضم الغين الذي يغتسل به كالاكل اسم لما يوكل وهو الاسم ايضا من غسلته
والغسل بالفتح للصدر وبالكسر ما يغسل به من خطمي او سدر او نحوه ذكره
الحافظ ابو موسى حكاه ابن الاثير ﷺ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فاخذ بكفه
فبدا بشق راسه الايمن ثم الايسر ثم اخذ كفيه فقال بهما على وسط راسه
وفي رواية بل بشق راسه الايمن ثم بشق راسه الايسر ثم بوسط راسه اخرجاها
والحلاب بكسر الحاء المهملة اناء يسع قدر حلب ناقة ويقال له ايضا المحلب بكسر
الميم وترجم البخاري على هذا الحديث باب من بدا بالحلاب والطيب عند الغسل
وفي رواية او الطيب فظن به ظان انه اراد بالحلاب نوعا من الطيب حين قرنه
به وقال وقد روى الحلاب بالجيم ولحنان الازهري وفسر بما اورد قال
ويويد هذه الرواية انه ترجم الباب به وبالطيب قلت ولا وجه لما قاله هذا
القائل ولم يرد البخاري الطيب ذا العرف الطيب والرواية بالجيم تصحيف والمشهور

الغين

ب البخاري بالخاء المهملة وهو الاشبه ولا يجوز ان يريد به الطيب لانه
لا معنى لتقديمه على الغسل فان الغسل يذهبه والقصد بالطيب بقاؤه وانما
اراد بالخلاب الاناء الذي يغتسل منه ولما به فوضع فيه ما غسله وسياق لفظ
الحديث ظاهر الدلالة على ذلك وقوله والطيب اي تطيب البدن بازالة ما
فيه من وسخ ودرن او نجاسة ان كانت ويستدل على ذلك بما تضمنه الحديث من غسل
شق الراس الايمن ثم الايسر لان ذلك انما كان في ازالة ما في الراس من درن ثم الافاضة
عليه بعد ذلك لا وجه لمناسبة الحديث لما ترجم به البخاري غير ذلك واو هنا
بمعنى الواو والله اعلم ٥ وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انهم ذكروا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغسل من الجنابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انا فافيض على راسي ثلاثا واشار بيديه كلتيهما اخرجاه وابو داود والنسائي
وابن ماجه ٥ وعنه قال تذاكرنا غسل الجنابة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اما انا فاحثي على راسي ثم افيض بعد على سائر جسدي اخرجه احمد
وفيه وفيما تقدم دلالة لمن لا يوجب الدلك ولا المضمضة ولا الاستنشاق ٥
وعن شعبة ان ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا اغتسل من الجنابة يفرغ بيده اليمنى
على يده اليسرى سبع مرات ثم يغسل فرجه ثم توضا وضوءه للصلاة ثم يفيض على
جلد الماء ثم يقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهر اخرجه ابو
داود وشعبة هذا هو ابو عبد الله ويقال ابو يحيى مولى عبد الله بن عباس ولا يصح
حديثه **قوله** سبع مرات محمول على دعوى الحاجة اليها والا فغسل الفرج
غير مقدر بعدد بل ما يزيل عنه الاذى والله اعلم نعم ان حصل الانقاء بدون الثلاث
استحب التثليث والصب باليمنى على اليسرى متعينين وغسل الفرج واما في
سائر الاطراف فان كان الاناء واسعا وضعه عن يمينه واغترف منه بها وان
كان ضيقا وضعه عن يساره وصب منه الماء على يمناه وقوله في الحديث قبله فاخذ
ما كفى اراد كفيه معا يدل عليه الحديث قبله وفيه افيض على راسي ثلاثا واشار
بيديه كلتيهما وفي الحديث قبلهما انه غسل شق راسه بكفه والشق الاخر بكفه
ثم وسط راسه بكفيه وذلك محمول على اختلاف صفة اغترافه لراسه صلى الله عليه وسلم

وقد جاء من حديث جبير بن مطعم قال تماروا في الغسل عند رسول الله ٥
فقال اما انا فافيض على راسي ثلاث اكف اخرجه مسلم والنسائي وظاهره انه
اكف مفرقة وهو محمول على انه اغترف لذلك في بعض المرات فيكون كف لشق
راسه الايمن وكف للشق الاخر وكف لوسط راسه وفي بعض المرات جعل
لوسط راسه كفين معا كما تقدم ذكره آنفا وفي بعضها حتى يكفيه معا على جميع راسه
ثلاث حثيات كما تضمنه الحديث الاول من روايه جبير بن مطعم وكذلك رويته
ميمونة قالت ثم حثا على راسه ثلاث حثيات مل كفيه اخرجه النسائي من غير ان يكون
بين الاحاديث تضاد ٥ وعن عائشة رضي الله عنها وصفت غسل النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث وقالت فيه واذا فضلت منه فضلة صبها عليه اخرجه ابو
داود ٥ الغسل تقدم شرحه في اول الباب ٥ وعنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان لا يتوضا بعد الغسل اخرجه الخمسة وقد روي زيادات في صفة غسل
النبي صلى الله عليه وسلم عن ميمونة وغيرها وسياتي في آخر الباب ان شاء الله تعالى
طرف منه وقد دلت بعض هذه الاحاديث على ان الوضوء غير واجب وكذلك
الدلك وهو قول اكثر اهل العلم وقال مالك لا بد من تمرير اليد على الجسد
وعن سالم بن عبد الله بن عمر ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل ثم يتوضا
فقلت له يا ابه ما بحزبك الغسل عن الوضوء قال بلى ولكني احيانا امس ذكري
فاتوضا **ذكر غسل راس الجنب بالخطمي** عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يغسل راسه بالخطمي وهو جنب يجتزي بذلك ولا يصب
عليه الماء اخرجه ابو داود ومعناه انه يكتفي بالماء الذي يغتسل به الخطمي فنوى به غسل
الجنابة ولا يغتسل بعده بماء آخر يخص به الغسل والخطمي الذي يغتسل به الراس قال
الجوهري هو بكسر الخاء وقال الازهري هو بفتحها ومن كسرها فقد يضم **ذكر**
غسل المراة من الحيض والجنابة ٥ عن عائشة رضي الله عنها ان اسماء وهي ابنة شكل
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل الحيض فقال تاخذ احداكن
ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على راسها فتدلكه دلكا
شديدا حتى يبلغ شؤون راسها ثم تصب عليها الماء ثم تاخذ فرصة ممسكة فتطهر

تطهرين بها فقال سبحان الله تطهرين بها فقالت عايشه كانها
تستعين بها اثر الدم وسالت عن غسل الجنابه فقال تاخذ ما فتطهرين فتحسن
الطهور او تبلغ الطهور ثم تصب على راسها فتدلكه حتى تبلغ شئون راسها ثم تفيض
عليها الماء فقالت عايشه نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في
الدين اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وقال لم يمنعهن الحياء ان يسالن عن الدين
ويتفقهن فيه وفي رواية جاءت امراه الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله عن الغسل
من الحيض قال خذي فرصة من مسك فتطهرين بها فقالت كيف اتطهر بها قال
تطهرين بها قالت كيف اتطهر بها قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله
واستتر بثوبه تطهرين بها فاجتذبتها وعرفت الذي اراد فقلت لها تتبعي بها اثار
الدم يعني الفرج اخرجه الشافعي في المسند وفي رواية خذي فرصة ممسكة فتوضئين
بها قالت كيف اتوضا بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضئين بها قالت كيف
اتوضا بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله توضئين بها قالت فعرفت الذي
يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمتها اخرجه ابو حاتم **قوله** شئون راسها
اي عظامه وطرايقه ومواصل قبايله وهي بعضها فوق بعض وقوله فرصة المشهور
فيه كسر الفاء وروي بالضم والفتح والصاد في ذلك مهملة وهي القطعة من الصوف
او القطن **ه** تفرص اي يقطع ومنه المقراض حديد يقطع بها العضه وممسكة
بفتح الميم الثانية وتشديد السين المهملة اي مطيبة بالمسك ويقوم غيره مقامه
تتبع بها اثر الدم ليقطع رايحة الاذى وقيل يكشب الرحم حتى ان يسرع اليه العلوق
وقيل يشفه ومذهب رطوبته ذكره ابو نعيم بن شيار في كتاب النكاح وقال
الفتبي بمسكة اي تحتملينها معك تعالجين بها قبلك يقول العرب مسكت كذا
بمعنى امسكت وبمسكت وانكر ان كون المراد المسك لانهم لم يكونوا اهل ورع يجدون
مسكا يتطيبون به وروي فرصة من مسك اي قطعة منه لعسه وروي فرصة
بالفاء المفتوحة والصاد مهملة اي شئ يشبه القرصة بطرف الاصبعين
وروي قرصة بالقاف والصاد المعجمة اي قطعة من القرص القطع وروي من مسك
بفتح الميم اي قطعة جلد منها شعر والاول اظهر وقوله سبحان الله فيه جواز التسبيح

عند

انكار الشئ واستعظامه والتعجب ومنه قوله سبحانك هذا بهتان عظيم وص
في الصحيح اسماء بنت مسكل وذكر الخطيب في الاسماء المبهمة انها اسماء بنت يزيد
واخرجه الحافظ ابو موسى عن اسماء بنت شكل كما وقع في الصحيح حكاه ابن الاثير **ذكر**
الاكتفاء بوضوء الغسل للصلاة **ه** تقدم في بعض احاديث الذكر الاول ما يدل عليه
وعن عايشه رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويصلي ركعتين
من صلاة الغداة ولا اراه يحدث وضوءا بعد الغسل اخرجه ابو داود **ه** وعنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضا بعد الغسل اخرجه الترمذي
والنسائي واخرجه ابن ماجه وزاد بعد الغسل من الجنابه وهذا قول عامة اهل
العلم **ذكر الواجب في الغسل** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت الصلاة
خمسين والغسل من الجنابه سبع مرار وغسل البول من الثوب سبع مرار فلم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسال ربه حتى جعل الصلاة خمسا والغسل من الجنابه مرة
وغسل الثوب من اخرجه ابو داود **ه** يروي عن ابن عمر عبد الله بن عصم ويقال ابن
عصمه نضيبي ويقال كوفي تكلم فيه غير واحد والراوي عنه ايوب بن جابر ابو
سليمان ولا يحتج بحديثه ذكر ذلك الحافظ المنذري **ه** وعن علي عليه السلام
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ترك موضع شعرة من جنابه
لم يصبه الماء فعل الله به كذا وكذا من النار قال علي فمن ثم عاديت شعر راسي اخرجه
احمد واخرجه ابو داود وابن ماجه وزاد بعد قوله شعر راسي ثلثا وكان يجز
شعره **ه** وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحت كل
شعرة جنابه فاغسلوا الشعر وانقوا البشر اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه
ذكر نقض الشعر في الغسل عن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها وكانت حايضا انقضي شعرك واغتسلي اخرجه ابن ماجه باسناد صحيح
ذكره ابن التيمية وهذا محمول على ما اذا كان الماء لا يصل الى باطن ظفايرها الا
بالنقض **ذكر النوع** في ترك نقض الشعر **ه** عن ام سلمة رضي الله
عنها قالت قلت يا رسول الله اني امراة اشد ظفر راسي افانقضه لغسل الجنابه
قال لا انما يكفيك ان تحثي على راسك ثلاث حثيات ثم تفيضي عليك الماء وتطهرين

مسلم والخمسة وابو حاتم وقال فاذا انت قد طهرت فتمشطي
داود في روايته واغمزي قرونك عند كل حصنة ٦ القرون جمع قرن وهو
من الشعر بجمع والغمز فوق التحريك بيده وهو عصر خفيف ومثله الكبس باليد
وفي الحديث دلالة على عدم وجوب الدلك ٦ وعنها قالت كنت احدانا تكون
ممتشطة فاذا اغتسلت لم تنقض ذلك ولكنها تحفن على راسها ثلاث حفنات فاذا
رات البلل في اصول الشعر دلكته ثم افاضت على سائر جسدها اخرجه ابو داود
في باب المراة تغتسل لزوجها الذي تلبسه في حيضها ٦ وعنها قالت كانت احدانا اذا
اصابتها جنابة اخذت ثلاث حفنات هكذي يعني بكفيها جميعا فصبت على
راسها واخذت بيدها واحدة فصبتها على هذا الشق والاخرى على هذا الشق اخرجه
ابو داود واخرج البخاري معناه ٦ وعن عايشة رضي الله عنها قالت كنا نغتسل
وعلينا الصماد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محلات ومحرمات اخرجه
ابو داود والصماد هنا لطخ الشعر بالطيب او عا يلينه ويمسكنه واصل الشد
يقال صمد راسه وجرحه اذا شده بالصماد وهي خرقة يشد بها العضد ثم قيل
للدواء ونحوه صماد وان لم يشد ٦ وعن عبيد بن عمير قال بلغ عايشة ان عبد
الله بن عمرو يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤسهن فقالت يا عجبا لابن عمرو
هو يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤسهن وما يامرهن ان يحلقن رؤسهن
لقد كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وما ازيد على ان
افرغ على راسي ثلاث افراغات اخرجاه ٦ وعن حميد بن عمير قال دخلت على
مع امي وخالتي على عايشة فسالتها احدانا كيف كنتم تصنعون عند الغسل فقالت
عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وضوءه للصلاة ثم يفيض على
راسه ثلاث مرار ونحن نفيض على رؤسنا خمسا من اجل الظفر اخرجه ابو داود
والنساي وابن ماجة وجميع بضم الجيم وفتح الميم لا يحتج بحديثه وفي هذه الاحاديث
دلالة على ما تقدم من ان امر النساء بنقض الشعر محمول على الندب والفرق بينهن
وبين الرجال انهن يشق عليهن نشر الشعر فان الغالب عليهن شك ظفر الراس
بخلاف الرجال فانه قلما يشق في حقهن ما فاضه الماء حيث يغلب على الظن وصوله الى

جميع الشعر والبشر واليه الاشارة بقوله في اول اذكار اصحاب
ارو بشرته وقوله حتى اذا ظن انه قد استبرا ونحو ذلك والخمسة
وعن القرون محمول على الحال التي يحتاج اليها فيها فان لم يصل الماء الى باطن
الظفار الا بالنقض وجب نقضهن لقوله صلى الله عليه وسلم اغسلوا الشعر وانقوا
البشر وقد تقدم في الذي قبله وذهب النخعي الى ان نقض الظفار واجب
بكل حال **ذكر قدر ما الغسل** عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تغتسل هي
والنبي صلى الله عليه وسلم في اناء واحد يسع ثلاثة امداد او قريبا من ذلك اخرجه
مسلم وابو حاتم ٦ وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع وتوضا
بالمد اخرجه ابو داود والنساي وابن ماجه ٦ وعنها كنت اغتسل انا والنبي صلى
الله عليه وسلم من اناء في البيت قدر سته افساط اخرجه الهروي ابو حاتم قال
الهروي الفسط نصف الصاع واصله من القسط النصيب وكذلك ذكره
الجوهري ٦ وعنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من اناء هو الفرق
وفي رواية كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد قدر الفرق
اخرجاه وابو داود والنساي واخرجه ابو حاتم وزاد من الجنابة قال احمد
ابن حنبل الفرق بالتحريك سته عشر رطلا والاسكان مايه وعشرون رطلا
وتابعه الحافظ ابو موسى وزاد في الفرق بالتحريك وهو اثنا عشر مدا وثلاثة
اصح عند اهل الحجاز قال وقيل الفرق خمسة افساط والفسط نصف صاع
وقال الجوهري الفرق سته افساط والفسط نصف صاع ٦ وعن جابر
نحوه اخرجه ابو داود وفي اسناده يزيد بن ابي زياد ولا يحتج بحديثه ٦ وعن انس رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا بالمد ويغتسل بالصاع
الى خمسة امداد اخرجاه ٦ وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بخمس
مكاكي ويتوضا بمكوك اخرجه مسلم وابو حاتم والمراد بالمكوك هنا المد والمد
فالمكوك صاع ونصف ذكره البغوي **قلت** وذلك في بعض الاصطلاح
وفي بعضه يطلق على قدر المد وقد تقدم ذكر في ذكر قدر ما الوضوء من باب
الوضوء ٦ وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا بانا يكون رطلين

ن صاع اخرجه احمد وابو داود ٭ وعن موسى الجهني قال اتى مجاهد بقدح
مرزبة ثمانيه ارطال فقال حدثني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يغتسل بمثل هذا اخرجه النسائي والصاع مكيال معلوم عند اهل المدينة وهو
اربعة امداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو خمسة ارطال وثلث بالبغدادي
كل مد رطل وثلث هذا قول اهل الحجاز وهو الصحيح رواه احمد ابو داود وعن احمد بن
حنبل انه صاع ابن ابي ذئب وقال ابو داود وهو صاع النبي صلى الله عليه وسلم ٭
وعن عبد الله بن احمد بن حنبل انه عيرمد النبي صلى الله عليه وسلم فوجدها
رطلا قال ولا يبلغ في التمر هذا القدر ذكر ذلك ابو محمد عبد الحق في احكامه الصغرى
وقال اهل العراق الصاع ثمانية ارطال والمد رطلان وعليه دل حديث انس
وعايشه وسمي المد بذلك لانه يملأ كفي الانسان اذا مدهما طعاما حكاه
الحافظ المنذري قال الشافعي قد يرفق بالقليل فيكفي ويحرق بالكثير فلا يكفي
والرفق اولى واحب وقال غيره الرفق في استعمال الماء مستحب والاسراف مكروه
ولو كان على شط البحر وذكر الصاع والمد ليس على معنى التحديد حتى لا يجوز
اقل منه ولا اكثر بل يحترز به عن ان يدخل في حد السرف ٭ وعن ابي بن كعب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان
فاتقوا وسواس الماء ذكر الماء عن اغتسال الجنب في الماء الدايم ٭ عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل احدكم في الماء الدايم
وهو جنب اخرجه النسائي ذكر غسل الرجل مع المراه ٭ تقدمت احاديث
هذا الذكر في باب المياه في ذكر الماء المستعمل وتقدم في الذكر قبله حديث عايشه
دالا عليه ٭ وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه ابصر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
يتطهرون الرجال والنساء من اناء واحد كلهم يتطهر منه اخرجه ابو حاتم ٭
ذكر اباحه تاخير الغسل الى اخر الليل ٭ فيه حديث عايشه المقدم في باب
ما يوجب الوضوء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب من غير ان يمس
ماء اخرجه الثلاثة وابن ماجه وقال يزيد بن هرون هذا الحديث وهم وقال الترمذي
يرون انه غلط من ابي اسحق السبيعي وقال ابن سريج لم يمس ماء الغسل ذكره البيهقي

قلت واشار ابن سريج الى نفي الغسل دون الوضوء ٭ وعن عصيف
قلت لعايشه رضي الله عنها ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل
من الجنابه في اول الليل ام في اخره ربما اغتسل في اخره قلت الله اكبر الحمد لله الذي
جعل في الامر سعه اخرجه ابو داود والنسائي ذكر استحباب تعجيله
فيه حديث علي عليه السلام لا تدخل الملايكه بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب
وقد تقدم في اخر الباب قبله ذكر جواز الطواف على نسائه بغسل
واحد ٭ عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف
على نسايه بغسل واحد اخرجاه والثلاثة وابو حاتم ٭ وعنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يدور على نسايه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة
امراة قال قتادة قلت لانس اكان يطيق ذلك قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين
وفي روايه وهن تسع اخرجهما البخاري وابو حاتم وقال بعضهم الاول على اول قدومه
المدينة والثاني على آخر مكثه بها حين كان تحته تسع ويكون هذا الفعل تكرر منه
صلى الله عليه وسلم ذكر اولويه الاغتسال من كل امراة ٭ عن ابي رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاف على نسايه في ليله واحده فاغتسل عند كل امراة منهن غسلا فقلت يا رسول
الله لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب اخرجه احمد وابو
داود والنسائي وقال ابو داود حديث انس اصح من هذا بريد الحديث المقدم
في الذكر قبله ذكر استدفا الرجل بالمراه بعد الغسل ٭ عن عايشه رضي الله عنها
قالت ربما اغتسل النبي صلى الله عليه وسلم من الجنابه ثم جاء فاستدفا في فضمني
الي ولم اغتسل اخرجه الترمذي وقال ليس باسناده باس وقال ابو بكر بن العربي في
كتابه الاحوذي في شرح الترمذي هذا حديث لم يصح ولم يستقر ولم يثبت به شيء
ولم يعلم هذا الخبر كلامه وهذا الاستدفا يحتمل ان يكون من وراء حايل وحمل ذلك
عن الشافعي ويحتمل ان يكون دونه والملامسه لا تنقض عند ابي حنيفه مطلقا وعند
مالك الا بشهوه والدف ضد البرد يقال دفي الرجل فهو دفان ذكر نفض
اليدين من غسل الجنابه وترك التنشف عن ابن عباس رضي الله عنهما

ت ميمونه رضي الله عنها وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا فسترته
بثوب فصب على يديه فغسلهما ثم صب بيمينه على شماله فغسل فرجه فضرب بيده
الارض فمسحها ثم غسلها فتمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه ثم صب على
راسه وافاض على جسده ثم تحى وغسل قدميه ثم ناولته ثوبا فلم يأخذه فانطلق وهو ينفض
يديه وفي رواية ثم اتيته بالمنديل فلم يمسه وجعل يقول بالماهكذا يعني نفضه اخرجاه
واخرجه ابوداود وقال ينفض الماء عن جسده وذكر ذلك لابراهيم فقال كانوا لا
يرون بالمنديل باسا ولكن كانوا يكرهون العادة يعني عادة اهل الترفه ٦ فيه دلالة على
كراهية التنشف بعد الطهارة قال المازري لا خلاف ان تنشف الاعضاء بعد
الطهارة لا يحرم ولا يستحب **قلت** وقد ذهب اصحابنا الى استحبابه بحديث عائشة
المتقدم في باب الوضوء انه صلى الله عليه وسلم كانت له خرقة يتنشف بها بعد الوضوء
والمانع يحمل ذلك على حال الحاجة اليه كازالة برد الماء عن بدنه حال البرد قال المازري
وهل يكره فيه للصحابة ثلاثة اقوال احدها ما روى عن ابن عمر انه كرهه في الوضوء والغسل
وهو قول ابن المسيب والزهري قال الزهري وانما كره لان الوضوء نور **قلت** وهذا
هو المشهور عند اصحابنا ودليله ظاهر حديث ميمونه ولانه اثر عبادة فكره ازالته كدم
الشهيد او خلوف فم الصايم وهذا ينقل المازري الكراهة عن ابن عمر فيحمل ما تقدم عنه في
باب الوضوء انه كانت له خرقة يجفف بها على حال الحاجة جمعا بينهما والثاني
ما روى عن انس انه لا يكره وهو قول الحسن وابن سيرين ومالك والثوري واحمد واحتجوا
بحديث قيس بن سعد وسيأتي في الذكر بعده وبحديث معاذ المتقدم في باب الوضوء
الثالث ما روى عن ابن عباس انه كرهه في الوضوء دون الغسل والحجة فيه حديث روي
عن ام سلمة انها ناولت النبي صلى الله عليه وسلم الثوب لينتشف به فلم يأخذه وقال اني
احب ان يبقى على اثر وضوئي حكى ذلك المازري وقال ولم يثبت عنه يعني ابن عباس
دليل على الكراهة في الغسل فلجاز ان فيه قال عياض ويحتمل ان يكون رده للمنديل في حديث
ميمونه لشيء رآه فيه او لانه شعي اله للصلاة او تواضعا وخلافا لعادة اهل الرفاهية ولا
حجة فيه لمن استدل به على كراهية التنشيف من الغسل ويوضح ذلك قوله في الحديث وجعل
يقول بالماهكذا ينفضه اذ لا فرق بين نفض الماء ومسحه في ازالة اثر العبادة والله اعلم **ذكر**

التوسعة في تنشيف الاعضاء بعد الغسل عن قيس بن سعد رضي
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فامر له سعد بغسل فوضع له فاغتسل
ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس فاشتمل بها اخرجه احمد وابوداود
وابن ماجه وفي رواية حكاها المازري فاتيته بالملحفة فالتحف بها فرايت الماء والورس
على كتفيه وسيأتي الحديث بكماله في ذكر السلام عند الاستيذان من باب فروض
الصلاة وسننها ويحتمل ان يكون التوسعة في غسل ليس بعباده او ليس بواجب او
كان في حال شك يرد جمعا بين هذا وبين ما تقدم في الذكر قبله وفيه دلالة على ان من
كرامة الضيف ان يأتيه المضيف بغسل يغتسل به وهو محمول على المحتاج الى ذلك كمن
اتى من بعد او اتى وقد شعث الحر ونحو ذلك **ذكر الستر حال الغسل** تقدم
في ذكر نفض اليدين ما يدل عليه ٦ وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت
ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره
فسلمت عليه فقال من هذه فقلت ام هانئ فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ من غسله
قام فصلى ثمان ركعات ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب
انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا
من اجرت يا ام هانئ وذلك ضحى اخرجه البخاري وابو حاتم واخرج ابو حاتم من
طريق اخر عن ام هانئ رضي الله عنها قالت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى
مكة فاتيته فجاء ابوذر بجفنة فيها ماء وفيها اثر العجين فسترته ابوذر فاغتسل ثم استتر
النبي صلى الله عليه وسلم اباذر فاغتسل ثم صلى ثمان ركعات وذلك ضحى قال وسبيل
الجمع بينهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ستره ابوذر وفاطمة جميعا فنسبت ام هانئ
الفعل تارة الى ابي ذر وتارة الى فاطمة عليها السلام لكون الفعل صادر منهما ولكان
الغسل مرة واحدة **قلت** ويحتمل ان يكون الغسل تكرر في الفتح وفي حجته صلى الله
عليه وسلم فسترته فاطمة في الفتح وستره ابوذر في حجته باعلى مكة ويحتمل ان تكون فاطمة
سترته في اول غسله وابوذر في آخره ويكون الغسل على هذا واحدا والله اعلم ٦
وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزاه في يوم حار
فوضع له ما يتبرد به فجاء العباس فولاه ظهره وستره بحساء كان عليه فقال من هذا

عمك العباس برسول الله فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى طلعت
علينا من الاستار فقال ستر ك الله يا عم وذرية من النار اخرجه ابو نعيم في كتاب
الطب في باب التبرد بالماء في شدة الحر ٦ وعن يعلى بن امية رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى رجلا يغتسل بالبراز فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الله حيي ستير يحب الحيا والستر فاذا اغتسل احدكم فليستتر اخرجه ابو داود
والنسائي والبراز بالفتح الفضاء الواسع وقد تقدم شرحه في باب الاستطابة والستر
فعيل بمعنى فاعل اي من شانه الستر ويعلى هذا هو ابن امية بن ابي عبيدة التميمي الحنظلي
ابو صفوان وقيل ابو خالد ويعرف بيعلى بن منية وهي امه وهي بنت عروان اخت
عبيدة بن عروان وقيل منها غير ذلك ذكره ابن الاثير ٦ وعن يعلى السمح رضي الله عنه
قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اراد ان يغتسل قال ولني ظهرك فاقول
فاوليه قفا فاستره اخرجه النسائي وابو السمح هذا قيل خادم النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل مولاه قيل اسمه زياد ذكره الحفاظ ابو عمر وابو نعيم وابن منده وخرجوا
له هذا الحديث وزاد واقال وحي باحسن او الحسين فمال على ثوبه صدر رجيب
اغسله فقال يغسل من بول الجارية ويرش على بول الغلام وهذه الزيادة شاذة
من حديثه في ذكر بول الغلام الذي لم يطعم من باب ازالة النجاسة ان شاء الله تعالى
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى بن عمران
كان اذا اراد دخول الماء بن ثوبه حتى يواري عورته بالماء اخرجه احمد وكره
اعني احمد دخول الماء من غير ازار وقال استحي هو الازار افضل لما روي عن الحسن
والحسين وقد قيل لهما وقد دخلا الماء عليهما ازاران فقالا ان للماء سكانا قال
استحي ان يجردني ربي انا لا يكون اثما واحتج بتجرد موسى في الماء ذكر ذلك ابن السمين في
احكامه **ذكر التوسعة في ذلك** عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب
فجعل ايوب يحثي في ثوبه فقال له تبارك وتعالى يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى
فقال بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك اخرجه البخاري واحمد والنسائي
واخرجه ابو حاتم وقال لا غنى بي عن رحمتك وفي رواية عنه لا غنى بي عن فضلك

واخرج ابو حاتم قصته ذهاب ما كان به من البلاء من حديث انس
وسلم قال كان ايوب اذا قضى حاجته امسكت امراته بيده فلما كان ذات يوم ابطا
عليها فاوحى الله الى ايوب في مكانه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فاستبطاته فاقبلت اليه قد اذهب الله ما به من البلاء وهو احسن ما كان فلما رآته
قالت اي بارك الله فيك هل رايت نبي الله هذا المبتلى والله على ذلك ما رايت احدا
كان اشبه منك اذ كان صحيحا قال انى انا هو وكان اندر ان اندر القمح واندر
الشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى
فاضت وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاضت **قوله** اندر
هو الموضع الذي يدخر فيه الطعام بلغة الشام ويقال له البيدر ايضا والاندر ايضا
صبر من الطعام وهمز الكمة زائدة ٦ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم
الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده وفي رواية وكان موسى
رجلا حييا لا يرى متجردا فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر
قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على الحجر ففر الحجر بثوبه قال فخرج موسى في
اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى موسى قالوا والله ما بموسى من
باس وقام الحجر بعد فاخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا فقال ابو هريرة والله انه لندب
بالحجر ستة او سبعة ضربا بالحجر اخرجه البخاري في باب من اغتسل عريانا واخرجه
مسلم وابو حاتم والادر بالفتح والمد الذي به ادرة بضم الهمزة والدال والندب
بفتح النون والدال اثر الجراح اذا لم يرتفع عن الجلد قشر فشبه به اثر الضرب
في الحجر ويستدل بهذه الاحاديث على جواز الاغتسال عريانا حال الخلوة وعلى جواز
كشف العورة للحاجة ولو قيل بالمنع حال الخلوة في العورة اذا قلنا بوجوب ستره
في تلك الحال لم يبعد قلته تفقها وقد قال بعضهم في هذه الاحاديث دلالة
على جواز الاغتسال عريانا لان من لبسه المعتاد لانه يكشف العورة وهذا بحثه
اذا كان بحضرة من ينظر من الانس اما حال الخلوة فلا بحث غير ما ذكرناه والله
اعلم **ذكر الرخصة** في دخول الحمام للرجال بشرط الستر عن ابي

هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر من دخول امتي فلا
يدخل الحمام الا بميزر اخرجه النسائي وبوب عليه باب الرخصة في دخول الحمام
واخرجه احمد وابو حاتم وزاد ومن كانت تومن بالله واليوم الاخر من اناث امتي
فلا تدخل الحمام ٥ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انها ستفتح لكم ارض بالعجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها
الرجال الا بالازر وامنعوا النساء الا مريضة او نفساء اخرجه ابو داود وابن ماجة
فيه دلالة على ان من حلف لا يدخل بيتا حنث بالحمام ٥ وعن ابي المليح قال دخل
نسوة على عايشة رضي الله عنها فقالت ممن انتن فقلن من اهل الشام قالت لعلكن من
الكورة التي يدخل نساؤها الحمامات قلن نعم قالت اما اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من امراة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله
عز وجل اخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن ٥ ابو المليح اسمه
عامر بن اسامة بن عمير ويقال اسمه عمير ويقال زيد هذلي بصري تابعي وابوه اسامة
ابن عمير له صحبة وقيل انه نزل البصرة ولم يرو عنه غير ابنه ابي المليح هذا والكورة
بضم الكاف المدينة والصقع ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتوا بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن
وينفع المريض قال من دخله فليستتر ٥ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بئس البيت الحمام فقالوا يا رسول الله انه يستشفى به المريض ويذهب عنه الوسخ
قال فان فعلتم فاستتروا ٥ وفي رواية فان فعلتم فلا تفعلوا الا وانتم مستترون ٥
وعن عمر رضي الله عنه قال نعم البيت ينفي الوسخ ويذكر النار يعني الحمام اخرج الجميع
الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الحمام للرجال والنساء ثم رخص للرجال ان يدخلوها
بالمآزر ولم يرخص للنساء اخرجه الحافظ ابو بكر الخازمي ثم قال احاديث الحمام
كلها معلولة وانما يصح فيها عن الصحابة رضوان الله عليهم فان كان هذا الكلام محفوظا
فهو صريح في النسخ ٥ وعن ام الدرداء قالت خرجت من الحمام فلقيني رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال من اين اقبلت يا ام الدرداء فقلت من الحمام فقال والذي نفسي
بيده ما من رجل امراة تضع ثيابها في بيت لحد الا وهي هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن اخرجه
الحفاظ ابن منده وابو نعيم وابو عمر وهذه ام الدرداء الكبرى الصحابية واما الصغرى
فهي تابعية وكلتاهما زوج ابي الدرداء وستاتي ذكرهما مستوفى في اذكار الادعية

ذكر كراهية الوقوف في الشمس والجلوس فيها

عن قيلة بن بنت حازم عن ابيه قال جاء ابي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقام في الشمس
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول الى الظل اخرجه ابو حاتم وابو حازم
هذا اسمه عوف بن الحارث البجلي الاحمسي وقيل اسمه حصين وقيل صخر اشتهر
بكنيته ذكره ابو موسى وابو نعيم وابو عمر وقوله جاء ابي كذا اورده ابو حاتم وسياقه
يشعر بان الذي جاء هو الحارث ابو ابي حازم والقايل جاء ابي ابو حازم وفيه نظر فلو
لم اره فيمن عد من الصحابة في باب الحارث ويحتمل ان يكون القايل ذلك فتش عن ابيه
قال جاء ابي يعني نفسه ويويد ذلك ما رواه اسمعيل بن ابي خالد عن قيس قال
دخلت المسجد مع ابي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فلما خرجت من
قال لي ابي يا قيس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ابن سبع او ثمان
سنين قال ابن الاثير والصحيح ان قيسا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم واسلم في حياته
وادى صدقة ماله وقد روى عنه انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابايعه فوجدته قد قبض وابو بكر قايم في مقامه فاطاب الثناء واطال البكاء وقيل
من كبار التابعين روى عن العشرة الا عبد الرحمن بن عوف ذكر ذلك كله ابن الاثير
في كتاب الصحابة ٥ وعن عمر رضي الله عنه قال لا تطيلوا الجلوس في الشمس
فانه يغير اللون ويقتض الجلد ويبلي الثوب ويحث الدين ٥ وعن مدرك
ابن حجر ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا قايما في الشمس فقال
قم فانها تغير اللون وتبلي الثوب ٥ وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى ان ينام الرجل بعضه في الشمس وبعضه في الظل اخرجها ابو نعيم

ذكر التوسعة فيه

عن علي عثمان قال اتانا كتاب عمر ونحن بادربجان وعليه
وعليكم لباس ايلم اسمعيل واياكم والتنعم وزي الاعاجم وعليكم بالشمس فانها حمام العرب

اخرجه ابو حاتم مطولا وسياتي في باب اللباس ان شاء الله تعالى ٥ وعن ابي حازم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في الظل واصحابه يقاتلون في الشمس فاتاه جبريل فقال انت في الظل واصحابك يقاتلون في الشمس فتحول الى الشمس اخرجه الحافظان ابو موسى وابو نعيم وابو حازم هذا انصاري مولى لبني ساعده وليس بابي حازم المتقدم في الذكر قبله ذكر ابن الاثير في اسد الغابه وذكر اربعه من الصحابه يكنون ابا حازم هذان وابو حازم صفوان بن العيله بن عبد الله البجلي الاحمسي له صحبه وروايه وابو حازم والد كريم روى عنه ابنه كريم قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم في فقضى لاحدهما اخرجه الحافظان ابو نعيم وابو موسى ذكره ابن الاثير في اسد الغابه

ذكر اجزاء غسل الجنابه عن غسل الجمعه

عن طاوس اليماني قال قلت لابن عباس زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغتسلوا يوم الجمعه واغسلوا رؤسكم الا ان تكونوا اجنبا وسوا من الطيب فقال ابن عباس اما الطيب فلا ادري واما الغسل فنعم اخرجه ابو حاتم وقال قوله الا ان تكونوا اجنبا فيه دليل على ان الاغتسال من الجنابه يوم الجمعه بعد انفجار الصبح يجزي عن الاغتسال للجمعه ودليل على عدم فرضيته اذ لو كان فرضا لم يجز احدهما عن الاخر قلت بل هذا دليل الفرضيه فانه اجزاه عنه دليل على اتحاد الجنسيه كما اجزا غسل الجنابه عن الحيض ولو كان من غير جنسه لم يجز

باب الاغتسال المسنون ذكر

غسل الجمعه

عن ابي سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال غسل الجمعه واجب على كل محتلم والسواك وان يمس من الطيب ما يقدر عليه اخرجه وقوله محتلم اي بالغ مدرك من قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم والمراد بالوجوب هنا تاكد الاستحباب كما يقول حقك علي ولجب والعهد دين بدليل انه قرنه بما ليس بواجب بالاجماع وهو السواك والطيب وقال بظاهره قوم واوجبوا الغسل روى ذلك عن ابي هريره وابي ثمامه وعنهما وهو قول اهل الظاهر وحكاه البغوي عن الحسن ومالك وجمهور العلماء على انه ليس بواجب وحملوا لفظ الوجوب على ما تقدم ويشهد لصحه هذا التاويل الاحاديث الصحيحه كحديث

عمر مع عثمان وحديث اوس بن اوس وسياتي وغيرهما في باب هيئه الجمعه ان شاء الله تعالى ونتكلم في الكلام فيه والجمعه بضم الجيم والميم وقد تسكن الميم وبفتح سمي اليوم بذلك لاجتماع الناس فيه للصلاه وقيل لانه جمع فيه خلق ادم وقيل لانه كان آخر الستة الايام التي خلق الله عز وجل فيها المخلوقات فاجتمع فيه جميع الخلق وقيل لاجتماع ادم فيه بحوا يعني في الارض ويقال فيمن شهد الجمعه جمع كما يقال لمن شهد عرفه عرف ولا يقال في غير الجمعه الا جمع بالتخفيف واحاد هذا الذكر ستاتي في باب هيئه الجمعه مستوفاه ان شاء الله تعالى

ذكر الغسل للعيد

عن الفاكه بن سعد رضي الله عنه وكانت له صحبه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل يوم الجمعه ويوم عرفه ويوم الفطر ويوم النحر وكان الفاكه ان سعد يامر اهله بالغسل في هذه الايام اخرجه احمد وابن ماجه ولم يذكر الجمعه والفاكه هذا هو ابن سعد بن حبير الانصاري الاوسي الخطمي ابو عقبه ذكره ابو نعيم وابو عمر وابن منده وروى واخذ بيثه هذا

ذكر الغسل من غسل الميت

عن عائشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من اربع من الجنابه ويوم الجمعه ومن الحجامه وغسل الميت اخرجه ابو داود وقال ليس العمل عليه وقال الخطابي في اسناد الحديث مقال ٥ وعن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضا اخرجه الخمسه وابو حاتم ولفظ الترمذي من غسله الغسل ومن حمله الوضوء يعني الميت وقال حديث حسن ولم يذكر ابن ماجه الوضوء وقال ابو داود هذا منسوخ سمعت احمد بن حنبل وقد سئل عن الغسل من غسل الميت فقال يجزيه الوضوء وقال من لم يثبت في الاغتسال من غسل الميت حديث وقال بعضهم معناه من اراد حمله ومتابعته من اجل الصلاه عليه فليتوضا وقال ابو حاتم البستي اضمر في هذا الخبر اذا لم يكن بينهما حائل قلت والظاهر من هذا السياق ان مباشرته ينقض الوضوء ولا اعلم له وجها الا ان يكون الميت امراه في حق الرجل او بالعكس وقال اعني ابا حاتم والدليل على انه اريد به الوضوء الذي لا يجوز الصلاه الا به دون غسل اليد لقوله صلى الله عليه وسلم الوضوء بالغسل ونحن مختاران وقال ابو

قد اختلف في اسناد هذا الحديث فقال الخطابي لا اعلم احدا من الفقهاء يوجب
الاغتسال من غسل الميت ولا الوضوء من حمله وشبه ان يكون ذلك على الاستحباب
وقد يحتمل ان المعنى فيه ان غاسل الميت لا يكاد يامن ان يصيبه نضح من رشاش
الغسل وربما كان على بدن الميت نجاسة فاذا اصابه نضح وهو لا يعلم مكانه كان
عليه غسل جميع بدنه ليكون الماء قد اتى على الموضع الذي اصابه النجس من بدنه فاذا
علم سلامته منها فلا يجب الاغتسال ۞ وعن مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب
او عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغتسل
من اربع من الجمعة والحنابة والحجامة وغسل الميت اخرجه احمد والدارقطني
واخرجه ابو داود ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من اربع الحديث
وقال حديث مصعب يعني هذا الحديث فيه مقال وليس العمل عليه وقال الخطابي
في اسناد هذا الحديث مقال وقال الدارقطني مصعب بن شيبة ليس بالقوي ولا
بالحافظ ۞ وعن عبد الله بن ابي بكر وهو ابن عمرو بن حزم ان اسماء بنت عميس امراة
ابي بكر غسلت ابا بكر حين توفي ثم خرجت فسالت من حضرها من المهاجرين فقالت
انه هذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل قالوا لا اخرجه مالك قال الترمذي
والبغوي واختلف اهل العلم في الغسل من غسل الميت فقال بعضهم من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم بوجوبه وذهب اكثرهم الى انه لا يجب
قال مالك والشافعي يستحب له الغسل ولا يجب وقال النخعي واحمد واسحق يتوضا
غاسل الميت وقال ابن المبارك لا يغتسل ولا يتوضا ۞ وعن ناجية عن علي عليه السلام
قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان عمك الضال مات قال اذهب فوار اباك
ثم لا تحدث شيئا حتى ياتيني فذهبت فواريته وجئته فامرني فاغتسلت ودعا
لي اخرجه البيهقي والبغوي

ذكر غسل الكافر اذا اسلم

عن قيس بن عاصم
رضي الله عنه انه اسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل بماء وسدر اخرجه
الخمسة الا ابن ماجه واخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر الاستحباب للكافر اذا
اسلم ان يكون غسله بماء وسدر وقيس بن عاصم بن سفيان بن خالد بن منقر هو
المنقري التميمي يكنى ابا علي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم واسلم

فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا مسنودا
بالحلم قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يوما
قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه اذ جاء رجل مكتوف واخر
مقتول فقيل هذا ان اخيك قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه
فلما اتمه التفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي بئسما فعلت عصيت ربك وقطعت
رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك وقللت عددك ثم قال لابنه
الاخر قم يا بني الى ابن عمك فحل كتافه ووار اخاك وشق الى امك مائة من الابل
دية ابيها فانها غريبة وكان قيس قد حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وسبب ذلك
انه سكر فعمن على ابنته وسبت ابويها ورأى الفتى فتكا بشيء واعطى الخمار كثيرا من ماله
فلما افاق اخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذلك ۞

۞ رأيت الخمر صالحة وفيها خصال تفسد الرجل الكريما ۞
۞ فلا والله اشربها صحيحا ولا اشفي بها ابدا سقيما ۞
۞ ولا اعطي بها ثمنا حياتي ولا ادعو لها ابدا نديما ۞
۞ فان الخمر تفضح شاربيها وتكسبهم بها الامر العظيما ۞

ذكر ذلك ابو عمر في كتاب الاستيعاب وتابعه ابن الاثير ۞ وعن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني
حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل
ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اخرجه
البخاري وابو حاتم وسياتي مطولا في ذكر تخيير الامام في الاسرى من باب قتال
المشركين ۞ وفيه ان ثمامة اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا به الى حائط
بني فلان فمروه ان يغتسل اخرجه احمد وابو حاتم ودلالته لكن شيء مختلف فالاول
دل على ان غسله قبل الاسلام والثاني على انه بعده والعمل على هذا عند اهل العلم
يستحبون للكافر اذا اسلم ان يغتسل وهذا اذا لم يكن وجب عليه غسل في حال كفره
اما اذا اصابته جنابة في حال الشرك فان لم يغتسل منها وجب عليه ان يغتسل وان

اغتسل ثم اسلم فاصح اقوال اصحاب الشافعي وجوب الاغتسال عليه بعد الاسلام كما لو توضا او تيمم في حال الشرك ثم اسلم فانه يجب عليه اعادتهما بعد الاسلام ومنهم من قال لا يجب لصحة غسل الذمية تحت المسلم لوطيه فصح مطلقا والاول اصح وتصح للوطي المضرور كالمجنونة اذا غسلها زوجها من الحيض فانه يحل له وطؤها ولا يجزي لغيره وقال بعض اهل العلم اذا اغتسل الكافر او توضا فله ان يصلي به اذا اسلم اما التيمم فيلزمه استيافه **ذكر غسل المغمى عليه** اذا افاق عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب قالت ففعلنا ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس فقلنا لا قد ذكرت ارساله الى ابي بكر الحديث بتمامه اخرجاه وفيه دلالة على غسل المجنون اذا افاق بطريق الاولى والمخضب بكسر الميم اجانة يغتسل فيها الثياب شبه المركن وهو بنقض **ذكر غسل الاحرام** عن عائشة رضي الله عنها قالت نفست اسماء بنت ابي بكر عميس بمحمد بن ابي بكر بالشجرة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يامرها ان تغتسل وتهل اخرجاه وابو داود وابن ماجه **قوله** تهل اي تحرم واصله رفع الصوت فان المحرم يرفع صوته بالتلبية ٥ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحرم غسل راسه بخطمي واشنان ودهنه بشيء من زيت غير كثير اخرجه احمد والخطمي تقدم شرحه في ذكر الجنب يغسل راسه بالخطمي من باب صفة غسل الجنابة ٥ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله واغتسل اخرجه الترمذي **ذكر غسل دخول مكة** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان لا يقدم مكة الا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهارا ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله اخرجه مسلم وعند البخاري معناه وطوى بضم الطاء وفتح الواو وادٍ عند باب مكة يغتسل فيه لدخول مكة وهلكذا قيده الجوهري وقال طوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم وتصرف ولا تصرف ممن صرف جعله اسم واد ومكان ومن لم يصرف اجعله اسم بقعة ٥ وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يغتسل لاحرامه قبل ان يحرم ولدخول مكة اخرجه مالك

ذكر غسل الوقوف بعرفة تقدم في ذكر غسل العيد ما يدل عليه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يغتسل لوقوفه بعرفة اخرجه مالك ٥ وعن جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا عليهم السلام كان يغتسل يوم العيد ويوم الجمعة ويوم عرفة واذا اراد ان يحرم اخرجه الشافعي قال البغوي في شرحه وجملة الاغتسال المسنونة ستة عشر غسلا غسل الجمعة والعيد والكسوفين والاستسقاء والغسل من غسل الميت وغسل الكافر اذا اسلم والمجنون اذا افاق وسبعة في الحج الغسل للاحرام ولدخول مكة وللوقوف بعرفة وللوقوف بالمزدلفة وثلاث اغتسالات للرمي في ايام التشريق واوكدها غسل الجمعة **ذكر الغسل من الحجامة** تقدم حديث هذا الذكر في ذكر الغسل من غسل الميت

باب التيمم ذكر شرعيته اليمم من الكحل

عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء الناس الى ابي بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح فانزل الله جل وعلا آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هذا باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخرجه ابو حاتم بهذا السياق ٥ وعنها قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيد بن حضير وانا سائمعه في طلب قلادة اضلتها عائشة فحضرت الصلاة فصلوا بغير وضوء فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فانزلت آية التيمم وفي رواية يرحمك الله ما نزل بك امر تكرهينه

جعل الله للمسلمين ولك فيه مخرجا اخرجاه ما وابو داود والنسائي وابن ماجه
وعنها قالت هلكت فتاة لاسماء فغث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا
الحديث اخرجه البخاري واخرجه ابو حاتم وقال هلكت فلانة من اسماء وقال فقال
اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر لا جعل الله لك منه مخرجا
وجعل للمسلمين فيه بركة وسبيل الجمع ان تكون لقلانة لاسماء للتصريح بذلك
وكانت مع عائشة عارية وفي بعض الروايات قلانة بدل فلانة ومعناه بيدي والاضافة
للتخصيص هنا لا للملك واضافتها الى اسماء اضافة ملك جمعا بين الحديثين وقد
جا الحديث مصرحا بذلك عن عائشة انها استعارت من اسماء قلانة فهلكت فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث اخرجه البخاري وقولها في الرواية الاخرى
من اسماء اراد ان الهلاك والتنقيصة في الحقيقة انما هي لاسماء لانها ملكها والله
اعلم واسيد بضم الهمزة وحضير بضم الحاء المهملة ثم صاد معجمة بن سماك بن عتيك
ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل الانصاري الاوسي الاشهلي يكنى ابا يحيى
بابنه يحيى وقيل ابا عيسى كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك اسلم يوم
العقبة الاولى وكان احد النقباء ليلة العقبة كان نقيبا لبني عبد الاشهل وكان
ابو بكر يقدمه فلا يقدم عليه احدا واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد
ابن حارثة وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن وسيأتي ذكر قراءته سورة البقرة
واستماع الملائكة قراءته في اذكار القرآن بعد **ذكر سجود التلاوة**
ذكر شرط اباحة التيمم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فصلى بالناس فاذا هو برجل معتزل فقال
ما منعك ان تصلي قال اصابتني جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد فانه يكفيك
اخرجاه والصعيد التراب قاله ابن عباس وكذلك حكاه الجوهري وقال ثعلب
هو وجه الارض لقوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا والجمع صعد وصعدات مثل
طريق وطرق وطرقات ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان
جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل اخرجاه والشافعي وابو حاتم في حديث
طويل فيه ذكر المراة ذات المزادتين وقد تقدم في ذكر ما ظهر من بركته في ذكر

من باب علامات النبوة واكثر اهل العلم على انه لا يجوز اذا صلى بالتيمم وهو يقدر على
الوضوء وقال الاوزاعي والجنب اذا خاف طلوع الشمس لو اغتسل صلى بالتيمم وقال
اصحاب الراي اذا خاف فوت صلاة الجنازة او صلاة العيد لو اشتغل بالوضوء
صلى بالتيمم مع وجود الماء ثم لا يجوز واصلاة الجمعة بالتيمم مع وجود الماء ان خاف فوتها
مع فوتها الكل من صلاة الجنازة والعيد ومن لم يجد في المصر ماء صلى بالتيمم واعاد
اذا قدر على الماء به قال عطاء وهو قول الشافعي والمريض اذا وجد الماء ولم يجد من يناوله
تيمم واوجب اصحاب الشافعي عليه الاعادة اذا وجد من يناوله حكاه البغوي
وقال الزهري والكلب اذا ولغ في الاناء ليس له وضوء غيره يتوضأ به ويتيمم قال سفيان
هذا الفقه بعينه لقوله تعالى ولم تجدوا ماء فتيمموا وهذا ماء وفي المنتقى منه شيء
يتوضأ به ويتيمم وقاله البخاري **قلت** وهذا دليل على طهوريته عند الزهري وسفيان
والله اعلم **ذكر اباحته في السفر البعيد والقرب** ٥ عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه اقبل من الجرف حتى اذا كان بالمربد يمم فمسح وجهه ويديه وصلى العصر ثم
دخل المدينة والشمس حية ولم يعد الصلاة اخرجه الشافعي والبيهقي قال الشافعي
والجرف قريب من المدينة واصله ما جرفته السيول من الاودية والمربد الموضع
الذي يحبس فيه الابل والغنم وبه سمي المربد المدينة وهو موضع خارج عنها بالقرب
منها اقرب اليها من الجرف وهو بكسر الميم وفتح الباء الموحدة من ربد بالمكان اذا
اقام فيه وربد اذا حبسه ولعل المربد القريب من المدينة كان كذلك والمربد
ايضا الموضع الذي يجمع فيه التمر **ذكر اباحته من الجنابة** ولو تعرض لها
عن ابي ذر رضي الله عنه قال احتويت المدينة فامر لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابل فكنت فيها فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هلك ابو ذر وقال مالك
قلت اجنبت اتعرض للجنابة وليس عندي ماء قال ان الصعيد طهور لمن لم يجد الماء
عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسسه جلدك اخرجه احمد وابو داود ولفظه اجتويت
المدينة فامر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود غنم فقال لي اشرب من البانها
قال ابو ذر فكنت اعزب عن الماء ومعي اهلي فتصيبني الجنابة فاصلي بغير طهور فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار وهو في رهط من اصحابه وهو في ظل

المسجد فقال ابو ذر ثكلتك امك يا رسول الله قال ما اهلكك قلت اني كنت اعزب
عن الماء وعنى اهلي فتصيبني الجنابة فاصلي بغير طهور فامر لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بماء فجاءت جارية سوداء بغس تخضخض ما فسترت الى بعير فاغتسلت ثم جيء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر ان الصعيد الطيب طهور وان لم تجد الماء
عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسسه جلدك واخرجه ابو حاتم بمعناه وزياد ونقصان
ولفظه قال اجتمعت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم من غنم الصدقة فقال
اندمها يا اباذر قال فندوت منها الى الربذة قال فكان يأتي علي الخمس والست والاجنب
قال فوجدت في نفسي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الحجر فلما رآني
قال مالك يا اباذر ثكلتك امك قلت يا رسول الله اجنب قال فامر جارية سوداء فجاءت
بغس فيه ماء ثم ذكر معنى ما بقي وقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو عشر حجج
فاذا وجد الماء فليمس بشرته الماء فيه دليل على جواز الجماع وان وطوء فرج المراة
طاهرا ومعفو عنه اذ لم يامر بالاعادة والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشرة وهي
مؤنثة لا واحد لها من لفظها كالغنم وقيل ما بين الاثنين الى التسع وقال ابو عبيد
وغيره والذود من الاناث دون الذكور وقيل يقال للذكور والاناث واجتوى
اصابه الجوى وهو المرض يقال اجتوى البلد يعني استوخمها وذلك اذا لم يوافقه
هواها وكره المقام بها ولو كان في نعيم قوله بغس هو قدح ليس بثمانية ارطال
او تسعة ويخضخض يحرك وقوله الى عشر سنين لم يرد التحديد بها وانما ذكر
ذلك للمبالغة فان الماء لا يفقد في هذه المدة غالبا ولو قدر العدم اكثر من ذلك له التيمم
وعن عبد الرحمن بن ابزى ان رجلا اتى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اجد
الماء فقال عمر لا تصل فقال عمار اما تذكر يا امير المؤمنين اذ انا وانت في سرية فاجنبنا
فلم نجد الماء فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت في التراب فصليت فلما اتينا النبي صلى
الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك وضرب النبي صلى الله عليه وسلم
بيديه الارض ثم نفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه اخرجه ابو حاتم وسياتي في ذكر
كيفية التيمم من حديث البخاري وعامة اهل العلم على جواز التيمم للجنب اذا عدم الماء
وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء صلتا بالتيمم وذهب عمر وابن مسعود

الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم وان لم يجد الماء شهرا وروي عن ابن مسعود انه رجع عن
هذا القول وجوز للجنب اذا عدم الماء ذكر اباحته للجريح عن جابر رضي
الله عنه قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه ثم احتلم فقال
لاصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وانت قادر
على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك
فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه
ان يتيمم ويعصب على جرحه ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده اخرجه ابو داود
والدارقطني في سننه الزبير بن خريق بالخاء المعجمة مضمومة والراء المهملة مفتوحة
قال الدارقطني ليس بالقوي والشج الجراح في الراس هذا اصله وقد يستعمل
في غيره والعي الجهل واصله ضد البيان تقول عيي في منطقه وعيي فهو عيي
بزنة فعيل وعيي بزنة فعل ثم استعير للجهل والجاهل وتقول عيي في امره وعيي
اذا لم يهتد لوجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه اخرجه ابو داود وعن
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال لو غسل جسده
وترك راسه حتى اصابه الجراح اجزاه ولم يذكر فيه تيمما وقد اختلف اهل العلم
فذهب الشافعي الى انه يغسل الصحيح ويتيمم عن الجريح وذهب اصحاب الراي
الى انه لا يجمع بين الغسل والتيمم بل ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسلها ولا يتيمم
وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم ذكر التيمم للذي لجبيره في حديث
جابر المتقدم في الذكر قبله ما يدل عليه على انه يمسح على الجبيرة ويتيمم وهو وجه لاحد
القولين للشافعي وقال الشافعي وقد روى عن حديث عن علي عليه السلام انه انكسر
احد زندي يديه فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسح على الجبائر قال ولو عرفت صحته
اسناده لقلت به وهذا مما استخير الله فيه اخرجه البيهقي وقال هذا يرويه عمرو بن
خالد الواسطي عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عن ان عليا انكسر احد زندي يديه
فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسح على الجبائر ثم قال عمرو بن خالد هذا باطل
رواه احمد بن حنبل ويحيى بن معين بالكذب وروى عن وكيع قال كان عمرو بن خالد
في جوارنا يضع الحديث فلما فطن به تحول الى واسط قال ولم يثبت عن النبي صلى

الله عليه وسلم في هذا الباب شيء واصح ما روى فيه حديث عطاء عن جابر يعني الحديث
المتقدم في الجرح وصح ايضا عن ابن عمر المسح على العصابة موقوف عليه وهو
قول جماعة من علماء التابعين عبيد بن عمير وطاوس ومجاهد والحسن وابي عجلز وقتادة
والنخعي وقال **ذكر اباحة التيمم لخوف التلف من شدة البرد**
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اجنب في ليلة باردة فامر بالغسل فاغتسل
فمات فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لهم قتلوه قتلهم الله قد جعل
الله الصعيد او التيمم طهورا اخرجه ابو حاتم ٦ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه
انه لما بعث في غزوة ذات السلاسل قال احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد
فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي صلاة الصبح فلما قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا عمرو صليت باصحابك
وانت جنب فقلت ذكرت قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فتيممت
ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا اخرجه احمد وابو
داود والدارقطني وهو حديث حسن غريب ٦ وعنه انه كان على سرية وانهم
اصابهم برد شديد لم ير وامثله فاحتلم فغسل موضعه وتوضا وضوء للصلاة
ثم صلى بهم وذكر ذلك لاصحابه فلما قدموا سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
وجدتم عمرا فاثنوا عليه خيرا وقالوا يا رسول الله صلى بنا وهو جنب فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عمرو فسأله فاخبره بذلك وبالذي لقي من البرد وقال
يا رسول الله ان الله قال ولا تقتلوا انفسكم فاغتسلت ثم صحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى عمرو اخرجه ابو حاتم وفي رواية فغسل مغابنه وتوضا وضوءه
للصلاة ثم صلى بهم والمغابن الارفاغ والرفغ بفتح الراء والفاء وبضم الراء واسكان الفاء
لغتان وهما الابطان واصول الفخذين وفي الحديث دلالة على جواز صلاة المتوضئ
خلف المتيمم وان العام المخصوص حجة وان لا فضاء على المتيمم واحتمال هذه ان لم يامر
بالاعادة وهذا مذهب مالك وسفيان والحقوه بالمريض وقال الشافعي ان
كان في الحضر اعاد ولا في المسافر قولان لانه عدم نادر وقال عطاء بن ابي رباح
والحسن لا يتيمم ويغتسل ولو مات وذات السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية

ارض من وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام وقيل سميت بماء ارض جذام يقال له
السلسل وكانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان ويقال في اللغة ماء
سلسل وسلسال اي سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه والسلاسل بالضم
مثله ويقال معنى تسلسل انه اذا اصابه الريح يصير كالسلسلة ذكر ذلك
الجوهري وذكر البخاري عن اسمعيل بن ابي خالد ان عروة ذات السلاسل هي عروة
لخم وجذام وعن ابن اسحق عن يزيد عن عروة انها بلاد بلي وعدد وبني القين
ذكر اشتراط دخول الوقت في اباحة التيمم ٦ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ايما
ادركتني الصلاة تيممت وصليت اخرجه احمد ٦ وعن ابي امامة نحوه وسياتي
في ذكر حجة من قال يجوز التيمم بغير التراب **ذكر تعيين التراب في التيمم** عن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس ثلاث
جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض مسجدا وجعلت
تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء اخرجه مسلم وجه الدلالة انه خص التراب
بالذكر ولو جاز بكل ما عليها لقال جعلت لنا الارض مسجدا وطهورا فلما عدل
عنها الى التراب افاد ما ذكرناه والا تخلا الكلام عن فائدة وقد تقدم في ذكر
شرط اباحة التيمم في تفسير الصعيد انه التراب وقوله جعلت لنا الارض مسجدا
اي موضعا للسجود ذكر ذلك في معرض الامتنان على هذه الامة لان الامم المتقدمة
كانوا لا يصلون الا في كنايسهم وبيعهم وهذا لفظ عام خصت منه البقاع
المنهي عن الصلوة فيها بدليل كما خص نكاح المتمتات من عموم قوله تعالى والا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وقوله وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة اي يصلي واحد
الى جنب واحد ٦ وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض
وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم اخرجه احمد
واخرج ابو حاتم معناه بزيادة من حديث عوف بن مالك الاشجعي ولفظه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت اربعا لم يعطهن احد كان قبلنا وسالت

ربي الخامسة فاعطانيها كان النبي يبعث الى قومه ولا يعدوهما وبعثت الى الناس
كافة وارهبت مناعدو ونا مسيرة شهر وجعلت لنا الارض طهورا ومساجد واحل
لنا الغنم ولم يحل لاحد كان قبلنا وسالت ربي الخامسة سالته ان لا يلقاه عبد من
امتي يوحده الا ادخله الجنة فاعطانيها اخرجه ابو حاتم وفي رواية عنده من
حديث جابر اعطيت خمسا وذكر نصره بالرعب من مسيرة شهر وجعل الارض مسجدا
وطهورا واحلال الغنائم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى الناس عامة ولم يذكر دعوته لامته وفي رواية اخرى عنده من
حديث ابي هريرة فضلت على الانبياء بست وذكر معنى ما تقدم وزاد واعطيت
جوامع الكلم وختم بي النبيون وجه الدلالة من الحديث الاول انه ذكر ذلك
في معرض الامتنان الله بتلك الخصائص فلو جاز بما سواه لكان ادخل وابلغ في الامتنان
واوسع في الحكم وكان ذكر متعينا واذا تقرر ذلك فما بعده من الروايات المتضمنة
اطلاق الارض محمول عليه حملا للمطلق على المقيد واستدل به الشافعي على ما
ذهب اليه من انه لا يجوز التيمم بغير ما سوى التراب من اجزاء الارض ويجوز بالتراب
على نوعه من السباخ والمدر والحجارة وغير ذلك اذا كان له غبار يعلق بالوجه واليد
وجوز اصحاب الراي التيمم بجميع اجزاء الارض حتى الزرنيخ والنورة والجص وغيره
من معادن الارض **ذكر الحجة من جوز بغير التراب** عن علي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا اخرجه
ابو داود واخرج البخاري ومسلم والنسائي ذكر المسجد خاصة وعن علي امامه
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت الارض كلها لي ولامتي مسجدا
وطهورا فايما ادركت رجلا من امتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره اخرجه
احمد وعندنا ان هذا المطلق يحمل على المقيد بالتراب **ذكر التيمم بالجدار**
تقدم حديث ابي جهيم في ذكر استحباب الوضوء لذكر الله تعالى دالا على ذلك وعن
ابن الصمة رضي الله عنه قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه
فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار ومسح وجهه
وذراعيه ثم رد علي اخرجه الشافعي والبغوي في شرحه وقال هذا حديث حسن

وقد تقدم الحديث في باب الاستطابة وهذا الباب امشي به فلذلك ذكرناه فيه
واخرج الشافعي ايضا ومسنده عن سليمان بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذهب الى بئر جمل لحاجته ثم اقبل فسلم عليه رجل فلم يرد عليه حتى مسح يديه بجدار ثم
رد عليه وقد تقدم الحديث موصولا لمن رواية غير سليمان اتم من هذا في ذكر استحبا ب
الوضوء لذكر الله تعالى في الحديث فوائد منها وجوب مسح اليدين للمتيمم
وهذا اشبه بالاصول ومنها ان كون التراب غبار يعلق بالوجه واليد كان في الحث
فانه اذا لم يكن مجرد الضرب كافيا لا كتفى به وهذا الجدار يحتمل ان يكون هو الجدار
في حديث ابي جهيم واسقط منه ذكر الحث ويحتمل ان يكون قضية اخرى فلا يكون
دليلا على صحة التاويل المتقدم فيه ومنها استحباب الطهارة لذكر الله عز وجل ومنها
ان رد السلام على من كان على مثل تلك الحال لا يجب لان المسلم لو ذهب قبل قراغه
من حاجته لما وجب تطلبه اجماعا فاذا سقطت عنه سقط بالاصالة لان المسلم
مفرط بالسلام في تلك الحال ومنها كراهية الكلام في تلك الحال لانه لم يكلم ولم يعتذر
اليه قبل الفراغ ومنها جواز التيمم في الحضر لما تدب له الطهارة ولا يجب
واخرج ابو داود عن ابن عمر نحو هذا الحديث وقال ضرب بيديه على الحائط ومسح
وجهه وضرب ضربة اخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام **ذكر كيفية**
التيمم والاكتفاء بضربة واحدة للوجه والكفين عن عمار بن ياسر رضي
الله عنهما قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجنبت فلم اجد الماء فتمرغت
في الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم مسح
الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية وضرب بكفيه ونفخ
فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه اخرجاهما واحمد وابو داود والترمذي وفي رواية
لفظها لابي داود فضرب بيديه على الارض فنفضهما ثم ضرب بشماله على يمينه ويمينه
على شماله على الكفين ثم مسح وجهه وللدارقطني انما كان يكفيك ان تضرب بكفيك
في التراب ثم تنفخ فيهما ثم تمسح بهما وجهك وكفيك الى الرسغين والرسغ من الدواب
الموضع المستدق بين الكف وموصل الوظيف من اليد والرجل فاستعير هنا لنظيره

بين الكف والساعد يقال رسغ ورسغ مثل نشر ونشر وعسر وعسر وعنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في التيمم ضربة للوجه والكفين اخرجه احمد وابو داود وعند
الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالتيمم في الوجه والكفين وصححه وعنه قال لما
النبي صلى الله عليه وسلم عن التيمم فامرني به ولحدة للوجه والكفين وفي روايه قال الى
المرفقين اخرجهما ابو داود وقال الحافظ المنذري في اسناد هذه الروايه رجل مجهول
وعنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن التيمم فامرني بالوجه والكفين ضربه
واحده اخرجه ابن حبان وعمار هو ابو اليقظان اسلم قديما وكان من المستضعفين
الذين يعذبون بمكه ليرجعوا عن دينهم ولحرقه المشركون بالنار فكان صلى الله عليه
وسلم يمر به فيمسح على راسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابرهيم
وشهد بدرا ولم يشهدها ابن مسعود من منبن غيره لان اباه ياسر اسلم وامه سميه
اسلمت وكانوا كلهم يعذبون ليرجعوا عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صبرا يا آل ياسر موعدكم الجنه وشهاه النبي صلى الله عليه وسلم الطيب والمطيب وعمار
عربي النسب اجمع اهل العلم بالنسب والخبر ان ياسرا والد عمار فحطاني مذحجي
من عنس الا ان عمارا مولى لبني مخزوم لان اباه ياسر تزوج امه لابي حذيفه المخزومي
فولدت له عمارا فلذلك يقال له مولى بني مخزوم واسلم ايضا من ولد ياسر عبد الله
وعن عبد الرحمن بن ابزى قال كنت عند عمر فجاءه رجل فقال انا نكون بالمكان الشهر
والشهرين فقال عمر اما انا فلم اكن اصلي حتى اجد الماء فقال عمار يا امير المومنين اما
تذكر اذ كنت انا وانت في الابل فاصابتنا جنابه فاما انا فتمعكت فاتينا النبي صلى
الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا وضرب بيديه
على الارض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه الى نصف الذراع فقال عمر يا
عمار اتق الله فقال يا امير المومنين ان شئت والله لم اذكره ابدا فقال عمر كلا لنوليك
من ذلك ما توليت اخرجاه وابو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه واخرجه
ابو حاتم وقال وضرب بيديه الارض ونفخ فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه وفي روايه
عند ابي داود ثم ضرب احداهما على الاخرى ثم مسح وجهه والذراعين الى نصف
الساعد ولم يبلغ المرفقين ضربه واحده وفي روايه عنه ايضا من حديث سلمه بن كهيل

فقال لا ادري فيه الى المرفقين يعني الى الكفين وهذا قول عمر ان الجنب لا يصلي
بالتيمم كما تقدم بتقريره ولم يقتنع بقول عمار ولا بتذكره وعن عمار رضي الله عنه
قال نزلت آيه التيمم فتيممنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المناكب اخرجه الشافعي
وفي هذه الاحاديث دلاله على عدم وجوب الترتيب وعلى ان مسح الوجه والكفين
كاف للجنب كما يكفي المحدث وكذلك يكفي الحايض والميت عند العجز عن استعمال
الماء ومسح الوجه واليدين ناب بدلا عن غسل اعضاء الوضوء وناب عن غسل
جميع البدن وناب عن غسل لمعه من عضو حيف من غسلها وفي الحديث دلاله
على ان نفخ ما كثر من التراب ليخف فلو نفخ الجميع حتى ذهب الغبار لم يصح تيممه
وقال اصحاب الراي يصح حتى قالوا لو ضرب يديه على صخره صما لا غبار عليها جاز
وفيه دليل لمن ذهب الى ان التيمم في الوجه والكفين بضربه واحده وهو قول علي
فيما حكاه الترمذي والبغوي وابن عباس وعمار ومن التابعين الشعبي وعطاء بن ابي
رباح ومكحول حكاه الترمذي والبغوي وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق وجماعه من
اصحاب الحديث قالوا وما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب فهو حكايه فعله
ولم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما حكى عن نفسه التمعك في حال الجنابه
فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالوجه والكفين انتهى اليه واعرض عن فعله
والقايلون بالمرتين الواحده يرون ان بقيه ما ادى به الفرض عن العضو الاول
من الغبار كاف للعضو الثاني قال ابو حاتم البستي في صحيحه ولما صح ذلك
في التيمم صح ايضا في الوضوء **قلت** وهذا جنوح منه الى ان المستعمل طهور حتى
يصح له الاحكام ولا يقال المستعمل ما انفصل عن العضو والغبار الباقي على العضو
لم ينفصل فاستعماله استعمال لما لم يحكم له بالاستعمال لانا نقول هو النسبه الى
العضو الثاني منفصل لا ريب في ذلك ولا طين في الوضوء ان بقي على عضو من اعضايه
ماء فيغسل به عضوا اخر ولا خلاف عندنا في منع استعمال المستعمل انه لا يجزيه
فتعين ان يكون القول بجواز ذلك بناء على طهوريه المستعمل في ادا الفرض من غير
فرق بين الطهارتين والله اعلم وذهب جمع من العلماء الى القول بضربتين ضربه للوجه
وضربه لليدين الى المرفقين وهو مذهب عبد الله بن عمر وجابر وبه قال سالم بن عبد

الله والحسن والشعبي فيما حكاه الحازمي والليث بن سعد واكثر اهل الحجاز
والنخعي وبه قال مالك والثوري وابن المبارك والشافعي واصحاب الراي واهل
الكوفه **ذكر رجحه من اعتبر** الضربتين والمسح الى المرفقين **ع** فيه حديث ابن
الصمه وحديث ابن عمر يقدم في ذكر التيمم بالجدار **ه** وعن عمار رضي الله عنه انه
كان يحدث انهم مسحوا وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصعيد لصلاة
الفجر ضربوا باكفهم الصعيد ثم مسحوا وجوههم مسحة واحده ثم عادوا
فضربوا باكفهم الصعيد مرة اخرى فمسحوا بايديهم كلها الى المناكب والاباط من
بطون ايديهم وفي روايه قام المسلمون فضربوا التراب لم يبلغ فيه المناكب والاباط
قال ابن الليث الى ما فوق المرفقين اخرجهما ابو داود وابن ماجه وهو منقطع يرويه
عبيد الله بن عبد الله بن عتبه عن عمار ولم يدركه وقد اخرجه النسائي وابن ماجه
مختصرا عنه عن ابيه عن عمار موصولا وابن الليث هو عبد الملك بن شعيب بن
الليث بن سعد واخرجه ابو حاتم ايضا مختصرا ولفظه عن عمار قال تيممنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى المناكب **قال** اسحق بن ابرهيم حديث فيما حكاه ابو عيسى
حديث عمار في التيمم في الوجه والكفين حديث صحيح وحديثه تيممنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المناكب والاباط ليس يخالف حديث الوجه والكفين لان
عمارا المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بذلك وانما قال فعلنا كذا وكذا
فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالوجه والكفين والدليل على ذلك ان عمارا
افتى بعد النبي صلى الله عليه وسلم في التيمم لما سئل فقال الوجه والكفين وفي هذا دلالة
على انه انتهى الى ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم **ه** وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل
عن التيمم فقال ان الله جل وعلا قال في كتابه حين ذكر الوضوء فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وقال في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم وقال والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما فكانت السنه في القطع الكفين انما هو الوجه والكفان يعني التيمم
حديث حسن صحيح **هذا** آخر كلامه **قال** الامام ابو بكر بن العربي في شرحه الاحوذي
هذا اشارة محبة الامه وترجمان القرآن ان الله حدد الوضوء الى المرفقين
فوقفنا عند تحديده واطلق القول في التيمم في اليدين والقطع فحملت على مطلق اسم

اليدين وهما الكفان كما استقرت السنه في القطع وهو اخذ بالظاهر لا قياس
للعباد على العقوبه كما انكر بعض لجهله بعمومات الالفاظ ومن قال الى المرافق
قال لحمل مطلق هذا على المقيد من جنسه ونزل البدل منزله المبدل غير ان احاديث
عمار صحيحه مصرحه بالكفين وذكر الطحاوي وابن المنذر وغيرهما عن الزهري انه
كان يرى التيمم الى الاباط عملا بحديث عمار هذا وحكى الحازمي عن علي انه قال
ضربه للوجه وضربه لليدين الى الكفين فحصلنا في تيمم التيمم على اربعه مذاهب
ضربه واحده للوجه واليدين الى الكفين وضربتان ضربه للوجه وضربه
لليدين الى الكفين وضربتان ضربه للوجه وضربه لليدين الى المرفقين المذهب
الرابع الى الابطين ولم يقف بضربه **ذكر وجوب استعمال** ما بقي
بعض اعضا الوضوء والتيمم لما نقي **ه** عن سلمه بن رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم اخرجاه **ذكر حلم**
من نام ثم راى الماء قبل خروج الوقت **ه** عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاه وليس معهما ماء
فتيمما صعيدا طيبا فصليا ثم وجدا الماء في الوقت فاعاد احدهما الوضوء والصلاه
ولم يعد الآخر ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك فقال للذي لم
يعد اصبت السنه واجزاتك وقال للذي اعاد لك الاجر مرتين اخرجه
ابو داود والنسائي وعند النسائي في روايه وقال للآخر وامانت فلك مثل سهم
جمع وجا تفسيره عن ابن وهب في غريب الموطا قيل ما تفسير سهم جمع فقال
يعني ان له اجزا الصلاه مرتين ولم يرد جمع الناس بالمزدلفه قال النسائي وهما
يقوي هذا التفسير قول عبد الله بن المنذر لما سئل عن سهم جمع قال نصيب
رجلين وقال الحافظ المدني سهم جمع اي سهم من الخير جمع فيه حصان
وقيل اراد بجمع الجيش اي كسهم من الغنيمه **قلت** وعلى هذا لا يبعد
ان يراد سهم لليله جمع اي ثوابها واخرجاه **ه** عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابو داود وذكر ابي سعيد في هذا الحديث ليس بمحفوظ وهو مرسل
وتفسير الصعيد يقدم في ذكر شرط اباحه التيمم وهذا قول اكثر اهل العلم وقد

تقدم فى ذكر اباحة التيمم فى السفر البعيد والقريب عن ابن عمر انه اقبل من الجرف حتى
اذا كان بالمربد تيمم وصلى العصر ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة ولم يعد الصلاة
وهو قول سعيد بن المسيب والشعبى واليه ذهب مالك وسفيان والشافعى واحمد
واسحق واصحاب الراى وذهبت قوم الى انه يعيد اذا كان الوقت باقيا وهو قول عطا
وطاوس وابن سيرين ومكحول والزهرى ولو راى الماء فى اثنا الصلاة انها عند بعض اهل
العلم وهو قول مالك والشافعى وذهب جماعة الى انه يستانف الصلاة بالوضوء وهو
قول اصحاب الراى وفى حديث ابن عمر دلالة على ان من تيقن وجود الماء فى آخر الوقت قبل
ان يتيمم ويصلى فى اول الوقت لكن الافضل عندنا ان يوخر الى ان يجد الماء وهو قول عطا
وبه قال مالك وسفيان والشافعى واحمد واصحاب الراى وذهب قوم الى انه يعجل
الصلاة فى اول الوقت وان كان فى شك من وجود الماء فى آخر الوقت فقولان للشافعى
والاصح ان التقديم افضل وقال الزهرى لا يتيمم حتى يخشى فوت الوقت **ذكر**
بطلان التيمم برويه الماء قبل الشروع فى الصلاة ٥ عن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الصعيد طهور المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين
فاذا وجد الماء فليمسه بشرته فان ذلك خير اخرجه احمد والترمذى وصححه وقد
تقدم انم من هذا فى ذكر اباحة التيمم لمن تعرض لجنابة **ذكر التيمم لكل صلاة** عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال من السنة ان لا يصلى بالتيمم الا صلاة واحدة ثم يتيمم للاخرى
اخرجه الدارقطنى فى اسناده الحسن بن عمارة وهو متروك ضعيف ووجه الدلالة
قوله من السنة والسنة اذا اطلقت انصرفت الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى
طريقته وشريعته **باب الحيض ذكر سنه**
الحيض عن الحسن بن صالح اذا بلغت حمنة بنت جحش احدى وعشرين سنة اخرجه
البخارى **ذكر اقل الحيض** ٥ عن حمنة بنت جحش رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لها لما استحيضت تحيضى ستة ايام او سبعة ايام فى علم الله تعالى
ثم اغتسلى اخرجه احمد وابو داود والترمذى وهذا غالب عادات النساء واختلفوا
فى الاقل والاكثر وقال الشافعى اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وبه قال
احمد واسحق وحكاه البغوى عن مالك ويروى ذلك عن على عليه السلام وهو مذهب

ابن ابى رباح والاوزاعى وروى عن احمد فى اكثره سبعة عشر يوما وللشافعى يوم وليلة
يوم وبه قال داود وحكى عن مالك لا حد لاقله ويجوز ان يكون ساعة وقال
ابو حنيفة اقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام وروى ذلك عن انس وبه قال الحسن
والنورى وقال سعيد بن جبير اكثره ثلاثة عشر يوما وقوله ستا او سبعا ليس على
معنى التخيير بل على معنى اعتبارها بحال من هى مثلها وفى مثل سنها من نساء اهلها
فان كان عادتها ستا ردت اليها وان كانت سبعا فكذلك وقيل كانت حمنة معتادة
نسيت عادتها ستا او سبعا فامرها ان تحرى وتجتهد وتبنى امرها على ما غلب على
ظنها من احد العددين بدليل قوله فى الحديث وستا فى فاذا رايت ان قد طهرت
واستنقيت وكون قوله فى علم الله اى فيما علم الله من امرك من ستة او سبع وبلغ
اجتهادك اليه **ذكر حكم الكدرة والصفرة بعد العادة** عن ام
عطية رضى الله عنها قالت كنا لا نعد الكدرة والصفرة شيا اخرجه البخارى
وابو داود والنسائى وابن ماجه وقال ابو داود كنا لا نعد الكدرة والصفرة
بعد الطهر شيا ٥ ام عطية الانصارية اسمها نسيبة بنت الحارث وقيل بنت
كعب وهو قول احمد ويحيى بن معين قال الحافظ ابن عبد البر وفيه نظر وكانت
ام عطية من كبار نساء الصحابة وكانت تغزو اكثيرا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تمرض المرضى وتداوى الجرحا وشهدت غسل بنت النبى صلى الله عليه وسلم
وحديثه اصل فى غسل الميت وكان جماعة من الصحابة والتابعين ياخذون عنها
غسل الميت ٥ وعن عايشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى
المراة التى ترى ما يريبها بعد الطهر انما هو عرق او قال عرق اخرجه احمد وابو
داود وابن ماجه ٥ وعن علقمة بن ابى علقمة عن امه مولاة عايشة رضى الله عنها انها قالت
كان النساء يبعثن الى عايشة بالدرجة فيها الكرسف
فيه الصفرة فتقول لا تعجلن حتى ترين القصة البيضا تريد بذلك الطهر من
الحيض اخرجه مالك والبغوى قال ابو عبيد نقول حتى يخرج القطنة
او الخرقة التى يحتشى بهما المراة كانهما قصة لاخلاطها صفرة والقصة
الجص وقيل القطنة شى كالخيط كالابيض يخرج بعد انقطاع الدم كله قال

مالك سألت النساء عنها فاذا ذلك امر معروف عند النساء يرينه عند الطهر وقد
اختلف اهل العلم فى الحايض اذا رات الصفرة والكدرة بعد انقطاع الدم
وانقضاء العادة فروى عن على عليه السلام انه قال ليس ذلك بحيض فلا تترك
لاجله الصلاة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين وعطاء وبه قال
الثورى والاوزاعى واحمد وذهب قوم الى انه حيض مالم يجاوز مع ما قبله اكثر
الحيض وهو قول ابى حنيفه مالم يجاوز العشرة والمشهور من مذهب الشافعى
مالم يجاوز خمسة عشر يوما اما الورات المعتادة الصفرة والكدرة فى اخر ايام
عادتها قبل انقضايها فهى حيض وفى حديث عايشة ما يشعر به وقال عطاء
الصفرة والكدرة فى ايام الحيض حيض ايا المبتداة اذا رات الصفرة والكدرة
اول ما رات فلا تكون حيضا عند اكثر الفقها وقال وهو قول عايشة وبه قال عطاء
والاظهر من اقوال اصحاب الشافعى انها حيض وعن على عليه السلام قال اذا طهرت
المراة من الحيض ثم رات بعد الطهر ما يريبها فانها رايضه من ركضات الشيطان
فى الرحم اذا رات مثل الرعاف او قطر الدم او مثل غسالة اللحم ستوضا وضوءها
للصلاة ثم تصلى فان كان دما عبيطا الذى لا خفاء به فلتدع الصلاة ذكر البغوى
فى شرحه **ذكر ان الدم الذى تراه الحامل ليس بحيض** ولو كان فى زمن
الحيض وعلى صفته ۞ عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه رفعه الى النبى صلى
الله عليه وسلم قال فى سبايا اوطاس لا توطا حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى
تحيض حيضة ۞ وجه الدلالة ان النبى صلى الله عليه وسلم جعل الحيض دليل
براة الرحم فلما لم يكن كذلك لا يحكم بانه حيض وقد اختلف اهل العلم فيه فذهب
قوم الى ان الحامل لا تحيض ولا يجوز لها ترك الصوم والصلاة اذا رات الدم على
الحمل وبه قال الحسن وابرهيم والحكم من عتيبه وهو قول اصحاب الراى واحد
قولى الشافعى وذهب الى انه حيض وعليها ترك الصلاة والصوم
واجتناب ما يجتنبه الحايض روى ذلك عن عايشة وهو قول الزهرى والشعبى
ومالك والاوزاعى واصح قولى الشافعى غير ان العدة لا تنقضى به لان الحيض
جعل علما لبراة الرحم من طريق الظاهر فاذا وجد ما هو اقوى منه فى الدلالة

سقط اعتباره حتى لو كانت تعتد بالاقراء فرات وحملت من الزنا كانت ترى
الدم على حمل الزنا حسب ذلك من العدة **اذكار ما يحرم بالحيض ذكر**
تحريم وطء الحايض عن انس رضى الله عنه ان اليهود كانوا اذا حاضت المراة
منهم لم ياكلوها ولم يجامعوها فى البيوت فسال اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا
النساء فى المحيض الى اخر الاية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شئ الا
النكاح وفى لفظ الا الجماع اخرجه مسلم وابو حاتم وبحمعه ۞ اختلف العلماء
فى المراد بالمحيض فى الاية فقال الشافعى المراد به الدم يقال حاضت المراة حيضا
ومحيضا كما يقال سار سيرا ومسيرا وقيل المراد به زمن الدم وبقدير فلا نقدر وهن
فى زمن الدم وقيل هو عبارة عن الفرج لانه موضع الدم كما يقال لموضع البيتوتة
مبيت وموضع القيلولة مقيل فيكون المقدير فلا تقربوهن فى الفرج والصحيح
الذى صحح قول الشافعى بان الاية تضمنت وصف الحيض بانه اذى والاذى انما
هو الدم دون موضعه وزمانه وبقوله تعالى حتى يطهرن والمراد يطهرن
والتطهر انما هو من الدم ۞ وعن مسروق عن الاجدع قال سالت عايشة ما للرجل
من امراته اذا كانت حايضا قالت كل شئ الا الفرج اخرجه البخارى فى تاريخه
اتفق اهل العلم على تحريم وطى الحايض فى الفرج ومن فعله عالما عصى ومن استحله
كفر لانه خرم بنص القران ولا يرتفع التحريم حتى ينقطع الدم ويغتسل عند
اكثر اهل العلم وهو قول سالم بن عبد الله ومجاهد وسليمان بن يسار والحسن والنخعى
واليه ذهب عامة العلما لقوله تعالى فاذا تطهرن فاتوهن اى اغتسلن وذهب
ابو حنيفه الى انه يجوز وطيها فى الفرج بعد انقطاع دمها لاكثر الحيض قبل
الغسل **ذكر التوسعة فيما دون الفرج** فيه ظاهر حديث انس المقدم
ذكره فى الدلالة قبله لاسيما على رواية الاجماع وحديث مسروق ايضا ۞ وعن عايشة
رضى الله عنها قالت كان نبى احدنا اذا كانت حايضا واراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يباشرها امرها ان تاتزر فى فور حيضتها ثم باشرها اخرجاه
وابو حاتم وقوله فور حيضتها اى معظمها ۞ وعنها كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان يباشرها فى فور حيضتها ان شاء ويتم مباشرتها وايثم يملك اربه كما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه اخرجاه والثلاثة وقوله فى فور حيضتها بالحاء
المهملة معظمه واوله ومثله فوعه الدم يقال فاع وفاح بمعنى واحد وقوطها اربه
روى بكسر الهمزة واسكان الراء وله تاويلان احدهما انه الحاجة يقال فيه الارب
والاربه والمارب والمارب بضم الراء وفتحها والثانى ارادت العضو الذى
هو الذكر خاصة وروى بفتح الهمزة والراء قال ابن الاثير وهى روايه اكثر
المحدثين يعنون به الحاجة وقد روى وايكم يملك نفسه حكاه الحافظ المنذرى
واراد بالمباشرة ملاقاة البشرة للبشرة لا الجماع ٥ وعن عكرمة عن بعض ازواج
النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد من الحايض شيا القى
على فرجها ثوبا اخرجه ابو داود ٥ وعن ميمونة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يباشر نساءه فوق الازار وهن حيض اخرجاه ٥ وعنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يباشر المراة من نسايه وهى حايض اذا كان عليها ازار الى انصاف الفخذين
او الركبتين يحتجزبه اخرجه ابو داود والنساى وابو حاتم ٥ وعنها وقد سئلت
كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اذا حاضت احدانا كان
يامرها اذا حاضت احدانا ان تاتزر باذار واسع ثم يلتزم صدرها وفخذيها اخرجه
النساى ٥ وعنها وقد ارسل اليها ابن عمر يسالها هل يباشر الرجل امراته وهى
حايض فقالت لسئلة ازارها على انصافها ثم يباشرها ان شاء اخرجه الشافعى ٥ وعن عبد
الله بن سعد الانصارى انه سال النبى صلى الله عليه وسلم ما يحل لى من امراتى
وهى حايض قال لك ما فوق الازار اخرجه ابو داود فى باب المذى من سننه
وعبد الله هذا عم حكيم بن حزام حكاه الحافظ المنذرى ٥ وعن معاذ بن جبل رضى
الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل للرجل من امراته وهى
حايض قال ما فوق الازار والتعفف عن ذلك افضل اخرجه ابو داود وقال
اسناده ليس بالقوى ٥ مباشرة الحايض فوق الازار جايزة بالاتفاق واختلفوا
فيما تحت الازار فذهب اكثرهم الى تحريمه روى ذلك عن عمر وابن عمر وعايشة
وهو قول سعيد بن المسيب وشريح وعطاء وطاوس وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب مالك
والشافعى وابو حنيفة ورخص فيه بعضهم دون الفرج وهو قول علقمة ومجاهد
وبه قال اسحق وابو يوسف ومحمد وهو قول قديم للشافعى والاول اصح حشية
الوقوع فى المحرم اجماعا

ذكر ما يجب على من اتى حايضا

عن ابن عباس رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الذى ياتى امراته وهى حايض تصدق بدينار او
بنصف دينار اخرجه الخمسة وقال ابو داود هذا فى الرواية الصحيحة دينار او نصف
دينار وفى لفظ الترمذى اذا كان دما احمر فدينار واذا كان دما اصفر فنصف
دينار وفى روايه عند احمد ان النبى صلى الله عليه وسلم جعل فى الحايض نصف
دينار افان اصابها وقد ادبر الدم عنها ولم تغتسل فنصف دينار ٥ فيه تنبيه
على تحريم الوطى قبل الغسل ٥ وعند ابى داود موقوفا على ابن عباس اذا اصابها
فى الدم فدينار واذا اصابها فى انقطاع الدم فنصف دينار ٥ وعنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم اذا واقع الرجل اهله وهى حايض فليتصدق بنصف دينار ٥
اختلف اهل العلم فى وجوب الكفارة بوطى الحايض فذهب اكثرهم الى
انه يستغفر الله تعالى ولا كفارة عليه وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن
جبير والنخعى والقاسم وعطا والشعبى وابن سيرين وبه قال ابن المبارك والشافعى
فى الجديد واصحاب الراى وذهب جماعة الى ايجاب الكفارة منهم قتادة
والاوزاعى واحمد واسحق والشافعى فى القديم ٥ واختلفوا فى تلك الكفارة فقال
قتادة دينار للحايض ونصف دينار اذا اصابها قبل الغسل والقول القديم
للشافعى اول الدم دينار واخره نصف دينار وقال احمد يتخير بين الدينار ونصفه
وقال الحسن عليه ما على المجامع فى نهار رمضان ومن لم يوجب شيا قال
الحديث لا يصح مرفوعا متصلا قال ابو عيسى حديث الكفارة فى اتيان الحايض
قد روى عن ابن عباس موقوفا عليه وان صح الحديث مرفوعا فهو منسوخ
قال العقوبات كانت فى الاموال فى صدر الاسلام ثم نسخت بالحدود والتعزير

ذكر ملامسة الحايض ومضاجعتها ومواكلتها

عن عايشة رضى
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر احدانا اذا كانت
حايضا ان تاتزر ثم يضاجعها اخرجاه والثلاثة وابو حاتم وقال يباشرها

من يضاجعها ۞ وعنها وقد سألتها امراه فقالت احدانا تحيض ثم يبس لها
ولزوجها الافراش واحد قالت اخبرك ما صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل فمضى الى مسجده يعني مسجد بيته فلم ينصرف حتى غلبتني عيني واوجعه
البرد فقال ادني مني فقلت اني حايض قال وان اشتفي لي عن فخذيك فكشفت
عن فخذي فوضع خده وصدره على فخذي وجنيت عليه حتى دفي ونام اخرجه ابو
داود **قولها** جنيت عليه اي طهري اي عطفته وكذلك جنت العود وجنوت
لغة فيه قاله الجوهري ولم يذكر صاحب صنيا الحلوم غير الثانية ۞ وعنها قالت
كنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيت في الشعار الواحد وانا حايض طامث
فان اصابه مني شيء غسل مكانه ولم يعده ثم صلى فيه اخرجه ابو داود والنسائي قال
الحافظ المنذري هو حديث حسن **قولها** الشعار هو الثوب الذي يلي
الجسد وقولها طامث اي حايض معها الدم والطمث الدم يقال طمثت المراه
اذا حاضت وطمثت اذا دميت بالامصاص ۞ وعنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرج الي راسه وهو مجاور فاغسله وانا حايض اخرجاه ۞ وعنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع راسه في حجري فيقرا القران وانا
حايض اخرجاه وابو داود والنسائي ۞ وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
للحاويه ناولني الخمره قالت اني حايض فقال ان حيضتك ليست في يدك فناولته اخرجه
ابو حاتم ۞ الحيضة قيدها الخطابي وغيره بالكسر الاسم من الحيض والحال التي
تلزمها الحايض من التجنب والتحيض كالجلسة والقعدة من الجلوس والقعود فاما
الحيضة بالفتح فالمرة الواحدة من دفع الحيض ونوبه وقد تكرر في الحديث وقيد
بعض الرواة هذه بالفتح واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم انما نفى عن يدها
الدم وهو الحيض المستقذر **قلت** والاول اظهر ۞ وعن ميمونة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر المراه من نسائه وهي حايض اذا كان
عليها ازار بلغ انصاف الفخذين او الركبتين فيحتجز به اخرجه ابو حاتم ۞ وعنها

قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل علي احدنا وهي حايض فيضع راسه في حجرها
فيقرا القران وهي حايض ثم يقوم احدنا بخمرته فتضعها في المسجد وهي حايض
اخرجه احمد والنسائي ۞ وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت حضت وانا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في الخميله فانسللت فخرجت منها فلبست ثياب حيضتي فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفسست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في
الخميله اخرجه ابو مسلم وابو حاتم والخميله ثوب من صوف له خمل ونفست المراه
بفتح النون وضمها وكسر الفا فيهما حاضت وكذلك اذا ولدت فهي منفوسة
ونفساء هكذا حكاه المنذري وحكاه الجوهري في الولادة ولم يذكر في
الحيض شيا وقال الهروي هو في الولادة كذلك وفي الحيض بفتح النون لا غير ويقال
حاضت المراه وعركت ودرست ونفست بمعنى ۞ وعن انس رضي الله عنه قال
ان اليهود كانت اذا حاضت المراه اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله
عز وجل ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الآية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء الا النكاح فقالت
اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن حضير
وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا نجامعهن في المحيض
فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا
فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما
فسقاهما فعلمنا انه لم يجد عليهما اخرجه مسلم والثلاثة وان ملحه وقد تقدم الحديث
مختصرا في ذكر تحريم وطي الحايض **ذكر استحباب** اعتزال الهرة في الفراش
وهو حيض ۞ عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اذا حضت نزلت عن المثال
الى الحصير فلم نقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن منه حتى نطهر اخرجه
ابو داود والمثال الفراش والجمع مثل وان شيت خففت وهذا محمول على بعض
الاحوال او كن يفعلن ذلك من انفسهن حتى يستدعينهن جميعا ينه وبين ما تقدم
ذكر طهارة سؤر الحايض عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اشرب وانا

حايض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب واتعرق العرق
واناحايض ثم اناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ اخرجه مسلم
والترمذي وابوداود وابن ماجه وابوخاتم وعند النسائي عن شريح قال سالت عايشة
هل كان الرجل يباشر امراته وهي طامث قالت نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوني فاكل معه واناعارك وكان لحم العرق فيقسم علي فيه فاعترق منه ثم اضعه
فياخذه ويعترق منه ويضع فمه حيث وضعت فمي من العرق ويدعو بالشراب
فيقسم على فيه من قبل ان اشرب منه فاخذه فاشرب منه ثم اصنعه فياخذه ويشرب
منه فيضع فمه حيث وضعت فمي من القدح وفي رواية عنه فيجري موضع فمي
فيضعه على فيه ذكره في الشرب دون التعرق **قوله** طامث وعارك اي حايض
يقال امراة حايض وعارك وفارك وطامث وطامس ودارس وفامك حكاه
المنذري والتعرق بفتح العين وسكون الراء المهملتين العظم عليه لحم وجمعه
عراق يقول منه عرقته مخففا وتعرقته واعرقته اذا اخذت ما عليه من اللحم
وفي هذه المعاملة ابين البيان لعظم ودّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة
وشرف قدرها عنده ٥ وعنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع فاه على الموضع
الذي اشرب منه ويشرب من فضل شرابي واناحايض اخرجه النسائي **ذكر**
تحريم الصلاة والصوم على الحايض ٥ عن فاطمة بنت ابي حبيش رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اذا كان دم الحيضة فانه اسود يعرف
فاذا كان كذلك فامسكي عن الصلاة اخرجه ابوداود والنسائي ٥ وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للنساء اليس شهادة
المراة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها اليس اذا
حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها اخرجه البخاري ٥ فيه
دلالة على منعها من الصوم والصلاة وفي معنى الصلاة الطواف بالبيت قال صلى
الله عليه وسلم انما الطواف بالبيت صلاة وقد تقدم في ذكر ما يحرم بالحدث من باب
موجبات الوضوء **ذكر تحريم قراءة القرآن عليها** تقدم في ذكر تحريم القراءة
على الجنب ما يدل عليه ٥ وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

لا تقرا الحايض ولا النفساء من القران شيا اخرجه الدارقطني والبخاري في تاريخه
الكبير وقد تقدم ذكر اختلاف الفقهاء في هذا الحكم في مثله في الجنب **ذكر تيمم**
مكثها في المسجد تقدمت احاديث هذا الذكر في باب ما يوجب الغسل في مثله
من الجنب ويحرم عليها الاعتكاف لانه مكث في المسجد بنيته التقرب **ذكر**
مرور الحايض وتناولها شيا منه ٥ عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناوليني الخمرة من المسجد فقلت اني حايض فقال ان حيضتك ليست
في يدك اخرجه مسلم والاربعة **قوله** حيضتك تقدم شرحها في ذكر ملامسة
الحايض ومضاجعتها **ذكر ان الحايض اذا طهرت** في وقت فريضة يجمع
مع ما قبلها تصليهما جميعا ٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول اذا طهرت
الحايض بعد العصر صلت الظهر والعصر واذا طهرت بعد العشا صلت
المغرب والعشا ٥ وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اذا طهرت الحايض
قبل ان تغرب الشمس صلت الظهر والعصر واذا طهرت قبل الفجر صلت
المغرب والعشا اخرجهما سعيد بن منصور واخرجهما الاثرم وقال قال احمد
عامة التابعين بهذا الا الحسن وحده **ذكر وجوب قضا الصوم دون**
الصلاة ٥ عن معاذة قالت سالت عايشة رضي الله عنها قلت ما بال الحايض
تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة فقالت احرورية انت قلت لست بحرورية
ولكني اسال قالت كان يصيبنا ذلك فنومر بقضا الصوم ولا نومر بقضاء
الصلاة اخرجه السبعة **قولها** ما بال اي ما شان والبال الحال والشان
وقولها احرورية انت الحرورية هم الخوارج على علي عليه السلام وكانوا ثمانية
الاف اميرهم ابن الكوا انكروا عليه تحكيمه ابا موسى في امر معاوية وشدوا النكير
عليه فارسل اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع الفان وبقي منه الاف فخرج اليهم
علي فقاتلهم وشيا ذكرنا لهم في باب قتال الباغي ان شا الله تعالى وسموا باسم
نسبة الى حرورا وهي قرية من قرى الكوفة كان اول اجتماعهم فيها وخروجهم
فيها وقول ام المومنين للمراة احرورية انت قيل شبهتها بهم في تشديدهم
لما شددت في امر قضا الصلاة بالسوال عنها وقيل في خروجهم عن الجماعة

رحمهم الله وقيل كانوا يرون قضاء الصلاة على الحائض شذوا بذلك عن
سلف الامة فخشيت عائشة ان يكون معتقد مذهبهم ثم ذكرت لها الحجة التي
لا يجوز خلافها وعامة اهل العلم على ان الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة
وكذلك النفساء قال ابو الزناد السنن لتأتي كثيرا على خلاف الراي فما يجد
المسلمون من اتباعها فمن ذلك ان الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ه وعن ام سلمة
رضي الله عنها وقد قيل لها ان سمرة بن جندب يأمر النساء يقضين صلاة المحيض
فقالت لا يقضين كانت المراة من نسآء النبي صلى الله عليه وسلم تقعد في النفاس اربعين
ليلة لا يأمرها النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء صلاة النفاس اخرجه ابو داود في باب
آخر وقت النفاس **اذكار المستحاضات ذكر العمل بالتمييز** عن عروة
عن فاطمة بنت ابي حبيش انها كانت تستحاض فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اذا
كان دم الحيضة فانه اسود يعرف فاذا كان ذلك فامسكي عن الصلاة فاذا كان
الاخر فتوضئي وصلي فانما هو عرق اخرجه ابو داود والنسائي وابو حاتم وقوله
عرق اي دم عرق ليس بدم الحيض لان الدم ليس بعرق وانما حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وسعايريد ان ذلك علامة حدثت بها من تصدع العروق
فانفصل الدم وليس بدم الحيض الذي يرخيه الرحم ه اذا استحيضت المراة بان
جاوز دمها الاكثر وهي مميزة بينتقم دمها الى قوي وضعيف كالاسود مع الاحمر
والاحمر مع الاصفر فالقوي حيض بمشكل فيه عما يمشك الحائض والضعيف
استحاضة تصنع فيه ما تصنع الطاهر وتوضأ لكل صلاة فرضه وهذا معنى
الحديث قال مكحول النساء لا تخفى عليهن الحيضة ان دمه اسود غليظ فاذا
ذهب ذلك وصار رقيقا اصفر فانها مستحاضة فلتغتسل وتصل وهذا
قول مالك والشافعي واحمد واسحق انها تعمل بالتمييز ولا تتطرق الى عادتها وذلك
بشرط ان لا ينقص الدم القوي عن اقل الحيض ولا يزيد على الاكثر ولا ينقص الدم
الضعيف عن اقل الطهر واذا بلغت المراة سن الآيسات فانقطع دمها ثم
رات الدم فهو حيض عند اكثر اهل العلم وقال بعضهم لا يكون حيضا بل هو
استحاضة قاله عطاء والحسن وعيسى حكاه البغوي في شرحه **ذكر الفاقد**

للتمييز والعادة اما النسيانها اولكونها مبتدأة وما تصنعه الحائض المستحاضة
عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني استحاض حيضة كثيرة
شديدة فما ترى فيها قد منعتني الصلاة والصوم قال انعت لك الكرسف فانه يذهب الدم قالت هو اكثر من
ذلك قال فتلجمي قالت اني اثج ثجا فقال لها سآمرك بامرين ايهما فعلت فقد اجزا
عنك من الاخر فان قويت عليهما فانت اعلم فقال انما هذه ركضة من ركضات
الشيطان فتحيضي ستة ايام او سبعة ايام في علم الله ثم اغتسلي حتى اذا رايت انك
قد طهرت او استنقات فصلي اربعا وعشرين ليلة او ثلاثا وعشرين ليلة وايامها
وصومي فان ذلك يجزيك وكذلك فافعلي في كل شهر كما تحيض
النساء وكما يطهرن لميقات حيضهن وطهرهن وان قويت على ان تؤخري
الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين ثم تصلين الظهر والعصر جميعا ثم تؤخري
المغرب وتعجلي العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وتغتسلين
مع الفجر وتصلين فكذلك فافعلي وصلي وصومي ان قدرت على ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم وهذا اعجب الامرين الي اخرجه احمد والترمذي وصححاه واخرج ح
الشافعي منه الى كما تحيض النساء ويطهرن لميقات حيضهن وطهرهن واخرجه
البغوي باسناده عن الربيع عن الشافعي بسنده عن حمنة بنت جحش قالت كنت
استحاض حيضة كثيرة شديدة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اني امراة استحاض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها قد منعتني الصلاة
والصوم قال انعت لك الكرسف ثم ذكر ما بعده وقال افعلي ثوبا ما كان فتلجمي
ثم ذكر ما بعده الى آخره بمعناه والترمذي لفظه وقال هذا حديث حسن ه وعن
ابي سعيد رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اضحى او فطر
الى المصلى ثم انصرف فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن
اكثر اهل النار فقلن ولم ذلك يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير
ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن يا معشر
النساء قلن وما نقصان عقلنا ودينا يا رسول الله قال اليس شهادة المراة مثل نصف
شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلكم اليس اذا حاضت المراة لم تصل

ولم يصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها ثم انصرف اخرجه البيهقي في السنن والآثار وفيه وفيما قبله دلالة صريحة على منع الحائض من الصوم ومعنى الحديث واثر لفظه في الصحيح ولم يذكر فيه الصوم واخرجه ابو داود وقال رواه عمرو بن ثابت عن ابن عقيل وقال قالت حمنة وهذا اعجب الامرين الي ولم يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم وقال كان عمرو بن ثابت رافضيا وذكر عن يحيى بن معين هذا آخر كلامه قال الحافظ المنذري وعمرو بن ثابت هذا يعرف بابن ابي المقدام ذكر لا يحتج بحديثه والكرسف القطن اي احتشي به واتلجمي جعل عصابة موضع خروج الدم يمنع الدم بسببها موضع اللجام في فم الدابة **قولها** لجه تجا بالثاء المثلثة والجيم هو سيلان الدم وما تجاج سائل وحيضي اي افعلي ذلك الايام عن الصلاة والترسي ما يجب على الحائض وقال الجوهري حيضت فعلت ايام حيضها عن الصلاة وقوله في علم الله اي فيما اعلمك الله من عادتهن او فيما علم الله من امرك وقد ركنه بالاجتهاد كما قرر ناه في ذكر قدر الحيض وقوله ستا او سبعا فيه دلالة على ان ذلك غالب عدد ايام الحيض وعلى ان الرجوع الى الحد العددين باجتهادها لا بالمشيئة والاختيار وقد تقدم الكلام ايضا في هذا في ذكر قدر الحيض ويحتمل ان تكون او للتخيير ويكون النبي صلى الله عليه وسلم خيرها بين العددين وان كلا منهما مبرئ للذمة ويويده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لها فايهما فعلت فاجزج لانك لم تخرجي عن عادة النساء وقوله ركضة اصل الركض الضرب بالرجل والاصابة ومعناه والله اعلم ان الشيطان قد وجد بذلك طريقا الى التلبيس عليها في امر دينها ووقت طهرها حتى انساها ذلك فصار كانه ركضها بالة من ركضاته واضيف الى الشيطان حكما وفي قوله تعالى فانساه الشيطان وقيل هو حقيقة وان الشيطان ضربها حتى فتق عرقها واختلف اهل العلم في حال حمنة فمنهم من قال كانت مبتداة فاستحيضت فردها صلى الله عليه وسلم الى غالب عادات نساء عشيرتها وقيل كانت حمنة معتادة نسيت ان عادتها ستة او سبع فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحيري وتجتهدي وبنى امرها على ما تتيقن من احد العددين وهذا الاشبه لما تقدم وفيه دليل على اتساع وقت المغرب وانها مع العشا كالظهر مع العصر وفيها

يمتد الى وقتها **ذكر كيفيه** صلاة المستحاضة الناسية لعادتها وقتا وعددا ولا تمييز لها وامرها بالاغتسال عند كل صلاة ٥ عن عائشة رضي الله عنها ان حمنة بنت جحش استحيضت فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان تغتسل عند كل صلاة فلما اجهدها ذلك امرها ان تجمع بين الظهر والعصر بغسل والمغرب والعشا بغسل وتغتسل للصبح اخرجه ابو داود وفي اسناد محمد ابن اسحق بن يسار وقد اختلف في الاحتجاج به في هذا الحديث **قوله** اجهدها اي اوقعها في المشقة من اجهد دابته اي حمل عليها فوق طاقتها ٥ وعنها قالت استحيضت امراة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرت ان تعجل العصر وتوخر الظهر وتغتسل لهما غسلا واحدا وان توخر المغرب وتعجل العشا وتغتسل لهما غسلا واحدا وتغتسل لصلاة الصبح غسلا اخرجه ابو داود قال البغوي والحديثان في مستحاضة نسيت عادتها فلا تعرف عددها ولا وقتها يجب عليها ان تغتسل لكل صلاة لان فائت وقت صلاة لا يحتمل فيها انقطاع دم الحيض ووجوب الغسل عليها قال الخطابي الا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى الامر قد طال عليها واجهدها الاغتسال لكل صلاة رخص لها في الجمع بين الصلاتين بغسل واحد كالمسافر رخص له في الجمع بين صلاتين لمشقة السفر هذا اخر كلامه وذهب الى ايجاب الغسل عليها عند كل صلاة علي وابن مسعود وابن الزبير وبه قال الزهري ومكحول وعن ابن عباس انها تجمع بين الظهر والعصر بغسل واحد وبين المغرب والعشا بغسل واحد وتفرد صلاة الصبح بغسل في الحديث الاول دلالة على ان الجمع لعذر المرض جائز لان الاستحاضة مرض ويمكن ان يقال المراد بالجمع في هذا الحديث تاخير الصلاة الاولى الى اخر وقتها وتعجيل الثانية في اول وقتها فصورة الجمع حاصلة وكل صلاة في وقتها كما ذكره في حديث حمنة وكما في الحديث الثاني فحمل مطلق احدهما على المقيد في الاخر وفي الحديثين دلالة على ان لها ان تفرد بطهارة واحدة فان سياق الفضة وبيان الكيفية في معرض بيان الحكم لها ولم يذكر فيه الوضوء بين الصلاتين وفيه دلالة على اتساع وقت المغرب كما بيناه في الذي قبله **ذكر المستحاضة**

المعتاد الذاكر لعادتها عن عائشة رضي الله عنها قالت قالت فاطمة بنت
ابي حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني امراه استحاض فلا اطهر افادع الصلاة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عرق وليس بالحيضة فاذا اقبلت الحيضة
فاتركي الصلاة فاذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي اخرجه الشافعي والبخاري
وعند البخاري والاربعة فاذا اقبلت الحيضة فدعي الصلاة فاذا ادبرت فاغسلي
عنك الدم وصلي زاد الترمذي في روايته توضي لكل صلاة حتى يجي ذلك الوقت
وفي روايته عند البخاري ولكن دعي الصلاة قدر الايام التي كنت تحيضين فيها
ثم اغتسلي وصلي **قوله** انما ذلك عرق تقدم تفسيره في ذكر التمييز وفاطمة
هذه هي فاطمة بنت ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى القرشية الاسدية
وعمتها ام حبيبة بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف شكت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم فقال لها امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك
ثم اغتسلي فكانت تغتسل عند كل صلاة اخرجه مسلم وابو داود واخرجه احمد
والنسائي ولفظهما قال ولتنظر قدر قرئها الذي كانت تحيض فيتركي الصلاة
ثم لتنظر ما بعد ذلك فلتغتسل عند كل صلاة وتصلي وفي مسند الشافعي ومسند
ابي حاتم عنها ان ام حبيبة بنت جحش استحيضت سبع سنين فسالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو عرق وليس بالحيضة فامرها ان تغتسل
وتصلي فكانت تغتسل لكل صلاة وتجلس في المركن فتعلو الدم **ه** والقرء هنا
الحيض وهو الفتح قاله الجوهري قال وهو من الاضداد هذا اخر كلامه وكذلك
ذكره الهروي وغيره واذا لم تدل قرينة على احد معنييه حمل على الطهر عند
الشافعي واهل الحجاز لان الاقراء عندهم الطهر وعند ابي حنيفة واهل العراق
الحيض وقوله فكانت تغتسل عند كل صلاة اي من نفسها لما مرها صلى الله عليه وسلم
بذلك وفي صحيح مسلم قال الليث بن سعد ولم يذكر ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر ام حبيبة بنت جحش ان تغتسل عند كل صلاة لكنه شيء فعلته هي فهذا
مغاير لرواية احمد والنسائي وقال البيهقي والصحيح رواية الجمهور عن الزهري
وليس فيها الامر بالغسل الا مرة واحدة ثم كانت تغتسل عند كل صلاة من عند نفسها

وايضا قوله املكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك دليل على انها كانت ذاكرة
لعادتها وتلك انما تغتسل عند انقضاء العادة من واحدة اذا لم تكن مستحاضة
فكذلك اذا كانت وقد اخرج ابو داود الحديث مختصرا وفيه الامر بالغسل عند
كل صلاة ولفظه عن عائشة رضي الله عنها ان ام حبيبة بنت جحش استحيضت في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها بالغسل لكل صلاة قال الحافظ المنذري
في اسناده محمد اسحق وهو مختلف في الاحتجاج به ولا اشكال في هذا فانه لم
يذكر ما ذكراه ويحمل على انها كانت ناسية لعادتها حينئذ **ه** وعن زينب بنت جحش
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انها مستحاضة فقال تجلس ايام اقرائها ثم
تغتسل وتوخر الظهر وتعجل العصر وتغتسل وتصلي وتوخر المغرب وتعجل
العشاء وتغتسل وتصليهما جميعا وتغتسل للفجر اخرجه النسائي وهذا مغاير
لحديث الجمهور عن الزهري في الحكم موافق لحديثه الاول في الاشكال وقد
اخرجه ابو داود دون ذكر الاقراء ولفظه عن عائشة قالت استحيضت زينب
بنت جحش فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اغتسلي لكل صلاة وفي روايته عنه
قال توضي لكل صلاة وقال هذا وهم والقول هو الاول هذا اخر كلامه ولم يذكر
في حديثه تجلس ايام اقرائها ويحمل على انها كانت ناسية لوقتها وعددها وحمنة
وام حبيبة وزينب بنات جحش بن رياب والمشهور بالاستحاضة حمنة وام حبيبة
وكانت حمنة تحت مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد
الله فولدت له محمدا وعمران لبني طلحة وامها اميمة بنت عبد المطلب عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وام حبيبة تحت عبد الرحمن بن عوف ذكره مسلم
واهل السير يقولون ان المستحاضة حمنة والصحيح عند اهل الحديث انهما
تستحاضان جميعا قال ابو عمر واكثرهم يسقطون انها فيقولون ام حبيب وجعل
ابو نعيم ام حبيبة كنية حمنة واما ابو عمر فجعلهما اثنتين كما قررناه قال وقيل ان
زينب بنت جحش استحيضت ولا يصح ووافقه ان ما لا ولا على ان بنات جحش ثلاث
والتي تستحاض منهن حمنة وام حبيبة والله اعلم **ه** وعن ام سلمة رضي الله عنها انها
استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراة تهراق الدم فقال لتنظر قدر

ى
القاسم عن

حيضي الايام التي كنت تحيضين فقد رهن من الشهر قبل ان تصيبها التي اصابها
فدعي الصلاة قدر ذلك من الشهر ثم لتغتسل ولتستثفر ثم لتصل اخرجه
الشافعي والخمسة الا الترمذي وهذه المراة هي فاطمة بنت ابي حبيش قاله حماد بن زيد
عن ايوب ذكره ابو داود وقوله تهراق هذه جاء على ما لم يسم فاعله والدم منصوب
اي تهراق هي الدم ونصبه على التمييز وان كان معرفة وله نظائر او كون اجري مجرى
نفست المراة غلاما وبتحت القرشي مهرا ويجوز رفع الدم اي تهراق دماؤها وكون
الالف واللام بدلا من الاضافة نحو اوتعفو الذي بيده عقدة النكاح اي نكاحه او
نكاحها وقوله تستثفر اي تشد فرجها بخرقة عريضة توثق طرفيها في حقوي شده
على وسطها بعد ان تحتشي كرسفا يمنع الدم من ان يجري اخذ ذلك من ثفر الدابة
الذي يجعل تحت ذنبها ويجوز ان يكون ماخوذا من التفر بالسكون وهو الفرج وان كان
اصله في السباع فاستعير لفرجها والاول اظهر لانه جاء في بعض الطرق فلتجعل ثوب
فان غلب وقطر بعد المعالجة والاستثفار والشد تقدر الامكان صحت صلاتها
ولا اعادة عليها وكذلك حكم سلس البول روى عن عائشة رضي الله عنها قالت اعتكفت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة من ازواجه فكانت ترى الحمرة والصفرة فربما
وضعنا الطست تحتها وهي تصلي وسياتي في الاعتكاف ان شاء الله تعالى واحاديث
هذا الفصل تدل على انها اذا حلفت ايام عادتها اغتسلت وصلت ولا تتربص بعدها
شيا وقال مالك المستحاضة تتربص بعد ذهاب زمن حيضتها ثلاثة ايام الا ان
يزيد الدم على خمسة عشر يوما فلا تتربص للزيادة على خمسة عشر وقال الحسن تمسك
عن الصلاة بعد ايام حيضتها يوما او يومين ثم هي بعد ذلك مستحاضة وقولها بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل ان تريد زينب على ما تقدم من ذكرها ويحتمل ان
تريد سودة فقد ذكرت في المستحاضات **وجملة** المستحاضات على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ست بنات حمنة بنت جحش المذكورة وقد تقدم ذكرها في هذا الفصل ورسول
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت ابي حبيش وسهلة بنت سهيل القرشية
العامرية وهولا الست مختلفات الحكم بحسب صفة استحاضتهن على ما قررناه

ذكر وضوء المستحاضة لكل صلاة عن علي بن ثابت عن ابيه عن جده رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المستحاضة تدع الصلاة ايام اقرائها ثم تغتسل
وتتوضا عند كل صلاة وتصوم وتصلي اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث
حسن وابن ماجه ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت فاطمة بنت ابي حبيش الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراة استحاض فلا اطهر افادع الصلاة فقال
لا انما ذلك عرق وليست بالحيضة فاذا اقبلت حيضتك فدعي الصلاة واذا ادبرت
فاغتسلي وصلي اخرجه الجماعة الا مسلما والنسائي ٥ وعن ام حبيبة بنت جحش
انها كانت تستحاض فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لها
امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك ثم اغتسلي فاستثفري وصلي اخرجه ابو داود
والنسائي وابن ماجه ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت فاطمة بنت ابي حبيش الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراة استحاض فلا اطهر افادع الصلاة فقال
لا انما ذلك عرق وليست بالحيضة فاذا اقبلت حيضتك فدعي الصلاة وقدر ما كان
يقبلها حيضتك ثم اغتسلي وتوضي لكل صلاة وصلي وان قطر الدم على الحصير
اخرجه احمد وابن ماجه واخرج ابو حاتم معناه ٥ في الحديث دلالة على ان المستحاضة
لا تجمع بين فريضتين بوضوء واحد ويجوز ان تكون تصلي فريضة ونافلات من
النوافل وان تحمل المصحف وكذلك صاحب سلس البول وجوز اصحاب الراي
الجمع بين فريضتين بوضوء في وقت واحد **ذكر حجة من قال** لا وضوء عليها
الا من حدث ٥ عن عكرمة ان ام حبيبة بنت جحش استحيضت فامرها النبي صلى
الله عليه وسلم ان تتطهر ايام اقرائها ثم تغتسل وتصلي فان رات شيا من ذلك توضا
وصلت اخرجه ابو داود وقال هذا امر مرسل ٥ وعن ربيعة وهو ابن ابي عبد الرحمن
انه كان لا يرى على المستحاضة وضوءا عند كل صلاة الا ان يصيبها حدث غير
الدم فتوضا اخرجه ابو داود قال الخطابي وقول ربيعة شاذ وليس العمل عليه
والحديث الاول منقطع عكرمة لم يسمع من ام حبيبة بنت جحش **ذكر وطء**
المستحاضة عن عكرمة عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها انها كانت تستحاض
وكان زوجها يغشاها وفي رواية ام حبيبة مكان حمنة اخرجهما ابو داود
وقال في سماع عكرمة من ام حبيبة وحمنة نظر وليس في الحديثين ما يدل على
سماعه منهما ٥ لا خلاف ان المستحاضة تصلي واكثر اهل العلم على انه يجوز
لها الطواف والاعتكاف في المسجد والصوم وقراءة القرآن ومس المصحف
ويجوز للزوج غشيانها روى ذلك عن علي وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير
وابن المسيب والحسن وعطا وروى عن عائشة انها قالت المستحاضة لا ياتيها زوجها
وقال ابراهيم لا ياتيها زوجها ولا تصوم ولا تمس المصحف اعاذ رخص لها في
الصلاة **ذكر اسكان النفاس ذكر مدته** عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كانت
النفساء تجلس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وكنا نطلي

وجوهنا بالورس من الكلف اخرجه الخمسة وسميت النفساء نفساء لما يسيل منها
من الدم ويطلق عليه نفس قال ٥ تسيل على حد السيوف نفوسنا ٥ يقال امرأة
نفساء ونفساء وتجمع على نفسا واب ونفاس ونفس ونفاس حكاه ابن الجوزي
في كشف المشكل والاربعون غالب عادة النفاس واكثره ستون يوما واقله مجة
وهذا قول الشافعي في الثلاثة في المشهور عنه وحكى الترمذي عنه ان اكثره اربعون
يوما وانها لا تدع الصلاة اكثر من ذلك وان رات الطهر دون ذلك اغتسلت
وصلت وروى ذلك عن عمر وابن عباس وانس وبه قال الثوري وابن المبارك واحمد واسحق
واصحاب الراي قال البغوي وهو قول اكثر اهل العلم وقال الحسن اكثره خمسون
يوما وقال قتادة والاوزاعي يفعل كما مرأة من نسائها من غير تحديد وقال مكحول تنتظر
من الغلام ثلاثين يوما ومن الجارية اربعين يوما وهو قول سعيد بن عبد العزيز ويقولنا
في الاكثر قال عطاء لي رباح والشعبي ومالك في رواية والرواية الاخرى لا
حد له بل تحتسب اقصى ما تحتسب النساء وترجع في ذلك الى ذوات العلم والخبرة
به منهن ويقولنا في الاقل قال مالك والاوزاعي وقال ابو حنيفة اقله خمسة وعشرون
يوما وقال ابو يوسف احد عشر يوما وقولها الورس يقدم شرحه في اخر باب التطهر

ذكر سقوط الصلاة ايام النفاس عن ام سلمة رضي الله عنها
والترمذي قالت كانت المراة من نسا النبي صلى الله عليه وسلم تقعد في النفاس اربعين ليلة لا
يامرها النبي صلى الله عليه وسلم بقضا صلاة النفاس اخرجه ابو داود ٥ ان لم يكن
المراد بالمراة خديجة عليها السلام او مارية رضي الله عنها فهو محمول على بقية عبر
الزوجات فان لحدا من زوجاته غير خديجة لم يحمل واحد منهن في المشهور وحمله
عليهن في عصمه غير بعيد والله اعلم ٥

باب ازالة النجاسة اذكارا عيان

النجاسات ذكر البول ٥ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه اخرجه الدارقطني وفي مسند
ابن ابي شيبة قال اكثر عذاب القبر من البول وخرج ابو حفص عمر بن شاهين
بسنده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل قال له انا لا ندخل بيتا

فيه كلب ولا بول ولا تماثيل وهذا والله اعلم فيما في غير ما تضمنه الكنف والبواليع
وانما هو فيما يتناهل الناس فيه من البول في نواحي بيوتهم ٥ وعنه ان اعرابيا
بال في المسجد فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يريقوا على بوله سجلا من ماء اخرجه
البخاري واحمد والسجل الدلو الكبير ٥ لا خلاف في نجاسة بول الادمي الا
ما حكي عن داود في بول الصبي الذي لم يطعم وامن البهايم فما لا يوكل لحمه كذلك
الا ما روي عن النخعي انه من جميع البهايم طاهر وما يوكل لحمه كذلك
نجس عند الشافعي وبه قال ابو حنيفة وابو يوسف وقال الزهري وابراهيم والحسن
وسفيان والله واحمد بول ما يوكل لحمه ورجيعه طاهر ووافقهم ابو حنيفة في روث
الطير والعصفور وقال الليث بن سعد ومحمد الحسن بوله طاهر ورجيعه نجس

ذكر بول الغلام الذي لم يطعم عن ام قيس بنت محصن رضي الله عنها
انها اتت بابن لها صغير لم ياكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبال
في ثوبه فدعا بماء فنضحه عليه ولم يغسله اخرجه السبعة الا احمد وفي بعض
طرقه فدعا بماء فرشه عليه اخرجه مسلم والشافعي وقال معناهما واحد وام
قيس هذه بنت محصن اخت عكاشة بن محصن اسلمت بمكة قديما وهي من المهاجرات
الاول اللاتي بايعن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وعن علي عليه السلام ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال بول الغلام ينضح وبول الجارية يغسل قال قتادة وهذا
ما لم يطعما فاذا طعما غسلا جميعا اخرجه الثلاثة احمد والترمذي وقال حسن صحيح
وابو حاتم والنضح في هذا الحديث والذي قبله والذي بعده بمعنى الرش بحيث
يتصل الى جميع موارد البول من غير مرش ولا دلك والغلام هو الصبي من حين
يولد حتى يبلغ وجمعه غلمة في القلة وغلمان في الكثرة قال الوحلي اصله من الغلمة
والاغتلام شدة طلب النكاح هذا اخر كلامه ولعله يريد انه سيصير الى ذلك
وعن عائشة رضي الله عنها قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بصبي يحنكه فبال
عليه فاتبعه الماء ولم يغسله اخرجه البخاري والترمذي واحمد وابن ماجه ولمسلم
كان يوتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم فاتي بصبي فبال عليه فدعا بماء
فاتبعه بوله ولم يغسله والتحنيك ذلك الحنك وكان صلى الله عليه وسلم يمضغ

التمر ويحنك به الصبي يقال حنك الصبي وحنكه بالتخفيف والتشديد والاتباع
محمول على الرش كما دل عليه الحديث قبله م وعن علي السمح خادم النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغسل من بول الجارية ويرش
من بول الغلام اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه وعند ابي داود في رواية قال
كنت خادما للنبي صلى الله عليه وسلم فجئ بالحسن او الحسين فبال على ثوبه فاردت ان اغسله
فقال رشوه رشا فانه يغسل بول الجارية ويرش بول الغلام م وعن ام كرز الخزاعية
الكعبية رضي الله عنها قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بغلام فبال عليه فنضح وانى بجارية
فبالت عليه فامر به فغسل اخرجه احمد ٦ وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية اخرجه ابن ماجه ٦ وعن ام الفضل لبابه بنت
الحرث رضي الله عنها قالت بال الحسين بن علي في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله اعطني ثوبك والبس ثوبا غيره حتى اغسله فقال انما ينضح من
بول الذكر ويغسل من بول الانثى اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه وفي بعض
الطرق عند ابي داود انما يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام واخرجه البيهقي
ومطلق الروايات يحمل على مقيدها ما لم يطعم الطعام وحجر القميص بفتح ويكسر
ولبابه هي ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وإلى هذا ذهب غير واحد من
الصحابة منهم علي بن ابي طالب وبه قال عطاء بن ابي رباح والحسن وهو قول الشافعي
واحمد واسحق قالوا ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية وقالت ام سلمة بول الغلام
يصيب عليه الماء ما لم يطعم وبول الجارية يغسل طعمت او لم تطعم وذهب جماعة
الى وجوب غسله كسائر الابوال وهو قول النخعي والثوري واصحاب الراي
وقوله في الحديث الاول لم ياكل الطعام وفيما بعده لم يطعم قيل لم يطعم شيئا اصلا
وقيل لم يطعم غير اللبن وما في معناه نحو ما يحنك به الصبي من عسل ونحوه ويدل
عليه قوله في الحديث المتقدم لم يطعم الطعام وقيل معنى لم يطعم الطعام اي لم يستقل
بالطعام وحده والظاهر انه الذي لم يطعم من غير اللبن ما يتغذى به بحيث تتولد منه
فضلة البول **ذكر الرجيع** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم الغائط فامرني ان ائته بثلاثة احجار فوجدت حجرين والتمست الثالث

قوله انها رجس وقد تقدم في ذكر جواز الاقتصار على الحجر من باب الاستجمار والرجس الرجيع
وقد تقدم ذكره وشرحه ايضا فيه **ذكر التوسعة في بول ما يؤكل لحمه ورجيعه**
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اناسا ان يجتووا المدينة بلقاح وامرهم
ان يشربوا من البانها وابوالها اخرجاه **قوله** اجتووا المدينة اي اصابهم الجوا
وهو المرض وذا الخوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواء البلد واستوخموها
يقال اجتويت المدينة البلد اذا كرهت المقام بها وان كنت في نعمة واللقاح الابل
ذوات الالبان الواحدة لقوح وهي الغزيرة اللبن واما اللقحة فهي الحديثة العهد
بالنتاج والجمع لقح واللاقح الحامل وجمعها لواقح ٦ وعنه ان ناسا قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهل العرينة من عرينة فاستوخموا المدينة فامر لهم بذود وراع
وقال اخرجوا فيها فابتغوا من ابوالها وابانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه
وسلم واستاقوا الذود فبعث في اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم
وتركهم في الحرة حتى ماتوا اخرجاه ٦ وفي رواية ان رهطا من عكل او قال من عرينة
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها
فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستاقوا ذوده فجاء الخبر في اول النهار فبعث في اثارهم مع قبيل النهار فلما ارتفع النهار
اتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم فالقوا في الحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا
قال ابو قلابة سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله ٦ وعن انس رضي الله عنه
قال قدم اناس من عكل او عرينة فاجتووا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وان
يشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم
واستاقوا النعم فجاء الخبر في اول النهار فبعث في اثارهم مع قبيل النهار فلما ارتفع النهار
اتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم فالقوا في الحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا
قال ابو قلابة سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله ٦ وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله

عليه وسلم كان يصلي في مرابض الغنم اخرجه ابو حاتم ٥ استدل بهذه الاحاديث من راى
طهارة جميع ما يوكل لحمه وهو قول من تقدم ذكره في اول ذكر من هذا الباب لامر صلى
الله عليه وسلم بشرب ابوال الابل والصلاة في مرابض الغنم وحمل الشافعي واصحاب
الراي الشرب على التداوي بالبول وذلك جايز عند الحاجة وحملوا الصلاة في
مرابض الغنم مع الحايل قلت والظاهر مع مخالفه لان اطلاق هذا القول لقوم
حديثي العهد بالاسلام جاهلين باحكامه ولم يامرهم بالحايل مع اعتيادهم عدمه
ولا بغسل افواههم من البول وما تصيبهم منه مع اعتيادهم شربه من الابل فان العرب
فان العرب تستشفي به دليل ظاهر على التطهير واما اعطان الابل فلم ينه عن الصلاة
فيها الا لانها تردم في المنهل ولا يومن عند ازدحامها نفورها فتوذي المصلي او
تلهيه عن صلاته وهذا المعنى مفقود في الغنم لسكونها وليس النهي لاجل النجاسة
ولو كان لاجلها لما امر صلى الله عليه وسلم بالصلاة في مرابض الغنم والمرابض جمع مربض
وهو المكان الذي يربض فيه اي يلازمه زمن ربض المكان اذا اقام لزق به ولازمه
والربوض للغنم كالبروك للابل والمراد به قد يكون المكان الذي يجتمع فيه لشرب
المآكمثله في الابل وقد يكون المراح وهو بضم الميم الموضع الذي يروح اليه الماشيه
اي ياوي اليه ليلا وقد جاء في بعض الروايات صلوا في مراح الغنم ولا تصلوا في مراح
الابل واما المراح بفتح الميم فهو الموضع الذي يروح اليه القوم او يروحون منه
كالمغدا والمظهر وهو الموضع الذي يغدى ويظهر منه ٥ وعن انس بن مالك رضي
الله عنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على
جمل فاناخه في المسجد فعقله ثم قال ايكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بين
ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ فقال له الرجل ابن عبد المطلب فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك وذكر سؤاله عن الرسالة والصلاة والزكاة
اخرجه البخاري وقد تقدم في كتاب الايمان ٥ استدل بهذا الحديث من قال
بطهارة جميع ما يوكل لحمه ووجه الدلالة اقراره صلى الله عليه وسلم اناخه
الجمل في المسجد مع امره صلى الله عليه وسلم ان يجنب المسجد الصبيان والمجانين
وحشيته تحسسه واجمل في معناهم فلولا طهارة جميعه وبوله ما اقرهم على ذلك ٥

ذكر خبر النسائي والنسيمة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس اذ قال بعضهم لبعض ايكم ياتي بسلا جزور
بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فاسعث اشقى القوم فجاء به فنظر حتى اذا سجد النبي
صلى الله عليه وسلم فوضعه على ظهره بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا
فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وانا قايم انظر ولو كانت لي منعة طرحته عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع راسه
حتى انطلق انسان فلخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرحته عن ظهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته
ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش
ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال اللهم عليك
باي جهل هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة واميه بن خلف وعقبة
ابن ابي معيط وذكر السابع ولم احفظه قال عبد الله فوالذي بعث محمدا بالحق لقد رايت
الذين سمى صرعا يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتبعت اصحاب القليب لعنة وفي رواية اخرى ثم سحبوا الى القليب قليب بدر غير امية
او ابي بن خلف فانه كان رجلا ضخما فلما سحب تقطعت اوصاله قبل ان يلقى في القليب
وفي رواية عند البخاري ثم جر على اصحاب القليب فقذفوا فيه وفي رواية عند البخاري
باب اذا القي على ظهر المصلي قذر او جيفة لم تفسد صلاته وفي رواية عنده انه لما دعا
على قريش شق عليهم وكانوا يرون ان الدعوة في ذلك البلد مستجابة ثم سمى فقال اللهم عليك
باي جهل الحديث وفي رواية عنده قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي عند
الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم الا ترون الى هذا المرايي يقوم الى
جزور آل فلان فينعمد الى فرثها ودمها وسلاها فجيء به ثم مهله حتى اذا سجد وضعه بين
كتفيه ثم اتفقا الى قوله وذكر السابع ولم احفظه وفي رواية عند البخاري ذكر السابع
وهو عماره بن الوليد وتابعه على ذكره البرقاني ثم اتفقا الى قوله فقال عبد الله فوالذي
بعث محمدا بالحق لقد رايتهم صرعا يوم بدر وفي رواية عند البخاري ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابتع اصحاب القليب لعنة قال الحميدي قال بعض الرواة وذكر الوليد بن
عقبة في اجماعه غلط وقال وقد روى احمد في المسند الحديث وقال فيه ثم سحبوا الى القليب
قليب بدر غير ابي بن خلف او امية بن خلف هكذا على الشك وهو من الراوي وقال انما
هو امية بن خلف بلا شك فان ابي بن خلف لم يقتل ببدر وانما اسر فقدي نفسه وعاد الى

مله ثم جا يوم احد فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وميا **قوله** سلا السلا
هو الوعا الذى يكون فيه الولد اذا وضع وهو جلد رقيق يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا به
وقيل يقال ذلك فى الماشى ويقال له فى الناس المشيمه وهو ظاهر ما ذكره الجوهرى قال
الحافظ ابو موسى والاول اشبه لان المشيمه تخرج بعد خروج الولد ولا يكون الولد فيها
حين يخرج والجزور من الابل يسمى بذلك للجزور وهو القطع والمراد باشتى القوم عقبة بن
ابى معيط والمنعة العز والامتناع من العدو قال الخليلى والقليب البير التى لم تطو فاذا
طويت فهى الطوى وانزعاج القوم من دعايه دليل على علم القوم بصدقه وانما غلب عليهم
الهوى والشقا والحسد واستدل ايضا بهذا الحديث من ذهب الى طهارة
ما يوكل لحمه ووجه الدلاله ان بقاه صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى جات فاطمه فازالت ذلك
عنه ولو كان نجسا لنهض من فوره اما بطلان الصلاه على الحديد للشافعى او للتسبب الى
ازالته على القديم فلم يفعل ذلك ثم مضى فى صلاته بعد ان ازالته فاطمه دل على الحكم
بطهارته هذا هو الظاهر وما تكلف من تاويل فهو خلافه والله اعلم **ذكر المذى**
من على عليه السلام قال كنت رجلا مذاء الحديث وقد تقدم فى باب ما يوجب الوضو
وعنه قال كنت رجلا مذاء فجعلت اغتسل حتى تشقق ظهرى فذكرت ذلك للنبى صلى
الله عليه وسلم او ذكر له فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل اذا رايت المذى فاغسل ذكرك
وتوضا وضوك للصلاه فاذا فحصت الما فاغتسل اخرجاه والثلاثه وابن ماجه وقال الترمذى
حسن صحيح ٥ وعن سهل بن حنيف قال كنت القى من المذى شدة وعنا وكنت اكثر
الاغتسال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يجزيك من ذلك الوضو
فقلت يا رسول الله فكيف بما يصيب ثوبى منه قال يكفيك ان تاخذ كفا من ماء فتنضح به
ثوبك حيث ترى انه قد اصاب منه اخرجه ابو داود والترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه
واخرجه الاثرم وقال لفظه قال كنت القا من المذى عنا فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال يجزيك ان تاخذ حفنه من ماء فترش عليه ٥ والمراد بالنضح
هنا وبالرش الغسل يدل عليه قوله فى الحديث قبله اغسل ثوبك وفيه دليل على انه يكفى
الكف فى غسله وتقدم شرح المذى فى ذكر الوضو منه وهو نجس اجماعا وكذلك الودى
بسكون الدال المهمله وكسرها مشددا وقيل انه افصح ذكره ابن الاثير وهو ما يخرج

من الذكر عقيب البول منه ودى ولا يقال اودى وحكم غسلهما عند عامة اهل
العلم وقال بعضهم يجزى فى المذى النضح وبه قال احمد واحتج لحديث سهل بن حنيف
هذا وهو محمول على ما ذكرناه وسهل بن حنيف بن ذاهب هذا انصارى اوسى يكنى ابا
سعيد وقيل ابا سعد وقيل غير ذلك شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثبت يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس وكان يرمى بالنبل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صحب على بن ابى طالب فلما سار من المدينه الى البصرة
استخلفه على المدينه وشهد معه صفين وولاه فارس وهو الذى عانه عامر بن ربيعه لما
راه يغتسل وكان حسن الجلد والجسم وسياتى ذكر ذلك فى اوايل كتاب الجنايز فى
ذكر الاغتسال من العين ٥ وعن عبد الله بن سعد الانصارى رضى الله عنه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الماكون بعد الما قال ذاك المذى كل فحل يمنى فاغسل من ذلك
فرجك واشيك وتوضا وضوك للصلاه اخرجه ابو داود وعبد الله بن سعد هذا انصارى
شامى روى حديث المذى ذكره ابن الاثير فى كتابه اسد الغابه والله اعلم **ذكر طهارة**
المنى عن عايشه رضى الله عنها قالت كنت افرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يذهب فيصلى فيه اخرجه السبعه والشافعى واحمد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسئلت المنى من ثوبه بعرق الاذخر ثم يصلى وحته من ثوبه يابسا ثم يصلى
فيه ٥ وعن الاسود بن يزيد قال راتنى عايشه رضى الله عنها اغسل اثر الجنابه اصابت
ثوبى فقالت ما هذا فقلت اثر جنابه اصابت ثوبى فقالت لقد رايتنى وانه ليصيب ثو ب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يزيد على ان يقول به هكذا بفركه اخرجه ابو حاتم ٥
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن المنى يصيب الثوب فقال
انما هو بمنزله البصاق والمخاط وانما يكفيك ان تمسحه بخرقه او اذخر اخرجه الدار
قطنى واخرجه الشافعى من قول ابن عباس ولفظه انه قال فى المنى يصيب الثوب امعله
عنك بعود او اذخر فانما هو بمنزله البصاق والمخاط واخرجه البغوى ايضا كذلك
موقوفا عليه ٥ وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه كان اذا اصاب ثوبه المنى ان
كان رطبا مسحه وان كان يابسا حته ثم صلى فيه اخرجه الشافعى فى مسنده والمنى بفتح
الميم وكسر النون وتشديد الياء معروف وقد اختلف العلماء فى طهارته من الادمى فذهب

وهو الذي يشهد له ما روى ذلك عن ابن عباس وسعد وبه قال عطاء وهو قول الثوري والشافعي
واحمد واسحق وذهب قوم الى نجاسته وانه يغسل بكل حال روى ذلك عن عمر وهو
قول سعيد بن المسيب وبه قال مالك والاوزاعي وقال اصحاب الراي هو نجس يغسل
رطبه ويفرك يابسه وفي الحديث دلالة على طهارة رطوبة فرج المراة لان المني الذي
كان في ثوبه صلى الله عليه وسلم لم يكن عن احتلام لان الاحتلام لا يجوز على الانبياء عليهم السلام
لانه من الشيطان ولا سبيل له عليهم فتعين ان يكون من جماع وحينئذ لا يخلو امر الخلاط
المني برطوبة الفرج ولو عند راس الذكر بل لو قيل انه لم يصب الثوب الا بعد استقراره
في فرج الموطوء كان سائغا بل لا يسوغ عند ذلك فان العزل لا ينسب اليه وما تعذر
من احتلام فالظاهر خلافه واما مني غير الادمي من سائر الحيوانات فنجس عند
الاكثرين سواء كان الحيوان طاهرا او نجسا ولاصحابنا في الحيوان الطاهر ثلاثة اوجه
الثالث يفرق بين المأكول وغيره وهو من النجس وهو الكلب والخنزير نجس اجماعا

ذكر حجة من نجسه عن عائشة رضي الله عنها كنت اغسل الجنابة من ثوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيخرج الى الصلاة وانا انظر اثر الغسل فيه اخرجه السبعة وهذا
عند من قال بطهارته محمول على الاستقذار له لا لنجاسته يدل عليه ما تقدم من
فركه يابسا وسلته بعرق الاذخر رطبا ولو كان نجسا لما اجزاه فيه ذلك

ذكر طهارة العرق عن انس رضي الله عنه قال دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عندنا لجأت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله
عليه وسلم وقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو
من اطيب الطيب اخرجه مسلم ه وعنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي ام
سليم فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع
عرقه فتجعله في الطيب والقوارير قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقالت عرقك
ادوف به طيبي اخرجه مسلم ه وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
بيت ام سليم وينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فاتيت فقيل
لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم نام في بيتك على فراشك قال فجاءت وقد عرق
واستقع عرقه على قطعة ادم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق

وتعصر في قواريرها ففزع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما تصنعين يا ام سليم بهذا
قالت يا رسول الله ارجو بركته لصبياننا قال اصبت اخرجه مسلم ه وفي رواية انها
كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع فاذا نام
النبي صلى الله عليه وسلم اخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سكة
فلما حضرت انس بن مالك الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك السك
قال فجعل اخرجه البخاري ه النطع فيه اربع لغات فتح النون والطاء واسكان
الطاء وكسر النون وفتح الطاء واسكانهما حكى ذلك الجوهري قال والجمع نطوع وانطاع
وقد تقدم ذكر ذلك في باب علامات النبوة في ذكر ما ظهر من بركته صلى الله عليه وسلم
في الطعام والعتيك كالصندوق الصغير الذي يترك فيه المراة ما يعز عليها من متاعها
وقوله استنقع عرقه اي اجمع مكانا واحدا والسكة والسك طيب يجمع اخلاطا
ووجه الدلالة على الطهارة اقراره صلى الله عليه وسلم فعل ام سليم وقولها وقولها لها
اصبت وام سليم هي ام انس بنت ملحان لخت ام حرام بنت ملحان وقد اختلف في
اسمها وقد تقدم ذكرها في باب ما يوجب الغسل في ذكر وجوب الغسل من خروج
المني

ذكر طهارة البصاق عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي
الله عنهم حديث صلح الحديبية وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ما تنخم نخامة الا وقعت
في كف رجل من اصحابه فدلك بها وجهه وجلده اخرجه البخاري وعند احمد لا
يبصق بساقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه ه وعن يزيد بن
وهو المنذر بن مالك بن قصعة قال بزق رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبه وحك
بعضه ببعض اخرجه ابو داود وقال هذا مرسل ه وعن انس رضي الله عنه
مثله اخرجه البخاري وابو داود والنسائي والاحاديث الصحيحة مصرحة بالبصق
في الثوب وحك بعضه ببعض وذلك ادل دليل على طهارته ولا خلاف فيها
الا شيء روي عن سليمان والنخعي والسنن الصحيحة ترده

ذكر الدم عن اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنهما قالت جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله احدانا يصيب ثوبها من دم الحيض كيف تصنع قال تحته ثم تقرصه بالماء
ثم تنضحه وتصلي فيه اخرجاه ومالك والثلاثة وابو خزيمة ابن حبان وقال بعد قوله

ع

وصلى فيه وفي رواية عنه من حديث ام سلمة انه سئل صلى الله عليه وسلم عن الثوب يصيبه
دم الحيض فقال تحته ثم تقرصه بالماء ثم تصلي فيه ٥ فيه دلالة على بعين الماء لازالة النجاسة
وعلى اعتبار الازالة دون اعتبار عدد في غير الكلب غير ان التثليث بعد الازالة يستحب
وعلى ان طهارة الثوب شرط في صحة الصلاة والحت والحك والقرص كله بمعنى واحد
وقوله تقرصه يقال بالتخفيف والتشديد وروى بهما جميعا والقرص والتقريص
ذلك موضع النجاسة باطراف الاصابع وبالاظفار مع صب الماء حتى يذهب اثره
وهو ابلغ في غسل الدم من غسله بجميع اليد وقيل قرصته بالتشديد قطعته والمراد
بالنضح هنا الغسل وهو معروف في كلامهم ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان
يكون لاحدانا الدرع فيه تحيض وفيه تطهر يصيبها الجنابة ثم ترى فيه قطرة من
دم فتقصعه بريقها اخرجه ابو داود ٥ وعنها قالت ما كان لاحدانا الا ثوب واحد
تحيض فيه فاذا اصابها شيء من دم قالت بريقها هكذي فمصعته بظفرها اخرجه البخاري
واخرجه ابو داود وقال بلته بريقها ثم قصعته بظفرها وهو في معنى قصعته اي
فركته وذلكه ومنه ثم قصع العمامة ثم تغسله بعد ذلك لانها اقتصرت على
ذلك بدليل الحديث قبله ويجوز ان يكون ذلك الشيء مما يعفى عنه لو تركته وقد جا
قطرة من دم والقطرة يعفى عنها وذلك يخففها فيعفى عما بقي منها **قلت** وفي هذا
نظر فان له الريق بحاشة اجنبية غير معفو عنها واما قصع الرطبة فهو بالفاء فهو ان
يغمزها بين اصبعين لتخرج من قشرها وقصعت الشيء من الشيء اذا اخرجته منه وخلعته
وعن ام قيس بنت محصن رضي الله عنها قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن دم
الحيض يكون في الثوب فقال حكيه بضلع واغسليه بماء وسدر اخرجه ابو داود وابن
خزيمة والنسائي وابن ماجة وام قيس هذه اخت عكاشة وقد تقدم ذكرها في ذكر بول الغلام
الذي لم يطعم **ذكر اثر الدم بعد الغسل** عن اسماء بنت يزيد رضي الله عنها ان خوله
بنت يسار قالت يا رسول الله ليس لي الا ثوب واحد وانا احيض فيه فقال فاذا طهرت
فاغسلي موضع الدم ثم صلي فيه قالت يا رسول الله ان لم يخرج اثره قال يكفيك الماء
ولا يضرك اثره اخرجه احمد وابو داود ٥ وخوله بنت يسار من الصحابيات وقال

ابو عمر

ابو عمر الخشني لا تكون هذه خوله بنت اليمان **قلت** وهذه ايضا من الصحابيات وهي
اخت حذيفة بن اليمان ٥ وعن معاذ قالت سألت عايشة عن الحايض يصيب
ثوبها الدم قالت تغسله فان لم يذهب اثره فلتغيره بشيء من صفرة اخرجه ابو داود
ذكر تجييش رطوبة فرج المراة عن عثمان رضي الله عنه وقد سئل عن
الرجل يجامع زوجته ولا يمني قال عثمان يتوضا كما يتوضا للصلاة ويغسل ذكره تمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري ٥ وعن علي والزبير بن العوام وطلحة بن
عبيد الله وابي بن كعب رضي الله عنهم انهم امروا بذلك ٥ وعن ابي ايوب رضي الله عنه
انه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه انه
قال يا رسول الله اذا جامع الرجل المراة ولم ينزل قال يغسل ما مس المراة منه ثم يتوضا
ويصلي اخرج جميع ذلك البخاري في هذه الاحاديث كلها دليل على نجاسة رطوبة فرج
المراة وبه قال قايلون ووجه الدلالة انه امر بغسل الذكر ومطلق الامر للوجوب
ولا موجب الا الحكم بنجاستها وقوله في حديث ابي يغسل ما مس المراة منه المراد
به الذكر حملا للمطلق على المقيد اذ لا خلاف بين اهل العلم انه لا يجب عليه غسل شيء
سواه ما لم يصبه شيء من رطوبة الفرج **ذكر حجة من قال بطهارتها** تقدم
في ذكر ابلعة التيمم من الجنابة ولو تعرض لها حديث اي ذر في باب التيمم ما يدل عليه
وتقدم في ذكر طهارة المني من حديث عايشة في هذا الباب ما يدل عليه وقد استوفينا
الكلام فيه **ذكر ولوغ الكلب في الاناء** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا اخرجاه
والشافعي وقال سبع مرات ٥ وفي رواية اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليرقه ثم ليغسله
سبع مرات اخرجه مسلم والنسائي وابو حاتم ٥ وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبع مرات اولاهن بالتراب
اخرجه مسلم والاربعة وابو حاتم ٥ وفي رواية عند الشافعي ومسلم والترمذي اولاهن
او اخراهن بالتراب واذا ولغت فيه الهرة غسل مرة وقال الترمذي حديث حسن
ولم يذكر الشافعي واذا ولغت الهرة الى اخره واخرج ابو داود قوله واذا ولغ الهر
غسل مرة موقوفا وقال البيهقي ادرجه بعض الرواة في حديثه عن النبي صلى الله عليه

وسلم ووهموا فيه والصحيح انه في ولوغ الكلب مرفوع وفي ولوغ الهر موقوف قال
البغوي واكثر الرواة لم يذكروا فيه الهر وفي لفظ عند ابي داود السابعة بالتراب
وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ولغ الكلب في الاناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة بالتراب اخرجه مسلم
والخمسة الا الترمذي واخرجه ابو حاتم ومغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الفاء
وتشديدها قال ابن الصباغ في شامله ويحمل هذا الحديث على انه عد التراب ثامنة
وان كان مع السبع لانه جنس آخر جمعا بين الحديث وقوله وعفروه الثامنة اي اغسلوه
بماء وتراب والعفر بالتحريك التراب ودلت الاحاديث ايضا على اعتبار العدد فعند
الشافعي الى السبع وبه قال مالك وداود الا انه عندنا تعبد لا للنجاسة وعن
احمد روايتان احداهما سبع والثانية ثمان وهي قول للحسن لهذا الحديث وعن
ابي حنيفة روايتان احداهما ثلاث والثانية لا حصر بل يغسل حتى يغلب على
الظن طهارته ولا يتعدى لنجاب العدد الى سائر النجاسات عند مالك والشافعي
وعن احمد روايتان احداهما يعتبر فيها سبع والثانية ثلاث وهو المشهور وعن ابي
حنيفة وعنه مثل قول مالك والشافعي ولا فرق بين فم الكلب وسائر لحم جسده
فيما ذكرناه من التعفير والعدد اذا كانت الاجزاء رطبة او لاقت رطبا وقال
مالك لا يجب العدد الا في فمه ذكر جميع ذلك صاحب كشف المشكل وعن الحسن
انه ركب على سرج من جلود كلاب اخرجه البخاري ص ذهب اهل الحديث
الى ان الكلب اذا ولغ في اناء فيه ما قليل او مائع غير الماء الحسن الماء والانا ولا يطهر
الانا الا بان يغسل سبع مرات احداهن بالتراب وبه قال الشافعي وقال مالك
والاوزاعي وداود لا يحسن الماء ولا الانا ولكن يجب غسل الانا سبعا تعبدا وقال اصحاب
الراي لا عدد في غسله ولا يعفر بل هو كسائر النجاسات والحجة عليهم هذه الاحاديث
فان قوله صلى الله عليه وسلم طهور اناء احدكم صريح في ان الانا نجس لان النجاسة ضد
الطهارة ثم امر صلى الله عليه وسلم بالتعفير دليل على ذلك فان ضم التراب الى الماء لا
يفهم منه الا المبالغة في التطهير من النجاسة وقاس الشافعي الخنزير على الكلب في انه اذا
ولغ في اناء او اصاب شيئا رطبا يجب غسله سبع مرات احداهن بالتراب وعامة اهل

العلم

العلم على ان الكلب غير مخصوص بذلك لان العرب كانت تقرب الكلاب وتلابسها وتالفها
فغلظ الشرع الحكم في غسل نجاستها قطعا لهم عن مالوفهم وعاداتهم كالخمر لما كانت
مالوفه الشرب غلظ الامر في شربها بايجاب الحد دون سائر النجاسات فاما اذا اصاب
شيء من الكلب يابس شيئا يابسا او مشى على مكان يابس لم يجس روى عن ابن عمر انه قال
كنت ابيت في المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الكلاب تقبل
وتدبر في المسجد فلم يكونوا يرشون شيء من ذلك

ذكر الهر وسؤرها واسآره

السباع تقدم في الذكر قبله انه يغسل من ولوغ الهر من وذلك دليل
على نجاسة سؤرها وعامة اهل العلم على طهارته والحديث فيه اضطراب وقد
تقدمت احاديث تدل على طهارة سؤرها واسآر السباع في باب المياه في ذكر من يعفو
لها

ذكر الميتة

عن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه قال كتب الينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر ان لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب اخرجه الخمسة
وابو حاتم ولم يذكر احد منهم التاريخ غير احمد وابي داود وابي حاتم وقال الترمذي حديث حسن
وفي لفظ عند ابي حاتم ان عبد الله بن عكيم قال حدثنا مشيخة لنا من جهينة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كتب اليهم ان لا تستمتعوا من الميتة بشيء وفي لفظ عنده انه قال قرئ علينا
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بارض جهينة ان لا تنتفعوا من الميتة باهاب
ولا عصب ص ولا تضاد بينهما اذ قد يسمع الصحابي الحديث من النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يسمعه ممن هو اعظم حطا منه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيرويه
تارة عن النبي صلى الله عليه وسلم وتارة عمن سمعه منه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومثل
هذا ان عمر شهد سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وسمعه من عمر
ثم اخبر به تارة عن ما شاهد وتارة عن عمر كذلك ابن عكيم سمع كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قرئ عليهم في جهينة وسمع مشايخ منهم يقولون ذلك فروى
من ما سمع وشاهد المسموع من على المشايخ من غير ان يكون بين الخبرين تضاد
وما رواه ابن عكيم محمول على ما قبل الدبغ بدليل ما سياتي في الصحيح في ذكر تطهير جلد
الميتة بالدباغ وعبد الله بن عكيم ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعرف له سماع صحيح
وعكيم بضم العين المهملة وفتح الكاف ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم ميم والاهاب

دين

وقالوا اهب بضمهما وزعم بعضهم ان جلد ما لا يؤكل لحمه لا يسمى اهابا قلت
وليس هذا بشئ لحديث ميمونة فى الذكر المتضمن تطهير جلد الميتة بالدباغ وشياى
اجمع اهل العلم على نجاسة كل ميتة غير السمك والجراد والادمى وما ذكى من غير
المأكول فذكاته كموته عند الشافعى وطائفة من اهل العلم وذهب قوم الى حله وشعره
وصوفه وقرنه وعظمه بذلك وهو قول مالك واصحاب الراى **ذكر حجة من**
قال ذكاة ما لا يؤكل كقتله عن انس رضى الله عنه قال اصبنا من حمر
الحمر يعنى يوم خيبر فاذا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم
عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس اخرجاه **ذكر** استثنائه ميتة البحر تقدم فى
باب المياه فى ذكر ما البحر قوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخرجه
مالك والترمذى وصححه **ذكر ميتة** ما لا نفس له سائلة عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى انا احدكم فليمقله
اخرجه النسائى واخرجه البخارى من حديث ابى هريرة وقد تقدم الحديث فى ذكر
ما ليس له نفس سائلة من الميتات اذا وقع فى الماء نجس وقد تقدم الكلام فيه مستوفى
ذكر شعر الميتة وريشها عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال فى الميتة انما حرم اكلها اخرجه مسلم وشياى فى الاربعة **ذكر** استثناء
بعض ما قال ما عدا المأكول من اجزاء الميتة غير محرم الانتفاع به كالشعر والصوف والقرن ونحوها
تكون طاهرة وهو قول حماد ومالك واصحاب الراى وقال مالك لا باس بالصلاة
فى صوف الميتة وشعرها اذا غسل ولا خير فى الصلاة فى جلدها ولو دبغ ومذهب الشافعى
فى المشهور عنه ان هذه كلها نجس من الميتة النجسة ومنشأ الخلاف ان هذه الاجزاء
هل تحلها الحياة فتنجس بمفارقتها او لا تحلها فلا تنجس بالموت وهو قول اصحاب الراى
ذكر عظم الميتة وما ذكر فى العاج عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يشترى لفاطمة سوار من عاج
وقلادة من عصب اخرجه ابو داود وظاهره حجة لمن ذهب الى تطهير العاج
وهو قول ابى حنيفة حمل ذلك البغوى وصاحب الحاوى وقال سواء عنده مات

اوذكى

اوذكى بناء على اصل ان العظم لا تحله الحياة هذا مع قوله ان الفيل نجس العين حال حياته
لانه سبع والسباع كلها نجسة عنده وعندنا هو طاهر كله فى حال الحياة وانما نجس
وجميع اجزائه بالموت ولا اثر للذكاة فى تطهيره فانه غير مأكول ولا يطهر شئ منه الا
جلده بالدباغ وذهب طائفة الى انه لا يطهر بالدبغ لنجاسته فلا يصل الدبغ الى باطنه
قال الماوردى وهذا خطا وقال مالك هو مأكول واذا ذكى بقى على طهارته وطهارة
جميع اجزائه وان مات فهو وجميع اجزائه نجس وكل من قال بنجاسته فلا يطهر عنده
بحال وقال ابراهيم النخعى طهارة العاج خرطه فاذا خرط صار طاهرا واستدل
بحديث ثوبان هذا آخر كلامه اعنى صاحب الحاوى وقال الزهرى فى عظام
الموتى نحو الفيل وغيره ادركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون
فيها لا يرون به باسا وقال ابن سيرين وابراهيم لا باس بتجارة العاج ذكر ذلك البخارى
فى صحيحه وذكر الشارحون لحديث ثوبان المراد فيه بالعاج الذبل وهو السلحفاه
البحرية ومنه انه صلى الله عليه وسلم كان له مشط من عاج قال الجوهرى اى ذبل
وكذلك ذكر صاحب الحاوى ان المراد بالعاج فى الحديث الذبل وفسره بانه ظهر
سمكة فى البحر تسمى عاجا لبياضها وهذا مغاير للتفسير الاول وهو اقرب ولعل الذبل
على نوعين فما كان منه ابيض فهو طاهر لانه من السمك وما ان كان اسود فهو نجس
لانه من السلحفاه ومنبتها نجسة لانها لا تؤكل من حيوان البحر كالضفدع ونحوه ولا
يجوز استعمال شئ مما حكمنا بنجاسته فى الاشياء الرطبة ويجوز فى اليابسة مع كراهيته والله
اعلم واما العصب فقال الخطابى فى كتاب المعالم ان لم ار لاكل الثياب اليمانية فلا ادرى
ما هو وما ارى القلائد تكون منها وقال ابو موسى المدينى يحتمل عندى ان الرواية انما
هى بفتح الصاد فيحتمل انهم كانوا يتخذون من عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه
ويجعلونه شبه الخرز فاذا يبس اتخذ واسمه القلائد قال ثم ذكر لى بعض اهل اليمن
ان العصب من دابة بحرية تسمى فرس فرعون تتخذ منها الخرز ونحوه السكاكين
ونحوها **ذكر ما قطع من حيوان حى غير ادمى** عن ابى واقد الليثى رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قطع من بهيمة وهى حية
فهو ميتة اخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن واخرجه الحفاظ ابو

نعيم وابو عمر وابو موسى بزيادة ولفظه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يجبون
اسنمة الابل ويقطعون اليات الغنم فقال ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة"
واخرج ابن ماجه معناه من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو واقد هذا هو
الحارث بن عوف وقيل عوف بن الحارث الكناني الليثي شهد بدرا وقيل لم يشهد
وكان معه لواء بني ضمرة وبني ليث وبني سعد بن بكر بن عبد مناف يوم الفتح وقيل انه
من مسلمة الفتح والصحيح انه شهد الفتح مسلما وشهد اليرموك بالشام وجاور بمكة سنة
ومات بها ودفن في مقبرة المهاجرين بقي

ذكر طهارة ما ابين من شعر الادمي

عن ابن شهاب من قال قلت لعبيد الله عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل
انس او من قبل اهل انس فقال لان يكون عندي شعرة احب الي من الدنيا وما فيها وعن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه كان ابو طلحة اول
من اخذ من شعره اخرجهما البخاري وشياتي في ذكر كيفية الحلق من باب اعمال
الحج انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه جعل يعطيه الناس فوزع شقه الايمن بين
الناس الشعرة والشعرتين واعطى شقه الايسر ابا طلحة وفي رواية ام سليم اخرجاه
ولولا طهارته ما جازت قسمته والصحابة رضوان الله عليهم احذوه للتبرك فمنهم
من شد في حجزته ومنهم من اخذه في جيبه حتى ان عامتهم اوصوا ان يجعل في كفنهم
وذلك ادل دليل على طهارته ومن ادعى تخصيصا فعليه البيان اذ التخصيص
خلاف الاصل والله اعلم

ذكر تطهير جلد الميتة بالدباغ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دبغ الاهاب فقد
طهر وفي رواية ايما اهاب دبغ فقد طهر اخرجهما مسلم والثلاثة واخرج الثاني
الشافعي وابو حاتم ٥ وعنه قال تصدق على مولاة لميمونة بشاة فماتت فمر بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هلا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا انها ميتة فقال انما حرم
اكلها اخرجاه والشافعي واللفظ لمسلم واخرجه ابو حاتم وقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاة من الصدقة اعطيتها ميمونة فقال الحديث ٥ وعنه قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة
فقالت يا رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة ثم ذكر يعني الحديث المتقدم اخرجه احمد
باسناد صحيح واخرجه ابو حاتم بزيادة ولفظه قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا

رسول الله

رسول الله
اهل

دباغها ذكاتها ٥ وعن سلمة بن المحبق رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى في غزوة تبوك على بيت في فنائه قربة فاستسقى فقيل له انها ميتة فقال ذكاة الادم دباغه اخرجه ابو حاتم قد تقدم الحديث انفا من حديث النسائي بتغيير بعض اللفظ وسلمة بن المحبق بجا منهملة ثم بألمو حدة مكسورة ويقال سلمة بن ربيعة بن المحبق الهذلي واسم المحبق صخر بن عبيد وكنى سلمة اباسنان ذكره ابو عمر ٥ وعن ام سلمة رضي الله عنها مثل ذلك وقالت فيه فان دباغها يحل كما يحل خل الخمر اخرجه البغوي ٥ اتفق اهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على ان كل حيوان يؤكل لحمه اذا مات يطهر جلده بالدباغ الا ما حكي عن احمد ونفر من اهل الحديث انهم كانوا يقولون لا يطهر لما تقدم من حديث ابن عكيم في ذكر الميتة وكانوا يرونه ناسخا لما سواه وهو عندنا ان صح محمول على الانتفاع به قبل الدباغ وقد روي عن احمد انه ترك هذا القول للاضطراب في اسناد حديث ابن عكيم حيث رواه بعضهم عن ابن عكيم نفسه كما تقدم وبعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى جهينة انى كنت رخصت لكم في جلود الميتة فاذا جاءكم كتابي هذا فلا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب اخرجه الدار قطني وبعضهم عنه قال حدثنا مشيخة من جهينة ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليهم ان لا تنتفعوا من الميتة بشيء اخرجه البخاري في تاريخه وقد تقدم هذا من حديث ابن حاتم وقال لا تستمتعوا ٥ وجه الاضطراب انه روي عن نفسه وعنه عن مشيخة من جهينة ثم انه لا تساوي النصوص الواردة بالتطهير واباحة الانتفاع في الصحة والقوة قال الخازمي وعلى ان اتحى بن راهويه ناظر الشافعي واحمد حبل حاضر في جلود الميتة اذا دبغت فقال الشافعي دباغها طهرها فقال اتحى ما الدليل فاحتج الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا انتفعتم باهابها فقال له اتحى حديث ابن عكيم كتب الينا النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر ان لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب فقايسه ان يكون ناسخا فقال الشافعي هذا كتاب وذاك سماع فقال اتحى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى قومه وقيصر وكانت حجة عليهم عند الله تعالى فسكت الشافعي فلما سمع ذلك احمد ذهب الى حديث ابن عكيم وافتى به وذهب اتحى الى حديث الشافعي قال الخازمي وطريق الانصاف ان يقال ان حديث ابن عكيم ظاهر الدلالة على النسخ لو صح ولكنه كثير الاضطراب ثم لا يقاوم

حديث

حديث ميمونة في الصحة وطريق الجمع بينهما ان يحمل حديث ابن عكيم على منع الانتفاع به قبل الدباغ فانه حينئذ يسمى اهابا وبعده لا يسمى اهابا وانما يسمى جلدا وهذا معروف عند اهل اللغة هذا اخر كلامه **قلت** وكذلك ذكره الجوهري قال وجمعه اهب بضم الهمزة والهاء وقد تقدم ذكره وفي قوله صلى الله عليه وسلم فانتفعتم به دليل على تطهير باطن الجلد حتى يجوز استعماله في الاشياء الرطبة ويؤيده حديث سوده في الاستبراء فيه فاما ما لا يؤكل لحمه فقد اختلفوا في طهارة جلده بالدباغ فذهب جماعة الى انه لا يطهر يروى ذلك عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وهو قول الاوزاعي وابن المبارك واسحق وابي ثور لما روى عن ابي الملیح رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع اخرجه البغوي عن ابي ريحانة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب النمور اخرجه ابو داود وذهب قوم الى انه يطهر الكل بالدباغ الا جلد الكلب والخنزير وهو قول علي وابن مسعود واليه ذهب الشافعي وذهب اصحاب الراي الى ان جلد الكلب يطهر بالدباغ وهو لا حملوا النهي في حديث ابي الملیح وابي ريحانة على ما قبل الدباغ لان جلد النمر انما يركب ليتقى به والشعر لا يقبل الدباغ ومن قال يطهر الدبغ قال انما نهى عنه لما فيه من الخيلاء والزينة

ذكر طهارة ميتة الادمي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا ينجس اخرجاه وهذا عام في الحي والميت قال البخاري وقال ابن عباس المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا وهذا اصح قول الشافعي والقول الاخر انه ينجس بالموت وبه قال ابو حنيفة وقال ويطهر بالغسل **ذكر ما ابين من ادمي** عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما رمى الجمرة ونحر نسكه وحلق رأسه اعطى ابا طلحة شقه الايسر وامره ان يقسمه بين الناس اخرجاه ٥ وعن عبد الله بن زيد صاحب الاذان رضي الله عنه انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنحر ورجل من قريش وهو يقسم الاضاحي فلم يصبه منه شيء ولا صاحبه فحلق رأسه في ثوبه فاعطاه منه وقسم منه على رجال وقلم اظفاره واعطاه اصحابه وان شعره عندنا لمخضوب بالحناء واللثم اخرجه احمد ٥ اصح قولي الشافعي ان شعر الادمي المبان حال الحياة طاهر وذكر اصحابه فيما ابين من اجزائه غير الشعر وجهين والظاهر طهارته احقانا لميتة **ذكر ما ابين من بهيمة حيه** عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

له سائله عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب
في شراب احدكم فان في احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء
فليغمسه كله ثم ليطرحه اخرجه احمد والبخاري وابو داود وابن ماجه ولاحمد والنسائي
وابن ماجه من حديث ابي سعيد نحوه وقد تقدم الحديث في باب ما ينجس الماء وما لا ينجسه

ذكر الفار تموت في سمن او زيت عن ميمونة رضي الله عنها قالت سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن فارة وقعت في سمن فماتت فقال صلى الله عليه وسلم القوها
وما حولها وكلوا سمنكم اخرجه البخاري والاربعة وصححه الترمذي ولم يقل ابو داود
فماتت واخرجه ابو حاتم وزاد وان كان ذائبا فلا تقربوه وقال يموت في سفر وعن ابي
هريرة رضي الله عنه الحديث وفيه فان كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان مائعا
فلا تقربوه اخرجه ابو داود والنسائي وابو حاتم وذكر الترمذي معلقا وقال وهو
حديث غير محفوظ سمعت البخاري يقول هذا خطا والصحيح حديث الزهري عن
عبيد الله عن ابن عباس يعني الحديث المتقدم وقوله لا تقربوه الظاهر عمومه في وجوب الاستصباح
وقيل لا تقربوه اكلا وفيه بعد وعن ابن عمر رضي الله عنهما في فارة وقعت في الزيت
استصبحوا به وادهنوا به اديكم اخرجه البيهقي وروي عن ابي سعيد مرفوعا وموقوفا
اخرجه البيهقي وقال الموقوف اصح وفيه دلالة على جواز الاستصباح بالزيت النجس
وهو قول الشافعي وبه قال اكثر اهل العلم **ذكر ما يرجح من منع ذلك** عن جابر رضي
الله عنه قال قيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود
ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها اجملوه ثم باعوه اخرجاه قال البيهقي
ومن اباح الاستصباح بالزيت النجس فرق بينه وبين الميتة فان نجاسة الميتة اغلظ
فاستعملت الاخبار الواردة فيها على ما ورد وقوله اجملوه اي اذابوه وسياتي تفسير الحديث
مستوعبا في باب ما يجوز بيعه وما لا يجوز ان شاء الله تعالى **ذكر المنع من تخليل**
الخمر عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر ليتخذ خلا
فقال لا اخرجه احمد ومسلم وابو داود والترمذي وصححه وعنه ان ابا طلحة سال

النبي

خرج

النبي صلى الله عليه وسلم عن ايتام ورثوا خمرا فقال اهرقها قال افلا اجعلها خلا قال
لا اخرجه احمد ومسلم والترمذي وابو داود وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قلنا
لما حرمت الخمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عندنا خمرا ليتيم لنا فامرنا فاهرقناها
اخرجه احمد وفيه اوضح دليل على انه لا سبيل الى تطهير الخمر اذ لو كان اليه سبيل
لارشدهم اليه كما ارشدهم الى دباغ جلد الميتة لا سيما في حق اليتيم وهذا قول عمر واليه
ذهب مالك والشافعي واحمد وكرهه سفيان وابن المبارك ورخص في تخليل الخمر
ومعالجتها عطاء وابن ابي رباح وعمر بن عبد العزيز وبه قال ابو حنيفة وكسر الدن وشق
الزق اللذين لا يصلحان الا للخمر مشروع فان صلح لغيره فلا يفعل ولا يعترض
بما روي من امره صلى الله عليه وسلم بكسر القدور التي طبخ فيها لحم الاهلية يوم خيبر
فان ذلك تخرج المبالغة في الزجر لا لتحقق فعل الكسر وهذا لما قالوا انهر قها
ولغسلها قال اغسلوا **ذكر تطهير الارض اذا اصابتها النجاسة** عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس فصلى ركعتين ثم قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله تعالى ثم لم يلبث ان بال
في المسجد فقام اليه الناس ليقعوا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه واريقوا
على بوله سجلا من ماء او ذنوبا من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين اخرجه البخاري
الا مسلما واخرجه الشافعي وقال بعد ذكر بول الاعرابي فكانهم عجلوا عليه فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر بذنوب من ماء او بسجل من ماء فاهريق عليه ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا واخرجه ابو حاتم مختصرا وفي روايه عنه
انه قال اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لاحد معنا فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال لقد احتظرت واسعا وفيها فقال الاعرابي فلم يونبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يسبني وقال انما هذا المسجد لذكر الله والصلاة وانه لا يبال
فيه ثم دعا بسجل من ماء فافرغ عليه وعن انس رضي الله عنه قال بينا نحن في المسجد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء اعرابي فقام يبول في المسجد فقال اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم مه مه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزرموه فتركوه حتى

ولا الصلاة انما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن او كما قال صلى الله عليه وسلم
قال فامر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه اخرجاه الا ان البخاري لم يذكر ان
هذا المسجد الى تمام الامن بتمريرها واخرجه ابو حاتم وقوله تحجرت واسعا اي ضيقت
ما وسعه الله تعالى وخصصت به نفسك دون غيرك وقوله احتظرت بمعناه وقوله
فاي سجل السجل مذكر اذا كان فيه ما قل او كثر ولا يقال ومني فارغه سجل ولا ذنوب
والذنوب الدلو العظيمة اذا كانت ملاى واذا كان فيها ما قرب من الملء وتدروه
وقوله لا تزرموه اي لا تقطعوا به يقال زرم البول والدمع وازرمته انا وقوله مه مه
اصلها امر بالسكوت ثم اطلقت على الامر بالسكوت والكف مطلقا من القول والفعل
وقوله فشنه عليه بالشين المعجمة اي صبه عليه صبا مفرقا وشنه بالمهملة اجله
فيه دلالة على طهارة الارض بمثل ذلك في مثل تلك النجاسة وان لم ينقل تراب مكان النجاسة
وهو قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى انها لا تطهر حتى ينقل
ذلك التراب واحتجوا بما روى عن عبد الله بن معقل بن مقرن قال صلى اعرابي مع
النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة وقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم خذوا ما
بال عليه من التراب فالقوه واهريقوا على مكانه ماء اخرجه ابو داود وقال هو مرسل
وقوله ان معقل هو بالعين المهملة والقاف لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومقرن
بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وبعدها نون وفيه ايضا
دلالة على طهارة غسالة النجاسة اذا لم يكن فيها تغير لانه صلى الله عليه وسلم امر بصب
الماء عليه لا غير وبتعلق الطهورية وان لم ينصب الماء في الارض ولو اشترط ذلك
وجه لبعض اصحابنا لان الحكم بحل طهارة المحل مع بقاء بلله الغسالة فيه دليلا
على طهارة الغسالة اذ هي من بلله وقد حكم بطهارتها فنعم الحكم قياسا وهذا مع استهلاك
النجاسة والله اعلم

ذكر طهارة الارض اذا يبست

عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال كنت ابيت في المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
شابا اعزبا وكانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر في المسجد ولم يكونوا يرشون شيئا من ذلك
اخرجه ابو حاتم وابو داود وترجم عليه بهذه الترجمة فيكون حجة لمن طهر الارض اذا

الجفاف وظاهر الحديث حجة له وقال قوم اذا اشرقت الشمس عليها حتى ذهب اثر
النجاسة طهرت وهو قول اصحاب الراي واكثر اهل العلم على انها لا تطهر بذلك
كله ولا تطهر الا بالماء وهو الجديد للشافعي وتاولوا الحديث على انها كانت بول خارج
المسجد ثم تقبل فيه وتدبر غايرن وما يباشر المسجد منها يابس وكانت نجاسته بين يابسين وما
تقدر من رشاش يعلق بارجلهم لا اصل عدمه او يقال ذلك يسير يذهب بملاقاة الارض
من قبل دخول المسجد ووجه هذا التاويل ان بول الكلب مجمع على نجاسته ولو بال
في المسجد ما وسع ان عمر السكوت على ذلك وترجمة ابي داود موافقة لمن طهرها بالشمس
والريح او باحدهما او بالجفاف دونهما

ذكر الاذى يصيب اسفل النعل فيدلكه بالارض

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا وطئ احدكم بنعله الاذى فان التراب له طهور وفي لفظ اذا وطئ
الاذى بخفيه فطهورهما التراب اخرجهما ابو داود وابو حاتم وعن ابي سعيد
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم المسجد فليقلب نعليه
فلينظر فيهما فان راى خبثا فليمسحه بالارض ثم ليصل فيهما اخرجه ابو داود وفي
اسناده مقال وقد ذهب بعض اهل العلم الى ظاهر هذا الحديث منهم النخعي كان
يمسح النعل او الخف يكون بها السرقين عند باب المسجد فيصلي بالقوم وبه قال الاوزاعي
وابو ثور وذهب اكثر اهل العلم الى انه لا يطهر الا بالماء كالبدن والثوب وتاولوا
الحديث على ما يعلق بالخف من النجس اليابس او الرطب الذي قد جف قبل ان يمشي
فيه فبالدلك لا يبقى فيه الا الاثر اليسير فيعفى عنه وليس في الحديث ما يدل على
طهارة النعل والخف بالدلك وانما هو دليل على جواز استصحاب الاثر الباقي بعد
الدلك في الصلاة فيكون العفو عنه ما للطهارة وفي الحديث دلالة على جواز
الصلاة في النعل وعن سالم بن عبد الله انه كان يخرج من انفه الدم فيمسحه باصابعه
ثم يفتله ويصلي ولا يتوضا وعن ابن المسيب مثله وروي ان رجلا دميت اصبعه
فقال سعيد بن المسيب امسحها بالحائط وصل وقال بعض اهل العلم يعفى عن
مقدار الدرهم من النجاسة وهو قول الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وقال بعضهم

اذا صلى وفي ثوبه دم اكثر من قدر الدرهم فلا اعادة عليه وهو قول احمد واسحق وقال
بعضهم لا يعفى عن قدر الدرهم ويعفى عما دونه **ذكر تطهير الذيل بتجفيفه**
على الارض عن ام ولد لابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف انها سالت ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة اطيل ذيلي واتمشى في المكان القذر فقالت ام
سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهره ما بعده اخرجه الشافعي وابو
داود والترمذي وابن ماجه ٥ وعن موسى بن عبد الله بن يزيد وهو الخطمي عن امرأة من
بني عبد الاشهل قالت يا رسول الله ان لنا طريقا الى المسجد منتنة فكيف افعل اذا
مطرنا قال اليس بعدها طريق هي اطيب منها قالت قلت بلى قال فهذه بهذه ..
اخرجه ابو داود وقال الخطابي في اسناد الحديثين مقال لانهما عن امرأتين مجهولتين
لا يعرفان فلا تقوم الحجة بهما **قلت** وهذا مسلم في الحديث الاول ممنوع في الثاني
فان الجهالة باسم الصحابي غير مؤثرة للحكم بعدالة الصحابة اجمع والجمهور على
حمل هذا على المحاشة اليابسة غير ان ذكر المطر في الحديث الثاني يعترض على هذا
ويمكن ان يقال يحمل على ندوة يسيرة لا تلوث بل تعلق منها ما يزول بما بعدها ٥
ذكر انه لا يخاشة بين بأس عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت ابيت
في المسجد الحديث وقد تقدم في ذكر طهارة الارض اذا يبست وتقدم الكلام
عليه والاستدلال به ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفيه فمر بجدي
اسك وقد تقدم في ذكر ترك الوضوء من مس الميتة من باب الموجب للوضوء **ذكر**
نعس الما لازالة النجاسة فيه حديث اسما المتقدم في ذكر الدم وفيه اغسليه
بالماء وفيه حديث اي بعليه المتقدم في ذكر اباحة المحيض وفيه اذا اصطهرتم اليها
فاغسلوها بالماء تمسحوا فيها وجه الدلالة ان تقييد الغسل بالماء في الحديثين
لابد وان يفيد فائدة صونا لكلام الحكيم عن العبث والمتبادر للفهم عند سماع
ذلك انتفاء الاعتداد بغيره وبعسله لذلك **ذكر جواز غسل النجاسة**
بمطعوم مع الماء عن ام سلمة امراة من بني غفار رضي الله عنها قالت اردفني
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فوالله لنزل رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الى صبح بلاخ ونزلت عن حقيبة رحله فاذا بها دم مني وكانت اول
حيضة حضتها فتمصمت الى الناقة واستحيت فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بي وراى الدم قال مالك لعلك نفست قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء
واطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فلما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر رضخ لنا من الغنيمة الفيء قالت وكانت لا تطهر
من حيضة الا جعلت في طهرها ملحا واوصت به ان يجعل في غسلها حين ماتت اخرجه
ابو داود في باب الاغتسال من المحيض في اسناده محمد اسحق بن يسار وفيه خلاف
وهذا الملح مطعوم وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستعماله في تنقية الدم
من الحقيبة فيحمل على هذا التدلك بالمخالة ودقيق الباقلا والنرمس والبطيخ
ونحو ذلك مما له قوة جلاء روى عن يونس بن عبد الاعلى انه قال دخلت الحمام
بمصر فرايت الشافعي يتدلك بالمخالة والحقيبة الوعاء الذي يجمع الرجل متاعه فيه
ويشد في مؤخر الرحل وجمعها حقائب وحقب مثل سفينة وسفائن وسفن
وقوله نفست تقدم شرحه في حديث ام سلمة من ذكر مضاجعة الحائض ومواكلتها
من باب المحيض والرضخ العطية وقيل العطية القليلة وفيه دلالة على جواز
ارداف الاجنبية اذا كان مع مردفها غيره فان لم يكن فمحرم لاحمل الخلوة بها لا
غير والحديث عام ومن حمله على احتمال محرميته بينهما فهو بعيد لاصالة عدمها
او على ان ذلك كان قبل نزول الحجاب فذلك ابعد اذ لا يلزم من الارداف النظر
والله اعلم **ذكر استحباب التثليث في غسل النجاسة** عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس
يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده اخرجاه وقد تقدم الحديث
بطرقه في ذكر كراهية ادخال اليد في الاناء قبل غسلها ثلاثا وفي الحديث دلالة على
ان ما لا يدرك الطرف من النجاسة اذا تيقن وجب غسله والا لما كان لاستحباب
عند عدم التيقن فائدة وهو ظاهر لمن تامله **ذكر العفو عن اثر النجاسة**
تقدم في ذكر اثر الدم وكل الخبث في معناه ٥ وعن معمر رايت الزهري يلبس من ثياب
اليمن ما صبغ بالبول اخرجه البخاري وهذا بعد غسله ونقاوته والا لما كان للصبغ

يصبغون بها ذكر الحكم بطهارة ثياب من اجتنب النجاسة عن الحسن في الثياب يسخها المجوس لم ير بها باسا وعن علي رضي الله عنه انه صلى في ثوب غير مقصور اخرجه البخاري وقد تقدم ذكر اواني المشركين ذكر نقل من الارض بالعذرة للزرع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يشرط على الذي يكري ارضه ان لا يعرها وذلك قبل ان يدع عبد الله الكرا اخرجه الشافعي قال البيهقي ورويناه من حديث سعيد بن ابي وقاص الرخصة في ذلك وقوله لا يعرها اي لا يلقي فيها العرة وهي العذرة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صلى وهو حامل امامة بنت ابي العاص من زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي الحديث في ذكر المعفو عنه من الفعل من باب ما يستند الصلاة اليه قال الشافعي رضي الله عنه وثوب امامة ثوب صغير والله اعلم تم كتاب الطهارة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وهو آخر السفر الاول من كتاب غاية الاحكام في احاديث الاحكام تاليف الفقيه العالم المتقن الهمام

القدوة الولي محب الدين احمد بن عبد الله

ابن محمد الطبري المكي رضي

الله عنه وارضاه

وكان الفراغ منه يوم الاربعاء سابع شهر شوال المبارك سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة

على يد افقر العباد الى رحمة ربه تبارك وتعالى

خليل بن حامد بن ابي الزهر الشافعي

بمدرسته الواعظية بشيخ جبل

قاسيون المبارك

غفر الله له ولوالديه وللناظر فيه وللداعي له بالمغفرة والرحمة ولجميع المسلمين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه اجمعين

والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

والحمد لله رب العالمين